تاريخ الإسلام

وطبقات المشاهير والأعلام

لمؤرخ الاسلام الحافظ الناقد

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى سنة ٧٤٨

(الجزء الاول)

* * *

عن نسخة دار الكتب المصرية ، ونسخة كمبريدج

* * *

عنيت بنشره

مكتبة القدسي

لصاحبها حسام الدين القدسي

بميدان أحمد ماهر باشا ـ بحارة الجداوي ١ بالقاهرة

سنة ١٣٦٧

مأثرة علمية خالدة

أمر الأستاذ أمين مرسى قنديل بك المدير العام لدار الكتب المصرية – مفخرة الشرق – بفتح أبواب الدار فى أيام الأسبوع كلها تيسيراً للباحثين ، ورسم قبل ذلك بما يمهد لرواد الدار مناهج العرفان . فله جزيل الشكر على ذلك ، والله تعالى يجزيه عن العلم وأهله كفاء غيرته العلمية .

الناشر

يقول ناشر الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم انك حميد مجيد .

أما بعد فان لنا من تاريخنا لذخيرة ليس لأمة مثلها ، لنا منه قاموس يموج بالعلم والسياسة والبطولة والخلود . ومن الماضى العظيم ، ومن سير العظماء السالفين تستمد الشعوب الحية كثيراً من أسباب القوة والقدوة . وقديماً قال الظاهر بيبرس الملك العبقرى فى فن الحرب والفتح : سماع التاريخ أجدى من التجاريب .

هذا وقد كان من أمانى العلمية منذ نحو خمس عشرة سنة أن أتحف الباحثين بهذا المعين الفياض الذى يشبع نهمهم ، لأنى ما رجعت إلى كتب التاريخ فى حادثة أو ترجمة إلا وجدت فى (تاريخ الاسلام الكبير للذهبى) زيادة أو تحقيقا .

وإنما ثنانى عن المضى يومئذ فى هذا الشأن قيام الحرب السالفة ، وبحثى عن نسخ الكتاب وأجزائه ، ولاسيما فى الخزائن التى ليس لها فهارس مطبوعة كالخزائن الخاصة فى نجد ، وسورية وغيرها . والأمور مرهونة بأوقاتها .

وهى فيما أنشر من التراث الاسلامى وجوده فى أيدى الباحثين ، فأعنى بالمقابلة بما أستطيع من نسخ ، وأصحح ما أسعفتنى المراجع وأهل التخصص ، ولا أحفل بحشد الأقوال والنقول فى التعليقات ، فوجود المراجع فى خزانة الباحث أجدى عنده من ذلك[١] .

ومؤرخ الاسلام الحافظ الذهبى هو من أعلامنا الذين نعتز بهم ونطاول بهم أمثالهم فى شتى الأمم ، غير أن لقلمه بعض كبوات تنبه عليها الحذاق من العلماء ، وسنذكرها فى مواطنها .

والله أسأل أن يجعله إماماً للباحثين يغتبطون بالرجوع إليه ، وأصلا يعولون فى تحقيق الأخبار عليه .

ومنه تعالى أستمد العون والتوفيق .

حسام الدين القدسى

---

(١) وما جاء فى المقدمة من التعليقات هو تبيان لما يكون عليه حجم الكتاب لو تركت للقلم بعض حريته .

﴿ ترجمة المؤلف ﴾

قال ابن العماد فى (شذرات الذهب فى أخبار من ذهب) :

الامام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركمانى الذهبى .

قال التاج السبكى فى طبقاته الكبرى : شيخنا وأستاذنا محدث العصر ، اشتمل عصرنا على أربعة من الحفاظ و بينهم عموم وخصوص : المزى والبرزالى والذهبى والشيخ الوالد ، لا خامس لهم فى عصرهم . فأما أستاذنا أبو عبد الله فبصر لا نظير له ، وكنز هو الملجأ إذا نزلت المعضلة ، إمام الوجود حفظاً ، وذهب العصر معنى ولفظاً ، وشيخ الجرح والتعديل ، ورجل الرجال فى كل سبيل ، كأنما جمعت الأمة فى صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها إخبار من حضرها ، وهو الذى خرجنا فى هذه الصناعة وأدخلنا فى عداد الجماعة جزاه الله عنا أفضل الجزاء وجعل حظه من عرصات الجنان موفر الأجزاء . . . .

كان مولده فى سنة ثلاث وسبعين وستمائة . وأجاز له أبو زكريا بن الصيرفى والقطب بن أبى عصرون والقسم الاربلى وغيرهم .

وطلب الحديث وله ثمان عشرة سنة فسمع بدمشق من عمر بن القواس وأحمد ابن هبة الله بن عساكر ويوسف بن أحمد القمولى وغيرهم ، و ببعلبك من عبد الخالق بن علوان وزينب بنت عمر بن كندى وغيرهما ، و بمصر من الابرقوهى وعيسى بن عبد المنعم بن شهاب وشيخ الاسلام ابن دقيق العيد ، والحافظين أبى محمد الدمياطى وأبى العباس بن الظاهرى وغيرهم ، ولما دخل على شيخ الاسلام ابن دقيق العيد ، وكان المذكور شديد التحرى فى الاسماع ، قال له من أين جئت ؟

قال من الشام ، قال بم تعرف ؟ قال بالذهبي ، قال من أبو طاهر الذهبي ؟ قال له : المخلص ، فقال أحسنت ، وقال من أبو محمد الهلالي ؟ قال : سفيان بن عيينة ، قال أحسنت إقرأ ، ومكنه من القراءة عليه حينئذ إذ رآه عارفاً بالأسماء ، وسمع بالاسكندرية من أبي الحسن على بن أحمد الغرافي وأبي الحسين يحيى بن أحمد ابن الصـواف وغيرهما ، وبمكة من التوزرى وغيره ، وبحلب من سنقر الزيني وغيره ، وبنابلس من العماد بن بدران . وفى شيوخه كثرة فلا نطيل بتعدادهم . وسمع منه الجم الكثير .

وما زال يخدم هذا الفن حتى رسخت فيه قدمه وتعب الليل والنهار وماتعب لسانه وقلمه ، وضربت باسمه الأمثال وسار اسمه مسير لقبه الشمس إلا أنه لا يتقلص إذا نزل المطر ولا يدبر إذا أقبلت الليال .

وأقام بدمشق يرحل اليه من سائر البلاد وتناديه السؤالات من كل ناد ، وهو بين أكنافها كنف لأهليها وشرف تفتخر وتزهى به الدنيا وما فيها .

توفى رحمه الله تعالى ليلة الاثنين ثالث ذى القعدة سنة ٧٤٨ بالمدرسة المنسوبة لأم الصالح فى قاعة سكنه ، ورآه الوالد قبل المغرب وهو فى السياق ، ثم سأله أدخل وقت المغرب ؟ فقال له الوالد ألم تصل العصر فقال بلى ولـكن لم أصل المغرب إلى الآن ، وسأل الوالد رحمه الله عن الجمع بين المغرب والعشاء تقديما فأفتاه بذلك ففعله ، ومات بعد العشاء قبل نصف الليل ودفن بباب الصغير ، حضرت الصلاة عليه ودفنه . وكان قد أضر قبل موته بمدة يسيرة .

أنشدنا شيخنا الذهبي من لفظه لنفسه :

تولى شبابى كأن لم يكن   وأقبل شيب علينـا تولى
ومن عاين المنحنى والنقى   فما بعد هذين إلا المصلى

انتهى ما قاله السبكي ملخصا .

وقال ابن تغرى بردى فى المنهل الصافى بعد ترجمة حسنة : وله أوراد هائلة وتصانيف كثيرة مفيدة ، منها تاريخ الاسلام الكبير فى أحد وعشرين

مجلدا ، ومختصره وسير النبلاء فى عدة مجلدات كثيرة ، ومختصره العبر فى خبر من غبر ، ومختصر آخر سماه الدول الاسلامية ، ومختصره الصغير المسمى بالاشارة ، ومختصره أيضا وسماه الاعلام بوفيات الأعلام ، واختصر تهذيب الكمال للمزى وسماه تذهيب التهذيب ، واختصر أيضا منه مجلدا سماه الكاشف ، وله ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، والمغنى فى الضعفاء مختصره ، ومختصر آخر قبله ، والنبلاء فى شيوخ السنة مجلدا ، والمقتنى فى سرد الكنى ، وطبقات الحفاظ مجلدين ، وطبقات مشاهير القراء مجلد ، والتاريخ الممتع فى ستة أسفار ، والتجريد فى أسماء الصحابة ، ومشتبه النسبة ، واختصر أطراف المزى ، واختصر تاريخ بغداد للخطيب ، واختصر تاريخ ابن السمعانى ، واختصر وفيات المنذرى والشريف النسابة ، واختصر سنن البيهقى على النصف من حجمها مع المحافظة على المتون ، واختصر تاريخ دمشق فى عشر مجلدات ، واختصر تاريخ نيسابور للحاكم ، واختصر المحلى لابن حزم ، واختصر الفاروق لشيخ الاسلام الانصارى وهذبه ، واختصر كتاب جواز السماع لجعفر الادفوى ، واختصر الزهد للبيهقى ، والقدر له ، والبعث له ، واختصر الرد على الرافضة لابن تيمية مجلد ، واختصر العلم لابن عبد البر ، واختصر سلاح المؤمن فى الادعية ، وصنف الروع والاوجال فى بقاء الدجال ، وكتاب كسر وثن رتن الهندى[1] وكتاب الزيادة المضطربة ، وكتاب سيرة الحلاج ، وكتاب الكبائر ، وكتاب تحريم أدبار النساء كبيرة وصغيرة ، وكتاب العرش ، وكتاب أحاديث الصفات ، وجزء فى فضل آية الكرسى ، وجزء فى الشفاعة ، وجزءان فى صفة النار ، ومسألة السماع جزء ، ومسألة الغيب ، وكتاب رؤية البارى ، وكتاب الموت ومابعده ، وطرق أحاديث النزول ، وكتاب اللباس ، وكتاب الزلازل ، ومسألة دوام

---

(١) رتن - محركا - بن كربال بن رتن البترندى ، ليس بصحابى وإنما هو كذاب ظهر بالهند بعد الستمائة فادعى الصحبة . القاموس المحيط .

النار ، وكتاب التمسك بالسنن ، وكتاب التلويح بمن سبق ولحق ، وكتاب مختصر فى القراءات ، وكتاب هالة البدر فى أهل بدر ، وكتاب تقويم البلدان وكتاب ترجمة السلف ، ودعاء المكروب ، وجزء صلاة التسبيح ، وفضل الحج وأفعاله ، وكتاب معجم شيوخه الكبير ، والمعجم الأوسط ، والمعجم الصغير ، والمعجم المختص[١] وله عدة تصانيف أضربت عنها لكثرتها .

وقال الصفدى ذكره الزملكانى بترجمة حسنة ، وقال أنشدنى من لفظه لنفسه وهو تخيل جيد إلى الغاية :

إذا قرأ الحديث على شخص　　وأخلى موضعاً لوفاة مثلى
فما جازى باحسان لأنى　　أريد حياته ويريد قتلى

ثم قال وأنشدنى أيضاً :

العلم قال الله قال رسوله　　ان صح والاجماع فاجهد فيه
وحذار من نصب الخلاف جهالة　　بين الرسول وبين رأى فقيه

***

---

(١) قد ذكر فيه غالب الطبقة من أهل ذلك العصر وقد عاش الكثير منهم بعده بكثير كالصلاح العلائى والعز أبى عمر بن جماعة والعماد بن كثير والتقى بن رافع والبهاء بن خليل والتاج السبكى والعفيف المطرى والحافظ الحسينى بل منهم من عاش بعده أكثر من أربعين سنة كشمس الدين محمد بن سند فانه توفى سنة ٧٩٢ وهو آخر المذكورين فى المعجم المختص وفاة كما فى إنباء الغمر والدرر الكامنة . انتهى من (التنبيه والايقاظ لما فى ذيول تذكرة الحفاظ للعلامة السيد أحمد رافع الطهطاوى) .

وقال الحافظ الناقد أبو المحاسن الحسينى

في (ذيل تذكرة الحفاظ) ص ٣٤

الشيخ الامام العلامة شيخ المحدثين قدوة الحفاظ والقراء محدث الشام ومؤرخه ومفيده شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركمانى الفارقى[١] الأصل الدمشقى الشافعى المعروف بالذهبى مصنف الأصل[٢] ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة بدمشق ، وسمع الحديث فى سنة اثنتين وتسعين وهلم جرا ، وسمع بدمشق من أبى حفص عمر بن القواس وأبى الفضل بن عساكر وخلق ، وبمصر الابرقوهى[٣] وبالقاهرة الدمياطى ، وبالثغر الغرافى[٤] ، وببعلبك التاج عبدالخالق ، وبحلب سنقر الزينى ، وبنابلس العماد بن بدران ، وبمكة التوزرى ، وأجاز له خلق من أصحاب ابن طبرزد والكندى وحنبل وابن الحرستانى وغيرهم من شيوخه ، فى معجمه الكبير أزيد من ألف ومائتى نفس بالسماع والاجازة ، وخرج لجماعة من شيوخه وجرح وعدل وفرع وصحح وعلل واستدرك وأفاد وانتقى واختصر كثيراً من تآليف المتقدمين والمتأخرين وكتب علماً كثيراً .

---

(١) نسبة إلى ميافارقين بديار بكر ، موطن أجداده . ومولده هو فى كفر بطنا من غوطة دمشق .

(٢) أى تذكرة الحفاظ .

(٣) بفتح الهمزة والموحدة وسكون الراء وضم القاف وبالهاء نسبة إلى ابرقوه باصبهان ، وهو أحمد بن اسحق المتوفى سنة ٧٠١ على ما فى « شذرات الذهب » . و (اللباب فى الانساب) .

(٤) قال الذهبى فى المشتبه : غراف بفتح المعجمة وتشديد الراء بليدة ذات بساتين آخر البطائح وتحت واسط ، واليها ينسب شيخنا تاج الدين على بن أحمد العلوى الغرافى محدث الاسكندرية .

وصنف الكتب المفيدة ، فمن أطولها « تاريخ الاسلام » ومن أحسنها « ميزان الاعتدال فى نقد الرجال » وفى كثير من تراجمه اختصار يحتاج إلى تحرير [١] ومصنفاته ومختصراته وتخريجاته تقارب المائة ، وقد سار بجملة منها الركبان فى أقطار البلدان .

وكان أحد الأذكياء المعدودين والحفاظ المبرزين . ولى مشيخة الظاهرية قديماً ومشيخة النفيسية والفاضلية والتنكزية وأم الملك الصالح .

ولم يزل يكتب وينتقى ويصنف ، حتى أضر فى سنة احدى وأربعين . ومات

---

(١) قال السخاوى فى الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التوريخ عند ذكر الميزان : وعول عليه من جاء بعده مع انه تبع فى إيراد كل من تكلم فيه ولو كان ثقة ولكنه التزم أن لا يذكر أحداً من الصحابة ولا الأئمة المتبوعين ، وقد ذيل عليه الزين العراقى فى مجلد والتقط شيخنا « يعنى ابن حجر » منه من ليس فى تهذيب الكمال وضم اليه ما فاته فى الرواة وتراجم مستقلة مع انتقاد وتحقيق فى كتابه لسان الميزان وقد حققته عليه ولى عليه بعض الزوائد اه . وللعلامة قاسم بن قطلوبغا الحافظ (تقويم اللسان) فى مجلدين و (فضول اللسان) . وقد قارن حافظ الشام ابن ناصر الدين بين الذهبى والبرزالى والمزى ، فحكم للمزى بالتفوق فى معرفة رجال طبقات الصدر الأول ، وللبرزالى فى العصريين ومن قبلهم من الطبقات القريبة منهم ، وللذهبى فى الطبقات المتوسطة بينهما تأييداً لقول بعض مشايخه . على أن الأهواء قلما تتغلب على المزى والبرزالى فى تراجم الناس ، بخلاف الذهبى ، وقد انتقده على خطته فى تراجم الناس انتقاداً مراً الحافظ ابن المرابط محمد بن عثمان الغرناطى والتاج بن السبكى ونسباه إلى التعصب المفرط . ولا تخلو خطته فى التراجم من ذلك ولا سيما فى تراجم الحشوية ومخالفيهم لبعده عن المعقول والعلوم النظرية . انتهى من تعليقات العلامة العبقرى الشيخ محمد زاهد الكوثرى على « ذيول تذكرة الحفاظ » ص ٣٥

فى ليلة الاثنين ثالث ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق ، ودفن بمقبرة الباب الصغير رحمه الله تعالى .

وكان قد جمع القراءات السبع على الشيخ أبى عبد الله بن جبريل المصرى نزيل دمشق فقرأ عليه ختمة جامعة لمذاهب القراء السبعة بما اشتمل عليه كتاب التيسير لأبى عمرو الدانى وكتاب حرز الأمانى لأبى القاسم الشاطبى ، وحمل عنه الكتاب والسنة خلائق . والله تعالى يغفر له .

* * *

وقال الحافظ السيوطى

فى ذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٤٧

الامام الحافظ محدث العصر وخاتمة الحفاظ ومؤرخ الاسلام وفرد الدهر والقائم بأعباء هذه الصناعة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركانى ثم الدمشقى المقرىء .

ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة . وطلب الحديث وله ثمان عشرة سنة فسمع الكثير ، ورحل وعنى بهذا الشأن وتعب فيه وخدمه إلى أن رسخت فيه قدمه ، وتلا بالسبع وأذعن له الناس .

حكى عن شيخ الاسلام أبى الفضل بن حجر أنه قال : شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبى فى الحفظ .

ولى تدريس الحديث بتربة أم الصالح وغيرها .

وله من التصانيف : (تاريخ الاسلام) التاريخ الأوسط والصغير و (سير النبلاء) و (طبقات الحفاظ) التى لخصناها فى هذا الكتاب وذيلنا عليها [1] و (طبقات القراء) و (مختصر تهذيب الكمال) و (الكاشف) مختصر ذلك

---

(١) يعنى طبقات الحفاظ للسيوطى مع التذييل على الذهبى .

و (المجرد) فى أسماء رجال الكتب الستة و (التجريد) فى أسماء الصحابة و (الميزان) فى الضعفاء و (المغنى) فى الضعفاء وهو مختصر نفيس وقد ذيلت عليه بذيل، و (مشتبه النسبة) و (مختصر الأطراف) لشيخه المزى و (تلخيص المستدرك) مع تعقب عليه، و (مختصر سنن البيهقى) و (مختصر المحلى) وغير ذلك[١] وله معجم كبير وصغير ومختص بالمحدثين.

والذى أقوله ان المحدثين عيال الآن فى الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزى والذهبى والعراقى وابن حجر.

توفى الذهبى ليلة الاثنين ثالث ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق وأضر قبل موته بيسير.

ورثاه التاج بن السبكى بقصيدة أولها:

من للحديث وللسارين فى الطلب | من بعد موت الامام الحافظ الذهبى
من للرواية والأخبار ينشرها | بين البرية من عجم ومن عرب
من للدراية والآثار يحفظها | بالنقد من وضع أهل الغى والكذب
من للصناعة يدرى حل معضلها | حتى يريك جلاء الشك والريب

ومنها:

هو الامام الذى روت روايته | وطبق الارض من طلابه النجب
ثبت صدوق خبير حافظ يقظ | فى النقل أصدق انباء من الكتب
الله أكبر ما أقوا وأحفظه | من زاهد ورع فى الله مرتقب

* * *

(١) ككتاب (العلو) ولو لم يؤلفه لكان أحسن له فى دينه وسمعته لأن فيه مآخذ كثيرة، وقد شهر عن الذهبى أنه كان شافعى الفروع حنبلى المعتقد (على مصطلحهم). كما فى تعليقات العلامة الكوثرى على (ذيول تذكرة الحفاظ).

بسم الله الرحمن الرحيم

[1] قال الشيخ الامام العالم العامل الناقد البارع الحافظ الحجة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي رحمه الله تعالى وأدام النفع به وغفر له ولوالديه : الحمد لله «موفق من»[2] توكل عليه ، القيوم الذى ملكوت كل شيء بيديه حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين وخاتماً للنبيين وحرزاً للأميين[3] و إماماً للمتقين بأوضح دليل وأفصح تنزيل وأفسح سبيل وأنفس تبيان وأبدع برهان . اللهم آته الوسيلة وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون ، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وصحابته المجاهدين وأزواجه أمهات المؤمنين .

أما بعد فهذا كتاب نافع إن شاء الله ، ونعوذ بالله من علم لا ينفع ومن دعاء لا يسمع ، جمعته وتعبت عليه واستخرجته من عدة تصانيف ، يعرف به الانسان مهم[4] ما مضى من التاريخ ، من أول تاريخ الاسلام إلى عصرنا هذا من وفيات

---

(١) مقدمة الكتاب كلها غير موجودة فى نسخة دار الكتب المصرية .

(٢) « موفق من » غير موجودة فى الأصل .

(٣) فى الأصل « وحرزاً للآمنين »وهوخطأ لأن المؤلف ضمن الخطبة جملة من حديث شريف فى صفة النبي صلوات الله وسلامه عليه ، جاء فيه « وحرزاً للأميين » وقد نبهنا إلى هذا الأستاذ الشيخ عبد الله الصديق الغمارى ، وما يأتى فى كلام المصنف حيث أورد هذه الجملة صحيحة .

(٤) « مهم » غير موجودة فى (الاعلان بالتوبيخ) حيث أورد بعض المقدمة .

الكبار من الخلفاء والقراء والزهاد والفقهاء والمحدثين والعلماء والسلاطين والوزراء والنحاة والشعراء ، ومعرفة طبقاتهم وأوقاتهم وشيوخهم و بعض أخبارهم بأخصر عبارة وألخص لفظ ، وماتم من الفتوحات المشهورة والملاحم المذكورة و العجائب المسطورة من غير تطويل [١] ولا استيعاب ، ولكن أذكر المشهورين ومن يشبههم ، وأترك المجهولين ومن يشبههم ، وأشير إلى الوقائع الكبار ، إذ لو استوعبت التراجم والوقائع لبلغ الكتاب مائة مجلدة بل أكثر ، لأن فيه مائة نفس يمكننى أن أذكر أحوالهم فى خمسين مجلداً .

وقد طالعت على هذا التأليف من الكتب مصنفات كثيرة ، ومادته من :

دلائل النبوة للبيهقى

وسيرة النبى ﷺ لابن اسحق

ومغازيه لابن عائذ [٢] الكاتب

والطبقات الكبرى لمحمد بن سعد كاتب [٣] الواقدى

وتاريخ أبى عبد الله البخارى

و بعض تاريخ أبى بكر أحمد بن أبى خيثمة [٤]

وتاريخ يعقوب الفسوى [٥]

---

(١) زاد فى الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ « ولا إكثار »

(٢) فى الأصل « عائد » بالمهملة ، والتصحيح من ترجمته فى (شذرات الذهب فى أخبار من ذهب)

(٣) فى الأصل « الكاتب »

(٤) هو التاريخ الكبير ، على ما فى ترجمته فى (شذرات الذهب)

(٥) بفتح الفاء والسين ، نسبة إلى فسا من بلاد فارس ، وهو يعقوب بن سفيان الفسوى الفارسى الكبير الامام المشهور ، رحل من الشرق إلى الغرب ، وسمع وأكثر ، وصنف ، مع الورع والنسك ، مات فى رجب سنة ٢٧٧ ، على مافى

وتاريخ محمد بن المثنى العنزى[١] وهو صغير

وتاريخ أبى حفص الفلاس[٢]

وتاريخ أبى بكر بن أبى شيبة

وتاريخ الواقدى

وتاريخ الهيثم بن عدى

وتاريخ خليفة بن خياط

والطبقات له

وتاريخ أبى زرعة الدمشقى (٣)

والفتوح لسيف بن عمر

وكتاب النسب للزبير بن بكار

والمسند للامام أحمد

وتاريخ المفضل بن غسان الغلابى[٤]

الجزء الثانى من (اللباب فى الانساب لابن الأثير) واسم كتابه هذا هو (معرفة التاريخ)

(١) بفتح العين والنون ، نسبة إلى عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان ، حى من ربيعة . وهو بصرى يروى عن غندر وغيره ، روى عنه البخارى والناس ، على ما فى (اللباب فى الانساب ج ٢ ص ١٥٦)

(٢) بفتح الفاء وتشديد اللام ألف ، نسبة إلى من يبيع الفلوس وكان صيرفياً وهو أبو حفص عمر بن على بن بحر السقاء الفلاس الصيرفى ، بصرى سكن بغداد ، روى عنه البخارى وأبو داود والترمذى وغيرهم ، مات بسر من رأى سنة ٢٤٩ ، انتهى بايجاز من الجزء الثانى من (اللباب فى الانساب)

(٣) فى تأريخ دمشق .

(٤) فى (اللباب فى الانساب) : بفتح الغين وتشديد اللام ألف . وفيه سبب هذه النسبة . وفى التاج وغيره أنه بالتخفيف .

والجرح والتعديل عن يحيى بن معين[١]

والجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبى حاتم

ومن عليه رمز فهو فى الكتب الستة أو بعضها ، لأننى طالعت مسودة (تهذيب الكمال[٢]) لشيخنا الحافظ أبى الحجاج يوسف المزى ، ثم طالعت المبيضة كلها . فمن على اسمه ع فحديثه فى الكتب الستة ، ومن عليه ٤ فهو فى السنن الأربعة ، ومن عليه خ فهو فى البخارى ، ومن عليه م ففى مسلم ، ومن عليه د ففى سنن أبى داود ، ومن عليه ت ففى جامع الترمذى ، ومن عليه ن ففى سنن النسأئى ، ومن عليه ق ففى سنن ابن ماجه . وان كان الرجل فى الكتب إلا فرد كتاب فعليه (سوى ت) مثلا أو (سوى د) .

وقد طالعت أيضا عليه من التواريخ التى اختصرتها :

تاريخ أبى عبد الله الحاكم

وتاريخ أبى سعيد بن يونس[٣]

وتاريخ أبى بكر الخطيب

وتاريخ دمشق لأبى القاسم الحافظ[٤]

وتاريخ أبى سعد بن السمعانى[٥]

والانساب له

وتاريخ القاضى شمس الدين بن خلكان

---

(١) إمام الجرح والتعديل ، حجة الاسلام شيخ البخارى ومسلم وأحمد بن حنبل ، كما فى (شذرات الذهب) وغيره .

(٢) فى أسماء الرجال .

(٣) فى تأريخ مصر .

(٤) أى الحافظ ابن عساكر .

(٥) هو ذيل على تاريخ ابن جرير الطبرى .

وتاريخ العلامة شهاب الدين أبي شامة

وتاريخ الشيخ قطب الدين بن اليونيني ، وتاريخه ذيل على تاريخ مرآة الزمان للواعظ شمس الدين يوسف سبط[١] ابن الجوزى ، وهما على الحوادث والسنين .

وطالعت أيضا كثيراً من :

تاريخ الطبرى

وتاريخ ابن الأثير

وتاريخ ابن الفرضى

وصلته لابن بشكوال

وتكملتها للابار[٢]

والكامل لابن عدى

وكتباً كثيرة وأجزاء عديدة ، وكثيراً من :

مرآة الزمان[٣]

ولم يعتن القدماء بضبط الوفيات كما ينبغى ، بل اتكلوا على حفظهم فذهبت وفيات خلق من الأعيان من الصحابة ومن تبعهم إلى قريب زمان أبى عبد الله الشافعى ، فكتبنا أسماءهم على الطبقات تقريباً . ثم اعتنى المتأخرون بضبط وفيات العلماء وغيرهم حتى ضبطوا جماعة فيهم جهالة بالنسبة إلى معرفتنا لهم ، فلهذا حفظت وفيات خلق من المجهولين وجهلت وفيات أئمة من المعروفين . وأيضاً فان عدة بلدان لم يقع الينا « أخبارها »[٤] إما لكونها لم يؤرخ علماءها أحد من الحفاظ ، أو جمع لها تاريخ ولم يقع الينا .

---

(١) « سبط » ساقطة من الأصل .

(٢) فى الاعلان بالتوبيخ « لابن الابار » .

(٣) من أراد معرفة قيمة هذه المصادر فليرجع إلى (الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوى) من مطبوعاتنا .

(٤) فى الأصل « أنوارها » .

وأنا أرغب إلى الله تعالى وأبتهـل اليه أن ينفع بهذا الـكتاب ، وأن يغفر لجامعه وسامعه ومطالعه وللمسلمين آمين .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر نسب سيد البشر

محمد رسول الله أبى[1] القاسم سيد المرسلين وخاتم النبيين ﷺ

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ـ وإسم عبد المطلب شيبة ـ بن هاشم ـ واسمه عمرو ـ بن عبد مناف ـ واسمه المغيرة ـ بن قصى ـ واسمه زيد ـ ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة ـ واسمه عامر ـ بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، من ولد إسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليهما وعلى نبينا وسلم باجماع الناس . لكن اختلفوا فيما بين عدنان وبين إسماعيل من الآباء فقيل بينهما تسعة آباء ، وقيل سبعة ، وقيل مثل ذلك عن جماعة فى أسماء بعض الآباء ، وقيل بينهما خمسة عشر أبا ، وقيل بينهما أربعون أبا وهو بعيد . وقد ورد عن طائفة من العرب ذلك . وأما عروة بن الزبير فقال ما وجدنا من يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان إلا تخرصاً . وعن ابن عباس قال : بين معـد بن عدنان وبين إسماعيل ثلاثون أبا . قاله هشام بن الـكلبى النسابة عن أبيـه عن أبى صالح عن ابن عباس ، ولـكن هشام وأبوه متروكان . وجاء بهذا الاسناد ان النبى ﷺ كان إذا انتهى إلى عدنان أمسك ويقول كذب النسابون

---

(١) فى الأصل « أبو » .

قال الله تعالى (وقروناً بين ذلك كثيرا) وقال أبو الأسود يتيم عروة : سمعت أبا بكر بن سليمان بن[١] أبى خيثمة ، وكان من أعلم قريش بأنسابها وأشعارها يقول : ماوجدنا أحداً يعلم ما وراء معد بن عدنان فى شعر شاعر ولا علم عالم ، قال هشام ابن الكلبى سمعت من يقول : ان معداً كان على عهد عيسى بن مريم عليه السلام . وقال أبو عمر[٢] بن عبد البر : كان قوم من السلف منهم عبد الله بن مسعود ومحمد بن كعب القرظى وعمرو بن ميمون الأودى إذا تلوا (والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله) قالوا كذب النسابون ، قال أبو عمر : معنى هذا عندنا[٣] على غير ما ذهبوا إليه وإنما المعنى فيها والله أعلم تكذيب من ادعى إحصاء بنى آدم وأما أنساب العرب فان أهل العلم بأيامها وأنسابها قد وعوا وحفظوا جماهيرها وأمهات قبائلها واختلفوا فى بعض فروع ذلك ، والذى عليه أئمة هذا الشأن ان عدنان بن أدد[٤] بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت ابن اسماعيل بن إبراهيم الخليل بن آزر - واسمه تارخ - بن ناحور بن ساروخ ابن راغو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو إدريس عليه السلام بن يرد بن مهليل بن قينن بن يانش بن شيث بن آدم أبى البشر عليه السلام ، قال وهذا الذى اعتمده محمد بن إسحق فى السيرة ، وقد اختلف أصحاب ابن إسحق عليه فى بعض الأسماء . قال ابن سعد الأمر عندنا الامساك عما وراء عدنان إلى إسماعيل ، وروى سلمة الأبرش عن ابن إسحق هذا النسب إلى يشجب سواء ، ثم خالف فقال : يشجب بن يانش بن ساروخ بن كعب بن العوام بن قيدار بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام .

---

(١) فى الأصل « عن أبى خيثمة » . (٢) فى الأصل « أبو محمد » .
(٣) فى الأصل « وعندنا » .
(٤) فى الأصل « أد » .

وقال ابن إسحق يذكرون ان عمر إسماعيل بن إبراهيم الخليل مائة وثلاثون سنة وأنه دفن فى الحجر مع أمه هاجر . وقال عبد الملك بن هشام : حدثنى خلاد ابن قرة بن خالد السدوسى عن شيبان بن زهر عن قتادة قال : ابراهيم خليل الله هو ابن تارخ بن ناحور بن أشرع بن أرغو بن فالح بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ بن يرد بن مهلا ييل بن قاين ابن انوش بن شيث بن آدم . وروى عبد المنعم بن إدريس عن ابيه عن وهب ابن منبه انه وجد نسب إبراهيم عليه السلام فى التوراة إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروع بن ارغو بن فالغ بن عابر بن سالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن سالح بن خنوخ - وهو إدريس - بن يرد بن مهلاييل بن قينان ابن انوش بن شيث بن آدم . وقال ابن سعد : ثنا هشام بن الكلبى قال علمنى أبى وأنا غلام نسب النبى ﷺ محمد الطيب المبارك ولد عبدالله بن عبدالمطلب - واسمه شيبة الحمد - بن هاشم - واسمه عمرو - بن عبدمناف - واسمه المغيرة - ابن قصى - واسمه زيد - بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . قال أبى : و بين معد و إسماعيل نيف وثلاثون أبا ، وكان لا يسميهم ولا يعدهم [1] ، قلت وسائر هذه الأسماء أعجمية و بعضها لا يمكن ضبطه بالخط إلا تقريباً [2] .

وقد قيل فى قوله تعالى (وفصيلته التى تؤويه) فصيلة النبى ﷺ بنو عبد المطلب أعمامه و بنو أعمامه . وأما فخذه فبنو هاشم . قال و بنو عبد مناف بطنه ، وقريش عمارته ، و بنو كنانة قبيلته . ومضر شعبه [3] . قال الأوزاعى حدثنى شداد أبو عمار

(١) فى الأصل « ولا ينفدهم » .

(٢) فى (القصد والأمم فى أنساب العرب والعجم لابن عبد البر) مفصل القول فى هذا ، مع اختلاف عما هنا فى بعض الأسماء .

(٣) فى الأصل « شعبته » .

حدثنى واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله ﷺ اصطفى الله كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى هاشماً من قريش واصطفانى من بنى هاشم . رواه مسلم(١) .

وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، فهى أقرب نسباً إلى كلاب من زوجها عبد الله برجل .

﴿ مولده المبارك ﷺ ﴾

أخبرنا أبو المعالى أحمد بن إسحاق أخبرنا أحمد بن أبى الفتح والفتح بن عبد الله قالا أنا محمد بن عمر الفقيه أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور أنا على ابن عمر الحرمى ثنا أحمد بن الحسن الصوفى ثنا يحيى بن(٢) معين ثنا حجاج بن محمد ثنا يونس بن أبى إسحق عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبى ﷺ ولد يوم الفيل ، صحيح . وقال ابن إسحق حدثنى المطلب بن عبد الله ابن قيس بن مخرمة عن أبيه عن جده قيس بن مخرمة بن المطلب(٣) قال ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل كنا لدين . أخرجه الترمذى ، وإسناده حسن . وقال إبراهيم بن المنذر الحزامى(٤) ثنا سليمان النوفلى عن أبيه عن محمد بن جبير ابن مطعم قال ولد رسول الله ﷺ عام الفيل وكانت عكاظ بعد الفيل بخمسة عشر . وبنى البيت على رأس خمس وعشرين سنة من الفيل . وتنبأ رسول الله ﷺ على رأس أربعين سنة من الفيل . وقال سيار العصفرى ثنا يحيى بن محمد ثنا عبد العزيز ابن عمران حدثنى الزبير بن موسى عن أبى الحويرث سمعت قباث بن أشيم(٥)

---

(١) الحديث فى صحيح مسلم أطول مما هنا .

(٢) فى الأصل « يحيى معين » .

(٣) فى الأصل « عبد المطلب » والتصحيح من أسد الغابة .

(٤) فى الأصل « الحرامى » والتصحيح من خلاصة تذهيب الكمال .

(٥) فى الأصل «مسار بن اسم» والتصحيح من أسد الغابة ، وهو بفتح القاف .

يقول أنا أسن من رسول الله ﷺ وهو أكبر منى ، وقفت بى أمى على روث الفيل محيلا اعقله ، وولد رسول الله ﷺ عام الفيل . يحيى هو أبو بكير وشيخه متروك الحديث . وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال بعث الله محمداً ﷺ على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة وكان بينه وبين مبعثه و بين أصحاب الفيل سبعون سنة . كذا قال . وقد قال إبراهيم بن المنذر وغيره هـذا وهم لا يشك فيه أحد من علمائنا ان رسول الله ولد عام الفيل و بعث على رأس أربعين سنة من الفيل وقال يعقوب العمى عن جعفر بن أبى المغيرة عن ابن أبزى قال كان بين الفيل و بين مولد رسول الله ﷺ عشر سنين وهـذا قول منقطع ، وأضعف منه ما روى محمد بن عثمان بن أبى شيبة وهو ضعيف قال ثنا عقبة بن مكرم ثنا المسيب بن شريك عن شعبة بن شعيب عن أبيه عن جده قال حمل برسول الله ﷺ فى عاشوراء المحرم وولد يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل . وهذا حديث ساقط كما ترى . وأوهى منه مايروى عن الكلبى ، وهو متهم ساقط ، عن أبى صالح باذام[1] عن ابن عباس قال ولد رسول الله ﷺ قبل الفيل بخمس عشرة سنة ، قد تقدم مايبين كذب هذا القول عن ابن عباس باسناد صحيح . قال خليفة بن خياط : المجمع عليه أنه ولد عام الفيل . وقال الزبير بن بكار ثنا محمد بن حسن بن عبد السلام بن عبد الله عن معروف بن جر بر[2] وغيره من أهل العلم قالوا ولد رسول الله ﷺ عام الفيل ، وسميت قريش آل الله وعظمت فى العرب ، ولد لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول وقيل من رمضان يوم الاثنين حين طلع الفجر . وقال أبو قتادة الأنصارى : سأل أعرابى رسول الله ﷺ فقال ما تقول فى صوم يوم الاثنين ؟ قال « ذاك يوم ولدت فيه وفيه أوحى الله إلى » . أخرجه مسلم .

---

(١) فى الأصل « بادام » والتصحيح من التهذيب .

(٢) لعله « معروف بن خربوذ » كما فى التاج والتهذيب وغيرهما .

وقال عثمان بن عبد الرحمن بن أبى وقاص الزهرى عن سعيد بن المسيب وغيره ان رسول الله ﷺ ولد فى ليلة الاثنين من ربيع الأول عند انهار النهار. وروى ابن إسحاق قال حدثنى صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن يحيي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال حدثنى من شئت من رجال قومى عن حسان بن ثابت قال: انى لغلام يفعة إذ سمعت يهودياً وهو على أطمة يثرب يصرخ يامعشر يهود فلما اجتمعوا إليه قالوا ويلك مالك؟ قال طلع نجم أحمد الذى يبعث الليلة. وقال ابن لهيعة عن خالد بن أبى عمران عن حنش عن ابن عباس قال ولد نبيكم ﷺ يوم الاثنين ونبىء يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وفتح مكة يوم الاثنين ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين. رواه أحمد فى مسنده، وأخرجه الفسوى[1] فى تاريخه. وقال شيخنا أبو محمد الدمياطى فى السيرة من تاليفه عن أبى جعفر محمد بن على قال: ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لعشر ليال خلون من ربيع الأول وكان قدوم أصحاب الفيل قبل ذلك فى النصف من المحرم. وقال أبو معشر نجيح: ولد لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول. قال الدمياطى: والصحيح قول أبى جعفر، قال ويقال انه ولد فى العشرين من نيسان. وقال أبو أحمد الحاكم: ولد بعد الفيل بثلاثين يوما. قاله بعضهم. قال وقيل بعده بأربعين يوما. قلت: لا أبعد أن الغلط وقع من هنا على من قال ثلاثين عاما أو أربعين عاما فكأنه أراد أن يقول يوما فقال عاما.

وقال الوليد بن مسلم عن شعيب بن أبى حمزة عن عطاء الخراسانى عن عكرمة عن ابن عباس أن عبد المطلب ختن النبى ﷺ يوم سابعه وصنع له مأدبة وسماه محمداً. وهـذا أصح مما رواه ابن سعد أنا يونس عن عطاء المكى ثنا الحكم بن ابان[2] العدنى ثنا عكرمة عن ابن عباس عن أبيه العباس قال ولد

(١) فى الأصل «النسوى».
(٢) فى الأصل «الحكم رابان» والتصحيح من التهذيب.

النبى ﷺ مختوناً مسروراً فأعجب ذلك عبد المطلب وحظى عنده وقال ليكونن لابنى هذا شأن . تابعه سليمان بن سلمة الخضايرى عن يونس لكن أدخل فيه بين يونس والحكم عثمان بن ربيعة الصدأنى . قال شيخنا الدمياطى ويروى عن أبى بكرة قال ختن جبريل رسول الله ﷺ لما طهر قلبه . قلت هذا منكر .

﴿ أسماء النبى صلى الله عليه وسلم وكنيته ﴾

الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت النبى ﷺ يقول « إن لى أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وأنا العاقب الذى ليس بعده نبى » . متفق عليه . وقال الزهرى : وقد سماه الله رؤوفاً رحيما . وقال حماد بن سلمة عن جعفر بن أبى وحشية عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر وأنا الماحى والخاتم والعاقب » . وهذا إسناد قوى حسن . وجاء بلفظ آخر قال « أنا أحمد ومحمد والمقفى والحاشر ونبى الرحمة ونبى الملحمة » . وقال عبد الله بن صالح ثنا الليث حدثنى خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن عقبة بن مسلم عن نافع بن جبير بن مطعم انه دخل على عبد الملك ابن مروان فقال له أتحصى أسماء رسول الله ﷺ التى كان جبير يعدها ؟ قال نعم هى ستة : محمد وأحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماحى . فأما حاشر فبعث مع الساعة نذيراً لكم ، وأما عاقب فانه عقب الأنبياء ، وأما ماحى فان الله محا به سيئات من اتبعه . وقال عمرو بن مرة عن أبى عبيدة عن أبى موسى الأشعرى قال كان رسول الله ﷺ يسمى لنا نفسه أسماء فقال « أنا محمد وأحمد والحاشر والمقفى ونبى التوبة والملحمة » . رواه مسلم . وقال وكيع عن الأعمش عن أبى صالح عن النبى ﷺ مرسلا قال « أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة » . ورواه زياد بن يحيى الحسانى عن سعيد بن الخمس عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة موصولا . وقد قال الله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وقال وكيع عن

إسماعيل الأزرق عن ابن عمر عن ابن الحنفية قال يس محمد ﷺ . وعن بعضهم قال : لرسول الله ﷺ خمسة أسماء : محمد وأحمد وعبد الله ويس وطه وقيل طه لغة لعتيك ، أى يا رجل ، فاذا قلت لعتكى يا رجل لم يلتفت فاذا قلت له طه التفت اليك . نقل هذا الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ، والكلبى متروك . فعلى هذا القول لا يكون طه من أسمائه ، وقد وصفه الله تعالى فى كتابه فقال رسولا ونبياً أمياً وشاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً ورؤوفاً رحيماومذكراً ومدثراً ومزملا وهادياً، إلى غير ذلك ، ومن أسمائه : الضحوك والقتال ، جاء فى بعض الآثار عنه ﷺ أنه قال « أنا الضحوك أنا القتال » وقال ابن مسعود : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق وفى التوراة فيما بلغنا انه حرز للأميين وان اسمه المتوكل . ومن أسمائه الأمين ، وكانت قريش تدعوه به قبل نبوته . ومن أسمائه الفاتح وقثم [1] وقال على بن زيد بن جدعان تذا كروا أحسن بيت قالته العرب فقالوا قول أبى طالب فى النبى ﷺ :

وشق له من اسمه ليجله   فذو العرش محمود وهذا محمد [2]

وقال عاصم بن أبى النجود [3] عن أبى وائل عن عبد الله قال لقيت رسول الله ﷺ فى بعض طرق المدينة فقال « أنا محمد وأنا أحمد وأنا نبى الرحمة ونبى التوبة والمقفى وأنا الحاشر ونبى الملحمة » قال المقفى ليس بعده نبى، رواه الترمذى فى الشمائل وإسناده حسن ، وقد رواه حماد بن سلمة عن عاصم فقال عن ذر عن حذيفة نحوه ، وروى باسناده عن أبى الطفيل قال قال النبى ﷺ لى عشرة أسماء ، فذكر منها الفاتح والخاتم، قلت وأكثر ماسمعنا من أسمائه صفات له لا أسماء اعلام .

---

(١) القثم : المجتمع الخلق ، وقيل الجامع الكامل ، وقيل الجموع للخير . كما فى النهاية .

(٢) فى حاشية الأصل نقلا عن معالم التنزيل : أوله :

ألم تر أن الله أرسل عبده   ببرهانه والله أعلى وأمجد

(٣) « النجود » ساقطة منا لأصل ، والتصحيح من التهذيب .

وقد تواتر ان كنيته أبو القاسم . قال ابن سيرين عن أبى هريرة قال قال أبو القاسم ﷺ « سموا[١] باسمى ولا تكتنوا[٢] بكنيتى » متفق عليه . وقال محمد ابن عجلان عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « لا تجمعوا اسمى وكنيتى أنا أبو القاسم الله يعطى وأنا أقسم » وقال ابن لهيعة عن عقيل عن الزهرى عن أنس قال لما ولد إبراهيم ابن النبى ﷺ من مارية كاد يقع فى نفسه منه حتى أتاه جبريل عليه السلام قال السلام عليك يا أبا إبراهيم . ابن لهيعة ضعيف .

﴿ ذكر ما ورد فى قصة سطيح وخمود النيران ﴾

ليلة المولد وانشقاق الايوان

قال ابن أبى الدنيا وغيره : ثنا على بن حرب الطائى أنا أبو يعلى أيوب بن عمران البجلى حدثنى مخزوم بن هانىء المخزومى عن أبيه وكان قد أتت عليه مائة وخمسون سنة قال لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ورأى الموبذان إبلا صعاباً تقود خيلا عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها ، فلما أصبح كسرى أفزعه ما رأى من شأن إيوانه فصبر عليه تشجعاً ثم رأى أن لا يستر ذلك عن وزرائه ومرازبته ، فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم ، فلما اجتمعوا عنده قال : أتدرون فيم[٣] بعثت اليكم ؟ قالوا لا إلا أن يخبرنا الملك فبينما هم على ذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النار فازداد غما إلى غمه فقال الموبذان : وأنا أصلح الله الملك فى هذه الليلة رأيت رؤيا ، ثم قص عليه رؤياه فقال أى شىء يكون هذا يا موبذان ؟ قال

---

(١) فى الأصل « تسموا » وفى صحيح مسلم « سموا » .

(٢) فى الأصل « ولا تكنوا » وفى صحيح مسلم « ولا تكتنوا » .

(٣) فى الأصل « فيما » .

حدث يكون فى ناحية العرب ، وكان أعلمهم فى أنفسهم ، فكتب كسرى عند ذلك : من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر، أما بعد فوجه إلى برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه . فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقيلة الغسانى فلما ورد عليه قال له : ألك علم بما أريد أن أسألك عنه ؟ قال ليسألنى الملك فان كان عندى علم وإلا أخبرته بمن يعلمه ، فأخبره بما رأى فقال علم ذلك عند خال لى يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فائته فسله عما سألتك وائتنى بجوابه ، فركب حتى أتى على سطيح وقد أشفى على الموت فسلم عليه وحياه فلم يحر سطيح جوابا فانشأ عبد المسيح يقول :

أصم أم يسمع غطريف اليمن إنفاذ قول ما به شأو العنن
يا فاضل الخطة أعيت من ومن أتاك شيخ الحى من آل سنن
وأمه من آل ذئب بن حجن أزرق نهم الناب صرار الأذن
أبيض فضفاض الرداء والبدن رسول قيل العجم يسرى للوسن
يجوب فى الأرض علندا ذا ادن ترفعنى وجنا وتهوى بى وجن
لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن كأنما أخرج من جوف ثكن
حتى أتى عارى الجآجى والقطن يلفه فى اللوح نوراء الدمن

فقال سطيح : عبد المسيح ، جاء إلى سطيح ، وقد أوفى على الضريح ، بعثك ملك بنى ساسان ، لارتجاس الايوان ، وخمود النيران ، ورؤيا الموبذان ، رأى إبلا صعابا ، تقود خيلا عرابا ، قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها ، عبد المسيح إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب الهراوة ، وفاض وادى السماوه ، وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما ، يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت . ثم قضى سطيح مكانه وسار عبد المسيح إلى رحله وهو يقول :

شمر فانك ماضى الهم شمير لا يفزعنك تفريق وتغيير
إن يمس ملك بنى ساسان أفرطهم فان ذا الدهر أطوار دهارير

فربما ربما أضحوا بمنزلة تهاب صولهم الأسد المهاصير
منهم أبو الصرح[١] بهرام وإخوته والهرمزان وسابور وسابور
والناس أولاد علات فمن علموا أن قد أقل فمحقور ومهجور
وهم بنو الأم أما إن رأوا نشبا[٢] فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقرونان فى قرن فالخير متبع والشر محذور

فلما قدم على كسرى أخبره بقول سطيح فقال كسرى : إلى أن[٣] يملك منا أربعة عشر ملكا تكون أمور ، فملك منهم عشرة أربع سنين وملك الباقون إلى آخر خلافة عثمان رضى الله عنه . هذا حديث منكر غريب . وبالاسناد إلى البكائى عن ابن إسحق قال كان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة فرأى رؤيا هالته وفظع منها فلم يدع كاهنا ولاساحرا ولا عائفا ولا منجما من أهل مملكته إلا جمعه إليه فقال لهم : إنى قد رأيت رؤيا هالتنى فأخبرونى بها وبتأويلها قالوا اقصصها علينا نخبرك بتأويلها قال إنى إن أخبرتكم عنها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها ، انه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها ، فقيل له إن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشق فانه ليس أحد أعلم منهما ، فبعث إليهما فقدم سطيح قبل شق فقال له رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة ، قال ما أخطأت منها شيئاً فما تأويلها؟ فقال أحلف بما بين الحرتين من حنش ليهبطن أرضكم الحبش فليملكن ما بين أبين إلى جرش . فقال الملك وأبيك ياسطيح إن هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن أفى زمانى أم بعده ؟ قال بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين من السنين ثم يقتلون وتخرجون هاربين . قال من يلى ذلك من إخراجهم ؟ قال يليه ارم ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحداً باليمن ، قال أفيدوم ذلك من

---

(١) فى عيون الأثر فى المغازى والسير « أخو الصرح » .
(٢) فى الأصل « نسباً » . (٣) فى الأصل « إلى متى » .

مدة ملكهم ؟ قال بل ينقطع بنبي زكى يأتيه الوحى من قبل العلى ، قال وممن هو ؟ قال من ولد فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه إلى آخر الدهر ، قال وهل للدهر من آخر ؟ قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون ، قال أحق ما تخبرنى ؟ قال نعم والشفق والغسق والفلق إذا اتسق إن ما أنبأتك به لحق ، ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح وكتمه ماقال لسطيح لينظر أيتفقان . قال نعم رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بين دوحة وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة ، فلما قال ذلك عرف أنهما قد اتفقا فوقع فى نفسه فجهز أهل بيته إلى العراق وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ[1] فأسكنهم الحيرة فمن بقية ولد ربيعة بن النضر النعمان ابن المنذر فهو فى نسب اليمن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر .

باب منه

عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح . هذا حديث ضعيف فيه متروكان الواقدى وأبو بكر بن أبى سبرة . وورد مثله عن محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده عن على بن الحسين عن على ، وهو منقطع إن صح عن جعفر بن محمد ولكن معناه صحيح . وقال خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق عن ابن أبى الجدعاء قال قلت يارسول الله متى كنت نبيا ؟ قال وآدم بين الروح والجسد . وقال منصور بن سعد وإبراهيم بن طهمان واللفظ له : ثنا بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال سألت رسول الله ﷺ متى كنت نبيا ؟ قال وآدم بين الروح والجسد . وقال الترمذى : حسن غريب[2] قلت لولا لين فى الوليد بن مسلم

---

(١) فى الأصل « خرزاد » وفى الهامش « فرخزاذ » وكلاهما من أعلام الفرس ، كما فى تاريخ الطبرى .

(٢) فى أسد الغابة : أخرجه الثلاثة .

لصححه الترمذى . وقال يونس بن بكير عن ابن إسحق حدثنى ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا يارسول الله أخبرنا عن نفسك قال « دعوة أبى إبراهيم و بشرى عيسى ورأت أمى حين حملت بى كأن نوراً خرج منها أضاءت له بصرى من أرض الشام » . وروينا باسناد حسن ان شاء الله عن العرباض بن سارية انه سمع النبى ﷺ يقول « انى عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته وسأخبركم عن ذلك دعوة أبى إبراهيم و بشارة عيسى ورؤيا أمى التى رأت » و إن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نورا أضاءت منه قصور الشام . رواه الليث وابن وهب عن معاوية ابن صالح سمع سعيد بن سويد يحدث عن عبد الأعلى بن هلال السلمى عن العرباض فذكره . ورواه أبو بكر بن أبى مريم الغسانى عن سعيد بن سويد عن المرباض نفسه . وقال فرج[1] بن فضالة : ثنا لقمان بن عامر سمعت أبا امامة قال قلت يارسول الله ما كان بدء أمرك ؟ قال « دعوة إبراهيم و بشرى عيسى ورأت أمى انه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام » . رواه أحمد فى مسنده عن أبى النضر عن فرج[1] . قوله « لمنجدل » أى ملق . وأما دعوة إبراهيم فقوله (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) وبشارة عيسى قوله (ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) . وقال أبو ضمرة ثنا جعفر بن محمد عن أبيه ان النبى ﷺ قال « قسم الله الأرض نصفين فجعلنى فى خيرهما ثم قسم النصف على ثلاثة فكنت فى خير ثلث منها ثم اختار العرب من الناس ثم اختار قريشاً من العرب ثم اختار بنى هاشم من قريش ثم اختار بنى عبد المطلب من بنى هاشم ثم اختارنى من بنى عبد المطلب » هذا حديث مرسل .

وروى زحر بن حصن عن جده حميد بن صهيب قال سممت جدى خريم بن أوس ابن حارسة يقول يارسول الله انى أريد أن أمتدحك قال قل لا يفضض الله فاك فقال :

---

(١) فى الأصل « فرح » والتصحيح من خلاصة تذهيب الكمال .

من قبلها طبت فى الظلال وفى مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ألحق[١] نسراً وأهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الأ رض وضاءت بنورك الأفق
فنحن فى ذلك[٢] الضياء وفى الـ نور وسبل الرشاد نخترق[٣]

الظلال ظلال الجنة ، قال الله تعالى (إن المتقين فى ظلال وعيون) . والمستودع هو الموضع الذى كان آدم وحواء يخصفان عليهما من الورق أى يضمان بعضه إلى بعض يتستران به . ثم هبطت الدنيا فى صلب آدم وأنت لا بشر ولا مضغة ، تركب السفين يعنى فى صلب نوح . وصالب لغة غريبة فى الصلب ، ويجوز فى الصلب الفتحتان كسقم وسقم . والطبق القرن أى كلما مضى عالم وقرن جاء قرن ولأن القرن يطبق الأرض بسكناه بها ، ومنه قوله عليه السلام فى الاستسقاء « اللهم اسقنا غيثاً مطبقاً غدقاً » أى يطبق الأرض وأما قوله تعالى (لتركبن طبقا عن طبق) أى حالا بعد حال ، والنطق جمع نطاق وهو ما يشد به الوسط ومنه المنطقة ، أى أنت أوسط قومك نسباً . وجعلهم فى علياء وجعلهم تحته نطاقا . وضاءت لغة فى أضاءت .

وأرضعته ثويبة جارية أبى لهب مع عمه حمزة ومع أبى سلمة بن عبد الأسد المخزومى رضى الله عنهما . قال شعيب عن الزهرى عن عروة أن زينب بنت أبى

---

(١) فى مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى « ألجم نسراً » .

(٢) فى الأصل « ذاك » والتصحيح من (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) .

(٣) اختلف فى قائل هذه القطعة ، على ما فى (مجمع الزوائد) وتاريخ ابن كثير .

سلمة وأمها أخبرته أن أم حبيبة أخبرتها قالت قلت يا رسول الله انكح أختى بنت أبى سفيان قال أوتحبين ذلك قلت لست لك بخلية وأحب إلى من يشركنى فى خير أختى قال ان ذلك لا يحل لى فقلت يا رسول الله إنا لنتحدث انك تريد أن تنكح درة بنت أبى سلمة فقال والله لو لم تكن ربيبتى فى حجرى ما حلت لى إنها ابنة أخى من الرضاعة أرضعتنى وأبا سلمة ثويبة فلا تعرضن على بناتكن ولا أخواتكن . أخرجه البخارى . وقال عروة فى سياق البخارى ثويبة مولاة أبى لهب ، حيبة يعنى حالة . فقال له ماذا لقيت قال لم ألق بعدكم رخاء غير أنى أسقيت فى هذه بعتاقى ثويبة وأشار إلى النقرة التى بين الابهام والتى تليها .

ثم أرضعته حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية وأخذته معها إلى أرضها فأقام معها فى بنى سعد نحو أربع سنين ثم ردته إلى أمه . قال يحيى بن أبى زائدة قال محمد ابن إسحق عن جهم بن أبى جهم عن عبد الله بن جعفر عن حليمة بنت الحرث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم السعدية قالت خرجت فى نسوة نلتمس الرضعاء بمكة على أتان لى قمراء قد أدمت بالركب ، وخرجنا فى سنة شهباء لم تبق شيئاً ومعنا شارف لنا والله ان تبض علينا بقطرة ومعى صبى لى لن ينام ليلنا مع بكائه ، فلما قدمنا مكة لم يبق منا امرأة إلا عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه وإنما كنا نرجو كرامة رضاعه من أبيه وكان يتيما فلم يبق من صواحبى امرأة إلا أخذت صبياً غيرى ، فقلت لزوجى لأرجعن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه فأتيته فأخذته فقال زوجى عسى الله أن يجعل فيه خيراً ، قالت فوالله ماهو إلا أن جعلته فى حجرى فأقبل عليه ثدىى بما شاء من اللبن فشرب وشرب أخوه حتى رويا وقام زوجى إلى شارفنا من الليل فاذا بها حافل ، فحلب وشربنا حتى روينا فبتنا شباعا رواء ، وقد نام صبياننا ، قال أبوه والله يا حليمة ما أراك إلا أصبت نسمة مباركة ، ثم خرجنا فوالله لخرجت أتانى أمام الركب قد قطعتهن حتى ما يتعلق بها أحد ، فقدمنا منازلنا من حاضر بنى سعد بن بكر فقدمنا على أجدب أرض الله فو الذى نفسى بيده إن كانوا ليسرحون أغنامهم و يسرح راعى غنمى فتروح غنمى بطانا

لبنا حفلا وتروح أغنامهم جياعا فيقولون لرعائهم ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعي حليمة فيسرحون في الشعب الذى يسرح فيه راعينا فتروح أغنامهم جياعا ما بها من لبن وتروح غنمي لبناً حفلا . فكان ﷺ يشب في يومه شباب الصبي في الشهر ويشب في الشهر شباب الصبي في سنة . قالت فقدمنا على أمه فقلنا ردى علينا ابني فانا نخشى عليه وباء مكة قالت ونحن أحرص به مما رأينا من بركته[1] ، قالت ارجعا به فمكث عندنا شهرين فبينا هو يلعب وأخوه خلف البيوت يرعيان بهماً لنا إذ جاءه أخوه يشتد قال أدركا أخي قد فقئ بطنه ، فخرجنا نشتد فأتيناه وهو قائم منتقع اللون فاعتنقه أبوه وأنا ثم قال مالك يابني ؟ قال أتاني رجلان فأضجعاني ثم شقا بطني فوالله ما أدرى ما صنعا ، فرجعنا به اليها فقالت ما ردكما به فقلت كفلناه وأرينا الحق ثم تخوفنا عليه الأحداث . فقالت والله ماذاك بكما فأخبراني خبركما فما زالت بنا حتى أخبرناها ، قالت فتخوفتما عليه كلا والله إن لابني هذا شأناً إني حملت به فلم أحمل حملا قط كان أخف منه ولا أعظم بركة ، ثم رأيت نوراً كأنه شهاب خرج مني حين وضعته أضاءت لى أعناق الابل ببصرى ، ثم وضعته فما يقع كما يقع الصبيان وقع واضعاً يديه بالأرض رافعاً رأسه إلى السماء ، دعاه والحقا شأنكما . هذا حديث جيد الاسناد . قال أبو عاصم النبيل أخبرني جعفر بن يحيى أنا عمارة بن ثوبان أن أبا الطفيل أخبره قال رأيت رسول الله ﷺ وأقبلت اليه امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فقلت من هذه ؟ قالوا أمه التي أرضعته . أخرجه أبو داود . قال مسلم ثنا سفيان ثنا حماد ثنا ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق قلبه فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى

---

(١) في عيون الأثر في فنون المغازى والشمائل والسير ص ٣٥ « ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته » .

أمه يعنى مرضعته فقالوا إن محمداً قد قتل فاستقبلوه منتقع اللون . قال أنس قد كنت أرى أثر المخيط فى صدره . وقال بقية عن يحيى بن سعد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمى عن عتبة بن عبد فذكر نحواً من حديث أنس ، وهو صحيح أيضاً وزاد فيه فرحلت ـ يعنى ظئره ـ [1] بعيراً فحملتنى على الرحل وركبت خلفى حتى بلغنا إلى أمى فقالت أديت أمانتى وذمتى ، وحدثتها بالذى لقيت فلم يرعها ذلك فقالت إنى رأيت خرج منى نور أضاءت منه قصور الشام . وقال سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله ﷺ أتيت وأنا فى أهلى فانطلق بى إلى زمزم فشرح صدرى ثم أتيت بطست من ذهب ممتلئة حكمة وإيماناً فحشى [2] بها صدرى ـ قال أنس ورسول الله ﷺ يرينا أثره ـ فعرج بى الملك إلى السماء الدنيا ، وذكر حديث المعراج . وقد روى نحوه شريك بن أبى نمر عن أنس عن أبى ذر ، وكذلك رواه الزهرى عن أنس عن أبى ذر أيضاً وأما قتادة فرواه عن أنس عن مالك بن صعصعة بنحوه . وإنما ذكرت هذا ليعرف أن جبريل شرح صدره مرتين فى صغره ووقت الاسراء به .

وتوفى عبد الله أبوه والنبى صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرون شهرا ، وقيل أقل من ذلك وقيل وهو حمل ، توفى بالمدينة غريباً وكان قدمها ليمتار تمراً ، وقيل بل مر بها مريضاً راجعاً من الشام ، فروى محمد بن كعب القرظى وغيره أن عبد الله ابن عبد المطلب خرج إلى الشام إلى غزة فى عير تحمل تجارات فلما قفلوا مروا بالمدينة وعبد الله مريض فقال أتخلف عند أخوالى بنى عدى بن النجار ، فأقام عندهم مريضاً مدة شهر فبلغ ذلك عبد المطلب فبعث اليه الحرث وهو أكبر ولده ، فوجده قد مات ، ودفن فى دار النابغة أحد بنى النجار ، والنبى صلى الله

---

(١) فى الأصل « فدخلت يعنى صدره » والتصحيح من « مجمع الزوائد » وهو ظاهر .

(٢) فى الأصل « فحس » والتصحيح من « مجمع الزوائد » وغيره .

عليه وسلم يومئذ حمل على الصحيح ، وعاش عبد الله خمساً وعشرين سنة ، قال الواقدى وذلك أثبت الأقاويل فى سنه ووفاته ، وترك عبد الله من الميراث أم أيمن وخمسة أجمال وغنما ، فورث ذلك النبى صلى الله عليه وسلم .

وتوفيت أمه آمنة بالأبواء وهى راجعة به صلى الله عليه وسلم إلى مكة من زيارة أخوال أبيه بنى عدى بن النجار ، وهو يومئذ ابن ست سنين ومائة يوم ، وقيل ابن أربع سنين . فلما ماتت ودفنت حملته أم أيمن مولاته إلى مكة إلى جده فكان فى كفالته إلى أن توفى جده وللنبى صلى الله عليه وسلم ثمان سنين فأوصى به إلى عمه أبى طالب . قال عمرو بن عون أنا خالد بن عبد الله عن داود ابن أبى هند عن عباس بن عبد الرحمن عن كندر بن سعيد عن أبيه قال حججت فى الجاهلية فاذا رجل يطوف بالبيت و يرتجز يقول :

يا رب رد راكبى محمدا   يارب رده[1] واصطنع عندى يدا

قلت من هذا ؟ قال عبد المطلب ذهبت إبل له فأرسل ابن ابنه فى طلبها ولم يرسله فى حاجة قط إلا جاء بها وقد احتبس عليه فما برحت حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم وجاء بالابل فقال يا بنى لقد حزنت عليك حزناً ، لا تفارقنى أبداً . وقال خارجة بن مصعب عن بهز[2] بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه ان حميدة بن معاوية اعتمر فى الجاهلية فذكر نحوا من حديث كندر عن أبيه . وقال إبراهيم بن محمد الشافعى عن أبيه عن أبان بن الوليد عن أبان بن تغلب حدثنى جلهمة بن عرفطة قال إنى لبالقاع فى نمرة إذ أقبلت عير من أعلى نجد فلما حاذت الكعبة إذا غلام قد رمى بنفسه عن عجز بعير فجاء حتى تعلق بأستار الكعبة ثم نادى يا رب البنية أجرنى ، و إذا شيخ جندعى عشمة[3] ممدود قد

---

(١) فى عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير ص ٣٨ « أردده رب واصطنع عندى يدا » .

(٢) فى الأصل « بهر » والتصحيح من التهذيب .

(٣) أى عجوز ، على ما فى النهاية .

جاء فانتزع يده من أسجاف الكعبة فقام اليه شيخ وسيم بسيم عليه بهاء الملك ووقار الحكماء فقال ما شأنك يا غلام فأنا من آل الله وأجير من استجار به ، قال ان أبي مات وأنا صغير وان هـذا استعبدني وقد كنت أسمع ان الله تبرأ من الظلم فلما رأيته استجرت به . فقال له القرشي : قد أجرتك يا غلام قال وحبس الله يد الجندعي إلى عنقه ، قال جلهمة فحدثت بهذا الحديث عمرو بن خارجة وكان قعدد الحي [1] فقال ان لهذا الشيخ ابنا يعني أبا طالب ، قال فهويت رحلي نحو تهامة أكسع بها الحدود وأعلو بها الكدى حتى انتهيت إلى المسجد الحرام وإذا قريش عزين قد ارتفعت لهم ضوضاء يستسقون فقائل منهم يقول اعتمدوا اللات والعزى ، وقائل يقول اعتمـدوا مناة الثالثة الأخرى ، وقال شيخ وسيم بسيم حسن الوجه جيـد الرأى : أنى تؤفكون وفيكم باقية إبراهيم عليه السلام وسلالة إسماعيل ، قالوا له كأنك عنيت أبا طالب قال إيهاً . فقاموا بأجمعهم وقمت معهم فدققنا عليه بابه فخرج الينا رجل حسن الوجه مصفر عليه إزار قد اتشح به فثاروا اليه فقالوا يا أبا طالب قحط الوادى وأجدب العباد فهلم فاستسق ، فقال رويدكم زوال الشمس وهبوب الريح ، فلما زاغت الشمس أو كادت خرج أبو طالب معه غلام كأنه شمس دجن تجلت عن سحابة قتماء حوله أغيلمة ، فأخـذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ باضبعه الغلام وبصبصت الأغيلمة حوله وما في السماء قزعة فأقبل السحاب من ههنا وههنا وأغدق واغدودق وانفجر له الوادى وأخصب النادى والبادى ، وفي ذلك يقول أبو طالب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل
تطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنـده في نعمة وفواضل
وميزان عدل لا يخس [2] صغيرة [3] ووزان صدق وزنه غـير عائل

وقال عبـد الله بن شبيب وهو ضعيف ثنا أحمد بن محمد الأزرق حدثني

(١) في القاموس : ورجل قعدد : قريب الآباء من الجد الأكبر .
(٢) في الأصل « يمس » . (٣) وفي رواية « شعيرة » .

سعيد بن سالم ثنا ابن جريج قال كنا مع عطاء فقال سمعت ابن عباس يقول سمعت أبي يقول كان عبد المطلب أطول الناس قامة وأحسنهم وجهاً ، ما رآه أحد قط إلا أحبه ، وكان له مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره ولا يجلس عليه معه أحد وكان الندى من قريش حرب بن أمية فمن دونه يجلسون حوله دون المفرش ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام لم يبلغ فجلس على المفرش فجبذه رجل مكي ، فقال عبد المطلب وذلك بعد ما كف بصره ما لابني يبكي ؟ قالوا له انه أراد أن يجلس على المفرش فمنعوه ، فقال دعوا ابني يجلس عليه فانه يحس من نفسه شرفاً ما وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغ عربي قبله ولا بعده . قال ومات عبد المطلب والنبي صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنين وكان خلف جنازة عبد المطلب يبكي حتى دفن بالحجون .

وقد رعى الغنم فروى عمرو بن يحيي بن سعيد عن جده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من نبي إلا وقد رعى الغنم » قالوا وأنت يا رسول الله قال « نعم كنت أرعاها بالقراريط لأهل مكة » . رواه البخاري . وقال أبو سلمة عن جابر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران نجتني الكباث[١] فقال « عليكم بالأسود منه فانه أطيب[٢] » قلنا وكنت ترعى الغنم يا رسول الله قال « نعم وهل من[٣] نبي إلا قد رعاها » متفق عليه[٤] .

---

(١) هو النضيج من ثمر الاراك . وفي الأصل « الكتاب » .

(٢) بقية الحديث « فاني كنت أجتنيه إذ كنت أرعى الغنم » .

(٣) وفي رواية « وما من نبي » .

(٤) الحكمة في رعيهم زيادة الحلم والشفقة ، فانهم إذا صبروا على مشقة الرعي ، وعلى جمعها مع اختلاف طباعها ، ومع تفرقها في المرعى ومع ضعفها ، فعلى صبرهم على مشاق الأمة أولى ، فلا تضجر نفوسهم من ذلك لتعودهم عليه ، على ما يقول الكرماني وغيره .

﴿ سفره مع عمه إن صح ﴾

قال مرار أبو نوح ثنا يونس بن أبي إسحق عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري عن أبيه قال خرج أبو طالب إلى الشام ومعه محمد ﷺ وأشياخ من قريش ، فلما أشرفوا على الراهب نزلوا فخرج إليهم وكان قبل ذلك لايخرج إليهم ، فجعل يتخللهم وهم يحلون رحالهم ، حتى جاء فأخذ بيده صلى الله عليه وسلم وقال : هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين ، فقال أشياخ قريش وما علمك بهذا ؟ قال إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا ولا يسجدون إلا لنبي و إني لأعرفه بخاتم النبوة أسفل غضروف[(١)] كتفه مثل التفاحة . ثم رجع فصنع لهم طعاما ، فلما أتاهم به كان صلى الله عليه وسلم في رعيه للابل قال فأرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه يعني إلى فيء شجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه ، فقال انظروا فيء الشجرة مال عليه قال فبينما هو قائم عليه يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم فان الروم لو بان عرفوه بصفته فقتلوه ، فالتفت فاذا بسبعة نفر قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم الراهب فقال ما جاء بكم قالوا جئنا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا قد بعث إليه ناس و إنا أخبرنا فبعثنا إلى طريقك هذا . فقال لهم هل خلفتم خلفكم أحداً هو خير منكم ؟ قالوا لا إنما أخبرنا خبره بطريقك هذا قال أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده ؟ قالوا لا قال فتابعوه وأقاموا معه . قال فأتاهم فقال أنشدكم الله أيكم وليه قال أبو طالب أنا ، فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب و بعث معه أبو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت . تفرد به قراد[(٢)] واسمه عبد الرحمن بن

---

(١) غضروف الكتف : رأس لوحه . النهاية ، وفي الأصل « عصرون » .

(٢) في الأصل « فراد » في الموضعين ، وهو خطأ .

غزوان ثقة احتج به البخارى[١] والنيسابورى ، ورواه الناس عن قراد وحسنه الترمذى . وهو حديث منكرجداً ، وأين كان أبو بكر ! كان ابن عشر سنين فانه أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين ونصف ، وأين كان بلال فى هذا الوقت فان أبا بكر لم يشتره إلا بعد المبعث ولم يكن ولد بعد ، وأيضا فاذا كان عليه غمامة تظله كيف يتصور أن يميل فىء الشجرة لأن ظل الغمامة تقدم فىء الشجرة التى نزل تحتها ولم نر النبى صلى الله عليه وسلم ذكر أبا طالب قط ، يقول الراهب ولا تذاكرته قريش ولا حكته أولئك الأشياخ مع توفرهم ودواعيهم على حكاية مثل ذلك فلو وقع لاشتهر بينهم أيما اشتهار ولبقى عنده صلى الله عليه وسلم حس من النبوة ، ولما أنكر مجىء الوحى إليه أولا بغار حراء وأتى خديجة خائفا على عقله ولما ذهب إلى شواهق الجبال ليرمى نفسه صلى الله عليه وسلم . وأيضا فلو أثر هذا الخوف فى أبى طالب ورده كيف كانت تطيب نفسه أن يمكنه من السفر إلى الشام تاجراً لخديجة . وفى الحديث ألفاظ منكرة تشبه ألفاظ الطرقية مع أن ابن عائذ[٢] قد روى معناه فى مغازيه دون قوله « و بعث معه أبو بكر بلالا » إلى آخره فقال ثنا الوليد بن مسلم أخبرنى أبو داود سليمان بن موسى فذكره مفصلا . وقال ابن إسحق فى السيرة ان أبا طالب خرج إلى الشام تاجرا فى ركب ومعه النبى صلى الله عليه وسلم وهو غلام فلما نزلوا بصرى و بها بحيرا الراهب فى صومعته وكان أعلم أهل النصرانية ولم يزل فى تلك الصومعة راهب يصير اليه علمهم عن كتاب فيهم فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر ، قال فنزلوا قريبا من الصومعة فصنع بحيرا طعاما وذلك فيما يزعمون عن شىء رآه حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم فنزل بظل شجرة فنزل بحيرا من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع ثم أرسل إليهم فجاءوه فقال رجل منهم : يابحيرا ما كنت تصنع هذا فماشأنك ؟

---

(١) له فى البخارى فرد حديث ، على مافى خلاصة تذهيب الكمال .

(٢) فى الأصل « عبا » والتصحيح من مقدمة المؤلف .

قال نعم ولكنكم ضيف، وأحببت أن أكرمكم ، فاجتمعوا وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم لصغره فى رحالهم ، فلما نظر بحيرا فيهم ولم يره قال يامعشر قريش لا يتخلف عن طعامى هذا أحد ، قالوا : ما تخلف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سنا ، قال : فلا تفعلوا ادعوه ، فقال رجل واللات والعزى إن هذا للؤم بنا يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن الطعام من بيننا ، ثم قام واحتضنه وأقبل به فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديداً وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته ، حتى إذا شبعوا وتفرقوا قام بحيرا فقال يا غلام أسألك باللات والعزى إلا أخبرتنى عما أسألك عنه ، فزعموا انه قال لا تسألنى باللات والعزى فوالله ما أبغضت بغضهما شيئا قط ، فقال له فبالله إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه فجعل يسأله عن أشياء من حاله فتوافق ما عنده من الصفة ، ثم نظر فيه أثر خاتم النبوة فأقبل على أبى طالب فقال ما هو منك ؟ قال ابنى ، قال ما ينبغى أن يكون أبوه حيا[1] قال فانه ابن أخى ، قال ارجع به واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفته ليبغنه كثيرا فانه كائن لابن أخيك شأن ، فخرج به أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته ، وذكر الحديث . وقال معتمر بن سليمان حدثنى أبى عن أبى مجلز أن أبا طالب سافر إلى الشام ومعه محمد فنزل منزلا فأتاه راهب فقال : فيكم رجل صالح ، ثم قال أين أبو هذا الغلام ؟ قال أبو طالب هأنذا وليه ، قال احتفظ به ولا تذهب به إلى الشام إن اليهود قوم حسد وانى أخشاهم عليه ، فرده . وقال ابن سعد أنا محمد بن عمر حدثنى عبد الله بن جعفر وجماعة عن داود بن الحصين أن أبا طالب خرج إلى الشام ومعه محمد فنزلوا ببحيرا . الحديث . وروى يونس بن شهاب حديثاً طويلا فيه فلما ناهز الاحتلام ارتحل به أبو طالب تاجرا فنزل تيماء فرآه حبر من يهود تيماء فقال لأبى طالب ما هذا الغلام ؟ قال هو ابن أخى قال فوالله

---

(١) فى الأصل « حى »

إن قدمت به الشام لاتصل به إلى أهلك أبداً ليقتلنه اليهود إنه عدوهم ، فرجع به أبو طالب من تيماء إلى مكة .

قال ابن إسحق : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لى يحدث عما كان الله تعالى يحفظه به فى صغره ، قال لقد رأيتنى فى غلمان من قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب الغلمان به ، كلنا قد تعرى وجعل إزاره على رقبته يحمل عليه الحجارة فانى لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لكمنى لاكم ماأراها لكمةوجيعة وقال شد عليك إزارك فأخذته فشددته ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتى .

قال ابن إسحق وهاجت حرب الفجار ولرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون سنة ، سميت بذلك لما استحلت كنانة وقيس عيلان(١) فى الحرب من المحارم بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كنت أنبل على أعمامى » أى أرد عنهم نبل عدوهم إذا رموهم . وكان قائد قريش حرب بن أمية .

شأن خديجة

قال ابن اسحق : ثم إن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى وهى أقرب منه صلى الله عليه وسلم إلى قصى برجل كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال ، وكانت تستأجر الرجال فى مالها ، وكانت قريش تجاراً ، فعرضت على النبى صلى الله عليه وسلم أن يخرج فى مال لها إلى الشام ومعه غلام لها اسمه ميسرة ، فخرج إلى الشام فنزل تحت صومعة فأطل الراهب إلى ميسرة فقال من هذا فقال : رجل من قريش ، قال ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبى . ثم باع النبى صلى الله عليه وسلم تجارته وتعوض ورجع ، فكان ميسرة فيما يزعمون إذا اشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير . روى قصة خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الشام تاجراً المحاملى عن عبد الله بن شبيب وهو واه ثنا أبو بكر بن أبى شيبة

(١) فى الأصل « غيلان » والتصحيح من « القصد والأمم » .

حدثنى عمر بن أبى بكر العدوى حدثنى موسى بن شيبة[١] حدثتنى عميرة بنت عبد الله بن كعب بن مالك عن أم سعد بنت منبه أخت يعلى قالت لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة . فذكر الحديث بطوله ، وهو منكر . قال فلما قدم مكة فباعت خديجة ما جاء به فأضعف أو قريباً . وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعن الملكين وكانت لبيبة حازمة فبعثت اليه تقول يا ابن عمى إنى قد رغبت فيك لقرابتك وأمانتك وصدقك وحسن خلقك ، ثم عرضت عليه نفسها ، فقال ذلك لأعمامه فجاء معه حمزة عمه حتى دخل على خويلد فخطبها منه وأصدقها النبى صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة ، فلم يتزوج عليها حتى ماتت . وتزوجها وعمره خمس وعشرون سنة . وقال أحمد فى مسنده : حدثنا أبو كامل حماد عن عمار بن أبى عمار عن ابن عباس فيما يحسب حماد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر خديجة وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه فصنعت هى طعاماً وشراباً فدعت أباها وزمراً من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا ، فقالت لأبيها إن محمداً يخطبنى فزوجنى إياه ، فزوجها إياه ، فخلقته وألبسته حلة كعادتهم فلما صحى[٢] نظر فاذا هو مخلق فقال ما شأنى ! فقالت زوجتنى محمداً فقال وأنا أزوج يتيم أبى طالب ! لا لعمرى ، فقالت : أما تستحى تريد أن تسفه نفسك معى عند قريش بأنك كنت سكران[٣] فلم تزل به حتى رضى . وقد روى طرفاً منه الأعمش عن أبى خالد الوالبى[٤] عن جابر بن سمرة أو غيره .

وأولاده كلهم من خديجة سوى إبراهيم ، وهم القاسم والطيب والطاهر وماتوا صغاراً رضعاً قبل المبعث ورقية وزينب وأم كلثوم وفاطمة رضى الله عنهم . فرقية وأم كلثوم تزوجتا عثمان بن عفان ، وزينب زوجة أبى العاص بن الربيع بن عبد شمس

---

(١) فى الأصل « سبة » .

(٢) فى القاموس المحيط : صحى السكران كرضى .

(٣) فى الأصل « سكراناً » . (٤) فى الأصل « الوالى » .

وفاطمة زوجة على رضى الله عنهم أجمعين .

قال ابن إسحق : فلما بلغ صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة وكانوا يهمون بذلك ليسقفوها و يهابون هدمها ، و إنما كانت رضما[1] فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جدة فتحطمت فأخذوا خشبها وأعدوه لتسقيفها ، وكان بمكة نجار قبطى ، فتهيأ لهم فى أنفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من ستر الكعبة التى كانت يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة ، فكانت مما يهابون ، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا احزألت[2] وكشت وفتحت فاها فكانوا يهابونها ، فبينما هى يوماً تشرف على جدار الكعبة بعث الله اليها طائراً فاختطفها فذهب بها ، قال فاستبشروا بذلك ثم هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدؤكم فى هدمها ، فأخذ المعول وهو يقول اللهم لم ترع اللهم لم نرد إلا خيراً ، ثم هدم من ناحية الركنين وهدموا حتى بلغوا أساس إبراهيم عليه السلام ، فاذا حجارة خضر آخذ بعضها ببعض ، ثم بنوا فلما بلغ البنيان موضع الركن يعنى الحجر الأسود اختصموا فيمن يضعه وخرجت كل قبيلة على ذلك حتى تحاربوا ومكثوا أربع ليال ، ثم انهم اجتمعوا فى المسجد وتناصفوا فزعموا أن أبا أمية بن المغيرة وكان أسن قريش قال اجعلوا بينكم فيما تختلفون أول من يدخل من باب المسجد ففعلوا ، فكان أول من دخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الأمين رضينا به ، فلما انتهى اليهم أخبروه الخبر فقال هاتوا لى ثوباً فأتوه به فأخذ الركن بيده فوضعه فى الثوب ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من

---

(١) الرضمة واحدة الرضم والرضام ، وهى دون الهضاب ، وقيل صخور بعضها على بعض . على ما فى النهاية .

(٢) أى ضمت بعضها إلى بعض . وفى الاصل « حزألت » والتصحيح من النهاية .

الثوب ثم ارفعوه جميعاً ، ففعلوا حتى إذا بلغوا موضعه فوضعه هو صلى الله عليه وسلم بيده و بنى عليه . وقال ابن وهب عن يونس عن الزهرى قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلم أجمرت امرأة الكعبة فطارت شرارة من مجمرتها فى ثياب الكعبة فأحرقت ، فهدموها حتى إذا بنوها فبلغوا موضع الركن اختصمت قريش فى الركن أى القبائل تضعه قالوا تعالوا نحكم أول من يطلع علينا فطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام عليه وشاح نمرة[1] فحكموه فأمر بالركن فوضع فى ثوب ثم أخذ سيد كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارتقى هو فرفعوا اليه الركن فكان هو يضعه ، ثم طفق لا يزداد على السن إلا رضاً حتى دعوه الأمين قبل أن ينزل عليه وحى فطفقوا لا ينحرون جزوراً إلا التمسوه فيدعو لهم فيها .

ويروى عن عروة ومجاهد وغيرهما أن البيت بنى قبل المبعث بخمس عشرة سنة . وقال داود بن عبد الرحمن العطار ثنا ابن خثيم عن أبى الطفيل قال قلت له يا خال حدثنى عن شأن الكعبة قبل أن تبنيها قريش قال كان رضم يابس ليس بمدر بيرده العناق وتوضع الكسوة على الجدر ثم تدلى ، ثم ان سفينة للروم أقبلت حتى إذا كانت بالشعيبة انكسرت فسمعت بها قريش فركبوا اليها وأخذوا خشبها وروى يقال له با قوم نجار بان ، فلما قدموا مكة قالوا لو بنينا بيت ربنا عز وجل ، واجتمعوا لذلك ونقلوا الحجارة من آحاد الضواحى ، فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل إذ انكشفت نمرته فنودى يا محمد عورتك ، فذلك أول ما نودى والله أعلم . فما رأيت له عورة بعد .

وقال أبو الأحوص[2] عن سماك بن حرب إن إبراهيم ﷺ بنى الكعبة ، وذكر الحديث ، إلى أن قال فمر عليه الدهر فانهدم فبنته العمالقة ، فمر عليه الدهر فانهدم ، فبنته جرهم فمر عليه الدهر فبنته قريش . وذكر فى الحديث

---

(١) كل شملة مخططة من مآزر الأعراب فهى نمرة . النهاية .

(٢) فى الأصل « أبو الأخوص » .

وضع النبي صلى الله عليه وسلم الحجر الأسود مكانه . وقال يونس عن ابن إسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن عمرة عن عائشة قالت مازلنا نسمع أن أسافاً ونائلة – رجل وامرأة من جرهم – زنيا في الكعبة فمسخا حجرين . وقال موسى بن عقبة إنما حمل قريشاً على بناء الكعبة أن السيل كان يأتي من فوقها من فوق الردم الذي صنعوه فأضر به فخافوا أن يدخلها الماء ، وكان رجل يقال له مليح سرق طيب الكعبة فأرادوا أن يشيدوا بناءها وأن يرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلا من شاءوا ، فأعدوا لذلك نفقة وعمالا . وقال زكريا بن إسحق ثنا عمرو بن دينار أنه سمع جابراً يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينقل الحجارة للكعبة مع قريش وعليه إزار فقال له عمه العباس يا ابن أخي لو حللت إزارك فجعلته على منكبك دون الحجارة ، ففعل ذلك فسقط مغشيا عليه فما رؤي بعد ذلك عريانا . متفق عليه . وأخرجاه أيضا من حديث ابن جريج . مسلم الزنجي عن ابن أبي نجيح عن أبيه قال جلس رجل من قريش فتذاكروا بنيان الكعبة فقالوا كانت مبنية برضم يابس وكان بابها بالأرض ولم يكن لها سقف وإنما تدلى الكسوة على الجدر وتربط من أعلى الجدر من بطنها ، وكان في بطن الكعبة عن يمين الداخل جب يكون فيه ما يهدى للكعبة بنذر من جرهم ، وذلك انه غدا على ذلك الجب قوم من جرهم فسرقوا ما به فبعث الله تلك الحية فحرست الكعبة وما فيها خمسمائة سنة إلى أن بنتها قريش ، وكان قرنا الكبش معلقين في بطنها مع معاليق من حلية ، إلى ان قال حتى بلغوا الأساس التي رفع عليه إبراهيم واسماعيل القواعد فرأوا حجارة كأنها الابل الخلف لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلا يحرك الحجر منها فترتج جوانبها قد تشبك بعضها ببعض فأدخل الوليد بن المغيرة عتلة بين حجرين فانفلقت منه فلقة فأخذها رجل فنزت من يده حتى عادت في مكانها وطارت من تحتها برقة كادت أن تخطف أبصارهم ورجفت[1] مكة بأسرها

(١) في الأصل « رجعت »

فأمسكوا إلى ان قال : وقلت النفقة عن عمارة البيت فأجمعوا على ان يقصروا عن القواعد ويحجروا ما يقدرون ويتركوا بقيته فى الحجر ، ففعلوا ذلك وتركوا ستة اذرع وشبرا ورفعوا بابها وكسوها بالحجارة حتى لا يدخلها السيل ولا يدخلها إلا من أرادوا ، و بنوها ساف من حجارة وساف من خشب ، حتى انتهوا إلى موضع الركن فتنافسوا فى وضعه ، إلى ان قال فرفعوها بمدماك حجارة ومدماك خشب حتى بلغوا السقف فقال لهم باكوم النجار الرومى اتحبون ان تجعلوا سقفها مكبسا او مسطحا ؟ قالوا بل مسطحا وجعلوا فيه ست دعائم فى صفين ، وجعلوا ارتفاعها من ظاهرها ثمانية عشر ذراعا وقد كانت قبل تسعة أذرع ، وجعلوا درجة من خشب فى بطنها يصعد منها إلى ظهرها ، وزوقوا سقفها وحيطانها من بطنها ودعائمها ، وصوروا فيها الأنبياء والملائكة والشجر وصوروا إبراهيم يستقسم بالأزلام ، وصوروا عيسى وأمه ، وكانوا أخرجوا مافى جب الكعبة من حلى ومال وقرنى الكبش وجعلوه عند أبى طلحة العبدرى وأخرجوا منها هبل فنصب عند المقام حتى فرغوا فأعادوا جميع ذلك ، ثم ستروها بحبرات يمانية . وفى الحديث عن ابن أبى نجيح عن أبيه عن حويطب بن عبد العزى وغيره : فلما كان يوم الفتح دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بثوب فبل بماء وأمر بطمس تلك الصور ، ووضع كفيه على صورة عيسى وأمه وقال : امحوا الجميع إلا ما تحت يدى . رواه الأزرق . ابن جريج قال سأل سليمان بن موسى الشامى عطاء بن أبى رباح وأنا أسمع أدركت فى البيت تمثال مريم وعيسى ؟ قال نعم أدركت تمثال مريم مزوقا فى حجرها عيسى قاعد وكان فى البيت ستة اعمد سوارى وكان تمثال عيسى ومريم فى العمود الذى يلى الباب ، فقلت لعطاء متى هلك قال فى الحريق زمن ابن الزبير ، قلت أعلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعنى كان ؟ قال لا أدرى وانه لأظنه قد كان على عهده . قال داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج[1] ثم

---

(١) فى الأصل « ابن جريح » .

عاودت عطاء بعد حين فقال تمثال عيسى وأمه فى الوسطى من السوارى . قال الأزرق : ثنا داود العطار عن عمرو بن دينار قال أدركت فى الكعبة قبل أن تهدم تمثال عيسى وأمه ، قال فأخبرنى بعض الحجبة عن شافع بن شيبة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يا شيبة امح كل صورة إلا ما تحت يدى ، قال فرفع يده عن عيسى بن مريم وأمه . قال الأزرق عن سعيد بن سالم حدثنى يزيد بن عياض عن جدته عن ابن شهاب ان النبى ﷺ دخل الكعبة وفيها صور الملائكة ، فرأى صورة إبراهيم فقال قاتلهم الله جعلوه شيخاً يستقسم بالأزلام ، ثم رأى صورة مريم فوضع يده عليها فقال امحوا مافيها إلا صورة مريم . ثم ساقه الأزرق باسناد آخر بنحوه ، وهو مرسل لكن قال عطاء وعمر وثابت وهذا أمر لم نسمع به إلى اليوم . وقال معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم (١) عن أبى الطفيل قال لما بنى البيت كان الناس ينقلون الحجارة والنبى صلى الله عليه وسلم معهم فأخذ الثوب فوضعه على عاتقه فنودى لا تكشف عورتك فألقى الحجر ولبس ثوبه . رواه أحمد فى مسنده . وقال عبد الرحمن بن عبدالله الدشتكى (٢) ثنا عمرو بن أبى قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عن أبيه قال كنت أنا وابن أخى ننقل الحجارة على رقابنا وأزرنا تحت الحجارة فاذا غشينا الناس ائتزرنا فبينا هو أمامى خر على وجهه منبطحاً فجئت أسعى وألقيت حجرى وهو ينظر إلى السماء فقلت ماشأنك فقام وأخذ إزاره وقال « نهيت أن أمشى عرياناً » فكنت أكتمها الناس مخافة أن يقولوا مجنون . رواه قيس بن الربيع بنحوه عن سماك . وقال حماد بن سلمة عن داود بن أبى هند عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة عن على رضى الله عنه قال لما تشاجروا فى الحجر أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب فكان

---

(١) فى الاصل « خيثم » والتصحيح من خلاصة تذهيب الكمال .

(٢) فى الاصل « الدستكى » والتصويب من (اللباب فى الانساب لابن الاثير) والتهذيب .

أول من دخل النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا قد جاء الأمين . أخبرنا سليمان ابن حمزة أنا محمد بن عبد الواحد أنا محمد بن أحمد أن فاطمة بنت عبدالله أخبرتهم أنا ابن بريدة أنا الطبرانى ثنا إسحق بن إبراهيم عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن خثيم عن أبى الطفيل قال كانت الكعبة فى الجاهلية مبنية بالرضم ليس فيها مدر وكانت قدرما تقتحمها وكانت غير مسقوفة إنما توضع ثيابها عليها ثم تسدل عليها سدلا ، وكان الركن الاسود موضوعاً على سورها باديا وكانت ذات ركنين كهيئة الحلقة ، فأقبلت سفينة من أرض الروم فانكسرت بقرب جدة ، فخرجت قريش خشبها فوجدوا رجلا رومياً عندها فأخذوا الخشب ، وكانت السفينة تريد الحبشة وكان الرومى الذى فى السفينة نجاراً فقدموا به و بالخشب ، فقالت نبنى بهذا الذى فى السفينة بيت ربنا ، فلما أرادوا هدمه إذا هم بحية على سور البيت مثل قطعة الجار سوداء الظهر بيضاء البطن فجعلت كلما دنا أحد إلى البيت ليهدم أو يأخذ من حجارته سعت اليه فاتحة فاها ، فاجتمعت قريش عند المقام فعجوا إلى الله وقالوا ربنا لم ترع أردنا تشريف بيتك وتزيينه فان كنت ترضى بذلك وإلا فما بدا لك فافعل ، فسمعوا خواراً فى السماء فاذا هم بطائر أسود الظهر أبيض البطن والرجلين أعظم من النسر فغرز مخلابه فى رأس الحيـة حتى انطلق بها يجرها ، ذنبها اعظم من كذا وكذا ساقطاً . فانطلق بها نحو أجياد ، فهدمتها قريش وجعلوا يبنونها بحجارة الوادى ، تحملها قريش على رقابها ، فرفعوها فى السماء عشرين ذراعاً ، فبينما النبى صلى الله عليـه وسلم يحمل حجارة من اجياد ، عليه نمرة فضاقت عليه النمرة فذهب يضعها على عاتقه فبرزت عورته من صغر النمرة فنودى يامحمد ضم عورتك فلم ير عرياناً بعد ذلك ، وكان بين بنيان الكعبة و بين ما انزل عليه خمس سنين . هذا حديث صحيح . وقد روى نحوه داود العطار عن ابن خثيم . ورواه محمد بن كثير المصيصى عن عبدالله بن واقد عن عبدالله بن عثمان ابن خثيم عن نافع بن سرجين قال سألت ابا الطفيل ، فذكر نحوه .

وقال عبـد الصمد بن النعمان : ثنا ثابت بن زيد ثنا هلال بن

خباب(١) عن مجاهد مولاه انه حدثه انه كان فيمن يبنى الكعبة فى الجاهلية قال ولى حجر أنا نحته بيدى أعبده من دون الله فأجىء باللبن الخاثر الذى أنفسه(٢) على نفسى فأصبه عليه فيجىء الكلب فيلحسه ثم يشغر فيبول . فبنينا حتى بلغنا الحجر وما يرى الحجر منا أحد فاذا هو وسط صحارتنا مثل رأس الرجل يكاد يتوارى منه وجه الرجل ، فقال بطن من قريش نحن نضعه ، وقال آخرون بل نحن نضعه فقالوا اجعلوا بينكم حكماً فقال أول رجل يطلع من الفج فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا أتاكم الأمين ، فقالوا له فوضعه فى ثوب ثم دعا بطونهم فأخذوا بنواحيه معه فوضعه . هو إسم مولى مجاهد السائب بن عبد الله . وقال إسرائيل عن ابى يحيى القتات(٣) عن مجاهد عن عبدالله بن عمرو قال كان البيت قبل الأرض بألفى سنة (وإذا الأرض مدت) قال من تحته مداً . وروى نحوه عن منصور عن مجاهد .

(ومما عصم الله به محمداً صلى الله عليه وسلم من أمر الجاهلية) أن قريشا كانوا يسمون الحمس يعنى الأشداء الأقوياء ، وكانوا يقفون فى الحرم بمزدلفة ولا يقفون مع الناس بعرفة ، يفعلون ذلك رياسة وبأواً(٤) وخالفوا بذلك شعائر إبراهيم عليه السلام فى جملة ما خالفوا . فروى البخارى ومسلم من حديث جبير بن مطعم قال اضللت بعيرا فى ارض عرفة فخرجت اطلبه بعرفة فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم واقفا مع الناس فقلت هذا من الحمس فما شأنه ههنا ! وقال ابن إسحق : حدثنى محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن الحسن بن محمد بن الحنفية عن

---

(١) فى الأصل « حباب » والتصويب من التهذيب .

(٢) لعل معناه : ابخل به على نفسى ، كما فى النهاية .

(٣) فى الأصل مهملة من النقط ، والتصحيح من الجزء الثانى من (اللباب فى الانساب لابن الاثير) .

(٤) فى الأصل « بأدا » والتصحيح من النهاية . والبأو : الكبر .

ابية عن جده سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما هممت بقبيح مما يهم به[١] أهل الجاهلية إلا مرتين عصمنى الله فيهما قلت ليلة لفتى من قريش ابصر لى غنمى حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما تسمر الفتيان قال نعم فخرجت حتى جئت ادنى دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا قالوا فلان تزوج فلهوت بذلك حتى غلبتنى عينى فنمت فما أيقظنى إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبى ثم فعلت ليلة أخرى مثل ذلك فوالله ما هممت بعدها بسوء مما يعمله أهل الجاهلية حتى أكرمنى الله بنبوته » . وروى مسعر عن العباس ابن ذريح[٢] عن زياد النخعى ثنا عمار بن ياسر أنهم سألوا رسول الله ﷺ هل أتيت فى الجاهلية شيئاً حراماً ؟ قال لا وقد كنت معه على ميعادين أما أحدهما فحال بينى وبينه سامر قومى والآخر غلبتنى عينى أو كما قال. وقال ابن سعد: أنا محمد بن عمر ثنا أبو بكر بن عبدالله بن محمد بن[٣] أبى سبرة عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال حدثتنى أم أيمن قالت كان بوانة صنما تحضره قريش تعظمه وتنسك له النساك و يحلقون رؤوسهم عنده ويعكفون عنده يوما فى السنة وكان أبو طالب يكلم رسول الله ﷺ أن يحضر ذلك العيد فيأبى حتى رأيت أبا طالب غضب ورأيت عماته غضبن يومئذ أشد الغضب وجعلن يقلن إنا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع الينا مرعوباً فقلن ما دهاك ؟ قال إنى أخشى أن يكون بى لمم فقلن ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذى رأيت ؟ قال إنى كلما دنوت من صنم منها يمثل لى رجل

---

(١) « به » ساقطة من الاصل ، والتصحيح من (تبييض الطرس بما ورد فى السمر لليالى العرس لابن طولون) وروى الحديث فيها بأزيد مما هنا .

(٢) بفتح المعجمة وكسر الراء ، وفى الاصل غير منقوطة ، والتصويب من التهذيب .

(٣) فى الاصل « أبو بكر بن أبى سبرة » .

أبيض طويل يصيح وراءك وراءك يا محمد لا تمسه ، قالت فما عاد إلى عيد لهم حتى نبئ . وقال أبو أسامة : ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيي بن عبد الرحمن ابن حاطب عن أسامة بن زيد عن أبيه قال كان صنم من نحاس يقال له أساف أو نائلة يتمسح المشركون به إذا طافوا ، فطاف رسول الله ﷺ وطفت معه فلما مررت مسحت به فقال رسول الله ﷺ لا تمسه ، قال زيد فطفنا فقلت في نفسي لأمسنه حتى أنظر ما يكون فمسحته فقال رسول الله ﷺ ألم تنه . هذا حديث حسن . وقد زاد فيه بعضهم عن محمد بن عمرو باسناده : قال زيد فوالله ما استلم صنما حتى أكرمه الله بالذى أنزل عليه . وقال جرير[1] بن عبد الحميد عن سفيان الثورى عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر قال كان النبي ﷺ يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه وأحدهما يقول لصاحبه اذهب بنا حتى نقوم خلف رسول الله فقال كيف نقوم خلفه وإنما عهده باستلام الاصنام قبيل ، قال فلم يعد بعد ذلك أن يشهد مع المشركين مشاهدهم . تفرد به جرير ، وما أتى به فيه سوى شيخ البخارى عثمان بن أبي شيبة وهو منكر .

وقال إبراهيم بن طهمان : ثنا بديل[2] بن ميسرة عن عبد الكريم عن عبدالله بن شقيق عن أبيه عن عبدالله بن أبي الحمساء قال بايعت رسول الله ﷺ قبل أن يبعث فبقيت له بقية فوعدته أن آتيه بها في مكانه ذلك قال فنسيت يومي والغد فأتيته في اليوم الثالث فوجدته في مكانه فقال يا فتى لقد شققت على أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك . أخرجه أبو داود .

وأخبرنا الخضر بن عبدالرحمن الازدى أنبأ أبو محمد بن البرا ناجدى أنا أبو القاسم على بن أبي العلاء أنا عبد الرحمن بن أبي نصر أنا على بن أبي العقب أنا أحمد ابن إبراهيم ثنا محمد بن عائذ[3] حدثنى الوليد أخبرنى معاوية بن سلام عن جده

---

(١) فى الاصل « حريز » . (٢) فى الاصل « عديل » .

(٣) فى الاصل « عايذ » .

أبى سلام الاسود عمن حدثه أن رسول الله ﷺ قال بينا أنا بأعلى مكة إذا براكب عليه سواد فقال هل بهذه القرية رجل يقال له أحمد فقلت ما بها أحمد ولا محمد غيرى فضرب ذراع راحلته فاستناخت ثم أقبل حتى كشف عن كتفى حتى نظر إلى الخاتم الذى بين كتفى فقال أنت نبى الله قلت ونبى أنا؟ قال نعم قلت بم أبعث؟ قال بضرب أعناق قومك ، قال فهل من زاد فخرجت حتى أتيت خديجة فقالت حريا أو خليقاً أن يكون ذاك ، فهى أكبر كلمة تكلمت بها فى أمرى ، فأتيته بالزاد فأخذه وقال الحمد لله الذى لم يمتنى حتى زودنى نبى الله ﷺ طعاماً ، وحمله فى ثوبه .

﴿ ذكر زيد بن عمرو بن نفيل ﴾

قال موسى بن عقبة : أخبرنى سالم انه سمع أباه يحدث عن رسول الله ﷺ انه لقى زيد بن عمرو بن نفيل أسفل بلدح وذلك قبل الوحى فقدم[1] إليه رسول الله ﷺ سفرة فيها لحم فأبى[2] أن يأكل وقال « لا آكل مما يذبحون على أنصابهم أنا لا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه » . رواه البخارى وزاد فى آخره فكان يعيب على قريش ذبائحهم[3] ويقول الشاة خلقها الله وأنزل لها من السماء الماء وأنبت لها من الأرض ثم يذبحونها على غير اسم الله إنكاراً لذلك و إعظاماً له . ثم قال البخارى وقال موسى حدثنى سالم بن عبد الله ولا أعلمه إلا يحدث به عن ابن عمر أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين و يتبعه ، فلقى عالماً من اليهود فسأله عن دينهم فقال انى لعلى أن أدين دينكم[4] قال انك لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله ، قال زيد ما أفر إلا من غضب

(١) فى صحيح البخارى « فقدمت إلى النبى صلى الله عليه وسلم سفرة » .
(٢) أى زيد . (٣) فى الاصل « و محامهم » والتصحيح من البخارى .
(٤) فى البخارى زيادة « فأخبرنى » .

الله ولا أحمل من غضب الله شيئا أبداً وأنا أستطيعه فهل تدلني على غيره قال ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً قال وما الحنيف قال دين إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانياً ولا يعبد إلا الله ، فخرج زيد فلقى عالما من النصارى فذكر له مثله فقال لن تكون[١] على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله قال ما أفر إلا من لعنة الله فقال له كما قال اليهودى فلما رأى زيد قولهما فى إبراهيم خرج فلما برز رفع يديه فقال اللهم إنى أشهدك أنى على دين إبراهيم . هكذا أخرجه البخارى .

وقال عبد الوهاب الثقفى ثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة ويحيى بن عبد الرحمن عن أسامة بن زيد عن أبيه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً حاراً وهو مردفى إلى نصب من الأنصاب وقد ذبحنا له شاة فأنضجناها فلقينا زيد بن عمرو بن نفيل فحيا كل واحد منهما صاحبه بتحية الجاهلية فقال له النبى ﷺ يا زيد مالى أرى قومك قد شنفوا[٢] لك قال والله يا محمد إن ذلك لغير نائلة لى فيهم[٣] ولكنى خرجت ابتغى هذا الدين حتى أقدم على أحبار فدك فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به فقلت ماهذا بالدين الذى ابتغى فقدمت الشام فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، فخرجت فقال لى شيخ منهم إنك تسأل عن دين ما نعلم أحدا يعبد الله به إلا شيخ بالجزيرة فأتيته فلما رآنى قال ممن أنت قلت من أهل بيت الله ، قال من أهل الشوك والقرظ إن الذى تطلب قد ظهر ببلادك قد بعث نبى قد طلع نجمه وجميع من رأيتهم فى ضلال قال فلم أحس بشىء ، قال فقربت إليه السفرة فقال ما هذا يا محمد ؟ قال شاة ذبحت للنصب قال ما كنت لآكل مما لم يذكر اسم الله عليه قال فتفرقا . وذكر باقى الحديث .

وقال الليث عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبى بكر قالت لقد

---

(١) فى الاصل « لم تكن » وفى البخارى « لن تكون » .

(٢) أى أبغضوك .

(٣) فى الاصل اضطراب فى الكلام ، والتصحيح من (مجمع الزوائد للحافظ نور الدين الهيثمى) .

رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائما مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول يامعشر قريش والله ما فيكم(١) أحد على دين ابراهيم غيرى وكان يحيى الموؤدة ، يقول للرجل اذا أراد أن يقتل ابنته مه لا تقتلها أنا أ كفيك مؤونتها فيأخذها فاذا ترعرعت قال لابيها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيتك مؤونتها . هذا حديث صحيح . وقال محمد ابن عمرو عن أبى سلمة عن أسامة بن زيد عن أبيه أن زيد بن عمرو بن نفيل مات ثم أنزل على النبى ﷺ فقال النبى ﷺ انه يبعث يوم القيامة أمة وحده . اسناده حسن .

أنبئت عن أبى الفخر أسعد أخبرتنا فاطمة أنا ابن زيد أنا الطبرانى أنا على ابن عبد العزيز أنا عبد الله بن رجاء أنا المسعودى عن نبيل بن هشام بن سعيد ابن زيد عن أبيه عن جده قال خرج أبى وورقة بن نوفل يطلبان الدين حتى مرا بالشام ، فأما ورقة فتنصر ، وأما زيد فقيل له ان الذى تطلب أمامك فانطلق حتى أتى الموصل فاذا هو براهب فقال من أين أقبل صاحب الراحلة ؟ قال من بيت إبراهيم ، قال ما تطلب قال الدين فعرض عليـه النصرانية فأبى أن يقبل وقال لا حاجة لى فيه ، قال أما إن الذى تطلب سيظهر بأرضك ، فأقبل وهو يقول :

لبيك حقاً حقا تعبـداً ورقا

البر أبغى لا الخال وما مهم كمن قال

عذت بما عاذ به ابراهيم

أنفى(٢) لك اللهم عان راغم مهما تجشمنى فانى جاشم

ثم يخر فيسجد للكعبة . قال فمر زيد بالنبي صلى الله عليه وسلم و يزيد بن حارثة وهما يأكلان من سفرة لهما فدعياه فقال يا ابن أخى لا آكل مما ذبح على النصب ، قال فما رؤى النبى ﷺ يأكل مما ذبح على النصب من يومه ذاك حتى بعث . قال

---

(١) فى البخارى « ما منكم » .

(٢) فى الأصل « أبق » .

وجاء سعيد بن زيد إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله إن زيداً كان كما رأيت أو كما بلغك فاستغفر له قال نعم فاستغفروا[1] له فانه يبعث يوم القيامة أمة وحده .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحق قال كانت قريش حين بنوا الكعبة يترافدون على كسوتها كل عام تعظيما لحقها ، وكانوا يطوفون بها و يستغفرون الله عندها و يذكروه مع تعظيم الأوثان والشرك فى ذبائحهم ودينهم كله ، وقد كان نفر من قريش : زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث بن أسد وهو ابن عم ورقة وعبيد الله بن جحش بن رباب وأمه هى أميمة بنت عبد المطلب ابن هاشم حضروا قريشاً عند وثن لهم كانوا يذبحون عنده لعيد من أعيادهم ، فلما اجتمعوا خلا بعض أولئك النفر إلى بعض وقالوا تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض فقال قائلهم تعلمن والله ما قومكم على شىء لقد أخطأوا دين إبراهيم وخالفوه وما وثن يعبد لا يضر ولا ينفع فابتغوا لأنفسكم ، فخرجوا يطلبون و يسيرون فى الأرض يلتمسون أهل الكتاب من اليهود والنصارى والملل كلها الحنيفية ودين إبراهيم . فأما ورقة فتنصر ، ولم يكن منهم أعدل شأناً من زيد بن عمرو اعتزل الأوثان وفارق الأديان إلا دين إبراهيم .

وقال الباغندى حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل دوحتين . وقال البكائى عن ابن إسحق حدثنى هشام عن أبيه عن أسماء بنت أبى بكر قال لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل شيخاً كبيراً مسنداً ظهره إلى الكعبة وهو يقول يا معشر قريش والذى نفسى بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيرى ، ثم يقول : اللهم لو أعلم أى الوجوه أحب اليك عبدتك ثم يسجد على راحلته . قال ابن إسحق فقال زيد فى فراق دين قومه :

أرباً واحداً أم ألف رب ... أدين إذا تقسمت الأمور

(١) فى الأصل «فاستغفر» والتصويب من (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) .

عزلت اللات والعزى جميعاً   كذلك يفعل الجلد الصبور

فى أبيات . قال ابن إسحاق : وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخوه لأبيه يعاتبه ويؤذيه حتى أخرجه إلى أعلى مكة فنزل حراء مقابل مكة فاذا دخل مكة سراً آذوه وأخرجوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم وأن يتابعه أحد . ثم خرج وطلب دين إبراهيم فجاء إلى الشام والجزيرة . إلى أن قال ابن إسحق فرد إلى مكة حتى إذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه .

باب

أخبرتنا ست الأهل بنت علوان أنبأنا البهاء عبد الرحمن أنا سوجهر بن محمد أنا هبة الله بن أحمد حدثنا الحسين بن على بن بطحا أنبأ محمد بن الحسين الحرامى ثنا محمد بن سعيد الرسعنى ثنا المعافى بن سليمان ثنا فليح عن هلال بن على عن عطاء ابن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرنى عن صفة رسول الله ﷺ فى التوراة فقال أجل والله إنه لموصوف فى التوراة بصفته[1] فى القرآن يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب[2] بالأسواق ولا تدفع السيئة بالسيئة ولكن تعفو وتغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله تفتح بها أعيناً عميا وآذاناً صما وقلوبا غلفا ، قال عطاء ثم لقيت كعب الأحبار فسألته فما اختلفا فى حرف ، إلا أن كعباً يقول بلغته أعيناً عموما وآذاناً صموما وقلوبا غلوفا . أخرجه البخارى عن العوفى عن فليح . وقد رواه سعيد بن أبى هلال عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن سلام فذكر نحوه . ثم قال عطاء وأخبرنى أبو واقد الليثى أنه سمع كعب الأحبار يقول مثل ما قال ابن سلام . قلت : وهذا أصح فان عطاء لم يدرك كعبا . وروى نحوه أبو غسان محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم أن عبد الله بن سلام قال صفة النبى

---

(١) فى عيون الأثر « ببعض صفته »   (٢) السخب والصخب بمعنى الصياح .

ﷺ في التوراة ، وذكر الحديث . وروى عطاء بن السائب عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود عن أبيه ان الله ابتعث نبيه لادخال رجل الجنة فدخل الكنيسة فاذا هو بيهود وإذا بيهودي يقرأ التوراة فلما أتوا على صفة النبي ﷺ أمسكوا وفي ناحية الكنيسة رجل مريض ، فقال النبي ﷺ ما لكم أمسكتم قال المريض أتوا على صفة نبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة فقرأ حتى أتى على صفة النبي ﷺ وأمته فقال هذه صفتك وأمتك أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لمو أخاكم . أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده . أخبرنا جماعة عن ابن الليث أن أبا الوقت أخبره انا الداودى انا ابن خمويه انا عيسى السمرقندى أنا الدارمى أنا مجاهد بن موسى حدثنا معن بن عيسى حدثنا معاوية بن صالح عن أبي فروة[1] عن ابن عباس انه سأل كعباً كيف تجد نعت رسول الله ﷺ في التوراة ؟ قال نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر إلى طابة ، ويكون ملكه بالشام ، وليس بفحاش ولا سخاب في الأسواق ولا يكافىء بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ، أمته الحمادون يحمدون الله في كل سر ويكبرون الله على كل نجد يوضئون أطرافهم ويأتزرون في أوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم ، دويهم في مساجدهم كدوى النحل يسمع مناديهم في جو السماء . قلت يعني الأذان . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحق حدثني محمد بن ثابت بن شرحبيل عن أم الدرداء قالت قلت لكعب الحبر كيف تجدون صفة النبي ﷺ فذكر نحو حديث عطاء .

﴿ قصة سلمان الفارسي ﴾

قال ابن اسحق : حدثني عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد عن ابن عباس حدثني سلمان الفارسي قال : كنت رجلا من أهل فارس من أهل أصبهان من قرية يقال لها جي وكان أبي دهقان أرضه وكان يحبني حبا شديداً لم يحبه شيئاً من

(١) في الأصل « فردة » والتصويب من التهذيب .

ماله ولا ولده فما زال به حبه إياى حتى حبسنى فى البيت كما تحبس الجارية ، واجتهدت فى المجوسية حتى كنت قطن[١] النار التى يوقدها فلا أتركها تخبو ساعة فكنت لذلك لا أعلم من أمر الناس شيئا إلا ما أنا فيه ، حتى بنى أبى بنياناً له وكانت له ضيعة فيها بعض العمل فدعانى فقال أى بنى إنه قد شغلنى ما ترى من بنيانى عن ضيعتى هذه ولابد لى من اطلاعها فانطلق إليها فمرهم بكذا وكذا ولا تحتبس على فانك إن احتبست عنى شغلنى ذلك عن كل شىء ، فخرجت أريد ضيعته . فمررت بكنيسة للنصارى فسمعت أصواتهم فقلت ما هذا ؟ قالوا النصارى فدخلت فأعجبنى حالهم فوالله مازلت جالسا عندهم حتى غربت الشمس ، وبعث ابى فى طلبى فى كل وجه حتى جئته حين أمسيت ، ولم أذهب إلى ضيعته فقال أين كنت ؟ فقلت مررت بالنصارى فأعجبنى صلاتهم ودعاؤهم فجلست أنظر كيف يفعلون ، قال أى بنى دينك ودين أبائك خير من دينهم ، فقلت لا والله ما هو بخير من دينهم ، هؤلاء قوم يعبدون الله ويدعونه ويصلون له ونحن نعبد ناراً نوقدها إذا تركناها ماتت ، فخاف فجعل فى رجلى حديداً وحبسنى ، فبعثت إلى النصارى فقلت أين أصل إلى هذا الدين الذى أراكم عليه ؟ قالوا بالشام فقلت فاذا قدم عليكم من هناك ناس فآذنونى ، قالوا نفعل فقدم عليهم ناس من تجارهم فآذنونى بهم فطرحت الحديد من رجلى ولحقت بهم فقدمت معهم الشام فقلت من أفضل هذا الدين ؟ قالوا الأسقف صاحب الكنيسة ، فجئته فقلت إنى قد أحببت أن أكون معك فى كنيستك ، وأعبد الله فيها معك وأتعلم منك الخير ، قال فكن معى ، قال فكنت معه فكان رجل سوء يأمر بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوها له اكتنزها ولم يعطها المساكين ، فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيت من حاله ، فلم يلبث أن مات فلما جاءوا ليدفنوه قلت لهم هذا رجل سوء كان يأمركم بالصدقة ويكتنزها قالوا وما علامة ذلك ؟ قلت أنا أخرج اليكم كنزه فأخرجت لهم سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً ، فلما رأوا

(١) فى الأصل « وطن » .

ذلك قالوا والله لا يدفن أبداً ، فصلبوه ورموه بالحجارة ، وجاءوا برجل فجعلوه مكانه ، ولاوالله يا ابن عباس ما رأيت رجلا قط لا يصلى الخمس أرى أنه أفضل منه وأشد اجتهاداً ولا أزهد فى الدنيا ولا أدأب ليلا ونهاراً وما أعلمنى أحببت شيئا قط قبله حبه ، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة فقلت قد حضرك ما ترى من أمر الله فماذا تأمرنى و إلى من توصينى ؟ قال لى أى بنى والله ما أعلمه إلارجل بالموصل فأته فانك ستجده على مثل حالى . فلما مات لحقت بالموصل فأتيت صاحبها فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد والزهد ، فقلت له إن فلاناً أوصى بى اليك قال فأقم أى بنى ، فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه حتى حضرته الوفاة فقلت إن فلاناً أوصى بى اليك وقد حضرك من أمر الله ماترى فالى من توصينى ؟ قال والله ما أعلمه إلارجل بنصيبين ، فلما دفناه لحقت بالآخر فأقمت عنده على مثل حالهم حتى حضره الموت فأوصى بى إلى رجل من عمورية بالروم فأتيته فوجدته على مثل حالهم ، فأقمت عنده فاكتسبت حتى كانت لى غنيمة و بقرات ، ثم احتضر فكلمته ، فقال أى بنى والله ما أعلمه بقى أحد على مثل ما كنا عليه ، ولكن قد أظلك زمان نبى يبعث من الحرم مهاجره بين حرتين أرض سبخة ذات نخل وان فيه علامات لاتخفى بين كتفيه خاتم النبوة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة فان استطعت أن تخلص إلى تلك البلاد فافعل فانه قد أظلك زمانه ، فلما واريناه أقمت حتى مر بى من تجار العرب من كلب فقلت لهم تحملونى إلى أرض العرب وأنا أعطيكم غنيمتى هذه وبقراتى ؟ قالوا نعم ، فأعطيتهم إياها وحملونى ، حتى إذا جاءوا بى وادى القرى ظلمونى فباعونى عبداً من رجل يهودى بوادى القرى ، فوالله لقد رأيت النخل وطمعت أن يكون البلد الذى نعت لى صاحبى ، وما حققت عندى حتى قدم رجل من بنى قريظة فابتاعنى فخرج بى حتى قدمنا المدينة فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفت نعتها فأقمت فى رق ، و بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم بمكة لايذكر لى شىء من أمره مع ما أنا فيه من الرق ، حتى قدم قباء وأنا أعمل لصاحبى فى نخله فوالله إنى لفيها إذ جاء ابن عم له فقال يا فلان قاتل الله بنى قيلة والله إنهم

الآن يجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنه نبى ، فوالله ماهو إلا أن سمعتها فأخذتنى العرواء[١] - يقول الرعدة - حتى ظننت لاسقطن ، ونزلت أقول ما هذا الخبر ؟ فرفع مولاى يده فلكمنى لكمة شديدة وقال مالك ولهذا أقبل على عملك ، فقلت لا شىء إنما سمعت خبراً فأحببت أن أعلمه ، فلما أمسيت وكان عندى شىء من طعام فحملته وذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فقلت له بلغنى أنك رجل صالح وأن معك أصحاباً لك غرباء ، وقد كان عندى شىء للصدقة فرأيتكم أحق من فى هذا البلد فها كها فكل منه فأمسك وقال لأصحابه كلوا ، فقلت فى نفسى هذه واحدة ثم رجعت وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فجمعت شيئاً ثم جئت به فقلت هـذا هدية فأكل وأكل أصحابه ، فقلت هذه خلتان ، ثم جئته وهو يتبع جنازة وعلى شملتان[٢] لى وهو فى أصحابه فاستدرت لأنظر إلى الخاتم فلما رآنى استدبرته عرف أنى أستثبت[٣] شيئاً وصف لى فوضع رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وصف لى صاحبى فأكببت عليه أقبله وأبكى ، فقال تحول يا سلمان هكذا فتحولت فجلست بين يديه ، وأحب أن يسمع أصحابه حديثى فحدثته يا ابن عباس كما حدثتك ، فلما فرغت قال « كاتب يا سلمان » فكاتبت صاحبى على ثلثمائة نخلة أجيبها له وأربعين أوقيـة ، فأعانني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل ثلاثين ودية وعشرين ودية وعشر فقال لى رسول الله صلى الله عليـه وسلم فقر لها فاذا فرغت فآذنى حتى أكون أنا الذى أضعها بيدى ففقرتها وأعانني أصحابى ، يقول حفرت لها بموضع حتى فرغنا منها ، وخرج معى فكنا نحمل اليه الودى فيضعه بيده ويسوى عليها ، فوالذى بعثه ما مات منها ودية واحـدة ، وبقيت على الدراهم

---

(١) فى الأصل « العرداء » والتصحيح من (عيون الأثر) .
(٢) فى الأصل « سملتان » .
(٣) فى الأصل « اسمت » والتصحيح من (عيون الأثر) .

فأتاه رجل من بعض المعارف بمثل البيضة من الذهب فقال أين الفارسي ؟ فدعيت له فقال خذ هذه فأدها ما عليك ، قلت يا رسول الله وأين تقع هذه مما على قال فان الله سيؤدي بها عنك ، فوالذي نفس سلمان بيده لوزنت لهم منها أربعين أوقية فأديتها إليهم وعتق سلمان ، وحبسني الرق حتى فاتتني بدر وأحد ثم شهدت الخندق ثم لم يفتني معه مشهد .

قوله قطن النار جمع قاطن ، أى مقيم عندها ، أو هو مصدر كرجل صوم وعدل .

وقال يونس بن بكير وغيره عن ابن إسحق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة حدثني من سمع عمر بن عبد العزيز قال : وجدت هذا من حديث سلمان قال حدثت عن سلمان أن صاحب عمورية قال له لما احتضر إئت غيضتين من أرض الشام فان رجلا يخرج من إحداهما إلى الأخرى في كل سنة ليلة يعترضه ذوو الأسقام فلا يدعو لأحد به مرض إلا شفي ، فسله عن هذا الدين دين إبراهيم فخرجت حتى أقمت بها سنة حتى خرج تلك الليلة ، وإنما كان يخرج مستجيزاً ، فخرج وغلبني عليه الناس حتى دخل في الغيضة حتى ما بقي إلا منكبه فأخذت به فقلت رحمك الله الحنيفية دين ابراهيم ، فقال تسأل عن شيء ما سأل عنه الناس اليوم ، قد أظلك نبي يخرج عند أهل هذا البيت بهذا الحرم و يبعث بسفك الدم فلما ذكر ذلك سلمان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لئن كنت صدقتني ياسلمان لقد رأيت حوارى عيسى بن مريم عليه السلام » .

وقال سلمة بن علقمة المازني ثنا داود بن أبي هند عن سماك بن حرب عن سلامة العجلي قال جاء ابن أخت لي من البادية يقال له قدامة فقال أحب أن ألقى سلمان الفارسي فأسلم عليه ، فخرجنا اليه فوجدناه بالمدائن وهو يومئذ على عشرين ألفاً ووجدناه على سرير يشق خوصاً فسلمنا عليه فقلت يا أبا عبد الله هذا ابن أخت لي قدم علي من البادية فأحب أن يسلم عليك ، قال وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، قلت يزعم أنه يحبك ، قال أحبه الله ، فتحدثنا فقال

يا أبا عبدالله ألا تحدثنا عن أصلك ؟ قال : أما أصلى فانا من رامهرمز ، كنا قوماً مجوساً ، فأتى رجل نصرانى من أهل الجزيرة كانت أمه منا ، فنزل فينا واتخذ فينا ديراً ، وكنت من كتاب الفارسية ، فكان لا يزال غلام معى فى الكتاب يجىء مضروباً يبكى قد ضربه أبواه فقلت له يوماً ما يبكيك ؟ قال يضربنى أبواى ، قلت ولم يضربانك ؟ فقال آتى صاحب هذا الدير فاذا علما ذلك ضربانى ، وإنك لو أتيته سمعت منه حديثاً عجباً ، قلت فاذهب بى معك فأتيناه فحدثنا عن بدء الخلق وعن الجنة والنار فحدثنا بأحاديث عجب ، فكنت أختلف اليه معه ، وفطن لنا غلمان من الكتاب فجعلوا يجيئون معنا ، فلما رأى ذلك أهل القرية أتوه فقالوا يا هناه إنك قد جاورتنا فلم تر من جوارنا إلا الحسن و إنا نرى غلماننا يختلفون اليك ونحن نخاف أن تفسدهم علينا أخرج عنا قال نعم ، قال لذلك الغلام الذى كان يأتيه : اخرج معى ، قال لا أستطيع ذلك ، قلت أنا أخرج معك وكنت يتيما لا أب لى ، فخرجت معه فأخذنا جبل رامهرمز فجعلنا نمشى ونتوكل ونأكل من ثمر الشجر فقدمنا نصيبين ، فقال لى صاحبى يا سلمان إن ههنا قوماً هم عباد أهل الأرض فأنا أحب أن ألقاهم ، قال فجئناهم يوم الأحد وقد اجتمعوا فسلم عليهم صاحبى فحيوه و بشوا به وقالوا أين كانت غيبتك ؟ فتحدثنا ثم قال قم يا سلمان ، فقلت لا دعنى مع هؤلاء ، قال إنك لا تطيق ما يطيقون ، هؤلاء يصومون من الأحد إلى الأحد ولا ينامون هذا الليل ، وإذا فيهم رجل من أبناء الملوك ترك الملك ودخل فى العبادة ، فكنت فيهم حتى أمسينا فجعلوا يذهبون واحداً واحـدا إلى غاره الذى يكون فيه ، فلما أمسينا قال ذاك الرجل الذى من أبناء الملوك هذا الغلام لا تضيعوه ليأخذه رجل منكم ، فقالوا خذه أنت فقال لى هلم فذهب بى إلى غاره وقال لى هذا خبز وهذا أدم فكل إذا غرثت وصم إذا نشطت وصل ما بدا لك ونم إذا كسلت ، ثم قام فى صلاته فلم يكلمنى فأخذنى الغم تلك السبعة الأيام لا يكلمنى أحد ، حتى كان الأحد فانصرف إلى فذهبنا إلى مكانهم الذى يجتمعون فيه فى الأحد فكانوا يفطرون فيـه و يلقى

بعضهم بعضاً و يسلم بعضهم على بعض ، ثم لا يلتقون إلى مثله ، قال فرجعنا إلى منزلنا فقال لى مثل ما قال لى أول مرة ثم لم يكلمنى إلى الاحد الآخر ، فحدثت نفسى بالفرار فقلت اصبر أحدين أو ثلاثة ، فلما كان الاحد واجتمعوا قال لهم إنى أريد بيت المقدس ، قالوا ما تريد إلى ذلك ؟ قال لا عهد لى به ، قالوا إنا نخاف أن يحدث بك حدث فيليك غيرنا ، قال فلما سمعته يذكر ذلك خرجت فخرجنا أنا وهو فكان يصوم من الاحد إلى الاحد و يصلى الليل كله ويمشى بالنهار فاذا نزلنا قام يصلى ، فأتينا بيت المقدس وعلى الباب مقعد يسأل فقال أعطنى قال ما معى شىء ، فدخلنا بيت المقدس ، فلما رأوه بشوا إليه واستبشروا به فقال لهم غلامى هذا فاستوصوا به ، فانطلقوا بى فأطعمونى خبزاً ولحماً ، ودخل فى الصلاة فلم ينصرف إلى الاحد الآخر، ثم انصرف فقال : ياسلمان إنى أريد أن أضع رأسى فاذا بلغ الظل مكان كذا فأيقظنى ، فبلغ الذى قال فلم أوقظه مأواة[1] له مما دأب من اجتهاده ونصبه ، فاستيقظ مذعوراً فقال ياسلمان ألم اكن قلت لك إذا بلغ الظل مكان كذا فأيقظنى ؟ قلت بلى ولكن إنما منعنى مأواة لك من دأبك قال ويحك انى اكره أن يفوتنى شىء من الدهر لم أعمل لله فيه خيراً ، ثم قال اعلم أن أفضل دين اليوم النصرانية ، قلت ويكون بعد اليوم دين أفضل من النصرانية كلمة ألقيت على لسانى قال نعم يوشك أن يبعث نبى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة و بين كتفيه خاتم النبوة ، فاذا أدركته فاتبعه وصدقه ، قلت وان أمرنى أن أدع النصرانية ؟ قال نعم فانه نبى لا يأمر إلا بحق ولا يقول الا حقا ، والله لو أدركته ثم أمرنى أن أقع فى النار لوقعت فيها ، ثم خرجنا من بيت المقدس فمررنا على ذلك المقعد فقال له دخلت فلم تعطنى وهذا تخرج فأعطنى فالتفت فلم ير حوله أحداً قال أعطنى يدك فأخذ بيده فقال قم باذن الله فقام صحيحاً سوياً فتوجه نحو أهله وأتبعته بصرى تعجباً مما رأيت ، وخرج صاحبى مسرعاً وتبعته فتلقانى رفقة من كلب

---

(١) أى شفقة ورقة .

فسبونى فحملونى على بعير وشدونى وثاقاً يتداولنى البياع حتى سقطت إلى المدينة فاشترانى رجل من الأنصار فجعلنى فى حائط[1] له ومن ثم تعلمت عمل الخوص ، اشترى بدرهم خوصاً فأعمله فأبيعه بدرهمين فأنفق درهما ، أحب أن آكل من عمل يدى ، وهو يومئذ أمير على عشرين ألفاً ، قال فبلغنا ونحن بالمدينة أن رجلا قد خرج بمكة يزعم أن الله أرسله فمكثنا ما شاء الله أن نمكث فهاجر إلينا ، فقلت لأجربنه فذهبت فاشتريت لحم خروف[2] بدرهم ثم طبخته فجعلت قصعة من ثريد فاحتملتها حتى أتيته بها على عاتقى حتى وضعتها بين يديه ، فقال أصدقة أم هدية ؟ قلت صدقة فقال لأصحابه كلوا باسم الله وأمسك ولم يأكل ، فمكثت أياما ثم اشتريت لحماً فأصنعه أيضاً وأتيته به ، فقال ما هـذه ؟ قلت هدية فقال لأصحابه كلوا باسم الله وأكل معهم ، قال فنظرت فرأيت بين كتفيه خاتم النبوة مثل بيضـة الحمامة ، فأسلمت ثم قلت له يا رسول الله أى قوم النصارى ؟ قال لا خير فيهم ، ثم سألته بعد أيام قال لا خير فيهم ولا فيمن يحبهم ، قلت فى نفسى فأنا والله أحبهم قال وذاك حين بعث السرايا وجرد السيف فسرية تدخل وسرية تخرج والسيف يقطر ، قلت يحدث لى الآن أنى أحبهم فيبعث فيضرب عنقى فقعدت فى البيت ، فجاءنى الرسـول ذات يوم فقال : يا سلمان أجب ، قلت هذا والله الذى كنت أحذر فانتهيت إلى رسول الله فتبسم وقال « أبشر يا سلمان فقدفرج الله عنك » ثم تلا على هؤلاء الآيات (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) إلى قوله (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) قلت والذى بعثك بالحق لقد سمعته يقول لو أدركته فأمرنى أن أقع فى النار لوقعت فيها . هذا حديث منكر غريب ، والذى قبله أصح ، وقد تفرد مسلمة بهذا ، وهو ممن احتج به مسلم ووثقه ابن معين ، وأما أحمد بن حنبل فضعفه ، رواه قيس بن حفص الدارمى شيخ البخارى عنه .

---

(١) أى بستان . (٢) فى مجمع الزوائد « لحم جزور » .

وقال عبد الله بن عبد القدوس حدثنا عبيد المكتب أنا أبو الطفيل حدثني سلمان قال : كنت من أهل جى وكان أهل قريتي يعبدون الخيل البلق فكنت أعرف أنهم ليسوا على شيء ، فقيل لى إن الدين الذى تطلب بالمغرب فخرجت حتى أتيت الموصل فسألت عن أفضل رجل بها فدلت على رجل فى صومعة ، ثم ذكر نحوه . كذا قال الطبرانى ، قال وقال فى آخره فقلت لصاحبى بعنى نفسى ، قال على أن تنبت لى مائة نخلة فاذا نبتت جئتنى بوزن نواة من ذهب . فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال اشتر نفسك بالذى سألك وأتنى بدلو من ماء النهر الذى كنت تسقى منها ذلك النخل ، قال فدعا لى ثم سقيتها فوالله لقد غرست مائة فما غادرت منها نخلة إلا نبتت ، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته أن النخل قد نبتت فأعطانى قطعة من ذهب فانطلقت بها فوضعتها فى كفة الميزان ووضع فى الجانب الآخر نواة قال فوالله ما استعلت القطعة الذهب من الأرض ، قال وجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فأعتقنى .

على بن عاصم أنا حاتم بن أبى صغيرة عن سماك بن حرب عن زيد بن صوحان(١) أن رجلين من أهل الكوفة كانا صديقين لزيد بن صوحان أتياه يكلم لهما سلمان أن يحدثهما بحديثه كيف كان إسلامه فأقبلا معه حتى لقوا سلمان رضى الله عنه وهو بالمدائن أميراً عليها ، وإذا هو على كرسى قاعد وإذا خوص بين يديه وهو يشقه ، قالا فسلمنا وقعدنا ، فقال له زيد يا أبا عبد الله إن هذين لى صديقان(٢) ولهما أخ وقد أحبا أن يسمعا حديثك كيف كان أول إسلامك ، قال فقال سلمان : كنت يتيما من رامهرمز وكان ابن دهقان رامهرمز يختلف إلى معلم يعلمه فلزمته لأكون فى كنفه ، وكان لى أخ أكبر منى وكان مستغنياً فى نفسه وكنت غلاما فقيراً فكان إذا قام من مجلسه تفرق من يحفظه فاذا تفرقوا خرج فتقنع

---

(١) فى الأصل « صوخان » فى الموضعين . والتصويب من (شذرات الذهب)

(٢) فى الأصل « صديقين » .

بثوبه ثم يصعد الجبل متنكرا ، فقلت لم لا تذهب بي معك ؟ فقال أنت غلام وأخاف أن ينظر منك شيء ، قلت لا تخف قال فان في هـذا الجبل قوماً في برطيل لهم عبادة يزعمون أنا عبدة النيران وأنا على غير دين فأستأذن لك ، قال فاستأذنهم ثم واعدني وقال اخرج وقت كذا ولا يعلم بك أحد فان أبي إن علم بهم قتلهم ، قال فصعدنا إليهم ، قال علي وأراه قال وهم ستة أو سبعة ، قال وكأن الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون الليل يأكلون الشجر وما وجدوا ، فقصدنا اليهم ، فذكر الحديث بطوله ، وفيه ان الملك شعر بهم فخرجوا وصحبهم سلمان إلى الموصل واجتمع بعابد من بقايا أهل الكتاب ، فذكر من عبادته وجوعه شيئاً مفرطا وانه صحبه إلى بيت المقدس فرأى مقعداً فأقامه فحملت المقعد على أتانة ليسرع إلى أهله فانملس مني صاحبي ، فتبعت أثره فلم أظفر به فأخذني ناس من كلب وباعوني فاشترتني امرأة من الأنصار فجعلتني في حائط ، وقدم رسول الله ﷺ فاشتراني أبو بكر فأعتقني . وهذا الحديث يشبه حديث سلمة المازني لأن الحديثين يرجعان إلى سماك ، ولكن قال هنا عن زيد ابن صوحان ، فهو منقطع فانه لم يدرك زيد بن صوحان ، وعلي بن عاصم ضعيف كثير الوهم والله أعلم .

عمرو المنقري أنبأنا إسرائيل عن أبي اسحق عن أبي قرة الكندي عن سلمان قال كان أبي من الأساورة فأسلمني الكتاب فكنت أختلف ومعي غلامان فاذا رجعا دخلا على راهب أو قس فدخلت معهما ، فقال لهما ألم أنهكما أن تدخلا على أحداً فكنت أختلف حتى كنت أحب إليه منهما ، فقال لي ياسلمان إني أحب أن أخرج من هذه الأرض ، قلت وأنا معك ، فأتى قرية فنزلها ، وكانت امرأة تختلف إليه فلما حضر قال احفر عند رأسي فحفرت فاستخرجت جرة من دراهم ، فقال ضعها على صدري فجعل يضرب بيده على صدره ويقول ويل للصابئين قال ومات فاجتمع القسيسون والرهبان وهممت أن أحمل المال ثم إن الله عصمني فقلت للرهبان فوثب شباب من أهل القرية ، قالوا هذا مال أبينا كانت سريته

تخناف إليه ، فقلت لأولئك دلونى على عالم أكون معه ، قالوا ما نعلم أحداً أعلم من راهب بحمص ، فأتيته فقال ما جاء بك إلا طلب العلم ، قلت نعم . قال فانى لاأعلم أحداً أعلم من رجل يأتى بيت المقدس كل سنة فى هذا الشهر ، فانطلقت فوجدت حماره واقفاً فخرج فقصصت عليه فقال اجلس هاهنا حتى أرجع اليك ، فذهب فلم يرجع إلى العام المقبل فقال و إنك لهاهنا بعد ؟ قلت نعم ، قال فانى لا أعلم أحداً فى الأرض أعلم من رجل يخرج بأرض تيماء وهو نبى وهذا زمانه ، و إن انطلقت الآن وافقته وفيه ثلاث : خاتم النبوة ، ولا يأكل الصدقة ، ويأكل الهدية . وذكر الحديث .

وقال ابن لهيعة أنبأنا مرثد بن حبيب حدثنى السلم بن الصلت عن أبى الطفيل عن سلمان قال كنت رجلا من أهل جى مدينة أصبهان[١] فأتيت رجلا يتحرج[٢] من كلام الناس فسألته أى الدين أفضل ؟ قال ما أعلم أحداً غير راهب بالموصل ، فذهبت إليه . وذكر الحديث ، وفيه فأتيت حجازياً فقلت احملنى ، قال ما تعطينى ؟ قلت أنا لك عبد ، فلما قدمت جعلنى فى نخله فكنت أستقى كما يستقى البعير حتى دبر ظهرى وصدرى من ذلك ، ولا أجد أحداً يفقه كلامى حتى جاءت عجوز فارسية تستقى فقلت لها أين هذا الرجل الذى خرج ؟ فدلتنى عليه ، فجمعت تمراً وجئت فقربته إليه . وذكر الحديث .

ذكر مبعثه ﷺ

قال الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : أول ما بدىء به النبى ﷺ من الوحى الرؤيا الصالحة ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتى حراء فيتحنث فيه ، أى يتعبد الليالى ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى

---

(١) فى معجم ما استعجم : جى بفتح أوله وتشديد ثانيه : مدينة أصبهان . وفى القاموس المحيط : جى لقب أصبهان قديماً أو بلدة بها .

(٢) فى الاصل مهملة من النقط ، والتصحيح من (مجمع الزوائد) .

فجاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ ، قال فقلت ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارىء ، فأخذنى الثانية فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال (اقرأ باسم ربك الذى خلق) حتى بلغ إلى قوله (مالم يعلم) قالت فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال ياخديجة مالى وأخبرها الخبر وقال قد خشيت على ، فقالت له كلا فوالله لا يخزيك الله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتعين على نوائب الحق ، ثم انطلقت به خديجة إلى ابن عمها ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وكان امرأ تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الخط العربى ، فكتب بالعربية من الانجيل ماشاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً قد عمى فقالت اسمع من ابن أخيك ، فقال يا بن أخى ما ترى ؟ فأخبره فقال ورقة : هذا الناموس الذى أنزل على موسى ياليتنى كنت فيها جذعاً حين يخرجك قومك ، قال أو مخرجى هم ؟ قال نعم إنه لم يأت أحد بماجئت به إلا أوذى وعودى وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزرا ، ثم لم ينشب ورقة أن توفى . فروى الترمذى عن أبى موسى الأنصارى عن يونس بن بكير عن عثمان ابن عبد الرحمن عن الزهرى عن عروة عن عائشة سئل النبى ﷺ عن ورقة فقالت له خديجة إنه يارسول الله كان صدقك و إنه مات قبل أن تظهر فقال رأيته فى المنام عليه ثياب بيض ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك . وجاء من مراسيل عروة أن رسول الله ﷺ قال رأيت لورقة جنة أو جنتين .

وقال الزهرى عن عروة عن عائشة وفتر الوحى فترة حتى حزن رسول الله ﷺ حزناً شديداً وغدا مراراً كى يتردى من شواهق الجبال وكلما أوفى بذروة ليلقى نفسه تبدى له جبريل فقال يا محمد إنك رسول الله حقاً ، فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك فاذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال مثل ذلك . رواه أحمد فى مسنده والبخارى .

وقال هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ، مات وهو ابن ثلاث وستين . رواه البخارى . وقال يحيى بن سعيد الأنصارى عن سعيد بن المسيب قال أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين سنة فمكث بمكة عشراً وبالمدينة عشراً . وقال محمد بن أبى عدى عن داود بن أبى هند عن الشعبى قال نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشىء ولم ينزل القرآن فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة ، ومات وهو ابن ثلاث وستين .

أخبرنا أبو المعالى الأبرقوهى أنا عبد القوى بن الحباب أنبأ عبد الله بن رفاعة أنا على بن الحسن الخلعى أنا أبو محمد بن النحاس أنا عبد الله بن الورد أنا عبد الرحيم بن عبد الله البرقى ثنا عبد الملك بن هشام ثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق قال كانت الأحبار والرهبان وكهان العرب قد تحدثوا بأمر محمد ﷺ قبل مبعثه لما تقارب من زمانه ، أما أهل الكتاب فمما وجدوا فى كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان عهد إليهم أنبياؤهم من شأنه ، وأما الكهان فأتتهم الشياطين بما استرقت من السمع وأنها قد حجبت عن استراق السمع ورميت بالشهب قال الله تعالى (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصدا) فلما سمعت الجن القرآن من النبى ﷺ عرفت أنها منعت من السمع قبل ذلك لئلا يشكل الوحى بشىء من خبر السماء فيلتبس الأمر ، فآمنوا وصدقوا وولوا إلى قومهم منذرين .

حدثنى يعقوب بن عتبة أنه بلغه أن أول العرب فزع للرمى بالنجوم ثقيف فجاءوا إلى عمرو بن أمية وكان أدهى العرب فقالوا ألا ترى ماحدث ؟ قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التى يهتدى بها ويعرف بها الأنواء هى التى يرمى بها فهى والله طى الدنيا وهلاك أهلها وإن كانت نجوماً غيرها وهى ثابتة على

حالها فهذا أمر أراد الله به هذا الخلق كما هو . قلت : روى حديث يعقوب بنحوه حصين عن الشعبي قال فأتوا عبد ياليل بن عمرو الثقفي وكان قد عمى . وقد جاء غير حديث بأسانيد واهية ان غير واحد من الكهان أخبره رئيه من الجن بأسجاع ورجز فيها وذكر مبعث النبي ﷺ وسمع من هواتف الجان من ذلك أشياء .

وبالاسناد إلى ابن اسحق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا إن مما دعانا إلى الاسلام مع رحمة الله وهداه لنا أنا كنا نسمع من يهود وكنا أصحاب أوثان وهم أهل كتاب وكان لا يزال بيننا وبينهم شرور ، فاذا نلنا منهم قالوا إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وارم ، وكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم ، فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه حين دعانا وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فآمنا به وكفروا به ، ففي ذلك نزل (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) الآيات .

حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد عن سلمة بن سلامة بن وقش قال كان لنا جار يهودي فخرج يوما حتى وقف على بني عبد الأشهل وأنا يومئذ أحدثهم سنا فذكر القيامة والحساب والميزان والجنة والنار ، قال ذلك لقوم أصحاب أوثان لا يرون بعثاً بعد الموت ، فقالوا له ويحك يافلان إذ ترى هذا كأن ان الناس يبعثون ! قال نعم ، قالوا فما آية ذلك ؟ قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد ، وأشار إلى مكة واليمن ، قالوا ومتى تراه ؟ قال فنظر إلى وأنا حدث فقال ان يشتد هذا الغلام عمره يدركه ، قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمداً ﷺ وهو حي بين أظهرنا ، فآمنا به وكفر به بغياً وحسداً ، فقلنا له ويحك يافلان ألست بالذي قلت لنا فيه ما قلت ! قال بلى ولكن ليس به .

حدثني عاصم بن عمر عن شيخ من بني قريظة قال لي هل تدري عم كان الاسلام لثعلبة بن سعية واسيد بن سعية وأسد بن عبيد نفر من اخوة بني قريظة

كانوا معهم فى جاهليتهم ثم كانوا سادتهم فى الاسلام ؟ قلت لا والله ، قال إن رجلا من يهود الشام يقال له ابن الهيبان[1] قدم علينا قبل الاسلام بسنين فحل بين أظهرنا والله ما رأينا قط رجلا لا يصلى الخمس أفضل منه فأقام عندنا فكان إذا قحط عنا المطر يأمرنا بالصدقة و يستسقى لنا ، فوالله ما يبرح من مجلسه حتى سقى قد فعل ذلك غير مرتين ولا ثلاث ، ثم حضرته الوفاة فلما عرف أنه ميت قال يامعشر يهود ماترونه أخرجنى من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع ؟ قلنا أنت أعلم قال إنما قدمت أتوكف خروج نبى قد أظل زمانه وهذه البلدة مهاجره فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه وقد أظلكم زمانه فلا تسبقن إليه يامعشر يهود فانه يبعث بسفك الدماء وسبى الذرارى والنساء ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه ، فلما بعث محمد ﷺ وحاصر خيبر قال هؤلاء الفتية وكانوا شباناً أحداثاً يابنى قريظة والله إنه للنبى الذى كان عهد إليكم فيه ابن الهيبان قال ليس به فنزل هؤلاء وأسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهاليهم . و به قال ابن اسحق وكانت خديجة قد ذكرت لعمها ورقة بن نوفل وكان قد قرأ الكتب وتنصر ما حدثها ميسرة من قول الراهب و إظلال الملكين ، وقال لئن كان هذا حقاً ياخديجة أن محمداً لنبى هذه الأمة وقد عرف أن لهذه الأمة نبياً ينتظر زمانه قال وجعل ورقة يستبطىء الأمر و يقول حتى متى ، وقال :

لججت وكنت فى الذكرى لجوجا ... لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف ... فقد طال انتظارى يا خديجا
ببطن المكتين على رجائى ... حديثك أن أرى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس ... من الرهبان أكره أن يعوجا
بأن محمداً سيسود قوما ... ويخصم من يكون له حجيجا

---

(١) بفتح الهاء و كسر الياء المشددة وفتح الباء ، على مافى (عيون الأثر) وفى الأصل « التيهان » .

ويظهر في البلاد ضياء نور يقيم به البرية أن تموجا
فيلقى من يحاربه خسارا ويلقى من يسالمه فلوجا
فياليتي إذا ما كان[١] ذاكم شهدت فكنت أولهم ولوجا
فإن يبقوا وأبق تكن أمور يضج الكافرون لها ضجيجا

وقال سليمان بن معاذ الضبي[٢] عن سماك عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ « إن بمكة لحجراً كان يسلم على ليالي بعثت إني لأعرفه الآن ». رواه أبو داود.

وقال يحيى بن أبي كثير أنا أبو سلمة قال سألت جابراً أى القرآن أنزل أول (يأيها المدثر) أو (اقرأ باسم ربك) فقال ألا أحدثكم بما حدثني به رسول الله ﷺ قال إني جاورت بحراء شهراً فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أر شيئاً ثم نظرت إلى السماء فإذا هو على عرش في الهواء يعني الملك فأخذتني رجفة فأتيت خديجة فأمرتهم فدثروني ثم صبوا على الماء فأنزل الله (يأيها المدثر قم فأنذر). وقال الزهري عن أبي سلمة عن جابر سمعت رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي قال بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فحسست[٣] منه رعباً فرجعت فقلت زملوني فدثروني ونزلت (يا أيها المدثر) إلى قوله (والرجز فاهجر) وهي الأوثان. متفق عليه. وهو نص من أن (يا أيها المدثر) بعد فترة الوحي الأول وهو (اقرأ باسم ربك) فكان الوحي الأول للنبوة والثاني للرسالة.

(فأول من آمن به خديجة رضى الله عنها) قال عز الدين أبو الحسن بن

---

(١) في الأصل « إذا ما كنت ذاكم » والتصويب من بلوغ الارب.
(٢) في الأصل « العيني » والتصويب من التهذيب.
(٣) أى أحسست، وفي البداية « فجثيت ».

الأثير : خديجة أول خلق الله أسلم باجماع المسلمين ، لم يتقدمها رجل ولا امرأة . وقال الزهري وقتادة وموسى بن عقبة وابن اسحق والواقدي وسعيد بن يحيي الأموي وغيرهم : أول من آمن بالله ورسوله خديجة وأبو بكر وعلى . وقال حسان ابن ثابت وجماعة : أبو بكر أول من أسلم . وقال غير واحد : بل على . وعن ابن عباس فيهما قولان ، لكن أسلم على وله عشر سنين أو نحوها على الصحيح ، وقيل وله ثمان سنين ، وقيل تسع ، وقيل اثنا عشرة ، وقيل خمس عشرة ، وهو قول شاذ فان ابنه محمداً وأبا جعفر الباقر وأبا اسحق السبعي وغيرهم قالوا : توفى وله ثلاث وستون سنة . فهذا يقتضى بأنه أسلم وله عشر سنين ، حتى ان سفيان ابن عيينة روى عن جعفر الصادق عن أبيه قال : قتل على وله ثمان وخمسون سنة . وقال ابن اسحق : أول ذكر آمن بالله على رضى الله عنه وهو ابن عشر سنين ، ثم أسلم زيد مولى النبي ﷺ ، ثم أسلم أبو بكر . وقال الزهري : كانت خديجة أول من آمن بالله وقبل الرسول رسالة ربه وانصرف إلى بيته وجعل لا يمر على شجرة ولا صخرة إلا سلمت عليه فلما دخل على خديجة قال أرأيتك الذى كنت أحدثك أني رأيته في المنام فانه جبريل استعلن لى أرسله إلى ربي، وأخبرها بالوحى ، فقالت أبشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً فاقبل الذى جاءك من الله فانه حق ، ثم انطلقت إلى عداس غلام عتبة بن ربيعة وكان نصرانيا من أهل نينوى فقالت اذكرك الله إلا ما أخبرتنى هل عندك علم من جبريل فقال عداس قدوس قدوس ، قالت أخبرني بعلمك فيه ، قال فانه أمين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما السلام . فرجعت من عنده إلى ورقة . فذكر الحديث .

وقد رواه ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير بنحوه وزاد : ففتح جبريل عينا من ماء فتوضأ ومحمد ﷺ ينظر إليه فوضأ وجهه ويديه إلى المرفقين ومسح رأسه ورجليه إلى الكعبين ثم نضح فرجه وسجد سجدتين مواجه البيت ، ففعل النبي ﷺ كما رأى جبريل يفعل .

ومن معجزاته ﷺ

(الأولى) قال يونس بن بكير عن ابن اسحق حدثنى عبد الملك بن عبد الله بن أبى سفيان بن العلاء بن جارية الثقفى عن بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ حين أراد الله كرامته وابتداءه بالنبوة كان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سلم عليه وسمع منه وكان يخرج إلى حراء فى كل عام شهراً من السنة ينسك فيه . وقال سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ « إنى لاعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث » . أخرجه مسلم . وقال الوليد بن أبى ثور وغيره عن إسماعيل السدى عن عباد بن عبد الله عن على رضى الله عنه قال : كنت مع رسول الله ﷺ بمكة فخرج فى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال السلام عليك يارسول الله . أخرجه الترمذى وقال غريب . وقال يوسف بن يعقوب القاضى ثنا أبو الربيع ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى سفيان عن أنس بن مالك قال جاء جبريل إلى النبى ﷺ وهو خارج من مكة قد خضبه أهل مكة بالدماء قال مالك ؟ قال خضبنى هؤلاء بالدماء وفعلوا وفعلوا ، قال تريد أن أريك آية ؟ قال نعم قال ادع تلك الشجرة فدعاها رسول الله ﷺ فجاءت تخط الأرض حتى قامت بين يديه ، قال مرها فلترجع إلى مكانها ، قال ارجعى إلى مكانك فرجعت ، فقال رسول الله ﷺ حسبى . هذا حديث صحيح .

وقال ابن اسحق حدثنى موهب بن كيسان سمعت عبد الله بن الزبير يقول لعبيد الله بن عمير بن قتادة الليثى حدثنا أبا عبيد الله عن كيف كان بدء مايبدأ به رسول الله ﷺ من النبوة حين جاءه جبريل ، فقال عبيد بن عمير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور فى حراء فى كل سنة شهراً وكان ذلك مما تتحنث به قريش فى الجاهلية والتحنث التبرر ، قال ابن اسحق فكان يجاور ذلك فى كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره من شهره كان أول ما يبدأ به الكعبة فيطوف ثم يرجع إلى بيته ، حتى إذا كان الشهر الذى أراد الله كرامته

وذلك الشهر رمضان خرج ﷺ إلى حراء ومعه أهله حتى إذا كانت الليلة التى أكرمه الله فيها برسالته جاءه جبريل بأمر الله تعالى قال رسول الله ﷺ جاءنى وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب ، فقال اقرأ قلت ما أقرأ ؟ قال فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت وما أقرأ فغتنى حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلنى فقال اقرأ قلت وما أقرأ ما أقول ذلك إلا افتدا منه أن يعود لى بمثل ماصنع بى فقال (اقرأ باسم ربك) إلى قوله (مالم يعلم) فقرأتها ثم انتهى عنى وهببت من نومى فكأنما كتبت فى قلبى كتاباً فى هذا المكان ، زيادة زادها يونس بن بكير عن ابن اسحق وهى ولم يكن فى خلق الله أبغض إلى من شاعر أو مجنون فكنت لا أطيق أن أنظر إليهما فقلت ان الابعد يعنى نفسه لشاعر أو مجنون ، ثم قلت لا تحدث قريش عنى بهذا أبداً لأعمدن إلى حالق[1] من الجبل فلأطرحن نفسى فلأستريحن فخرجت حتى إذا كنت فى وسط من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول يامحمد أنت رسول الله وأنا جبريل فرفعت رأسى إلى السماء فاذا جبريل فى صفة رجل صاف قدميه فى أفق السماء فقال يامحمد أنت رسول الله وأنا جبريل فوقفت أنظر إليه فما أتقدم ولا أتأخر وجعلت أصرف وجهى عنه فى آفاق السماء فلا أنظر فى ناحية منها إلا رأيته كذلك فما زلت واقفاً حتى بعثت خديجة رسلها فى طلبى فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها وأنا واقف فى مكانى ذلك ثم انصرف عنى فانصرفت إلى أهلى حتى أتيت خديجة فجلست إلى فخذها مضيفاً إليها فقالت يا أبا القاسم أين كنت ؟ فوالله لقد بعثت رسلى فى طلبك حتى بلغوا أعلى مكة ورجعوا ، ثم حدثتها بالذى رأيت فقالت أبشر يابن عمى واثبت فوالذى نفس خديجة بيده إنى لارجو أن تكون نبى هذه الامة ، ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها ، وكان قد تنصر وقرأ الكتب ، فأخبرته بما رأى وسمع فقال ورقة : قدوس قدوس والذى نفسى بيده لئن كنت صدقت ياخديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذى كان يأتى موسى وانه

---

(١) فى الاصل « فالق » .

لنبى هذه الأمة فقولى له فليثبت ، فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول ورقة ، فلما قضى جواره طاف بالكعبة فلقيه ورقة وهو يطوف فقال أخبرنى بما رأيت وسمعت ، فأخبره فقال والذى نفسى بيده إنك لنبى هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذى جاء موسى ولتكذبنه ولتؤذنه ولتخرجنه ولتقاتلنه ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصراً يعلمه ، ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه .

وقال موسى بن عقبة فى مغازيه : كان ﷺ فيما بلغنا أول ما رأى ان الله أراه رؤيا فى المنام فشق ذلك عليه فذكرها لخديجة فعصمها الله وشرح صدرها بالتصديق فقالت أبشر ، ثم أخبرها انه رأى بطنه شق ثم طهر وغسل ثم أعيد كما كان ، قالت هذا والله خير فأبشر ، ثم استعلن له جبريل وهو بأعلى مكة فأجلسه فى مجلس كريم معجب كان النبى ﷺ يقول أجلسنى على بساط كهيئة الدرنوك فيه الياقوت واللؤلؤ ، فبشره برسالة الله عز وجل حتى اطمأن . الذى فيها من شق بطنه يحتمل أن يكون أخبرها بما تم له فى صغره ، ويحتمل أن يكون شق مرة أخرى ، ثم شق مرة ثالثة حين عرج به إلى السماء .

وقال ابن بكير عن ابن اسحق فأنشد ورقة :

وإن[١] يك حقا يا خديجة فاعلمى	حديثك إيانا[٢] فأحمد مرسل
وجبريل يأتيه وميكال معهما[٣]	من الله وحى يشرح الصدر منزل
يفوز به من فاز فيها بتوبة	ويشقى به العانى الغوى[٤] المضلل

---

(١) فى الأصل « إن » وفى بلوغ الارب « وإن » .

(٢) فى بلوغ الارب « اياها » .

(٣) فى بلوغ الارب « فاعلمى » بدل « معهما » .

(٤) فى بلوغ الارب « الغرير » فى موضع « الغوى » .

فسبحان من تهوى الرياح بأمره   ومن هو فى الأيام ما شاء يفعل
ومن عرشه فوق السموات كلها   ومن حكمه فى خلقه لا يبدل

وقال ابن اسحق حدثنى اسمعيل بن أبى حكيم أن خديجة قالت لرسول الله ﷺ أى ابن عم ان استطعت أن تخبرنى بصاحبك هـذا الذى يأتيك إذا جاءك ، قال نعم ، قال فلما جاءه قال ياخديجة هذا جبريل ، قالت يابن عم قم فاجلس على فخذى اليسرى ، فقام فجلس عليها ، قالت هل تراه ؟ قال نعم ، قالت فاجلس على حجرى ففعل ، قالت هل تراه ؟ قال نعم ، فتحيرت فألقت خمارها ثم قالت هل تراه ؟ قال لا ، قالت اثبت وأبشر فوالله انه لملك وما هذا بشيطان . قال وحدثت عبد الله بن حسن هذا الحديث فقال قد سمعت امى فاطمة بنت حسين تحدث هذا الحديث عن خديجة الا انى سمعتها تقول : ادخلت رسول الله ﷺ بينها وبين ذراعها فذهب عند ذلك جبريل ، فقالت ان هذا لملك وما هو بشيطان .

وقال أبو صالح أنبأنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب اخبرنى محمد بن عباد ابن جعفر المخزومى انه سمع بعض علمائهم يقول كان أول ما أنزل الله على نبيه (اقرأ باسم ربك) إلى قوله (مالم يعلم) فقالوا هذا صدرها الذى أنزل على رسول الله ﷺ يوم حراء ثم أنزل الله آخرها بعد بما شاء الله . وقال ابن اسحق: ابتدىء رسول الله ﷺ بالتنزيل فى رمضان قال الله تعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) وقال (انا أنزلناه فى ليلة القدر) وقال (انا أنزلناه فى ليلة مباركة) .

قال يونس بن بكير عن ابن اسحق قال همز جبريل بعقبه بناحية الوادى فانفجرت عين فتوضأ جبريل ومحمد ﷺ ثم صلى ركعتين ورجع وقد أقر الله عينه وطابت نفسه فأخذ بيد خديجة حتى أتى بها العين فتوضأ كما توضأ جبريل ثم صلى ركعتين هو وخديجة ثم كان هو وخديجة يصليان سراً ، ثم ان علياً جاء بعد ذلك بيوم فوجدهما فقال على : ما هذا يا محمد ؟ فقال دين اصطفاه الله لنفسه

وبعث به رسله فأدعوك إلى الله وكفر اللات والعزى ، فقال علي : هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم فلست بقاض امراً حتى احدث به أبا طالب وكره رسول الله ﷺ ان يفشى عليه سره قبل ان يستعلن عليه أمره فقال له ياعلي ان لم تسلم فاكتم ، فمكث علي تلك الليلة ثم أوقع الله في قلبه الاسلام فأصبح فجاء إلى رسول الله ﷺ وبقي يأتيه على خوف من أبي طالب ، وكتم اسلامه . واسلم زيد بن حارثة فمكثا قريبا من شهر يختلف علي إلى رسول الله ﷺ وكان مما أنعم الله على علي انه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام .

وقال سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال : أصابت قريشاً أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس عمه - وكان موسراً - ان أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى فانطلق لنخفف عنه من عياله ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم علياً وضمه إليه فلم يزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله نبياً فاتبعه علي وآمن به .

وقال الدراوردي عن عمر بن عبد الله عن محمد بن كعب القرظي قال ان أول من أسلم خديجة ، وأول رجلين أسلما أبو بكر وعلي ، وان أبا بكر أول من أظهر الاسلام وان عليا كان يكتم الاسلام فرقاً من أبيه حتى لقيه فقال اسلمت ؟ قال نعم ؟ قال وآزر ابن عمك وانصره . وقال أسلم علي قبل أبي بكر . وقال يونس عن ابن اسحق حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التيمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما دعوت أحداً إلى الاسلام إلا كانت عنده كبوة وتردد ونظر إلا أبا بكر ما عكم[1] عنه حين ذكرته وما تردد فيه .

وقال إسرائيل عن ابن اسحق عن أبي ميسرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا برز سمع من يناديه يامحمد فاذا سمع الصوت انطلق هاربا ، فأسر ذلك إلى أبي بكر وكان نديما له في الجاهلية .

(١) في الأصل « عتم » والتصويب من (عيون الأثر) .

﴿ إسلام السابقين الأولين ﴾

قال ابن اسحق : ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة ومعه على فيصليان فاذا أمسيا رجعا ، ثم ان أبا طالب مر عليهما وهما يصليان فقال للنبي صلى الله عليه وسلم يابن أخي ماهذا ؟ قال أي عم هذا دين الله وملائكته ورسله ودين إبراهيم بعثني الله به رسولا إلى العباد وأنت أي عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابني وأعانني ، فقال أبو طالب أي ابن أخي لا أستطيع أن أفارق دين آبائي ولكن والله لا يخلص إليك شيء تكرهه ما بقيت ، ولم يكلم عليا بشيء يكره ، فزعموا انه قال أما انه لم يدعك إلا إلى خير فاتبعه . قال ثم أسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول ذكر أسلم وصلى بعد على رضى الله عنهما .

وكان حكيم بن حزام قدم من الشام برقيق فدخلت عليه عمته خديجة بنت خويلد فقال اختاري أي هؤلاء الغلمان شئت فهو لك ، فاختارت زيداً فأخذته فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فاستوهبه فوهبته له فأعتقه وتبناه قبل الوحي ، ثم قدم أبوه حارثة لموجدته عليه وجزعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت فأقم عندي وان شئت فانطلق مع أبيك ، قال بل أقيم عندك ، وكان يدعى زيد ابن محمد ، فلما نزل (أدعوهم لآبائهم) قال أنا زيد بن حارثة . وقال ابن اسحق : وكان أبو بكر رجلا مألفا لقومه محببا سهلا ، وكان انسب قريش لقريش وكان تاجراً ذا خلق ومعروف فجعل لما أسلم يدعو إلى الله وإلى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه ، فأسلم بدعائه عثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص ، فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين أسلموا وصلوا ، وكان هؤلاء النفر[١] الثمانية أول من سبق بالاسلام وصلوا

---

(١) فى الأصل « الفقراء » فى موضع « النفر » وهو خطأ ظاهر .

وصدقوا . ثم أسلم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهرى ، وأبو سلمة عبدالله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله المخزومى ، والارقم بن أبى الارقم بن أسد بن عبد الله المخزومى ، وعثمان بن مظعون الجمحى وأخواه قدامة وعبد الله ، وعبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف المطلبى ، وسعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل العدوى ، وامرأته فاطمة أخت عمر بن الخطاب ، واسماء بنت أبى بكر ، وخباب بن الارت حليف بنى زهرة ، وعمير بن أبى وقاص أخو[1] سعد ، وعبد الله بن مسعود ، وسليط بن عمرو بن عبد شمس العامرى ، وأخوه حاطب ، وعامر بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى ، وامرأته اسماء ، وحبيش بن حذافة السهمى ، وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب ، وعبد الله وأبو أحمد ابنا جحش ابن رباب الاسدى ، وجعفر بن أبى طالب ، وامرأته اسماء بنت عميس ، وحاطب ابن الحرث الجمحى ، وامرأته فاطمة بنت المجالل[2] ، وأخوه خطاب ، وامرأته فكيهة بنت يسار[3] ، ومعمر بن الحرث أخوهما ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، والمطلب بن أزهر بن عبد عوف الزهرى ، وامرأته رملة بنت أبى عوف ، والنحام وهو نعيم بن عبد الله بن أسد العدوى ، وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر ، وخالد وعامر وعاقل واياس بنو البكير حلفاء بنى عدى ، وعمار بن ياسر حليف بنى مخزوم ، وصهيب بن سنان النمرى حليف بنى تيم .

وقال محمد بن عمر الواقدى : حدثنى الضحاك بن عثمان عن مخرمة بن سليمان الوالبى[4] عن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال قال طلحة بن عبيد الله : حضرت سوق بصرى فاذا راهب فى صومعته يقول سلوا أهل الموسم أفيهم أحد من أهل

---

(١) فى الأصل « أخى » .

(٢) فى الأصل « المحلل » والتصحيح من (عيون الأثر) وأسد الغابة .

(٣) فى الأصل « سيار » والتصويب من (عيون الأثر) وأسد الغابة .

(٤) فى الأصل « الوالى » .

الحرم ، قال طلحة قلت نعم أنا فقال هل ظهر أحمد بعد ؟ قلت ومن أحمد ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذى يخرج فيه ، وهو آخر الأنبياء ، مخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحرة وسباخ فاياك ان تسبق إليه ، قال طلحة فوقع فى قلبى فأسرعت إلى مكة فقلت هل من حدث ؟ قالوا نعم محمد بن عبد الله الأمين تنبأ وقد تبعه ابن أبى قحافة ، فدخلت عليه فقلت اتبعت هذا الرجل ؟ قال نعم فانطلق فاتبعه ، فأخبره طلحة بما قال الراهب ، فخرج به حتى دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم طلحة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، فلما اسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما فى حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم ، وكان نوفل يدعى أسد قريش فلذلك سمى أبو بكر وطلحة القرينين .

وقال إسماعيل بن مجالد عن بيان بن بشر عن وبرة عن همام[١] قال سمعت عمار بن ياسر يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه إلا خمسة اعبد وامرأتان وأبو بكر . أخرجه البخارى . قلت : ولم يذكر علياً لأنه كان صغيراً ابن عشر سنين . وقال العباس بن سالم ويحيى بن أبى كثير عن أبى امامة عن عمرو بن عنبسة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة مستخفياً ، فقلت من أنت ؟ قال نبى ، قلت وما النبى ؟ قال رسول الله ، قلت الله أرسلك ؟ قال نعم ، قلت بم أرسلك ؟ قال بأن نعبد الله ونكسر الأوثان ونصل الأرحام ، قلت نعم ما أرسلت به ، فمن تبعك ؟ قال حر وعبد ، يعنى أبا بكر و بلالا فكان عمرو يقول لقد رأيتنى وأنا رابع أربعة فأسلمت وقلت أتبعك يارسول الله قال لا ولكن الحق بقومك فاذا أخبرت بأنى قد خرجت فاتبعنى أخرجه مسلم . وقال هاشم بن هاشم عن ابن المسيب انه سمع سعد بن أبى وقاص يقول لقد مكثت سبعة أيام وانى لثلث الاسلام . أخرجه البخارى .

---

(١) فى الأصل « قدام » والتصويب من صحيح البخارى .

وقال زائدة عن عاصم عن زرعة عن عبد الله قال : أول من أظهر اسلامه سبعة : النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمار وأمه وصهيب وبلال والمقداد . تفرد به يحيي بن أبي بكر . وقال اسماعيل بن أبي خلد[١] عن قيس عن سعيد ابن زيد قال والله لقد رأيتنى وان عمر لموثقى وأخته[٢] على الاسلام قبل أن يسلم عمر ولو أن أحداً ارفض للذى[٣] صنعتم بعثمان لكان[٤] . أخرجه البخارى.

وقال الطيالسى فى مسنده ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود قال : كنت غلاماً يافعاً أرعى غنما لعتبة بن أبي معيط بمكة فأتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وقد فرا من المشركين فقالا ياغلام هل عندك لبن تسقينا ؟ قلت انى مؤتمن وليس بساقيكما ، فقالا هل عندك من جزعة لم ينز[٥] عليها الفحل ؟ قلت نعم فأتيتهما بها فاعتقلها أبو بكر وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم الضرع فدعا فحفل الضرع وأتاه أبو بكر بصخرة متقعرة فحلبه فيها ثم شربا وسقيانى ثم قال للضرع اقلص فقلص ، فلما كان بعد أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما هذا القول الطيب ؟ يعنى القرآن ، فقال انك غلام معلم ، فأخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعنى فيها أحد .

﴿ فصل فى دعوة النبي ﷺ عشيرته إلى الله ﴾

وما لقى من قومه

قال جرير عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن أبي هريرة قال: لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) دعا النبي صلى الله عليه وسلم قريشاً

---

(١) أى خالد ، لأن الألف المتوسطة فى بعض الأعلام تحذف فى الرسم القديم .

(٢) « وأخته » غير موجودة فى صحيح البخارى .

(٣) فى الأصل « بالذى » .

(٤) فى صحيح البخارى « لكان محقوقاً أن يرفض » .

(٥) فى الأصل « لم يقر » .

فاجتمعوا فعم وخص فقال يابنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار يابنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار يابنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يابنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يافاطمة أنقذى نفسك من النار فانى لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها . أخرجه مسلم بن قتيبة وزهير عن جرير واتفقا عليه من حديث الزهرى عن ابن المسيب وأبى سلمة عن أبى هريرة . وقال سليمان التيمى عن أبى عثمان عن قبيصة بن المخارق وزهير بن عمرو قالا لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رضمة من جبل فعلاها ثم نادى يابنى عبد مناف انى نذير إنما مثلى ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يزبر اهله فخشى أن يسبقوه فهتف ياصباحاه . أخرجه مسلم . وقال يونس بن بكير عن ابن إسحق حدثنى من سمع عبد الله بن الحرث بن نوفل واستكتمنى اسمه عن ابن عباس عن على قال لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت أنى ان بادأت قومى رأيت منهم ما أكره فصمت عليها فجاءنى جبريل فقال يامحمد انك ان لم تفعل ما أمرك به ربك عذبك ، قال على فدعانى فقال ياعلى ان الله قد أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين فعرفت أنى ان بادأتهم بذلك رأيت منهم ما أكره فصمت ثم جاءنى جبريل فقال ان لم تفعل ما أمرت به عذبك ربك فاصنع لنا ياعلى رجل شاة على صاع من طعام واعد لنا عس لبن ثم اجمع لى بنى عبد المطلب ففعلت فاجتمعوا له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون فيهم اعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فقدمت إليهم تلك الجفنة فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها حذية فشقها بأسنانه ثم رمى بها فى نواحيها وقال كلوا باسم الله فأكل القوم حتى نهلوا عنه مانرى إلا آثار أصابعهم والله ان كان الرجل منهم ليأكل مثلها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى فجئت بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا جميعا وايم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يتكلم بدره أبو لهب فقال : لقد سحركم صاحبكم

فتفرقوا ولم يكلمهم فقال لى النبى ﷺ من الغد عد لنا ياعلى بمثل ماصنعت بالأمس ففعلت وجمعتهم ، فصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس فأكلوا حتى نهلوا ، وشربوا من ذلك القعب حتى نهلوا فقال النبى ﷺ يابنى عبد المطلب انى والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم انى جئتكم بأمر الدنيا والآخرة. قال أحمد بن عبد الجبار العطاردى : بلغنى ان ابن إسحق انما سمعه من عبد الغفار ابن القاسم أبى مريم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث .

وقال يونس عن ابن اسحق : فكان بين ما أخفى النبى صلى الله عليه وسلم امره إلى أن أمر باظهاره ثلاث سنين . وقال الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف ياصباحاه ، قالوا من هذا الذى يهتف ؟ قالوا محمد فاجتمعوا إليه فقال أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل اكنتم مصدقى ؟ قالوا ماجربنا عليك كذبا ، قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد ، فقال أبو لهب تباً لك ألهذا جمعتنا ثم قام فنزلت (تبت يدا أبى لهب وقد تب) كذا قرأ الأعمش . متفق عليه إلا « وقد تب » فعند بعض أصحاب الأعمش ، وهى فى صحيح مسلم . وقال ابن عيينة : ثنا الوليد بن كثير عن ابن تدرس عن أسماء بنت أبى بكر قالت لما نزلت (تبت يدا أبى لهب) أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولولة وفى يدها فهر وهى تقول :

مذمماً أبينا ودينه قلينا وأمره عصينا

والنبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد ، فقال أبو بكر يارسول الله قد أقبلت وأخاف أن تراك ، قال انها لن ترانى وقرأ وقرأ قرآنا فاعتصم به وقرأ (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) فوقفت على أبى بكر ولم تر النبى صلى الله عليه وسلم فقالت انى أخبرت ان صاحبك هجانى ، فقال لا ورب هذا البيت ماهجاك ، فولت وهى تقول : قد علمت قريش أنى ابنة سيدها . روى نحوه على بن مسهر عن سعيد بن كثير عن أبيه عن أسماء . وقال أبو الزناد

عن الأعرج عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انظروا قريشا كيف يصرف الله عنى شتمهم ولعنهم يشتمون مذمماً وأنا محمد. أخرجه البخارى.

وقال ابن اسحق : وفشا الاسلام بمكة ثم أمر الله رسوله فقال (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) وقال (وقل انى أنا النذير المبين) قال وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهبوا فى الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينا سعد بن أبى وقاص فى نفر بشعب إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم وقاتلوهم فضرب سعد رجلا من المشركين بلحى بعير فشجه فكان أول دم فى الاسلام ، فلما نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه وصدع بالاسلام لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه فيما بلغنى حتى عاب آلهتهم فأعظموه وناكروه وأجمعوا خلافه وعداوته ، فحدب عليه عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ، فلما رأت قريش أن محمداً صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شىء أنكروه عليه ورأوا أن عمه يمنعه مشوا إلى أبى طالب فكلموه وقالوا اما ان تكفه عن آلهتنا وعن الكلام فى ديننا واما ان تخلى بيننا و بينه ، فقال لهم قولا رفيقا وردهم رداً جميلا فانصرفوا ، ثم بعد ذلك تباعد الرجال وتضاغنوا واكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحض بعضهم بعضاً عليه ومشوا إلى أبى طالب مرة أخرى فقالوا ان لك نسباً وشرفا وانا استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه وانا والله ما نصبر على شتم آلهتنا وتسفيه أحلامنا حتى تكفه أو ننازله وإياك فى ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ، ثم انصرفوا فعظم على أبى طالب فراق قومه وعداوته لهم ولم يطب نفساً أن يسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا أن يخذله . وقال ابن بكير عن طلحة بن يحيى بن عبيد الله عن موسى بن طلحة قال أخبرنى عقيل بن أبى طالب قال جاءت قريش إلى أبى طالب فقالوا ان ابن أخيك هذا قد آذانا فى ديننا ومسجدنا فانهه عنا ، فقال ياعقيل فأتنى بمحمد ، فانطلقت إليه فاستخرجته من خنس أو كنس يقول بيت صغير ، فلما أتاهم قال أبو طالب : ان بنى عمك هؤلاء قد زعموا أنك تؤذيهم فى ناديهم

ومسجدهم فانته عن أذاهم ، فحلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ببصره إلى السماء فقال أترون هذه الشمس ؟ قالوا نعم قال فما أنا بأقدر على أن ادع ذلك منكم على أن تستشعلوا منها شعلة ، فقال أبو طالب والله ما كذبنا ابن أخى قط فارجعوا .

رواه البخارى فى التاريخ عن أبى كريب عن يونس . وقال ابن إسحق : وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة أن قريشاً حين قالت لأبى طالب ما قالوا بعث إلى رسول الله ﷺ فقال يابن أخى انهم قد جاءوا إلى فقالوا كذا وكذا فأبق على وعلى نفسك ولا تحملنى من الأمر مالا أطيق فظن رسول الله ﷺ ان قد بدا لعمه بداء وأنه خاذله ومسلمه ، فقال ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على ان أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ماتركته ، ثم استعبر رسول الله ﷺ ثم قام ، فلما ولى ناداه أبو طالب فقال أقبل يابن أخى فأقبلت إليه فقال اذهب فقل ماأحببت فوالله لا أسلمك أبدا . قال ابن إسحق فيمارواه عنه يونس : ثم قال أبو طالب فى ذلك شعراً :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسد فى التراب دفينا
فامض لأمرك ماعليك غضاضة ... أبشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتنى وزعمت[1] أنك ناصحى ... فلقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت[2] ديناً قدعرفت بأنه ... من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أوحذارى سبة ... لوجدتنى سمحاً بذاك مبينا

وقال الحرث بن عبيد ثنا الجريرى عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يحرس حين نزلت (والله يعصمك من الناس) وأخرج رأسه من القبة فقال لهم أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله . وقال محمد بن عمرو بن علقمة عن محمد بن المنكدر عن ربيعة بن عباد الدؤلى قال رأيت النبى ﷺ

---

(١) فى البداية « وعلمت » بدل « وزعمت » .

(٢) فى الأصل « وقد ء رضت » .

بسوق ذى المجاز يتبع الناس فى منازلهم يدعوهم إلى الله ووراءه رجل أحول تقد وجنتاه وهو يقول لا يغرنكم عن دينكم ودين آبائكم ، قلت من هذا ؟ قالوا أبو لهب . وقال عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن ربيعة بن عباد من بنى الديل وكان جاهليا فأسلم انى راء النبى صلى الله عليه وسلم بذى المجاز وهو يمشى بين ظهرانى الناس يقول يأيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا . ووراءه أبو لهب . فذكر الحديث . قال ربيعة : وأنا يومئذ اوقر القربة لأهلى . وقال شعبة عن الاشعث ابن سليم عن رجل من كنانة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذى المجاز وهو يقول قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، و إذا خلفه رجل يسفى عليه التراب فاذا هو أبو جهل و يقول لايغرنكم هذا عن دينكم فانما يريد أن تتركوا عبادة اللات والعزى . اسناده قوى . وقال معمر بن سليمان عن أبيه حدثنى نعيم ابن أبى هند عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ قيل نعم ، فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ليطأ على رقبته فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه ، فقيل له مالك ؟ قال ان بينى و بينه لخندقاً من نار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضواً عضوا . أخرجه مسلم . وقال عكرمة عن ابن عباس قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً يصلى عند الكعبة لأطأن عنقه ، فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو فعل لأخذته الملائكة عيانا . أخرجه البخارى .

وقال محمد بن إسحق ثم ان قريشا أتوا أبا طالب فقالوا ياأبا طالب هذا عمارة ابن الوليد أنهد فتى فى قريش وأجمله فخذه فلك عقله ونصرته واتخذه ولداً فهو لك وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذى قد خالف دينك ودين آبائك نقتله فانما رجل كرجل ، فقال بئس والله ما تسوموننى أتعطونى ابنكم اغذوه لكم[1] وأعطيكم

---

(١) فى الاصل « بكم » والتصحيح من (عيون الأثر) .

ابنى تقتلونه ! هذا والله مالا يكون أبدا . فقال المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف والله ياأبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا[١] على التخلص مما تكره فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا ، فقال والله ماأنصفونى لكنك[٢] قد اجمعت خذلانى ومظاهرة القوم على فاصنع مابدا لك فحقب الأمر وحميت الحرب وتنابذ القوم ، فقال أبو طالب :

ألا قل لعمرو والوليد ومطعم ألا ليت حظى من حياطتكم بكر
من الخور حبحاب كثير رغاؤه يرش على الساقين من بوله قطر
أرى أخوينا من أبينا وأمنا إذا سئلا قالا إلى غيرنا الامر
أخص خصوصاً عبدشمس ونوفلا هما نبذانا مثل ما ينبذ الجمر

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحق حدثنى شيخ من أهل مصرمنذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس فى قصة طويلة جرت بين المشركين وبين النبى صلى الله عليه وسلم فلما قام عنهم قال أبو جهل يامعشر قريش ان محمداً قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وسب آلهتنا وانى أعاهد الله لأجلسن له غداً بحجر فاذا سجد فضخت به رأسه فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف مابدا لهم ، فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً وجلس وأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقام يصلى بين الركنين الاسود واليمانى وكان يصلى إلى الشام وجلست قريش فى أنديتها ينظرون فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع مرعوباً منتقعاً لونه قد يبست يداه على حجره حتى قذف به من يده ، فقامت إليه رجال من قريش فقالوا مالك ياأبا الحكم ؟ فقال قمت إليه لأفعل ما قلت لكم فلما دنوت منه عرض لى دونه فحل من الابل والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط

---

(١) فى الاصل « وشهدوا » والتصويب من (عيون الأثر) .

(٢) « لكنك » ساقطة من الاصل فاستدركناها من (عيون الاثر) .

فهم أن يأكلني . قال ابن إسحق : فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال ذاك جبريل عليه السلام ولو دنا منه لأخذه . وقال المحاربي وغيره عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال مر أبو جهل بالنبي ﷺ وهو يصلي فقال ألم أنهك عن أن تصلي يا محمد لقد علمت ما بها أحد أكثر ناديا مني فانتهره النبي ﷺ فقال جبريل (فليدع ناديه سندع الزبانية) والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية العذاب . وقال البيهقي أنا الحاكم أنا محمد بن علي الصنعاني بمكة ثنا إسحق بن إبراهيم أنبأ عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال ياعم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا . قال بم ؟ قال ليعطوك فانك أتيت محمداً ليعرض ماقبله ، قال قد علمت اني من أكثرها مالا ، قال فقل فيه قولا يبلغ قومك انك منكر لها أو أنك كاره له قال وماذا أقول فوالله مافيكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن ، والله مايشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، ووالله ان لقوله الذي يقول حلاوة ، وان عليه لطلاوة وانه لمثمر أعلاه مغدق أسفله ، وانه ليعلو وما يعلى ، وانه ليحطم ما تحته ، قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى أفكر فيه فلما فكر قال هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره فنزلت (ذرني ومن خلقت وحيدا) يعني الآيات . هكذا رواه الحاكم موصولا . ورواه معمر عن عباد بن منصور عن عكرمة مرسلا . ورواه مختصراً حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة مرسلا .

قال يونس بن بكير عن ابن اسحق حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة اجتمع ونفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال ان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم فأجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيه فيكذب بعضكم بعضا ، قالوا فأنت فقل وأقم لنا رأياً ، قال بل أنتم فقولوا وأنا أسمع ، قالوا نقول كاهن فقال ماهو بكاهن لقد رأيت الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه ، فقالوا

تقول مجنون فقال ماهو بمجنون ولقد رأيت الجنون وعرفناه فماهو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته ، قالوا فنقول شاعر قال ماهو بشاعر قد عرفنا الشعر برجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر ، قالوا فنقول ساحر قال ماهو بساحر قد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثه ولا عقده[١] ، فقالوا ماتقول ياأبا عبدشمس؟ قال والله ان لقوله حلاوة وان أصله لعذق[٢] وان فرعه لجنى فما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف انه باطل و إن أقرب القول ان تقول ساحر يفرق بين المرء وأبيه و بين المرء وأخيه وعشيرته ، فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون للناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حذروه فأنزل الله فى الوليد (ذرنى ومن خلقت وحيدا) إلى قوله (سأصليه سقر) وأنزل الله فى الذين كانوا معه (الذين جعلوا القرآن عضين) أى أصنافا (فوربك لنسألنهم أجمعين) .

وقال ابن بكير عن ابن إسحق عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال قام النضر بن الحارث بن فلدة الصدرى فقال يامعشر قريش انه والله لقد نزل بكم أمر ما ابتليتم بمثله لقد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم وأحدثكم حديثاً وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم ساحر ، لا والله ماهو بساحر ولا بكاهن ولا بشاعر قد رأينا هؤلاء وسمعنا كلامهم فانظروا إلى شأنكم . وكان النضر من شياطين قريش ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم و ينصب له العداوة .

---

(١) فى الاصل « عهده » والتصويب من (عيون الأثر) والبداية والنهاية لابن كثير .

(٢) بفتح العين المهملة وسكون الذال ، استعارة من النخلة التى ثبت أصلها وهو العذق . ورواية ابن هشام لغدق ــ بغين معجمة وكسر الدال المهملة ــ من الغدق وهو الماء الكثير . قال السهيلى : رواية ابن اسحاق أفصح لأنها استعارة تامة ، يشبه آخر الكلام لأوله ، على مافى (عيون الاثر) .

وقال محمد بن فضيل ثنا الاجلح[١] عن الذيال[٢] بن حرملة عن جابر بن عبدالله قال قال أبو جهل والملأ من قريش لقد انتشر علينا أمر محمد فلو التمستم رجلا عالما بالسحر والكهانة والشعر فكلمه ثم أتانا ببيان من أمره ، فقال عتبة لقد سمعت بقول السحر والكهانة والشعر وعلمت من ذلك علماً وما يخفى على ان كان كذلك فأتاه فلما أتاه قال له عتبة يامحمد أنت خير أم هاشم ، أنت خير أم عبد المطلب ، أنت خير أم عبد الله ؟ فلم يجبه قال فيم تشتم آلهتنا وتضلل آباءنا ، فان كنت انما بك الرياسة عقدنا لك ألويتنا فكنت رأسنا ما بقيت ، وإن كان بك الباه زوجناك عشر نسوة تختار من أى أبيات قريش شئت ، وان كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستغنى به أنت وعقبك من بعدك ، ورسول الله ﷺ ساكت ، فلما فرغ قال رسول الله ﷺ (بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم) فقرأ حتى بلغ (أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكف عنه ، ولم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم ، فقال أبو جهل يامعشر قريش والله مانرى عتبة إلا قد صبا إلى محمد وأعجبه طعامه وما ذاك إلا من حاجة أصابته ، انطلقوا بنا إليه ، فأتوه فقال أبو جهل والله ياعتبة ماحسبنا إلا انك صبأت فان كانت بك حاجة جمعنا مايغنيك عن طعام محمد . فغضب وأقسم بالله لايكلم محمداً أبدا وقال لقد علمتم انى من أكثر قريش مالا ولكنى أتيته فقص عليهم القصة فأجابنى بشىء والله ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربياً لقوم يعلمون) حتى بلغ (فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فأمسكت بفيه وناشدته الرحم أن يكف ، وقد علمتم ان محمداً

---

(١) فى الأصل مهملة من النقط ، والتصحيح من (نزهة الالباب فى الألقاب) للحافظ ابن حجر .

(٢) فى الأصل غير منقوطة ، والتصويب من خلاصة تذهيب الكمال .

إذا قال شيئاً لم يكذب فخفت أن ينزل بكم العذاب . رواه يحيى بن معين عنه .
وقال داود بن عمرو الضبي ثنا المثنى بن زرعة عن محمد بن إسحق عن نافع عن ابن عمر قال لما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على عتبة بن ربيعة (حمٓ تنزيل من الرحمن الرحيم) أتى أصحابه فقال لهم ياقوم أطيعونى فى هذا اليوم واعصونى فيما بعده ، لقد سمعت من هذا الرجل كلاما ماسمعت أذناى قط كلاما مثله وما دريت ما أرد عليه . ابن إسحاق عن يزيد بن أبى زياد عن محمد بن كعب القرظى قال حدثت أن عتبة بن ربيعة لما أسلم حمزة قالوا له ياأبا الوليد كلم محمداً فأتاه فقال : يابن أخى إنك منا حيث علمت من البسطة والمكان فى النسب وإنك أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به بينهم وسفهت أحلامهم وعبت به آلهتهم ، فاسمع منى ، قال قل يا أبا الوليد قال إن كنت تريد مالا جمعنا لك حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت تريد شرفاً سودناك وملكناك ، وإن كان الذى يأتيك رئياً طلبنا لك الطبيب حتى إذا فرغ قال فاسمع منى قال افعل قال (بسم الله الرحمن الرحيم حمٓ تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته) ومضى فأنصت عتبة وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه ، حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد فأنت وذاك ، فقام إلى أصحابه ، فقال بعضهم نحلف والله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به ، فلما جلس قالوا ما وراءك ؟ قال ورائى أنى سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ، يامعشر قريش أطيعونى واجعلوها بى خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به ، قالوا سحرك والله بلسانه ، قال هذا رأيى فيه فاصنعوا ما بدا لكم .

وقال يونس عن ابن إسحق حدثنى الزهرى قال حدثت ان أبا جهل وأبا سفيان والاخنس بن شريق خرجوا ليلة يتسمعون من رسول الله ﷺ وهو

يصلى بالليل فى جوف بيته وأخذ كل رجل منهم مجلساً وكل[1] لا يعلم بمكان صاحبه فلما أصبحوا تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقالوا لا نعود فلو رآنا بعض السفهاء لوقع فى نفسه شيء ثم عادوا لمثل ليلتهم فلما تفرقوا تلاقوا فتلاوموا لذلك فلما كان فى الليلة الثالثة وأصبحوا جمعتهم الطريق فتعاهدوا أن لا يعودوا ، ثم إن الاخنس ابن شريق أتى أبا سفيان فى بيته فقال أخبرنى عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف مايراد بها ، فقال الأخنس وأنا والذى حلفت به ، ثم أتى أباجهل فقال ما رأيك ؟ فقال ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يأتيه الوحى من السماء فمتى ندرك هذه ، والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقه ، فقام الاخنس عنه .

وقال يونس بن بكير عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن المغيرة بن شعبة قال ان أول يوم عرفت رسول الله ﷺ انى أمشى أنا وأبو جهل إذ لقينا رسول الله ﷺ فقال لأبى جهل يا أبا الحكم هلم إلى الله و إلى رسوله أدعوك إلى الله ، فقال أبو جهل يامحمد هل أنت منته عن سب آلهتنا هل تريد الا ان نشهد قد بلغت فوالله لو أنى أعلم أن ماتقول حق ما اتبعتك ، فانصرف رسول الله ﷺ وأقبل على فقال والله انى لأعلم أن ما يقول حق ولكن بنو قصى قالوا فينا الحجابة فقلنا نعم فقالوا فينا الندوة قلنا نعم ثم قالوا فينا اللواء فقلنا نعم وقالوا فينا السقاية فقلنا نعم ثم اطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكت[2] الركب قالوا منا نبى والله لا أفعل .

وقال ابن إسحق ثم ان قريشاً وثبت كل قبيلة على من أسلم منهم يعذبونهم و يفتنونهم عن دينهم فمنع الله رسوله ﷺ بعمه أبى طالب فقام أبو طالب فدعا بنى هاشم و بنى المطلب إلى ماهو عليه من منع رسول الله ﷺ والقيام دونه

---

(١) بالأصل (وكلا) . (٢) فى الأصل « محالت » والتصحيح من البداية .

فاجتمعوا إليه وقاموا معه إلا ما كان من الخاسر أبى لهب ، فجعل أبو طالب يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل محمد ﷺ ، وقال فى ذلك أشعاراً ، ثم انه لما خشى دهماء العرب أن يركبوه مع قومه لما انتشر ذكره قال قصيدته التى فيها :

ولما رأيت القوم لا ود بينهم — وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والأذى — وقد طاوعوا أمر العدو المزايل
صبرت لهم نفسى بسمراء سمحة — وأبيض عضب من تراث المقاول
وأحضرت عندالبيت رهطى وإخوتى — وأمسكت من اثوابه بالوصائل
أعوذ برب الناس من كل طاعن — علينا بسوء أو ملح بباطل

وفيها يقول :

كذبتم وبيت الله نبذى[1] محمدا — ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله — ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وينهض قوم نحوكم غير عزل — ببيض حديث عهدها بالصياقل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه — ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم — فهم عنده فى رحمة وفواضل
لعمرى لقد كلفت وجداً بأحمد — واخوته دأب المحب المواصل
فمن مثله فى الناس أى مؤمل — إذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش — يوالى إلهاً ليس عنه بغافل
فوالله لولا ان أجىء بسبة — تجر على اشياخنا فى المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة — من الدهر جداً غير قول التهازل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب — لدينا ولا نعنى بقول الأباطل
فأصبح فينا أحمد ذا أرومة — يقصر عنها سورة المتطاول
حدبت بنفسى دونه وفديته — ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

---

(١) فى الأصل « نفدى » .

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شر عاجلا غير آجل(١)

فلما انتشر ذكر رسول الله ﷺ بين العرب ذكر بالمدينة ولم يكن حى من العرب أعلم بأمر رسول الله ﷺ حين ذكر وقبل أن يذكر من الأوس والخزرج وذلك لما كانوا يسمعون من الأحبار وكانوا حلفاء يعنى اليهود فى بلادهم وكان أبو قيس بن الأسلت يحب قريشاً وكان لهم صهراً وعنده أرينب بنت أسد بن عبد العزى وكان يقيم بمكة السنين بزوجته فقال :

أيا راكباً إما عرضت فبلغن مغلغلة عنى لؤى بن غالب
رسول امرئ قد راعه ذات بينكم على النأى محزون بذلك ناصب
أعيذكم بالله من شر صنعكم وشر تباغيكم رؤوس العقارب
متى تبعثوها تبعثوها دميمة هى الغول للأقصين أو للأقارب
أقيموا لنا ديناً حنيفاً فأنتم لنا غاية قد نهتدى بالذوائب
وقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا بأركان هذا البيت بين الأخاشب
فعندكم منه بلاء مصدق غداة أبى يكسوم بين الكواكب
فلما أتاكم نصر ذى العرش ردهم جنودا كايل بين ثاو وحاصب
فولوا سراعاً هاربين ولم يؤب إلى أهله بالجيش غير عصائب

أبو يكسوم ملك أصحاب الفيل .

وقال ابن إسحق فحدثنى يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال قلت له ما أكثر ما رأيت أصابت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانوا يظهرون من عداوته ، قال حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوما فى الحجر فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط قد سفه أحلامنا وسب آلهتنا وفعل وفعل ، فطلع عليهم رسول الله ﷺ فاستلم الركن وطاف بالبيت فلما مر غمزوه ببعض القول فعرفت ذلك فى وجهه

---

(١) هذه قصيدة طويلة ، واختلف الرواة فى بعض ألفاظها وأبياتها .

فلما مر الثانية غمزوه فلما مر الثالثة غمزوه فوقف فقال أتسمعون يامعشر قريش اما والذى نفسى بيده لقد جئتكم بالذبح ، قال وأخذت القوم كلمته حتى ما فيهم رجل إلا كأن على رأسه طائراً واقع حتى إن أشدهم فيه وطأة ليفوه(١) بأحسن ما يجد من القول حتى انه يقول انصرف يا أبا القاسم فوالله ما كنت جهولا فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان من الغد اجتمعوا فى الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا باداُكم بما تكرهون تركتموه فبينا هم فى ذلك إذ طلع النبى ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون أنت الذى تقول كذا وكذا ؟ فيقول نعم فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بمجمع ردائه فقام أبو بكر دونهم يبكى و يقول (أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله) ثم انصرفوا عنه فحدثنى بعض آل أبى بكر أن أم كلثوم بنت أبى بكر قالت لقد رجع أبو بكر يومئذ وقد صدعوا فرق رأسه مما جذبوه بلحيته وكان كثير الشعر .

﴿ إسلام أبى ذر رضى الله عنه ﴾

قال سليمان بن المغيرة أنبأنا حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت قال قال أبو ذر خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام فخرجت أنا وأخى أنيس وأمنا فانطلقنا حتى نزلنا على خال لنا ذى مال وهيئة فأكرمنا فحسدنا قومه فقالوا له إنك إذا خرجت عن أهلك خالف إليهم انيس فجاء خالنا فنثى(٢) علينا ما قيل له فقلت له أما ما مضى من معروفك فقد كدرته ولا جماع لنا فيما بعد فقربنا صرمتنا فاحتملنا عليها وتغطى خالنا بثوبه فجعل يبكى فانطلقنا فنزلنا بحضرة مكة فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها فأتينا الكاهن فخبر أنيسا فأتانا بصرمتنا ومثلها معها قال وقد صليت يابن أخى قبل أن ألقى رسول الله ﷺ ثلاث سنين فقلت لمن ؟ قال لله قلت فأين توجه قال أتوجه حيث يوجهنى الله

---

(١) فى الأصل « ليوفوه » . (٢) أى أظهره إلينا وحدثنا به . النهاية .

أصلى عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأنى خفاء - يعنى الثوب - حتى تعلونى الشمس فقال أنيس إن لى حاجة بمكة فاكفنى حتى آتيك فأتى، مكة فراث - أى أبطأ - على ثم أتانى فقلت ما حبسك قال لقيت رجلا بمكة يزعم أن الله أرسله على دينك، قلت ما يقول الناس؟ قال يقولون انه شاعر وساحر وكاهن، وكان أنيس أحد الشعراء فقال لقد سمعت قول الكهنة فما بقولهم ولو وضعت قوله على أقوال الشعراء[1] فما يلتئم على لسان أحد بعدى انه شعر ووالله انه لصادق وانهم لكاذبون، قال قلت له هل أنت كافينى حتى أنطلق فأنظر؟ قال نعم وكن من أهل مكة على حذر فانهم قد شنفوا له وتجهموا، فأتيت مكة فتضعفت رجلا منهم فقلت أين هذا الذى تدعونه الصابئ؟ فأشار إلى قال فمال على أهل الوادى بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشياً على فارتفعت حين ارتفعت كأنى نصب أحمر فأتيت زمزم فشربت من مائها وغسلت عنى الدم ودخلت بين الكعبة وأستارها ولقد لبثت يابن أخى ثلاثين من بين ليلة و يوم ومالى طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى وما وجدت على كبدى سخفة جوع[2] فبينا أهل مكة فى ليلة قمراء أضحيان[3] قد ضرب الله على أصمخة أهل مكة فما يطوف بالبيت أحد غير امرأتين فأتتا على وهما يدعوان أسافاً ونائلة فقلت أنكحا أحدهما الأخرى قال فما تناهتا عن قولهما - وفى لفظ فما ثناها ذلك عما قالتا - فأتتا على فقلت هن مثل الخشبة غير أنى لا أكنى فانطلقتا تولولان وتقولان لو كان هاهنا أحد من أنفارنا فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان من الجبل فقالا لهما ما لكما قالتا الصابئ بين الكعبة وأستارها، قال ما قال لكما؟ قالتا قال لنا كلمة تملأ الفم، فجاء رسول الله ﷺ وصاحبه فاستلم الحجر ثم طاف، فلما قضى صلاته أتيته فكنت أول من حياه بتحية الاسلام

---

(١) فى صحيح مسلم « ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر فلم يلتئم عليها ».

(٢) يعنى رقته وهزاله، على مافى النهاية. (٣) أى مضيئة.

فقال وعليك السلام ورحمة الله ثم قال ممن أنت ؟ قلت من غفار فأهوى بيده فوضعها على جبيه فقلت فى نفسى كره انى انتميت إلى غفار فأهويت لآخذ بيده فقذفنى صاحبه وكان أعلم به منى ثم رفع رأسه فقال متى كنت هاهنا ؟ قلت قد كنت هاهنا منذ ثلاثين بين ليلة و يوم قال فمن كان يطعمك ؟ قلت ما كان لى طعام إلا ماء زمزم فقال انها مباركة انها طعام طعم وشفاء سقم ، فقال أبو بكر إئذن لى يارسول الله فى طعامه الليلة ففعل ، فانطلقا وانطلقت معهما حتى فتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف فكان ذلك أول طعام أكلته بها قال فلبثت ما لبثت ثم أتيت رسول الله ﷺ فقال إنى قد وجهت إلى أرض ذات نخل لا أحسبها إلا يثرب فهل أنت مبلغ عنى قومك لعل الله أن ينفعهم بك و يأجرك فيهم ، فانطلقت حتى أتيت أخى أنيساً فقال لى ما صنعت ؟ قلت قد صنعت أنى أسلمت وصدقت ، ثم أتينا أمنا فقالت مابى رغبة عن دينكما ، فأسلمت ثم احتملنا حتى أتينا قومنا غفاراً فأسلم بعضهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وكان يؤمهم خفاف بن أيما بن رخضة الغفارى وكان سيدهم يومئذ ، وقال بقيتهم إذا قدم رسول الله ﷺ أسلمنا ، فقدم المدينـة فأسلم بقيتهم . وجاءت أسلم فقالوا يارسول الله إخواننا نسلم على الذى أسلموا عليه فأسلموا فقال « غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله » أخرجه مسلم عن هدبة عن سليمان .

وفى الصحيحين من حديث المثنى بن سعيد عن أبى جمرة الضبعى (١) ان ابن عباس حدثهم باسلام أبى ذر قال أرسلت أخى فرجع وقال رأيت رجلا يأمر بالخير ، فلم يشفنى (٢) فأتيت مكة فجعلت لا أعرفه وأشرب من زمزم فمر بى على فقال كأنك غريب قلت نعم قال انطلق إلى المنزل ، فانطلقت معه فلم أسأله ، فلما أصبحنا جئت المسجد ثم مر بى على فقال أما آن لك أن تعود ؟ قلت لا قال

---

(١) فى الأصل « أبى حمرة الصنعى » والتصحيح من الجامع الصحيح .

(٢) فى الأصل « يسعنى » والتصحيح من الجامع الصحيح .

ما أمرك ؟ قلت إن كتمت على أخبرتك ثم قلت بلغنا انه خرج نبى قال قد رشدت فاتبعنى فأتينا النبى ﷺ فقلت اعرض على الاسلام فعرضه على فأسلمت، فقال اكتم إسلامك وارجع إلى قومك ، قلت والله لأصرخن بها بين أظهرهم فجاء إلى المسجد فقال يامعشر قريش أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فقالوا قوموا إلى هذا الصابئ فقاموا فضربت لأموت فأدركنى العباس فأكب على وقال تقتلون ويلكم رجلا من غفار ومتجركم وممركم على غفار ، فاطلقوا عنى ثم قفلت من الغد كذلك وأدركنى العباس أيضا .

وقال النضر بن محمد اليمامى ثنا عكرمة بن عمار عن أبى زميل سماك بن الوليد عن مالك بن مرثد عن أبيه عن أبى ذر قال كنت ربع الاسلام قبلى ثلاثة نفر أتيت النبى ﷺ فقلت السلام عليك يارسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فرأيت الاستبشار فى وجهه .

وقال ابن إسحق : حدثنى رجل من أسلم كان واعية أن أبا جهل مر برسول الله ﷺ عند الصفا فآذاه وشتمه ، فلم يكلمه النبى ﷺ ومولاة لعبد الله بن جدعان تسمع ثم انصرف عنه فعمد إلى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم ، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنص له وكان صاحب قنص وكان إذا رجع من قنصه بدأ بالطواف بالكعبة وكان أعز فتى فى قريش وأشده شكيمة ، فلما مر بالمولاة قالت له ياأبا عمارة لو رأيت[1] مالقى ابن أخيك آنفا من أبى الحكم وجده هاهنا جالساً فآذاه وسبه وبلغ منه ولم يكلمه محمد ، فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج يسعى مغذاً[2] لأبى جهل فلما رآه جالساً فى القوم أقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة ثم قال : أتشتمه ! فأنا على دينه أقول ما يقول فرد على ذلك إن استطعت ، فقامت رجال من بنى مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل ، فقال

---

(١) « لو رأيت » استدركناها من (عيون الأثر) . (٢) أى مسرعا .

أبو جهل دعوا أبا عمارة فوالله لقد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً ، وتم حمزة على إسلامه ، فلما أسلم عرفت قريش ان رسول الله ﷺ قد عز واتسع وان حمزة رضى الله عنه سيمنعه فكفوا بعض الشىء .

وقال عبد بن حميد وغيره ثنا أبو عامر العقدى ثنا خارجة بن عبد الله بن زيد عن نافع عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال : اللهم أعز الاسلام بأحب هذين الرجلين إليك بعمر بن الخطاب او بأبى جهل بن هشام . وروى نحوه عن عبدالله ابن دينار عن ابن عمر . وقال مبارك بن فضالة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن ابن عباس ان النبى ﷺ قال اللهم أعز الدين بعمر . وقال عبد العزيز الأوسى ثنا الماجشون بن ابى سلمة عن هشام بن عروة عن ابيه ان رسول الله ﷺ قال اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة . قال اسماعيل بن ابى خالد ثنا قيس قال ابن مسعود مازلنا اعزة منذ اسلم عمر . اخرجه البخارى . وقال احمد فى مسنده ثنا ابو المغيرة ثنا صفوان ثنا شريح بن عبيد قال قال عمر خرجت اتعرض رسول الله ﷺ فوجدته قد سبقنى إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأ (إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون) الآيات ، فوقع فى قلبى الاسلام كل موقع .

وقال ابو بكر بن ابى شيبة ثنا يحيى بن يعلى الأسلمى عن عبد الله بن المؤمل عن ابى الزبير عن جابر قال كان اول إسلام عمر أن عمر قال ضرب اختى المخاض ليلا فخرجت من البيت فدخلت فى استار الكعبة فى ليلة قرة فجاء النبى ﷺ فدخل الحجر وعليه تبان فصلى ما شاء الله ثم انصرف فسمعت شيئاً لم اسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا قلت عمر قال ياعمر ماتدعنى ليلا ولا نهاراً ، فخشيت ان يدعو على فقلت اشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله فقال ياعمر اسره ، قلت لا والذى بعثك بالحق لأعلننه كما اعلنت الشرك . وقال محمد بن عبيد الله ابن المنادى ثنا إسحق بن الأزرق ثنا القاسم بن عثمان البصرى عن انس بن

مالك قال خرج عمر رضى الله عنه متقلداً السيف فلقيه رجل من بنى زهرة فقال له أين تعمد ياعمر ؟ قال أريد أن أقتل محمداً ، قال وكيف تأمن فى بنى هاشم و بنى زهرة وقد قتلت محمداً ؟ فقال ما أراك إلا قد صبأت قال أفلا أدلك على العجب إن ختنك وأختك قد صبآ وتركا دينك ، فمشى عمر فأتاهما وعندهما خباب فلما سمع بحس عمر توارى فى البيت فدخل فقال ماهذه الهينمة ، وكانوا يقرأون طه ، قالا ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا ، قال فلعلكما قد صبأتما فقال له ختنه ياعمر إن كان الحق فى غير دينك ، فوثب عليه فوطئه وطئاً شديداً ، فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها فنفحها نفحة فدمى وجهها ، فقالت وهى غضبى و إن كان الحق فى غير دينك إنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فقال عمر أعطونى الكتاب الذى هو عندكم فأقرأه ، وكان عمر يقرأ الكتاب ، فقالت أخته إنك رجس وانه لا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب ، فقرأ طه حتى انتهى إلى (إنى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى) فقال عمر دلونى على محمد ، فلما سمع خباب قول عمر خرج فقال : أبشر ياعمر فانى أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس اللهم أعز الاسلام بعمر ابن الخطاب أو بعمرو بن هشام ، وكان رسول الله ﷺ فى أصل الدار التى فى أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار وعلى بابها حمزة وطلحة وناس فقال حمزة هذا عمر إن يرد الله به خيراً يسلم وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيناً ، قال والنبى ﷺ داخل يوحى إليه فخرج حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال ما أنت بمنته ياعمر حتى ينزل الله بك من الخزى والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة فهذا عمر اللهم أعز الاسلام بعمر فقال عمر أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله . وقد رواه يونس بن بكير عن ابن إسحق وقال فيه زوج أخته سعيد بن زيد بن عمرو .

وقال ابن عيينة عن عمرو عن ابن عمر قال إنى لعلى سطح فرأيت الناس مجتمعين على رجل وهم يقولون صبأ عمر ، فجاء العاص بن وائل عليه قباء ديباج

فقال إن كان عمر قد صبأ فمه[١] أنا له جار ، قال فتفرق الناس عنه قال فعجبت من عزه . أخرجه البخارى عن ابن المدينى عنه .

قال البكائى عن ابن إسحق حدثنى نافع عن ابن عمر قال لما أسلم عمر قال أى قريش أنقل للحديث قيل جميل بن معمر الجمحى ، فغدا عليه ، قال ابن عمر وغدوت أتبع أثره وأنا غلام أعقل حتى جاءه فقال أعلمت أنى أسلمت ؟ فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه حتى قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته يامعشر قريش ألا إن ابن الخطاب قد صبأ ، قال يقول عمر من خلفه كذب ولكنى أسلمت ، وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم قال وطلح[٢] فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول افعلوا ما بدا لكم فأحلف بالله ان لو كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا ، فبينا هم[٣] على ذلك إذ أقبل شيخ عليه حلة حبرة وقميص موشى حتى وقف عليهم فقال ما شأنكم ؟ قالوا صبأ عمر ، قال فمه رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون أترون بنى كعب بن عدى يسلمونه خلوا عنه ، قال فوالله لكأنما كانوا ثوباً كشط عنه ، فقلت لأبى بعد أن هاجر : ياأبه من الرجل الذى زجر القوم عنك ؟ قال العاص بن وائل . وأخرجه ابن حبان من حديث جرير بن حازم عن ابن إسحق .

وقال إسحق بن إبراهيم الحنينى[٤] عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال قال لنا عمر : كنت أشد الناس على رسول الله ﷺ فبينا أنا فى يوم حار بالهاجرة فى بعض طريق مكة إذ لقينى رجل فقال عجباً لك يابن الخطاب إنك تزعم أنك وانك وقد دخل عليك هذا[٥] الأمر فى بيتك ، قلت وما ذاك ؟

---

(١) فى الأصل « فمه » وفى صحيح البخارى « فما ذاك » .

(٢) أى أعيا وتعب ، على ما فى النهاية . (٣) فى الأصل « هو » .

(٤) فى الأصل مهملة من النقط ، والتصويب من التهذيب و (اللباب فى الأنساب) .

(٥) فى الأصل « علينا الأمر » والتصحيح من البخارى و (عيون الأثر) .

قال أختك قد أسلمت ، فرجعت مغضباً حتى قرعت الباب وقد كان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل والرجلان ممن لا شيء له ضمهما إلى من في يده سعة فينالان من فضل طعامه ، وقد كان ضم إلى زوج أختي رجلين ، فلما قرعت الباب قيل من هذا ؟ قلت عمر فتبادروا فاختفوا مني ، وقد كانوا يقرأون صحيفة بين أيديهم تركوها أو نسوها ، فقامت أختي تفتح الباب فقلت ياعدوة نفسها أصبأت وضربتها بشيء في يدي على رأسها فسال الدم وبكت ، وقالت يابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد صبأت ، قال ودخلت حتى جلست على السرير فنظرت إلى الصحيفة فقلت ما هذا ناوليفيها ، قالت لست من أهلها أنت لا تطهر من الجنابة وهذا كتاب لا يمسه إلا المطهرون ، فما زلت بهاحتى ناولتنيها ففتحتهافاذا فيها (بسم الله الرحمن الرحيم) فلمامررت باسم من أسماء الله عز وجل ذعرت منه فألقيت الصحيفة ثم رجعت إلى نفسي فتناولتها فاذا فيها (سبح لله مافي السموات والأرض) فذعرت فقرأت إلى (آمنوا بالله ورسوله) فقلت أشهد أن لا إله إلا الله ، فخرجوا إلى[1] متبادرين وكبروا وقالوا أبشر فان رسول الله ﷺ دعا يوم الاثنين اللهم أعز دينك بأحب الرجلين إليك إما أبو جهل واما عمر ، ودلوني على النبي ﷺ في بيت بأسفل الصفا فخرجت حتى قرعت الباب فقالوا من ؟ قلت ابن الخطاب وقد علموا شدتي على رسول الله ﷺ فما اجترأ أحد أن يفتح الباب حتى قال افتحوا له ففتحوا لي فأخذ رجلان بعضدي حتى أتيابي النبي ﷺ فقال خلوا عنه ، ثم أخذ بمجامع قميصي وجذبني إليه ثم قال أسلم يابن الخطاب اللهم اهده ، فتشهدت فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بفجاج مكة وكانوا مستخفين ، فلم أشأ أن أرى رجلا يضرب ويضرب إلا رأيته ولا يصيبني من ذلك شيء فجئت خالي وكان شريفاً فقرعت عليه الباب فقال من هذا ؟ قلت ابن الخطاب وقد صبأت[2] قال لا تفعل ثم دخل وأجاف الباب دوني . فقلت

(١) في الأصل « إليه » . (٢) في الاصل « صبوت » في كل المواضع ، وفي النهاية : كانوا لا يهمزون فأبدلوا من الهمزة واواً .

ما هذا بشئ فذهبت إلى رجل من عظماء قريش فناديته فخرج إلى فقلت مثل مقالى لخالى وقال لى مثل ما قال خالى فدخل وأجاف الباب دونى ، فقلت ماهذا بشئ إن المسلمين يضربون ولا أضرب فقال لى رجل أتحب أن تعلن[1] باسلامك؟ قلت نعم قال فاذا جلس الناس فى الحجر فائت فلانا ـ لرجل لم يكن يكتم السر ـ فقل له فيما بينك و بينه انى قد صبأت فانه قلما يكتم السر ، فجئت وقد اجتمع الناس فى الحجر فقلت فيما بينى و بينه إنى قد صبأت ، قال أو قد فعلت ؟ قلت نعم فنادى بأعلى صوته : إن ابن الخطاب قد صبأ ، فثاروا إلى فما زلت أضربهم و يضربونى واجتمع على الناس ، قال خالى ما هذه الجماعة ؟ قيل عمر قد صبأ فقام على الحجر فأشار بكمه ألا إنى قد أجرت ابن أختى ، فتكشفوا عنى فكنت لا أشاء أن أرى رجلا من المسلمين يضرب ويضرب إلا رأيته فقلت ما هذا بشئ حتى يصيبنى ما يصيب المسلمين[2] فأتيت خالى فقلت جوارك رد عليك فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الاسلام .

ويروى عن ابن عباس باسناد ضعيف قال سألت عمر لأى شئ سميت الفاروق ؟ فقال أسلم حمزة قبلى بثلاثة أيام فخرجت إلى المسجد فأسرع أبو جهل إلى النبى ﷺ يسبه فأخبر حمزة فأخذ قوسه وجاء إلى المسجد إلى حلقة قريش التى فيها أبو جهل فاتكأ على قوسه مقابل أبى جهل فنظر إليه فعرف أبو جهل الشر فى وجهه فقال مالك ياأبا عمارة ؟ فرفع القوس فضرب بها أخدعيه[3] فقطعه فسالت الدماء فأصلحت ذلك قريش مخافة الشر ، قال ورسول الله ﷺ مختف فى دار الارقم بن أبى الارقم المخزومى ، فانطلق حمزة فأسلم وخرجت بعده بثلاثة

---

(١) فى الاصل « تعلم » . (٢) « ما يصيب المسلمين » زيادة من البخارى و (عيون الأثر) . (٣) الاخدعان : عرقان فى جانبى العنق ، وهما شعبتان من الوريد ، وربما وقع المشرط على أحدهما فينزف صاحبه . كما فى النهاية و (جنى الجنتين فى تمييز المثنيين) للمحبى ص ١٧

أيام فاذا فلان المخزومى فقلت أرغبت عن دين آبائك واتبعت دين محمد ؟ قال إن فعلت فقد فعله من هو أعظم عليك حقاً منى قلت ومن ؟ قال أختك وختنك ، فانطلقت فوجدت همهمة فدخلت فقلت ما هذا ؟ فما زال الكلام بيننا حتى أخذت برأس ختنى فضربته وأدميته فقامت إلى أختى فأخذت برأسى وقالت : قد كان ذلك على رغم أنفك ، فاستحييت حين رأيت الدماء فجلست وقلت أرونى هذا الكتاب ، فقالت إنه لا يمسه إلا المطهرون ، فقمت فاغتسلت فأخرجوا إلى صحيفة فيها (بسم الله الرحمن الرحيم) قلت أسماء طيبة طاهرة (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) إلى قوله (له الأسماء الحسنى) فتعظمت فى صدرى وقلت من هذا فرت قريش فأسلمت وقلت أين رسول الله ﷺ ؟ قالت فانه فى دار الأرقم فأتيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة ما لكم قالوا عمر قال وعمر ! افتحوا له الباب فان أقبل قبلنا منه وإن أدبر قتلناه ، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فخرج فتشهد عمر فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد ، قلت يا رسول الله ألسنا على الحق ؟ قال بلى فقلت ففيم الاختفاء ، فخرجنا صفين أنا فى أحدهما وحمزة فى الآخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش إلى وإلى حمزة فأصابتهم كآبة شديدة فسمانى رسول الله ﷺ الفاروق يومئذ وفرق بين الحق والباطل .

وقال الواقدى ثنا محمد بن عبد الله عن الزهرى عن ابن المسيب قال أسلم عمر بعد أربعين رجلا وعشر نسوة فلما أسلم ظهر الاسلام بمكة . وقال الواقدى ثنا معمر عن الزهرى أن عمر أسلم بعد أن دخل النبى ﷺ دار الأرقم وبعد أربعين أو نيف وأربعين من رجال ونساء ، فلما أسلم نزل جبريل فقال يا محمد استبشر أهل السماء باسلام عمر . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحق كان إسلام عمر بعد خروج من خرج من الصحابة إلى الحبشة فحدثنى عبد الرحمن بن الحرث عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه ليلى قالت : كان عمر من أشد الناس علينا فى إسلامنا فلما تهيأنا للخروج إلى الحبشة جاءنى عمر وأنا على بعير

نريد أن نتوجه فقال إلى أين يا أم عبد الله ؟ فقلت قد آذيتمونا فى ديننا فنذهب فى أرض الله حيث لا نؤذى فى عبادة الله ، فقال صحبكم الله ، ثم ذهب فجاء زوجي عامر بن ربيعة فأخبرته بما رأيت من رقة عمر بن الخطاب فقال ترجين أن يسلم ؟ قلت نعم قال فوالله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب ، يعنى من شدته على المسلمين . قال يونس عن ابن اسحق والمسلمون يومئذ بضع [1] وأربعون رجلا وإحدى عشرة إمرأة والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

الهجرة الاولى إلى الحبشة

ثم الثانية

قال يعقوب الفسوى فى تاريخه حدثنى العباس بن عبدالعظيم حدثنى بشار ابن موسى الخفاف [2] ثنا الحسن بن زياد البرجمى إمام مسجد محمد بن واسع ثنا قتادة قال : أول من هاجر إلى الله تعالى بأهله عثمان بن عفان . سمعت النضر بن أنس يقول سمعت أباحمزة يعنى أنس بن مالك يقول خرج عثمان برقية بنت رسول الله ﷺ إلى الحبشة فأبطأ خبرهم فقدمت إمرأة من قريش فقالت يامحمد قد رأيت ختنك ومعه إمرأته ، فقال على أى حال رأيتيهما ؟ قالت رأيته حمل امرأته على حمار من هذه الدبابة وهو يسوقها فقال رسول الله ﷺ صحبهما الله إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط .

وروى يحيي بن أبى طالب عن بشار عن عبد الله بن إدريس ثنا ابن إسحق حدثنى الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن وعروة وعبد الله بن أبى بكر ، وصلت الحديث عن أبى بكر عن أم سلمة قالت : لما أمرنا بالخروج إلى الحبشة

---

(١) بضع يستوى فيه المذكر والمؤنث، فيقال بضع رجال و بضع نسوة . المصباح.

(٢) فى الأصل « الحفاف » والتصويب من التهذيب .

قال رسول الله ﷺ حين رأى ما يصيبنا من البلاء الحقوا بأرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد فأقيموا ببلاده حتى يجعل الله مخرجاً مما أنتم فيه، فقدمنا عليه فاطمأننا فى بلاده . الحديث فى تاسع الملخصات . وروى ابن عون عن عمير ابن إسحق عن عمرو بن العاص بعض هذا الحديث .

وقال البكائى قال ابن إسحق فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه وأنه لا يقدر أن يمنعهم من البلاء قال لهم لو خرجتم إلى أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه ، فخرج عند ذلك المسلمون مخافة الفتنة وفراراً بدينهم إلى الله ، فخرج عثمان بزوجته وأبو حذيفة ولد عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بزوجته سهلة بنت سهيل بن عمرو فولدت له بالحبشة محمداً ، والزبير بن العوام ومصعب بن عمير العبدرى وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة ابن عبد الأسد المخزومى وزوجته أم سلمة أم المؤمنين وعثمان بن مظعون الجمحى وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب وامرأته ليلى بنت أبى حثمة العدوية وأبو سبرة بن[1] أبى رهم بن عبد العزى العامرى وسهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب الحارثى ، فكانوا أول من هاجر إلى الحبشة . ثم سمى ابن إسحق جماعتهم وقال فكان جميع من لحق بأرض الحبشة أو ولدبها ثلاثة وثمانين رجلا فعبدوا الله وحمدوا جوار النجاشى ، فقال عبد الله بن الحارث بن قيس السهمى :

يارا كباً بلغن عنى مغلغلة ... من كان يرجو بلاغ الله والدين

كل امرئ من عباد الله مضطهد ... ببطن مكة مقهور ومفتون

إنا وجدنا بلاد الله واسعة ... تنجى من الذل والمخزاة والهون

فلا تقيموا على ذل الحياة وخز ... ى فى الممات وعيب غير مأمون

إنا تبعنا نبى الله واطرحوا ... قول النبى وعالوا فى الموازين

---

(١) فى الأصل « بنت » والتصويب من (عيون الأثر) .

فاجعل عذابك فى القوم الذين بغوا وعائذ بك أن يعلوا فيطغون

وقال عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف ابن عمه وكان يؤذيه :

أتيم بن عمرو والذى جاء بغضه ومن دونه الشرمان والبرك أكتع
أأخرجتنى من بطن مكة آمنا وأسكنتنى فى صرح بيضاء تقذع
تريش نبالا لا يواتيك ريشها وتبرى نبالا ريشها لك أجمع
وحاربت أقواماً كراماً أعزة وأهلكت أقواماً بهم كنت تفزع
ستعلم ان تأتيك يوماً ملمة واسلمك الأوباش ما كنت تصنع

وقال موسى بن عقبة ثم إن قريشاً ائتمروا واشتد مكرهم وهموا بقتل رسول الله ﷺ أو إخراجه ، فعرضوا على قومه أن يعطوهم ديته ويقتلوه فأبوا حمية ، ولما دخل رسول الله ﷺ شعب بنى عبد المطلب أمر أصحابه بالخروج إلى الحبشة فخرجوا مرتين رجع الذين خرجوا فى المرة الأولى حين أنزلت سورة النجم ، وكان المشركون يقولون لو ذكر محمد آلهتنا بخير قررناه وأصحابه ولكنه لا يذكر من خالفه من اليهود والنصارى بمثل ما يذكر به آلهتنا من الشتم والشر ، وكان رسول الله ﷺ يتمنى هداهم فلما نزلت (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) ألقى الشيطان[1] عندها كلمات « وانهن الغرانيق العلى وان شفاعتهن

---

(١) قال الامام الجصاص فى أحكام القرآن : قد اختلف فى معنى « ألقى الشيطان » فقال قائلون : لما تلا النبى ﷺ هذه السورة وذكر فيها الأصنام علم الكفار أنه يذكرها بالذم والعيب فقال قائل منهم حين بلغ النبى ﷺ إلى قوله تعالى (أفرأيتم اللات والعزى) : تلك الغرانيق العلى . وذلك بحضرة الجمع الكثير من قريش فى المسجد الحرام ، فقال سائر الكفار الذين كانوا بالبعد منه : ان محمداً قد مدح آلهتنا ، وظنوا أن ذلك كان فى تلاوته ، فأبطل الله ذلك من قولهم وبين أن النبى ﷺ لم يتله وانما تلاه بعض المشركين ، وسمى الذى ألقى ذلك فى حال تلاوة النبى ﷺ شيطاناً لأنه كان من شياطين الانس ، كما قال تعالى (شياطين

لترتجى » فوقعت فى قلب كل مشرك بمكة ودالت بها ألسنتهم وتباشروا بها وقالوا إن محمداً قد رجع إلى ديننا ، فلما بلغ آخر النجم سجد ﷺ وسجد كل من حضر من مسلم أو مشرك غير أن الوليد بن المغيرة كان شيخاً كبيراً ملأ كفيه تراباً فسجد عليه ، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم فى السجود بسجود رسول الله ﷺ عجب المسلمون بسجود المشركين معهم ولم يكن المسلمون سمعوا ما ألقى الشيطان وأما المشركون فاطمأنوا إلى رسول الله ﷺ وأصحابه لما ألقى فى أمنية رسول الله ﷺ وحدثهم الشيطان أن رسول الله قد قرأها فى السجدة فسجدوا تعظيماً لآلهتهم ، وفشت تلك الكلمة فى الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض

الانس والجن) والشيطان اسم لكل متمرد عات من الجن والانس . وقيل انه جائز أن يكون شيطاناً من شياطين الجن قال ذلك عند تلاوة النبى ﷺ ، ومثل ذلك جائز فى أزمان الأنبياء عليهم السلام ، كما حكى الله تعالى عنه بقوله (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برئ منكم انى أرى مالاترون) وإنما قال ذلك إبليس حين تصور فى صورة سراقة بن مالك لقريش وهم يريدون الخروج إلى بدر ، وكما تصور فى صورة الشيخ النجدى حين تشاورت قريش فى دار الندوة فى أمر النبى ﷺ ، وكان مثل ذلك جائزاً فى زمن النبى ﷺ لضرب من التدبير ، فجائز أن يكون الذى قال ذلك شيطاناً فظن القوم أن النبى ﷺ قاله .

وقال الحافظ البيهقى : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل . وبين جرح رواتها وطعن حملة العلم فيهم . وفى البحر أن هذه القصة سئل عنها محمد بن إسحاق صاحب السيرة فقال هذا من وضع الزنادقة . وقال أبو منصور الماتريدى : الصواب ان قوله « تلك الغرانيق الخ » من جملة ايحاء الشيطان إلى أوليائه من الزنادقة ، والرسالة بريئة من هذه الرواية . وقال القاضى عياض : يكفيك أن هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل .

الحبشة ومن بها من المسلمين عثمان بن مظعون وأصحابه ، وحدثوا أن أهل مكة قد أسلموا كلهم وصلوا وأن المسلمين قد أمنوا بمكة ، فأقبلوا سراعاً وقد نسخ الله ما ألقى الشيطان وأنزلت (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته) الآيات . فلما بين الله قضاءه وبرأه من سجع الشيطان انقلب المشركون بضلالتهم وعداوتهم ، وكان عثمان بن مظعون وأصحابه فيمن رجع فلم يستطيعوا أن يدخلوا مكة إلا بجوار فأجار الوليد بن المغيرة عثمان بن مظعون ، فلما رأى عثمان ما يلقى أصحابه من البلاء وعذب طائفة منهم بالسياط والنار ، وعثمان معافى لا يعرض له استحب البلاء فقال للوليد ياعم قد أجرتنى وأحب أن تخرجنى إلى عشيرتك فتبرأ منى ، فقال يابن أخى لعل أحداً آذاك أو شتمك ؟ قال لا والله ما اعترض لى أحد ولا آذانى ، فأبى إلا أن يتبرأ منه فأخرجه إلى المسجد وقريش فيه كأحفل ما كانوا ولبيد بن ربيعة الشاعر ينشدهم ، فأخذ الوليد بيد عثمان وقال إن هذا قد حملنى على أن أتبرأ من جواره وإنى أشهدكم أنى برئ منه إلا أن يشاء ، فقال عثمان صدق أنا والله أكرهته على ذلك وهو منى برئ ، ثم جلس مع القوم فنالوا منه .

قال موسى وخرج جعفر بن أبى طالب وأصحابه فراراً بدينهم إلى الحبشة فبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بن المغيرة وأمروهما أن يسرعا ففعلا وأهدوا للنجاشى فرساً وجبة ديباج وأهدوا لعظماء الحبشة هدايا ، فقبل النجاشى هديتهم وأجلس عمراً على سريره فقال إن بأرضك رجالا منا سفهاء لا على دينك ولا ديننا[1] فادفعهم إلينا ، فقال حتى أكلمهم وأعلم على أى شئ هم ، فقال عمرو هم أصحاب الرجل الذى خرج فينا وإنهم لا يشهدون أن عيسى ابن الله ولا يسجدون لك إذا دخلوا ، فأرسل النجاشى إلى جعفر وأصحابه فلم يسجد له جعفر ولا أصحابه وحيوه بالسلام ، فقال عمرو ألم نخبرك بخبر القوم ، فقال النجاشى حدثونى أيها

---

(١) فى المصادر الأخرى ورد هذا المعنى بكلام أطول مما هنا .

الرهط ما لكم لا تحيونى كما يحيينى من أتانى من قومكم وأخبرونى ما تقولون فى عيسى وما دينكم ؟ أنصارى أنتم قالوا لا ، قال أفيهود ؟ قالوا لا ، قال فعلى دين قومكم ، قالوا لا ، قال فما دينكم ؟ قالوا الاسلام ، قال وما الاسلام ؟ قالوا نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً ، قال من جاءكم بهذا ؟ قالوا جاءنا به رجل منا قد عرفنا وجهه ونسبه بعثه الله كما بعث الرسل إلى من كان قبلنا فأمرنا بالبر والصدقة والوفاء والأمانة ونهانا أن نعبد الأوثان وأمرنا أن نعبد الله ، فصدقناه وعرفنا كلام الله ، فعادانا قومنا وعادوه وكذبوه وأرادونا على عبادة الأوثان ففررنا إليك بديننا ودمائنا من قومنا ، فقال النجاشى والله ان خرج هذا الأمر إلا من المشكاة التى خرج منها أمر عيسى ، قالوا[١] وأما التحية فان رسولنا أخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام فحييناك ، وأما عيسى فهو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وابن العذراء البتول ، فخفض النجاشى يده إلى الأرض وأخذ عوداً فقال والله ما زاد ابن مريم على هذا وزن هذا العود ، فقال عظماء الحبشة والله لئن سمعت هذا لنخلعنك[٢] ، فقال والله لا أقول فى عيسى غير هذا أبداً ، وما أطاع الله الناس فى حين رد إلى ملكى فأنا أطيع الناس فى دين الله معاذ الله من ذلك ، وكان أبو النجاشى ملك الحبشة فمات والنجاشى صبى فأوصى إلى أخيه أن إليك ملك قومك حتى يبلغ ابنى فاذا بلغ فله الملك ، فرغب أخوه فى الملك فباع النجاشى لتاجر وبادر باخراجه إلى السفينة فأخذ الله عمه صعقاً[٣] فمات ، فجاءت الحبشة بالتاج وأخذوا النجاشى فملكوه ، وزعموا ان التاجر قال : مالى بد من غلامى أو مالى ، قال النجاشى صدق ادفعوا إليه ماله ، قال فقال النجاشى حين كلمه جعفر ردوا إلى هذا هديته يعنى عمراً والله لو رشونى على هذا دبر ذهب – والدبر بلغته الجبل – ما قبلته ، وقال لجعفر وأصحابه امكثوا آمنين ، وأمر لهم بما يصلحهم من الرزق ، وألقى الله العداوة بين عمرو وعمارة بن الوليد فى مسيرهما فمكر به عمرو وقال :

---

(١) فى الأصل « قال » . (٢) فى الأصل « لنجملنك » .

(٣) فى الأصل « قصماً » ، والتصحيح مما سيأتى .

إنك رجل جميل فاذهب إلى امرأة النجاشي فتحدث عندها إذا خرج زوجها فان ذلك عون لنا فى حاجتنا ، فراسلها عمارة حتى دخل عليها فلما دخل عليها انطلق عمرو إلى النجاشي فقال إن صاحبي هذا صاحب نساء و إنه يريد أهلك فاعلم علم ذلك ، فبعث النجاشي فاذا عمارة عند امرأته فأمر به فنفخ فى إحليله سحرة ثم ألقى فى جزيرة من البحر فجن وصار مع الوحش ، ورجع عمرو خائب السعى .

وقال البكائى قال ابن اسحق حدثنى الزهرى عن أبى بكر بن عبدالرحمن عن أم سلمة قالت لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لانؤذى ولا نسمع مانكره ، فلما بلغ ذلك قريشاً إئتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي رجلين جلدين وأن يهدوا للنجاشي ، فبعثوا الهدايا مع عبيد الله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص . وذكر القصة بطولها وستأتى إن شاء الله ، رواها جماعة عن ابن اسحق .

وذكر الواقدى أن الهجرة الثانية كانت سنة خمس من المبعث . وقال حديج[1] ابن معاوية عن أبى اسحق عن عبدالله بن عتبة عن ابن مسعود قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ونحن ثمانون رجلا ومعنا جعفر وعثمان بن مظعون و بعثت قريش عمارة وعمرو بن العاص و بعثوا معهما بهدية إلى النجاشي فلما دخلا عليه سجدا له و بعثا إليه بالهدية وقالا إن ناساً من قومنا رغبوا عن ديننا وقد نزلوا أرضك ، فبعث إليهم ، فقال لنا جعفر أنا خطيبكم اليوم قال فاتبعوه حتى دخلوا على النجاشي فلم يسجدوا له فقال وما لكم لم تسجدوا للملك ؟ فقال إن الله قد بعث إلينا نبيه فأمرنا أن لا نسجد إلا لله ، فقال النجاشي : وما ذاك ؟ قال عمرو إنهم يخالفونك فى عيسى ، قال فماتقولون فى عيسى وأمه ؟ قال كما قال الله هو روح الله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول التى لم يمسها بشر ولم يفرضها[2] ، فتناول النجاشي عودا فقال

---

(١) بالحاء المهملة مصغراً ، على مافى التهذيب و (عيون الأثر) .

(٢) كذا فى الأصل و (عيون الأثر) ، ولعل الصواب « ولم يعرفها » أى لم يباشرها ، على مصطلح بعض كتب أهل الكتاب .

يامعشر القسيسين والرهبان ما تزيدون على مايقول هؤلاء مايزن هذه ، فرحباً بكم وبمن جئتم من عنده وأنا أشهد أنه نبي ولوددت أنى عنده فأحمل نعليه ـ أو قال أخدمه ـ فانزلوا حيث شئتم من أرضى، فجاء ابن مسعود فشهد بدراً . رواه أبو داود الطيالسي فى مسنده عن حديج . وقال عبد الله بن موسى أنا إسرائيل عن أبى اسحق عن أبى بردة عن أبيه قال أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر إلى الحبشة . وساق كحديث حديج ، ويظهر لى أن اسرائيل وهم فيه ودخل عليه حديث فى حديث وإلا أين كان أبو موسى الأشعرى ذلك الوقت .

رجعنا إلى تمام الحديث الذى سقناه عن أم سلمة قالت فلم يبق بطريق من بطارقة النجاشى إلا دفعا إليه هدية قبل أن يكلما النجاشى وأخبرا ذلك البطريق بقصدهما ليشير على الملك بدفع المسلمين إليهما ثم قربا هدايا النجاشى فقبلها ، ثم كلماه فقالا أيها الملك إنه قدم [1] إلى بلادك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك جاءوا بدين ابتدعوه لانعرفه نحن ولا أنت ، فقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من أقاربهم لتردهم عليهم فهم أعلم بهم عيباً وأعلم بما عابوا عليهم ، قالت ولم يكن أبغض إلى عبد الله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشى ، فقالت بطارقته حوله صدقا أيها الملك قومهم أعلم بهم عيباً وأعلم بما عابوا عليهم من دينهم فأسلمهم إليهما ، فغضب ثم قال لاها الله إذاً لاأسلمهم إليهما ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادى واختاروني على من سواى حتى أدعوهم فأسألهم عما يقولون ، فأرسل إلى الصحابة فدعاهم فلما جاءوا وقد دعا النجاشى أساقفته فنشروا مصاحفهم ، سألهم فقال ما دينكم ؟ فكان الذى كلمه جعفر فقال أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده

---

(١) فى الأصل « قدموا» .

ونعبده ونخلع ما كان يعبد آباؤنا من الحجارة وأمرنا بالصدق والأمانة وصلة الرحم، وعدد عليه أمور الاسلام، فصدقناه واتبعناه فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا وضيقوا علينا فخرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك، قالت فقال وهل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قال جعفر نعم وقرأ عليه صدراً من (كهيعص) فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم، ثم قال النجاشي إن هذا والذى جاء به عيسى (١) ليخرج من مشكاة واحدة إنطلقا فلا والله لا أسلمهم إليكما ولا يكاد، قالت فلما خرجا من عنده قال عمرو والله لانبئنهم غداً بما أستأصل به خضراءهم فقال له ابن أبى ربيعة وكان أبقى الرجلين فينا لا تفعل فان لهم أرحاما، قال والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى عبد، ثم غدا عليه فقال له ذلك فطلبنا، قالت ولم ينزل بنا مثلها، فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون فى عيسى بن مريم إذا سألكم عنه؟ قالوا نقول والله ما قال الله كائناً فى ذلك ما كان، فلما دخلوا عليه قال لهم ما تقولون فى عيسى بن مريم؟ فقال له جعفر بن أبى طالب نقول هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، فأخذ النجاشي عوداً ثم قال ما عدا عيسى ماقلت هذا العود، فتناخرت بطارقته حوله فقال وإن نخرتم والله إذهبوا فأنتم شيوم بأرضي - والسيوم الآمنون من غرم - ما أحب أن لى دبراً من ذهب وأنى آذيت رجلا منكم ردوا هداياهما فلا حاجة لى فيها فوالله ما أخذ الله الرشوة حين رد على ملكى فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فى فأطيعهم فيه، قالت فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ماجاءا به، قالت فانا على ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه فى ملكه فوالله ما علمنا حزناً قط كان أشد علينا من حزن حزناه عند ذلك تخوفنا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي فيأتى رجل لا يعرف من حقنا ماكان النجاشي يعرف منه. فسار إليه النجاشي وكان بينهما

---

(١) فى الأصل «موسى».

عرض النيل فقال أصحاب رسول الله ﷺ من رجل يخرج حتى يحضر الوقعة ثم يأتينا بالخبر ؟ فقال الزبير أنا فنفخوا له قربة فجعلها فى صدره ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التى بها يلتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم ودعونا الله تعالى للنجاشى ، فانا لعلى ذلك إذ طلع الزبير يسعى فلمع بثوبه وهو يقول ألا أبشروا فقد ظهر النجاشى وقد أهلك الله عدوه ومكن له فى بلاده .

قال الزهرى فحدثت عروة بن الزبير هذا الحديث فقال هل تدرى ما قوله ما أخذ الله منى الرشوة إلى آخره[1] قلت لا قال فان عائشة أم المؤمنين حدثتنى أن أباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد إلا النجاشى وكان للنجاشى عم من صلبه اثنا عشر رجلا فقالت الحبشة لو أنا قتلنا هذا وملكنا أخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام ولأخيه اثنا عشر ولداً فتوارثوا ملكه من بعده بقيت الحبشة بعده دهراً فعدوا على أبى النجاشى فقتلوه وملكوا أخاه فمكثوا حيناً ونشأ النجاشى مع عمه فكان لبيباً حازماً فغلب على أمر عمه ونزل منه بكل منزلة ، فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت بينها والله لقد غلب هذا على عمه وانا لنتخوف أن يملكه علينا وان ملك ليقتلنا بأبيه فكلموا الملك فقال ويلكم قتلت أباه بالأمس وأقتله اليوم بل أخرجه من بلادكم ، قالت فخرجوا به فباعوه لتاجر بستمائة درهم فقذفه بسفينته وانطلق به حتى إذا كان آخر النهار هاجت سحابة فخرج عمه يستمطر تحتها فأصابته صاعقة فقتلته ، ففزعت الحبشة إلى ولده فاذا هو محمق ليس فى ولده خير فمرج الامر فقالوا تعلموا والله ان ملككم[2] الذى لا يقيم أمركم غيره للذى بعتموه غدوة فخرجوا فى طلبه فأدركوه وأخذوه من التاجر ثم جاءوا به فعقدوا عليه التاج وأقعدوه على سرير ملكه فجاء التاجر فقال مالى ، قالوا لا نعطيك شيئاً فكلمه فأمرهم فقال اعطوه دراهمه أو عبده ، قالوا بل نعطيه دراهمه فكان ذلك أول ما خبر من عدله رضى الله عنه .

---

(١) فى الأصل « التى اخره » . (٢) فى الأصل « ملكهم » .

وروى يزيد بن رومان عن عروة قال إنما كان يكلم النجاشى عثمان بن عفان رضى الله عنه أنبأنا إبراهيم بن حمد وجماعة أنا ابن ملاعب ثنا الأرموى أنا جابر ابن ياسين نا المخلص نا البغوى ثنا عبد الله بن عمر عن أبيه قال بعثت قريش عمراً وعمارة بهدية إلى النجاشى ليؤذوا المهاجرين . وذكر الحديث ، فقال النجاشى أعبيد هم لكم ؟ قالوا لا قال فلكم عليهم دين ؟ قالوا لا قال فخلوهم فقال عمرو وإنهم يقولون فى عيسى غير ما يقول صاحبكم(١) فى عيسى قال يقولون(٢) هو روح الله وكلمته ألقاها إلى عذراء بتول فقال ادعوا لى فلانا القس وفلانا الراهب فأتاه أناس منهم ، فقال ما تقولون فى عيسى ؟ قالوا أنت أعلمنا ، قال وأخذ شيئاً من الأرض فقال ماعدا عيسى ما قال هؤلاء مثل هذا ، ثم قال : أيؤذيكم أحد ؟ قالوا نعم فنادى من آذى أحداً منهم فأغرموه أربعة دراهم ، ثم قال أيكفيكم ؟ قلنا فأضعفها ، قال فلما ظهر النبى ﷺ وهاجر أخبرناه قال فزودنا وحملنا ثم قال أخبر صاحبك بما صنعت إليكم وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله وقل له يستغفر لى ، فأتينا المدينة فتلقانى النبى ﷺ فاعتنقنى وقال : ما أدرى أنا بقدوم جعفر أفرح أم بفتح خيبر فقال اللهم اغفر للنجاشى ، ثلاث مرات ، وقال المسلمون آمين .

﴿ اسلام ضماد ﴾

داود بن أبى هند عن عمرو بن سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قدم ضماد مكة وهو من أزد شنوءة ، وكان يرقى من هذه الرياح فسمع سفهاء من سفهاء الناس يقولون إن محمداً مجنون فقال آتى هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدى ، قال فلقيت محمداً فقلت إنى أرقى من هذه الرياح و إن الله يشفى على يدى من يشاء فهلم ، فقال محمد : إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له

---

(١) فى الأصل « حاجبكم » . (٢) فى الأصل « يقول » .

ومن يضلل فلا هادى له[(١)] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ثلاث مرات وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فقال والله لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات فهلم يدك أبايعك على الاسلام، فبايعه رسول الله ﷺ وقال له وعلى قومك ، فقال وعلى قومى فبعث النبى ﷺ سرية فمروا بقوم ضماد فقال صاحب الجيش للسرية : هل أصبتم من هؤلاء شيئاً ؟ فقال رجل منهم أصبت منهم مطهرة ، فقال ردوها عليهم فانهم قوم ضماد . أخرجه مسلم .

اسلام الجن

قال الله تعالى (و إذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن) الآيات ، وقال (يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم) وأنزل فيهم سورة الجن . وقال أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم ، انطلق رسول الله ﷺ فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل[(٢)] بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب ، قالوا ماحال بينكم وبين خبر السماء إلاشئ حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، قال فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة عامداً إلى سوق عكاظ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذى حال بيننا و بين خبر السماء ، فهنالك حين رجعوا إلى قومهم فقالوا انا سمعنا قرآنا عجباً يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا فنزلت (قل أوحى الى) . متفق عليه . ويحمل قول ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ما قرأ على الجن ولا رآهم يعنى أول ماسمعت

---

(١) « له » غير موجودة فى الأصل (٢) فى الاصل « حين » والتصحيح من (فتاوى تقى الدين السبكى ج ٢ ص ٥٩٨) .

الجن القرآن[١] ثم إن داعى الجن أتى النبى ﷺ كما فى خبر ابن مسعود وابن مسعود قد حفظ القصتين ، فقال سفيان الثورى عن عاصم عن زر عن عبد الله قال هبطوا على رسول الله ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه أنصتوا قالوا صه وكانوا سبعة أحدهم زوبعة فأنزل الله (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن) الآيات . وقال مسعر عن معن ثنا أبى سألت مسروقاً من آذن النبى ﷺ بالجن[٢] ليلة استمعوا القرآن فقال حدثنى أبوك يعنى ابن مسعود أنه آذنته بهم شجرة . متفق عليه.

وقال داود بن أبى هند عن الشعبى عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل صحب رسول الله ﷺ ليلة الجن منكم أحد ؟ فقال ما صحبه منا أحد ولكنا فقدناه ذات ليلة بمكة فقلنا اغتيل استطير مافعل ، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فلما كان فى وجه الصبح أو قال فى السحر اذا نحن به يجيء من قبل حراء فقلت يارسول الله ، فذكروا الذى كانوا فيه فقال انه أتانى داعى الجن فأتيتهم فقرأت عليهم فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم . رواه مسلم ، وقد جاء ما يخالف هذا

---

(١) قال الامام التقى السبكى فى فتاويه ج ٢ ص ٥٩٩ : ليس مراده بهذا انكار قراءته ﷺ على الجن أو رؤيته لهم مطلقاً ، بل فى تلك المرة التى حكاها فى آخر كلامه ، ولو أراد ذلك لعارضه قول ابن مسعود الآتى ، ويقدم قول ابن مسعود لأنه اثبات ، وقول ابن عباس نفى ، والاثبات مقدم على النفى ، لاسيما وقصة الجن كانت بمكة وكان ابن عباس إذ ذاك طفلا أو لم يولد ، فهو انما يرويها عن غيره ، وابن مسعود يرويها مباشرة عن النبى ﷺ ، فالاولى أن يجعل كلام ابن عباس غير معارض لكلام ابن مسعود ، وأن يكونا مرتين : احداهما التى ذكرها ابن عباس وهى التى أشار إليها القرآن فى سورة الاحقاف وفى سورة الجن ، لم يكن النبى ﷺ قصدهم ولا شعر بهم ولا رآهم ولا قرأ عليهم قصداً بل سمعوا قراءته وآمنوا به كما نطق به الكتاب العزيز ، وثبوتها من حيث الجملة قطعى . . . . .

(٢) « بالجن » غير موجودة فى الاصل ، فاستدركناها من جامع البخارى .

فقال عبدالله بن صالح حدثني الليث حدثني يونس عن ابن شهاب أخبرني أبو عثمان ابن سنة الخزاعي من أهل الشام انه سمع ابن مسعود يقول ان رسول الله ﷺ قال لأصحابه وهو بمكة من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفعل ، فلم يحضر منهم أحد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة خط لي برجله خطاً ثم أمرني أن أجلس فيه ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته اسودة كثيرة حالت بيني و بينه حتى ما أسمع صوته ، ثم انطلقوا وطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى ما بقي منهم رهط ، وفرغ رسول الله ﷺ مع الفجر فانطلق فتبرز ثم أتاني فقال ما فعل الرهط فقلت هم أولئك يارسول الله فأخذ عظماً وروثاً فأعطاهم اياه زاداً ، ثم نهى أن يستطيب أحد بعظم أو بروث . أخرجه النسائي من حديث يونس .

وقال سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي أن ابن مسعود أبصر زطاً في بعض الطريق فقال ما هؤلاء قالوا هؤلاء الزط قال ما رأيت شبههم إلا الجن ليلة الجن وكانوا مستنفرين يتبع بعضهم بعضاً . صحيح . يقال استنفر الرجل بثوبه إذا أخذ ذيله من بين فخذيه ، ومنه قوله للحائض استثفري . وقال عثمان بن عمر ابن فارس عن مستمر بن الريان عن أبي الجوزاء عن ابن مسعود قال انطلقت مع رسول الله ﷺ ليلة الجن حتى أتى الحجون فخط على خطاً ثم تقدم إليهم فازدحموا عليه فقال سيد لهم يقال له وردان إني أنا أرحلهم عنك ، فقال إني لن يجيرني من الله أحد .

وقال زهير بن محمد التميمي عن ابن المنكدر عن جابر قال قرأ رسول الله ﷺ سورة الرحمن ثم قال مالي أراكم سكوتاً للجن كانوا أحسن رداً منكم ماقرأت عليهم هذه الآية من مرة (فبأي آلاء ربكما تكذبان) إلا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد . زهير ضعيف . وقال عمرو بن يحيي بن سعيد بن عمرو بن العاص عن جده سعيد قال كان أبو هريرة يتبع رسول الله ﷺ بأداوة لوضوئه . فذكر الحديث ، وفيه أتاني جن نصيبين فسألوني الزاد فدعوت الله لهم

أن لا يمروا بروثة ولا بعظم إلاوجدوا عليها[١] طعاماً . أخرجه البخارى . ويدخل هذا الباب فى باب شجاعته ﷺ وقوة قلبه . ومنه حديث محمد بن زياد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال ان عفريتاً من الجن تفل على البارحة ليقطع على صلاتى فأمكننى الله منه فأخذته وأردت أن أربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة أخى سليمان (رب هب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى) فرددته خاسئاً . وفى لفظ فأخذته فذعته ، يعنى خنقته . متفق عليه .

﴿ فصل ﴾

فيما ورد من هواتف الجان وأقوال الكهان

قال ابن وهب أنا عمر بن محمد حدثنى سالم بن عبد الله عن أبيه قال ما سمعت عمر رضى الله عنه يقول الشئ قط إنى لأظنه كذا إلا كان كما يظن ، بينا عمر جالس إذ مر به رجل جميل فقال لقد أخطأ ظنى أو أن هذا على دينه فى الجاهلية أو لقد كان كاهنهم ، على الرجل ، فدعى له فقال له عمر لقد أخطأ ظنى أو أنك على دينك فى الجاهلية أو لقد كنت كاهنهم ، فقال ما رأيت كاليوم استقبل به رجل مسلم ، قال فانى أعزم عليك إلا ما خبرتنى ، فقال كنت كاهنهم فى الجاهلية ، فقال فما أعجب ما جاءتك به جنيتك ؟ قال بينا أنا جالس جاءتنى أعرف فيها الفزع قالت :

ألم تر الجن و إبلاسها ويأسها من بعد إنكاسها ولحوقها بالقلاص وأحلاسها[٢] .

قال عمر صدق ، بينا أنا نائم عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ

---

(١) «عليها» ساقطة من الأصل فاستدركناها من البخارى و (فتاوى السبكى) .

(٢) أى يئست من استراق السمع بعد أن كانت ألفته . والقلاص جمع قلوص وهى الناقة الشابة ، والحلس كساء يجعل تحت رحل الابل . وفى الأصل أغلاط صححتها من جامع البخارى .

منهم صارخ لم أسمع صارخاً أشد صوتاً منه يقول ياجليح[١] أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله الا الله ، فوثب القوم ، قلت لا أبرح حتى أعلم ماوراء هذا ، ثم نادى ياجليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله ، قلت لا أبرح حتى أعلم ماوراء هذا فأعاد قوله ثم قال فقمت فما نشبنا[٢] ان قيل هذا نبي . أخرجه البخارى هكذا وظاهره أن عمر بنفسه سمع الصارخ من العجل ، وسائر الروايات تدل على أن الكاهن هو الذى سمع ، فروى يحيى بن أيوب عن ابن الهاد عن عبد الله بن سليمان عن محمد بن عبد الله بن عمرو عن نافع عن ابن عمر قال : بينا رجل مار فقال عمر قد كنت مرة ذا فراسة وليس لى رئى ألم يكن قد كان هذا الرجل ينظر ويقول فى الكهانة ، ادعوه لى ، فدعوه فقال عمر من أين قدمت ؟ قال من الشام قال فأين تريد قال أردت هذا البيت ولم أكن أخرج حتى آتيك ، قال هل كنت تنظر فى الكهانة ؟ قال نعم ، قال فحدثنى قال انى ذات ليلة بواد إذ سمعت صائحاً يقول ياجليح خبر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله الجن و إياسها والانس وابلاسها والخيل وأحلاسها ، فقلت من هذا ان هذا الخبر يئست منه الجن وأبلست منه الانس واعلمت منه الخيل ، فما حال الحول حتى بعث رسول الله ﷺ . ورواه الوليد بن مزيد العذرى عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابن مسكين الأنصارى قال بينا عمر جالس . وهذا منقطع . ورواه حجاج بن ارطاة عن مجاهد . و يروى عن ابن كثير أحد القراء عن مجاهد موقوفاً .

ويشبه أن يكون هذا الكاهن هو سواد بن قارب المذكور فى حديث أحمد ابن موسى الحمار الكوفى ثنا زياد بن يزيد القصوى ثنا محمد بن براس الكرخى ثنا أبو بكر بن عياش عن أبى إسحق عن البراء قال بينا عمر يخطب إذ قال أفيكم سواد بن قارب ؟ فلم يجبه أحد وفى السنة المقبلة قال أفيكم سواد بن قارب ؟ قالوا وما سواد بن قارب ؟ قال كان بدء إسلامه شيئاً عجباً ، فبينا نحن كذلك إذ

---

(٣) أى ياوقح . (٤) فى الأصل « أنشبت » ومعنى مانشبنا أى مامكثنا.

طلع سواد بن قارب فقال له حدثنا ببدء إسلامك يا سواد ، قال كنت نازلا بالهند وكان لى رئى من الجن فبينا أنا ذات ليلة نائم إذ جاءنى فى منامى ذلك قال قم فافهم واعقل إن كنت تعقل قد بعث رسول من لؤى بن غالب ثم أنشأ يقول :

عجبت للجن وأنجاسها وشدها العيس بأحلاسها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى ما مؤمنوها مثل أرجاسها
فانهض إلى الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلى راسها

يا سواد إن الله قد بعث نبياً فانهض إليه تهتد وترشد[١] ، فلما كان من الليلة الثانية أتانى فأنبهنى ثم قال :

عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس بأقتابها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى ليس قداماها[٢] كأذنابها
فانهض إلى الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلى قابها[٣]

فلما كانت الليلة الثالثة أتانى فأنبهنى ثم قال :

عجبت للجن وتخبارها وشدها العيس بأكوارها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى ليس ذوو الشر كأخيارها
فانهض إلى الصفوة من هاشم ما مؤمنو الجن ككفارها[٤]

فوقع فى قلبى حب الاسلام وشددت رحلى حتى أتيت النبى ﷺ فاذا هو بالمدينة والناس عليه كعرف الفرس ، فلما رآنى قال مرحباً بسواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك ، قلت يارسول الله قد قلت شعراً فاسمعه منى :

أتانى رئيى بعد ليل وهجعة ولم يك فيما قد بلوت[٥] بكاذب

---

(١) فى صحيح البخارى « تسمد وترشد » . (٢) فى الأصل « قدماها » والتصحيح من (عيون الأثر) . (٣) فى الأصل « مابها » وفى البخارى « قابها » .

(٤) فى مجمع الزوائد وعيون الأثر بدل هذا الشطر الأخير « بين روابيها وأحجارها » . (٥) فى البخارى « ولم أك فيما قد بليت » .

ثلاث ليال قوله كل ليلة أتاك نبى من لؤى بن غالب
فشمرت عن ساق الازار ووسطت بى الذعلب[١] الوجناء عبر السباسب[٢]
فأشهد أن الله لا رب[٣] غيره وأنك مأمون على كل غائب
وأنك أدنى المرسلين شفاعة إلى الله يا بن الأكرمين الأطايب
فمرنا بما يأتيك ياخير من مشى[٤] وإن كان فيما جاء شيب الذوائب
فكن لى شفيعاً يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب

فضحك رسول الله ﷺ وقال لى أفلحت يا سواد ، فقال له عمر هل يأتيك رئيك الآن ؟ قال منذ قرأت القرآن لم يأتنى ونعم العوض كتاب الله من الجن . هذا حديث منكر بالمرة ، ومحمد بن راس وزياد مجهولان لاتقبل روايتهما وأخاف أن يكون موضوعاً على أبى بكر بن عياش[٥] ولكن أصل الحديث مشهور .

وقد قال أبو يعلى الموصلى وعلى بن شيبان ثنا يحيى بن حجر الشامى ثنا على ابن منصور الانبارى ثنا أبو عبد الرحمن الوقاصى عن محمد بن كعب القرظى قال : بينما عمر جالس إذ مر به رجل فقال قائل أتعرف هذا قال ومن هو قال سواد بن قارب فأرسل اليه عمر فقال أنت سواد بن قارب قال نعم قال أنت الذى أتاه رئيه بظهور النبى ﷺ قال نعم قال فأنت على كهانتك فغضب وقال ما استقبلنى بهذا أحد منذ أسلمت قال عمر : سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم قال فأخبرنى باتيانك رئيك بظهور رسول الله ﷺ قال بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان

---

(١) الذعلب : الناقة السريعة . (٢) فى الأصل « عندالسباسب » كما فى البخارى ، وفى البداية « غبر » ولعل الصواب « عبر » وفى مجمع الزوائد « بين » والسبسب : المفازة . (٣) فى الاصل « شئ » وفى البخارى ومجمع الزوائد « رب » .

(٤) فى البخارى ومجمع الزوائد « يا خير مرسل » . وفى (عيون الاثر) ومجمع الزوائد اختلافات فى ألفاظ الشعر غير ما ذكرت .

(٥) فى الاصل « عباس » والتصويب من التهذيب .

اذ أتانى فضربنى برجله وقال قم ياسواد بن قارب اسمع مقالتى واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من بنى لؤى بن غالب يدعو الى عبادة الله ، ثم ذكر الشعر قريباً مما تقدم ، ثم أنشأ عمر يقول كنا يوماً فى حى من قريش يقال له آل ذريح وقد دعوا عجلا والجزار يعالجه اذ سمعنا صوتاً من جوف العجل ولا نرى شيئاً وهو يقول يا آل ذريح أمر نجيح صائح يصيح بلسان فصيح يشهد أن لا اله الا الله . أبو عبد الرحمن اسمه عثمان بن عبد الرحمن متفق على تركه ، وعلى بن منصور فيه جهالة ، مع ان الحديث منقطع ، وقد رواه الحسن بن سفيان ومحمد بن عبد الوهاب الفراء عن بشر بن حجر أخى يحيى بن حجر عن على بن منصور عن عثمان بن عبد الرحمن بنحوه . وقال ابن عدى فى كامله ثنا الوليد بن حماد بالرملة ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا الحكم بن يعلى المحاربى ثنا أبو معمر عباد بن عبد الصمد سمعت سعيد بن جبير يقول أخبرنى سواد بن قارب قال كنت نائما على جبل من جبال السراة فأتانى آت فضربنى برجله وقال قم ياسواد أتى رسول من لؤى بن غالب . فذكر الحديث ، كذا فيه سعيد يقول أخبرنى سواد ، وعباد ليس بثقه يأتى بطامات .

وقال معمر عن الزهرى عن على بن الحسين قال أول ماسمع بالمدينة ان امرأة من أهل يثرب تدعى فطيمة كان لها تابع من الجن فجاء يوماً فوقع على جدارها فقالت مالك لا تدخل ؟ فقال إنه قد بعث نبي يحرم الزنا ، فحدثت بذاك المرأة عن تابعها من الجن ، فكان أول ما تحدث به بالمدينة . وقال يحيى بن يوسف الزمى (١) ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال أول خبر قدم على النبى ﷺ بالمدينة ان امرأة كان لها تابع فجاء فى صورة طائر حتى وقع على حائط دارهم فقالت له المرأة انزل قال لا إنه قد بعث بمكة نبى يحرم الزنا قد منع منا القرار . وفى الباب عدة أحاديث عامتها واهية الأسانيد .

---

(١) فى الأصل « الرمى » والتصويب من التهذيب و (اللباب فى الانساب).

انشقاق القمر

قال الله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر و إن يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم) . قال شيبان عن قتادة عن أنس ان أهل مكة سألوا نبى الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين . أخرجاه من حديث شيبان لكن لم يقل البخارى مرتين . وقال معمر عن قتادة عن أنس مثله وزاد فانشق فرقتين مرتين . والبخارى نحواً منه عن ابن أبى عروبة عن قتادة . وأخرجاه من حديث شعبة عن قتادة . وقال ابن عيينة وغيره عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن أبى معمر عن ابن مسعود قال رأيت القمر منشقاً شقتين بمكة قبل مخرج النبى ﷺ شقة على أبى قبيس وشقة على السويداء فقالوا سحر القمر . لفظ عبد الرزاق عن ابن عيينة وأراد قبل مخرج النبى ﷺ يعنى إلى المدينة . وأخرجاه من حديث ابن عيينة ولفظه : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين فقال رسول الله ﷺ اشهدوا . وأخرجاه عن عمر بن حفص عن أبيه عن الأعمش ثنا إبراهيم عن أبى معمر عن عبد الله قال انفلق القمر ونحن مع رسول الله ﷺ فصارت فلقة من وراء الجبل وفلقة دونه فقال رسول الله ﷺ اشهدوا . وأخرجاه من حديث شعبة عن الأعمش . وقال أبو داود الطيالسى فى مسنده حدثنا أبو عوانة عن مغيرة عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالت قريش هذا سحر ابن أبى كبشة فقالوا انظروا ما يأتيكم به السفار فان محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم فجاء السفار فقالوا ذلك صحيح . وقال هشيم عن مغيرة نحوه ، وقال بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة عن عراك بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس انه قال ان القمر انشق على زمان رسول الله ﷺ . متفق عليه من حديث بكر . وقال شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر فى قوله (اقتربت الساعة وانشق القمر) قال قد كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ انشق فلقتين فلقة من

دون الجبل وفلقة من خلف الجبل فقال النبي ﷺ اشهدوا . أخرجه مسلم . وقال إبراهيم بن طهمان وهشيم عن حصين بن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال انشق القمر ونحن بمكة على عهد رسول الله ﷺ . وكذا رواه أبو كدينه[١] والمفضل بن يونس عن حصين . ورواه محمد بن كثير عن أخيه سليمان بن كثير عن حصين عن محمد بن جبير عن أبيه . والأول أصح .

﴿ باب ويسألونك عن الروح ﴾

قال يحيى بن أبي زائدة عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فنزلت (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) قالوا نحن لم نؤت من العلم إلا قليلا وقد أوتينا التوراة فيها حكم الله ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً قال فنزلت (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي) الآية . وهذا إسناد صحيح . وقال يونس عن ابن إسحق حدثني رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن مشركي قريش بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة وقالوا لهما سلوهم عن محمد وصفا لهم صفته وأخبراهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ما ليس عندنا فقدما المدينة فسألا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفا لهم أمره ببعض قوله فقالت لهم أحبار اليهود سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل[٢] ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنه كان لهم حديث عجيب ، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها وما كان نبأه ، وسلوه عن الروح ما هو . فقدما مكة فقالا يامعشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور فجاءوا رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد

---

(١) بضم الكاف وفتح الدال . وبالأصل غير منقوطة ، والتصويب من التهذيب
(٢) زاد في عيون الأثر : « وإن لم يفعل فالرجل متقول » .

أخبرناوسألوه ، فقال أخبركم غداً ولم يستثن فانصرفوا عنه فمكث خمس عشرة ليلة لايحدث الله اليه فى ذلك وحياً ولم يأته جبريل حتى أرجف أهل مكة وقالوا وعدنا غداً واليوم خمس عشرة ليلة ، وأحزن رسول الله ﷺ مكث الوحى ، ثم جاءه جبريل بسورة أصحاب الكهف فيهامعاتبته إياه على حزنه ، وخبر الفتية والرجل الطواف[1] وقال (يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) . وأما حديث ابن مسعود فيدل على أن سؤال اليهود عن الروح كان بالمدينة ولعله ﷺ سئل مرتين .

وقال جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سأل أهل مكة رسول الله ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحى عنهم الجبال فيزرعوا فيها ، فقال الله إن شئت آتيناهم ما سألوا فان كفروا أهلكوا كما أهلك من كان قبلهم و إن شئت أن نستأنى بهم . قال بل نستأنى بهم[2] . وأنزل الله (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون) . حديث صحيح . ورواه مسلمة بن كهيل عن عمران عن ابن عباس وروى عن أيوب عن سعيد بن جبير .

ذكر إيذاء المشركين

للنبى ﷺ وللمسلمين

الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير حدثنى محمد بن ابراهيم التيمى حدثنى عروة قال سألت عبد الله بن عمرو قلت حدثنى بأشد شىء صنعه المشركون برسول الله ﷺ ، قال أقبل عقبة بن أبى معيط والنبى ﷺ يصلى عند الكعبة فلوى ثوبه فى عنقه فخنقه خنقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه فدفعه عن رسول الله ﷺ ثم قال أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم . أخرجه البخارى . ورواه ابن اسحق عن يحيى بن عروة عن أبيه عن عبدالله .

---

(١) وهو ذو القرنين ، كما فى (عيون الأثر) .

(٢) فى الأصل « لعلنا نستحى منهم » والتصحيح من تاريخ ابن كثير .

ورواه سليمان بن بلال وعبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عمرو بن العاص.
وهذه علة ظاهرة ، لكن رواه محمد بن فليح عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن
عمرو ، فهذا ترجيح للأول . وقال سفيان وشعبة واللفظ له ثنا أبو إسحق سمعت
عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله قال بينا رسول الله ﷺ ساجد وحوله ناس
من قريش وثم سلى بعير فقالوا من يأخذ سلى هذا الجزور فيقذفه على ظهره ، فجاء
عقبة بن أبي معيط فقذفه على ظهره ﷺ وجاءت فاطمة فأخذته عن ظهره
ودعت على من صنع ذلك ، قال عبد الله فما رأيت رسول الله ﷺ دعا عليهم
إلا يومئذ فقال اللهم عليك الملأ من قريش اللهم عليك أبا جهل بن هشام وعقبة
ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأمية بن خلف — أو أبي بن خلف
شك شعبة ولم يشك سفيان أنه أمية — قال عبد الله فقد رأيتهم قتلوا يوم بدر
وألقوا فى القليب غير أن أمية كان رجلا بادنا فتقطع قبل أن يبلغ به البئر .
أخرجاه من حديث شعبة ومن حديث سفيان . وقال م ثنا عبد الله بن عمر بن
ابان ثنا عبد الرحيم بن سليمان عن زكريا عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون
عن عبد الله قال بينما رسول الله ﷺ يصلى عند البيت وأبو جهل وأصحاب له
جلوس وقد نحرت جزور بالأمس فقال أبو جهل أيكم يقوم إلى سلى جزور فيضعه
على كتفى محمد إذا سجد فانبعث أشقاهم فأخذه فوضعه بين كتفيه ، فضحكوا
وجعل بعضهم يميل إلى بعض وأنا قائم أنظر لو كانت لى منعة طرحته ، والنبى ﷺ
ما يرفع رأسه ، فجاءت فاطمة وهى جويرية فطرحته عنه وسبتهم ، فلما قضى صلاته
رفع صوته ثم دعا عليهم وكان إذا دعا دعا ثلاثاً وإذا سأل سأل ثلاثاً ، ثم قال
اللهم عليك بقريش ثلاثاً ، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ،
ثم قال اللهم عليك بأبي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عقبة
وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط ، وذكر السابع ولم أحفظه ، فوالذى بعث
محمداً بالحق لقد رأيت الذى سمى صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر .
وقال زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله قال إن أول من أظهر إسلامه

سبعة : رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب و بلال والمقداد . فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبى طالب وأما أبو بكر فمنعه بقومه وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وأوقفوهم فى الشمس فما من أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا غير بلال فانه هانت عليه نفسه فى الله وهان على قومه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به فى شعاب مكة وهو يقول أحد أحد . حديث صحيح . وقال هشام الدستوائى عن أبى الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ مر بعمار وأهله وهم يعذبون فقال « أبشروا آل عمار فان موعدكم الجنة » . وقال الثورى عن منصور عن مجاهد قال كان أول شهيد فى الاسلام أم عمار سمية طعنها أبو جهل بحربة فقتلها . وقال يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر أعتق ممن كان يعذب فى الله على الاسلام فيأبى إلا الاسلام[1] منهم بلال وعامر بن فهيرة وأم عميس التى أصيب بصرها فقال المشركون ماأصاب بصرها إلا اللات والعزى فقالت كلا والله ماهو كذلك فرد الله عليها بصرها .

وقال اسماعيل بن أبى خالد وغيره ثنا قيس قال سمعت خباباً يقول أتيت رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة فى ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله ألا تدعو الله فقعد وهو محمر وجهه فقال قد كان من كان قبلك ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب مايصرفه ذلك عن دينه و يوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين مايصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لايخاف إلا الله . متفق عليه ، وزاد البخارى من حديث بنان بن بشر « والذئب على غنمه » .

وقال البكائى عن ابن اسحق حدثنى حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير

---

(١) من هنا إلى قوله « فقال المشركون » غير موجود فى الأصل ، فاستدركناه من ابن كثير والروض الأنف ، وفيه أن التى أصيب بصرها هى زنيرة ـ بكسر الزاى وتشديد النون .

قلت لابن عباس أ كان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يعذرون به فى ترك دينهم ؟ قال نعم والله إن كانوا يضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى مايقدر على أن يستوى جالساً من شدة الضر الذى نزل به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له اللات والعزى إلهك من دون الله ، فيقول نعم ، حتى أن الجعل ليمر بهم فيقولون له هذا الجعل إلهك من دون الله ، فيقول نعم إفتداء منهم مما يبلغون من جهده .

وحدثنى الزبير بن عكاشة أنه حدث أن رجالا من بنى مخزوم مشوا إلى هشام بن الوليد حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد وكانوا قد أجمعوا أن يأخذوا فتية منهم كانوا قد أسلموا ، منهم سلمة بن هشام وعياش بن أبى ربيعة قال فقالوا له وخشوا شره إنا قد أردناك أن تعاتب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذى قد أحدثوا فانا نأمن بذلك من غيره قال هذا لكم فعليكم به فعاتبوه ، يعنى أخاه الوليد ، ثم إيا كم ونفسه وقال ألا لاتقتلن أخى فيبقى بيننا أبداً تلاح احذروا على نفسه فأقسم بالله لئن قتلتموه لأقتلن أشرفكم رجالا ، قال فتركوه فكان ذلك مما دفع الله به عنه . وقال عمرو بن دينار فيما رواه عنه ابن عيينة لما قدم عمرو بن العاص من الحبشة جلس فى بيته فقالوا ما شأنه ماله لايخرج ؟ فقال إن أصحمة يزعم أن صاحبكم نبى .

ويروى عن ابن اسحق من طريق محمد بن حميد الرازى أن النبى ﷺ كتب إلى النجاشى يدعوه إلى الاسلام [1] ، وذلك مع عمرو بن أمية الضمرى وأن النجاشى كتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله ﷺ من النجاشى أصحمة بن بحر [2] سلام عليك يانبى الله ورحمة الله و بركاته أشهد أنك رسول الله وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يده لله رب العالمين وقد

---

(١) هنا فى نسخة دار الكتب تقديم وتأخير فى الصفحات ، وقد تداركناه بالتصحيح من السياق ، والصواب فى ترتيب الصفحات أن تكون ٣٧ بعد ٣١ .

(٢) فى الأصل « أصخمة بن أبجر » .

بعثت إليك أريحا ابنى فانى لا أملك إلا نفسى وإن شئت أن آتيك فعلت يارسول الله . قال يونس عن ابن اسحق كان اسم النجاشى مصحمة وهو بالعربية عطية وإنما النجاشى اسم الملك كقولك كسرى وهرقل وفى حديث جابر أن النبى ﷺ صلى على أصحمة النجاشى ، وأما قوله مصحمة فلفظ غريب .

ذكر شعب أبى طالب والصحيفة

قال موسى بن عقبة عن الزهرى قال ثم إنهم اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ المسلمين الجهد واشتد عليهم البلاء واجتمعت قريش فى مكرها أن يقتلوا رسول الله ﷺ علانية ، فلما رأى أبو طالب عملهم جمع بنى أمية وأمرهم أن يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم و يمنعوه ممن أراد قتله ، فاجتمعوا على ذلك مسلمهم وكافرهم فمنهم من فعله حمية ومنهم من فعله إيماناً ، فلما عرفت قريش أن القوم قد منعوه أجمعوا أمرهم أن لا يجالسوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل ، وكتبوا فى مكرهم صحيفة وعهوداً ومواثيق لا تقبلوا من بنى هاشم أبداً صلحاً ولا تأخذكم كلمة رأفة حتى يسلموه للقتل ، فلبثت بنو هاشم فى شعبهم يعنى ثلاث سنين واشتد عليهم البلاء وقطعوا عنهم الأسواق ، وكان أبو طالب إذا نام الناس أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع على فراشه حتى يرى ذلك من أراد مكراً به واغتيالا له فاذا نام الناس أمر أحد بنيه أو اخوته فاضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأتى رسول الله فراش ذلك فينام عليه ، فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم رجال من بنى عبد مناف ومن بنى قصى ورجال أمهاتهم من نساء بنى هاشم ورأوا أنهم قد قطعوا الرحم واستخفوا بالحق ، واجتمع أمرهم من ليلتهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة منه ، و بعث الله على صحيفتهم الأرضة فلحست كل ما كان فيها من عهد وميثاق ، ويقال كانت معلقة فى سقف البيت فلم تترك اسما لله إلا لحسته و بقى ما كان فيها من شرك أو ظلم ، فأطلع الله رسوله على ذلك فأخبر به أبا طالب ،

فقال أبوطالب لا والثواقب ما كذبنى ، فانطلق يمشى بعصابة من بنى عبدالمطلب حتى أتى المسجد وهو حافل من قريش فأنكروا ذلك فقال أبو طالب قد حدثت أمور بينكم لم نذكرها لكم فأتوا بصحيفتكم التى تعاهدتم عليها فلعله أن يكون بيننا و بينكم صلح فأتوا بها وقالوا قد آن لكم أن تقبلوا وترجعوا إلى أمر يجمع قومكم فانما قطع بيننا و بينكم رجل واحد وجعلتموه خطراً للهلكة ، قال أبوطالب إنما أتيتكم لأعطيكم أمراً لكم فيه نصف ، إن ابن أخى قد أخبرنى ولم يكذبنى أن الله برئ من هذه الصحيفة ومحى كل اسم هو له فيها وترك فيها غدركم وقطيعتكم ، فان كان كما قال فأفيقوا فوالله لا نسلمه أبداً حتى نموت من عند آخرنا ، وإن كان الذى قال باطلا دفعناه إليكم فرضوا وفتحوا الصحيفة فلما رأتها قريش كالذى قال أبو طالب قالوا والله ان كان هذا قط إلا سحراً من صاحبكم فارتكسوا وعادوا لكفرهم ، فقال بنو عبد المطلب إن أولى بالكذب والسحر غيرنا فكيف ترون وإنا نعلم ان الذى اجتمعتم عليه من قطيعتنا أقرب الى الخنث والسحر من أمرنا ولولا أنكم اجتمعتم على السحر لم تفسد الصحيفة وهى فى أيديكم أفنحن السحرة أم أنتم ؟ فقال أبو البخترى ومطعم بن عدى وزهير بن أبى أمية بن المغيرة وزمعة بن الأسود وهشام بن عمرو وكانت الصحيفة عنده وهو من بنى عامر بن لؤى فى رجال من أشرافهم : نحن براء مما فى هذه الصحيفة ، فقال أبو جهل هذا أمر قضى بليل .

وذكر نحو هذه القصة ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة . وذكر ابن اسحق نحواً من هذا وقال حدثنى حسين بن عبد الله أن أبا لهب يعنى حين فارق قومه من الشعب لقى هنداً بنت عتبة بن ربيعة فقال لها هل نصرت اللات والعزى وفارقت من فارقها ؟ قالت نعم فجزاك الله خيراً ياعتبة .

وأقام بنو هاشم سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا لا يصل إليهم شئ إلا سراً مستخفى به ، وقد كان أبو جهل فيما يذكرون لقى حكيم بن حزام بن خويلد ومعه غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة وهى فى الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام إلى بنى هاشم والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة ، فجاءه

أبو البختري بن هشام فقال مالك وله ! قال يحمل الطعام إلى بني هاشم ! قال طعام كان لعمته عنده أفتمنعه أن يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل ، فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ له أبو البختري لحى بعير فضربه فشجه ووطئه وطئاً شديداً وحمزة يرى ذلك و يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه فيشمتوا بهم ، قال ورسول الله على ذلك يدعو قومه ليلا ونهاراً سراً وجهراً .

وقال موسى بن عقبة فلما أفسد الله الصحيفة خرج رسول الله ﷺ ورهطه فعاشوا وخالطوا الناس .

باب

(إنا كفيناك المستهزئين)

قال الثوري عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى (إنا كفيناك المستهزئين) قال المستهزئون الوليد بن المغيرة[1] والأسود ابن عبد يغوث الزهري وأبو زمعة الأسود بن المطلب من بني أسد بن عبدالعزى والحرث بن عيطل السهمي والعاص بن وائل ، فأتاه جبريل فشكاهم النبي ﷺ إليه فأراه الوليد وأومأ جبريل إلى أبجله[2] فقال ما صنعت قال كفيته ، ثم أراه أبا زمعة فأومأ إلى رأسه فقال ما صنعت قال كفيته ، ثم أراه الأسود فأومأ جبريل إلى عينيه فقال ما صنعت قال كفيته ، ثم أراه الحرث فأومأ إلى رأسه أو بطنه وقال كفيته ، ومر به العاص فأومأ إلى أخمصه وقال كفيته ، فأما الوليد فمر برجل من خزاعة وهو يريش نبالا فأصاب أبجله فقطعها فمات منها ، وأما الحرث فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فمات منها ، وأما العاص فدخل في رأسه شبرقة حتى امتلأت فمات منها وقال غيره انه ركب إلى الطائف حماراً

---

(١) الصواب هنا في نسخة الدار أن تكون الورقة ٣٣ بعد ٣٧ .

(٢) الابجل : عرق في باطن الذراع ، وقيل هو عرق غليظ في الرجل فيما بين العصب والعظم . وفي الأصل مهملة من النقط والتصويب من النهاية .

فربض به على شوكة فدخلت فى أخمصه فمات منها .

﴿ دعاء رسول الله ﷺ ﴾

على قريش بالسنة

قال الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث فى المسجد إذ قال فيما يقول يوم تأتى السماء بدخان مبين ، قال دخان يكون يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكمة ، فقمنا فدخلنا على عبد الله بن مسعود فأخبرناه فقال أيها الناس من علم منكم علماً فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من العلم أن يقول العالم لما لا يعلم الله أعلم قال الله لرسوله (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) وسأحدثكم عن الدخان إن قريشاً لما استعصت على رسول الله ﷺ وأبطأوا عن الاسلام قال اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف ، فأصابتهم سنة فحصت كل شئ حتى أكلوا الجيف والميتة حتى أن أحدهم كان يرى ما بينه و بين السماء كهيئة الدخان من الجوع ، ثم دعوا فكشف عنهم يعنى قولهم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ، ثم قرأ عبد الله (إنا كاشفو العذاب قليلا إنكم عائدون) قال فعادوا فكفروا فأخروا إلى يوم بدر (يوم نبطش البطشة الكبرى) قال عبد الله يوم بدر فانتقم منهم . متفق عليه .

وقال على بن ثابت الدهان ــ وقد توفى سنة تسع عشرة ومائتين : أنبأ أسباط ابن نصر عن منصور عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله قال لما رأى رسول الله ﷺ من الناس إدباراً قال اللهم سبع كسبع يوسف ، فأخذتهم سنة حتى أكلوا الميتة والجلود والعظام ، فجاءه أبو سفيان وغيره فقال إنك تزعم أنك بعثت رحمة وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا فسقوا الغيث . قال ابن مسعود مضت أنه الدخان وهو الجوع الذى أصابهم وآية الروم والبطشة الكبرى وانشقاق القمر . وأخرجا من حديث الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق قال عبد الله خمس قد مضين اللزام والروم والدخان والقمر والبطشة . وقال أيوب

وغيره عن عكرمة عن ابن عباس قال جاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ يستغيث من الجوع لأنهم لم يجدوا شيئاً حتى أكلوا العهن بالدم فنزلت (ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) .

(ذكر الروم)

قال أبو إسحق الفزارى عن سفيان عن حبيب بن أبى عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب ، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم أهل أوثان ، فذكر ذلك المسلمون لأبى بكر فذكره للنبى ﷺ فقال أما انهم سيظهرون ، فذكر أبو بكر لهم ذلك فقالوا اجعل بيننا و بينكم أجلا فجعل بينهم أجل خمس سنين فلم يظهروا فذكر ذلك أبو بكر لرسول الله ﷺ فقال الا جعلته أراه قال دون العشرة قال فظهرت الروم بعد ذلك فذلك قوله (غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين) قال سفيان الثورى وسمعت أنهم ظهروا يوم بدر . وقال الحسين بن الحسن بن عطية العوفى حدثنى أبى عن جدى عن ابن عباس (الم غلبت الروم) قال قد مضى ذلك وغلبتهم فارس ثم غلبتهم الروم بعد ذلك ، ولقى نبى الله مشركى العرب والتقت الروم وفارس فنصر الله النبى ﷺ على المشركين ونصر الروم على مشركى العجم ففرح المؤمنون بنصر الله إياهم ونصر أهل الكتاب ، قال عطية فسألت أبا سعيد الخدرى عن ذلك ، فقال التقينا مع رسول الله ﷺ نحن ومشركو العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على المشركين ونصر الله أهل الكتاب على المجوس ففرحنا بنصرنا ونصرهم .

وقال الليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال لما نزلت هاتان الآيتان يعنى أول الروم ناحب أبو بكر بعض المشركين يعنى راهن قبل أن يحرم القمار على شئ ان لم تغلب فارس فى سبع سنين ، فقال رسول الله ﷺ فغلب فكل ما دون العشر بضع ، فكان ظهور فارس على الروم

فى تسع سنين ثم أظهر الله الروم عليهم زمن الحديبية ففرح بذلك المسلمون . وقال ابن أبى عروبة عن قتادة (فى أدنى الأرض) قال غلبهم أهل فارس على أدنى الشام ، قال وصدق المسلمون ربهم وعرفوا أن الروم سيظهرون بعد فاقتمروا هم والمشركون على خمس قلائص وأجلوا بينهم خمس سنين ، فولى قمار المسلمين أبو بكر وولى قمار المشركين أبى بن خلف ، وذلك قبل أن ينهى عن القمار ، فجاء الأجل ولم تظهر الروم فسأل المشركون قمارهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم تكونوا أحقاء أن تؤجلوا أجلا دون العشر فان البضع ما بين الثلاث إلى[1] العشر فزايدوهم ومادوهم فى الاجل ، ففعلوا فأظهر الله الروم عند رأس السبع من قمارهم الاول وكان ذلك مرجعهم من الحديبية ، وفرح المسلمون بذلك . وقال الوليد بن مسلم ثنا أسيد الكلابى أنه سمع العلاء بن الزبير الكلابى يحدث عن أبيه قال رأيت غلبة فارس الروم ثم رأيت غلبة الروم فارس ثم رأيت غلبة المسلمين فارس والروم وظهورهم على الشام والعراق ، كل ذلك فى خمس عشرة سنة .

ثم توفى أبو طالب

وزوجته خديجة

يقال فى قوله (وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلا انفسهم) أنها نزلت فى أبى طالب ونزل فيه (إنك لاتهدى من أحببت) قال سفيان الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عمن سمع ابن عباس يقول فى قوله (وهم ينهون عنه) قال نزلت فى أبى طالب قال ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ وينأى عنه . ورواه حمزة الزيات عن حبيب فقال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبى ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة فقال له النبى ﷺ يا عم قل لا إله إلا الله أحاج لك عند الله ، فقالا أى أبا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب ! قال فكان آخر كلمة أن قال

(١) الصواب هنا فى نسخة الدار أن تكون الورقة ٣٩ الثانية بعد الورقة ٣٣ .

هو على ملة عبد المطلب فقال رسول الله ﷺ لأستغفرن لك ما لم أنه عنك ، فنزلت (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) الآيتين ، ونزلت (إنك لا تهدى من احببت) اخرجه مسلم ، وللبخارى مثله من حديث شعيب بن أبى حمزة .

وقد حكى عن ابى طالب واسمه عبد مناف ابنه على وابو رافع مولى النبى ﷺ . ابن عون عن عمرو بن سعيد ان ابا طالب قال كنت بذى المجاز مع ابن اخى فعطشت فشكوت إليه فأهوى بعقبه إلى الأرض فنبع الماء فشربت . وعن بعض التابعين قال لم يكن احد يسود فى الجاهلية إلا بمال إلا اباطالب وعتبة بن ربيعة . قلت ولأبى طالب شعر جيد مدون فى السيرة وغيرها . وفى مسند احمد من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن حبة العرنى[1] قال رأيت علياً ضحك على المنبر حتى بدت نواجذه ثم ذكر قول ابى طالب وانا مع رسول الله ﷺ نصلى ببطن نخلة فقال ماذا تصنعان يابن اخى فدعاه رسول الله ﷺ إلى الاسلام فقال ما بالذى تصنعان من بأس ولكن والله لا يعلونى إستى ابداً ، فضحكت تعجباً من قول ابى . وروى معتمر بن سليمان عن ابيه ان قريشاً اظهروا لبنى عبد المطلب العداوة والشتم فجمع ابو طالب رهطه فقاموا بين استار الكعبة يدعون الله على من ظلمهم ، وقال ابو طالب إن أبى قومنا إلى البغى علينا فعجل نصرنا وخل بيننا و بينهم و بين الذى يريدون من قتل ابن اخى ، ثم دخل بآله الشعب .

إسحق حدثنى العباس بن عبد الله عن بعض أهله عن ابن عباس قال لما أتى النبى ﷺ أبا طالب قال أى عم قل لا إله إلا الله استحل لك بها الشفاعة قال يابن أخى والله لولا أن تكون سبة على أهل بيتك يرون أنى قلتها جزعاً من الموت لقلتها لا أقولها إلا لأسرك[2] بها فلما ثقل[3] ابو طالب رُئى يحرك شفتيه فأصغى إليه اخوه العباس ثم رفع عنه فقال يارسول الله قد والله قالها ، فقال رسول الله ﷺ

---

(١) فى الأصل مهملتان من النقط ، والتصويب من خلاصة تذهيب الكمال .

(٢) فى الاصل « لأشرك » . (٣) فى الأصل « يقل » .

لم أسمع . قلت هذا لا يصح ولو سمعه العباس يقولها لما سأل النبي ﷺ وقال هل نفعت عمك بشيء ، ولما قال علي بعد موته يارسول الله إن عمك الشيخ الضال قد مات . صح ان عمرو بن دينار روى عن أبي سعيد بن رافع قال سألت ابن عمر (إنك لا تهدي من أحببت) نزلت في أبي طالب ؟ قال نعم . زيد بن الحباب ثنا حماد عن ثابت عن إسحق بن عبدالله بن الحرث عن العباس انه قال سألت النبي ﷺ ماترجو لأبي طالب قال كل الخير من ربي . أيوب عن ابن سيرين قال لما احتضر أبوطالب دعا النبي ﷺ فقال يابن أخي إذا أنا مت فأت أخوالك من بني النجار فانهم أمنع الناس لما في بيوتهم . قال عروة بن الزبير قال رسول الله ﷺ مازالت قريش كاعة عني حتى مات عمي . كاعة جمع كائع وهو الجبان يقال كع إذا جبن أو تقبض . وقال يزيد بن كيسان حدثني ابو حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لعمه قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة ، فقال لولا أن تميرني قريش يقولون إنما حمله عليه الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله (إنك لاتهدي من احببت) الآية . أخرجه مسلم .

وقال أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن العباس انه قال يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فانه كان يحوطك ويغضب لك ؟ قال نعم هو في ضحضاح من النار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار . أخرجاه . وكذلك رواه السفيانان عن عبدالملك . وقال الليث عن ابن الهاد عن عبدالله بن خباب عن أبي سعيد الخدري انه سمع رسول الله ﷺ يقول وذكر عنده عمه ابوطالب فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه . أخرجاه . وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن ابي عثمان عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال أهون أهل النار عذاباً أبو طالب ينتعل بنعلين يغلي منهما دماغه . م . وقال الثوري وغيره عن أبي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه قال لما مات[1] ابو طالب أتيت

---

(١) الصواب هنا في نسخة الدار أن تكون الورقة ٣٤ بعد ٣٩ الثانية .

النبى ﷺ فقلت إن عمك الشيخ الضال قد مات قل اذهب فوار أباك ولا تحدثن شيئا حتى تأتينى ، فأتيته فأمرنى فاغتسلت ثم دعالى بدعوات مايسرنى أن لى بهن ما على الارض من شئ . ورواه الطيالسى فى مسنده عن شعبة عن أبى إسحق فزاد بعد اذهب فواره « فقلت انه قدمات مشركا » قال اذهب فواره . وفى حديثه تصريح السماع من ناجية قال شهدت علياً يقول . وهذا حديث حسن متصل .

وقال عبد الله بن جعفر قال لما مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفيه من قريش فألقى عليه تراباً فرجع إلى بيته فأتت بنته تمسح عنه التراب وتبكى فجعل يقول أى بنية لا تبكين فان الله مانع أباك ، ويقول ما بين ذلك ما نالت منى قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب . غريب مرسل . وروى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم عارض جنازة أبى طالب فقال وصلتك رحم ياعم وجزيت خيراً . تفرد به إبراهيم بن عبد الرحمن الخوارزمى وهو منكر الحديث يروى عنه عيسى بن عبد الله بن محيد عن بعض أهله . عن ابن عباس قال لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أباطالب فى مرضه قال أى عم قل لا إله إلا الله أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة ، فقال يابن أخى والله لولا أن تكون سبة عليك وعلى أهل بيتك من بعدى يرون أنى قلتها جزعاً حين نزل بى الموت لقلتها لا أقولها إلا لأسرك[1] بها ، فلما ثقل[2] أبو طالب رئى يحرك شفتيه فأصغى إليه العباس ليسمع قوله فرفع العباس عنه فقال يارسول الله قد والله قال الكلمة التى سألته ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لم أسمع . إسناده ضعيف لان فيه مجهولا وأيضا فكان العباس ذلك الوقت على جاهليته ، ولهذا إن صح الحديث لم يقبل النبى ﷺ روايته وقال له لم أسمع ، وقد تقدم أنه بعد إسلامه قال يارسول الله هل نفعت أبا طالب بشئ فانه كان

---

(١) فى الأصل « لأشرك » . (٢) فى الأصل « نقل » .

يحوطك ويغضب لك ، فلو كان العباس عنده علم من إسلام أخيه أبي طالب لما قال هذا ولما سكت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم « هو فى ضحضاح من النار » ولقال إنى سمعته يقول لا إله إلا الله ، ولكن الرافضة قوم بهت .

وقال ابن إسحق ثم ان خديجة بنت خويلد وأبا طالب ماتا فى عام واحد فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بموتهما[١] . وكانت خديجة وزيرة صدق على الاسلام كان يسكن إليها . وذكر الواقدى أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وأنهما توفيا فى ذلك العام وتوفيت خديجة قبل أبى طالب بخمسة وثلاثين يوماً . وذكر أبو عبد الله الحاكم أن موتها كان بعد موت أبى طالب بثلاثة أيام ، وكذا قال غيره .

وهى خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى الاسدية . قال الزبير بن بكار كانت تدعى فى الجاهلية الطاهرة ، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الاصم العامرية وكانت خديجة تحت أبى هالة بن زرارة التميمى ، واختلف فى اسم أبى هالة ، ثم خلف عليها بعده عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم النبى ﷺ . وقال ابن إسحق بل تزوجها أبو هالة بعد عتيق . وكانت وزيرة صدق على الاسلام . وعن عائشة قالت توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة ، وقيل كان موتها فى رمضان ، ودفنت بالحجون ، وقيل إنها عاشت خمساً وستين سنة . وقال الزبير تزوجها النبى ﷺ ولها أربعون سنة وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة . قال مروان بن معاوية الفزارى عن وائل بن داود عن عبد الله النهى قال قالت عائشة كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكد يسأم من ثناء عليها واستغفار لها فذكرها يوماً فاحتملتنى الغيرة فقلت لقد عوضك الله من كبيرة السن فرأيته غضب غضباً أسقطت فى جلدى وقلت فى نفسى اللهم إنك إن اذهبت غضب رسولك عنى لم أعد إلى ذكرها بسوء فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) لذلك سماها سنة الحزن ، على ما فى إرغام المريد للعلامة الكوثرى .

ما لقيت قال كيف قلت والله لقد آمنت بى إذ كفر بى الناس وآوتنى إذ رفضنى الناس وصدقتنى إذ كذبنى الناس ورزقت منها الولد وحرمتموه منى . قالت فغدا وراح على بها شهراً . وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة مما كنت أسمع من ذكر رسول الله ﷺ لها وما تزوجنى إلا بعد موتها بثلاث سنين ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب . متفق عليه . وقال الزهرى توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة . وقال ابن فضيل عن عمارة عن أبى زرعة سمع أبا هريرة يقول أتى جبريل النبى ﷺ فقال هذه خديجة أتتك معها اناء فيه ادام طعام أو شراب فاذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب . متفق عليه . وقال عبد الله بن جعفر سمعت علياً رضى الله عنه يقول سمعت النبى ﷺ يقول خير نسائها خديجة بنت خويلد وخير نسائها مريم بنت عمران . أخرجه مسلم .

﴿ ذكر الاسراء برسول الله ﷺ ﴾

إلى المسجد الأقصى

قال موسى بن عقبة عن الزهرى أسرى برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس قبل الهجرة بسنة . وكذا قال ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة . وقال أبو إسماعيل الترمذى ثنا إسحق بن إبراهيم بن العلاء بن الضحاك الزبيدى بن زريق ثنا عمرو بن الحرث عن عبد الله بن سالم عن الزبيدى محمد بن الوليد ثنا الوليد ابن عبد الرحمن أن جبير بن نفير[1] قال ثنا شداد بن أوس قال قلنا يارسول الله كيف أسرى بك ؟ قال صليت لأصحابى صلاة العتمة بمكة معتماً فأتانى جبريل بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل فقال اركب فاستصعب على فرارها فأخذ بأذنها ثم حملنى عليها فانطلقت تهوى بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها حتى بلغنا أرضاً

---

(١) فى الأصل غير منقوطة ، والتصحيح من خلاصة تذهيب الكمال .

ذات نخل فأنزلنى فقال صل فصليت ثم ركبنا فقال أتدرى أين صليت فقلت الله أعلم قال صليت بمدين عند شجرة موسى عليه السلام ثم انطلقت تهوى بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها ثم بلغنا أرضاً بدت لنا قصور فقال انزل فصليت وركبنا فقال لى صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى ثم انطلق بى حتى دخلنا المدينة من بابها اليمان فأتى باب المسجد فربط فيه دابته ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر فصليت من المسجد حيث شاء الله وأخذنى من العطش أشد ما أخذنى وأتيت باناءين لبن وعسل أرسل إلى بهما جميعاً فعدلت بينهما ثم هدانى الله فأخذت اللبن فشربت حتى فرغت منه وبين يدى شيخ متكئ على مىراه له فقال أخذ صاحبك الفطرة انه ليهدى ثم انطلق بى حتى أتينا الوادى الذى فى المدينة فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابى قلت يارسول الله كيف وجدتها قال مثل الحمأة السخنة ثم انصرف بى فمررنا بعير لقريش بمكان كذا وكذا قد ضلوا بعيراً لهم قد جمعه فلان فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم أتيت أصحابى قبل الصبح بمكة فأتانى أبو بكر فقال أين كنت الليلة فقد التمستك فى مظانك ؟ قلت علمت أنى أتيت بيت المقدس الليلة ، فقال يا رسول الله إنه مسيرة شهر فصفه لى قال ففتح لى صراط كأنى أنظر إليه لا يسألنى عن شئ إلا أنبأته عنه ، قال أشهد أنك رسول الله ، فقال المشركون أنظروا إلى ابن أبى كبشة يزعم أنه أتى بيت المقدس الليلة ، فقال إنى مررت بعير لكم بمكان كذا وقد أضلوا بعيراً لهم فجمعه فلان وان مسيرهم ينزلون بكذا ثم كذا ويأتونكم يوم كذا يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان ، فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون حتى كان قريب من نصف النهار حتى أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل . قال البيهقى هذا إسناد صحيح . قلت ابن زريق تكلم فيه النسائى .

وقال أبو حاتم شيخ قال حماد بن سلمة ثنا أبو حمزة عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال أتيت بالبراق فركبته خلف جبريل فسار بنا فكان إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يداه فسار

بنا فى أرض فيحاء طيبة فأتينا على رجل قائم يصلى فقال من هذا معك ياجبريل قال أخوك محمد فرحب ودعا لى بالبركة وقال سل لأمتك اليسر ثم سار فذكر أنه مر على موسى وعيسى قال ثم أتينا على مصابيح فقلت ما هذا قال هذه شجرة أبيك إبراهيم تحب أن تدنو منها قلت نعم فدنونا منها فرحب بى ثم مضينا حتى أتينا بيت المقدس ونشر لى الأنبياء من سمى الله ومن لم يسم وصليت بهم إلا هؤلاء النفر الثلاثة موسى وعيسى وابراهيم فربطت الدابة بالحلقة التى تربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فقربت بالأنبياء منهم من سمى الله ومنهم من لم يسم فصليت بهم . هذا حديث غريب ، وأبو حمزة هو ميمون ضعيف . وقال يونس عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبى هريره قال أتى رسول الله ﷺ ليلة أسرى به بايلياء بقدحين من خمر ولبن فنظر اليهما فأخذ اللبن فقال له جبريل الحمد لله الذى هداك للفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك . متفق عليه .

قرأت على القاضى سليمان بن حمزة أخبركم محمد بن عبد الواحد الحافظ أنا الفضل بن الحسين أنا على بن الحسن الموازينى أنا محمد بن عبد الرحمن أنا يوسف القاضى أنا أبو يعلى التميمى ثنا محمد بن اسماعيل الوساوسى ثنا ضمرة عن يحيى بن أبى عمرو الشيبانى عن أبى صالح مولى أم هانئ قالت دخل على رسول الله ﷺ بغلس وأنا على فراشى فقال شعرت أنى نمت الليلة فى المسجد الحرام فأتانى جبريل فذهب بى إلى باب المسجد فاذا دابة ابيض[١] فوق الحمار ودون البغل مضطرب الأذنين فركبته وكان يضع حافره مد بصره إذا أخذ[٢] فى هبوط طالت يداه وقصرت رجلاه و إذا أخذ[٢] فى صعود طالت رجلاه وقصرت يداه وجبريل لا يفوتنى حتى انتهينا إلى بيت المقدس فأوثقه[٣] بالحلقة التى كانت الانبياء

---

(١) أى أبيض اللون ، والتذكير باعتبار المركوب ، على مافى ارشاد السارى لشرح البخارى . (٢) فى الأصل « أخذنى فى » ، وفى عيون الأثر « أخذ فى » .

(٣) فى عيون الأثر « فأوثقته » .

توثق بها [فنشر لى[1] رهط من الأنبياء فيهم إبراهيم وموسى وعيسى فصليت بهم وكلمتهم وأتيت بإناءين أحمر وأبيض فشربت الأبيض فقال لى جبريل شربت اللبن وتركت الخمر لو شربت الخمر لارتدت أمتك ثم ركبته إلى المسجد الحرام فصليت به الغداة ، قالت فتعلقت بردائه وقلت أنشدك بالله يابن عم أن تحدث بها قريشاً فيكذبك من صدقك فضرب بيده على ردائه فانتزعه من يدى فارتفع عن بطنه فنظرت إلى عكنه فوق إزاره وكأنه طى القراطيس وإذا نور ساطع عند فؤاده يكاد يختطف بصرى فخررت ساجدة فلما رفعت رأسى إذا هو قد خرج فقلت لجاريتى نبعة[2] ويحك اتبعيه فانظرى[3] ، فلما رجعت أخبرتنى أنه انتهى إلى[4] قريش فى الحطيم فيهم المطعم بن عدى وعمرو بن هشام والوليد بن المغيرة فقص عليهم مسراه ، فقال عمرو كالمستهزئ صفهم لى ، قال أما عيسى ففوق الربعة عريض الصدر ظاهر الدم جعد الشعر تعلوه صهبة كأنه عروة بن مسعود الثقفى وأما موسى فضخم آدم طوال كأنه من رجال شنوءة كثير الشعر غائر العينين متراكب الأسنان مقلص الشفتين خارج اللثة عابس وأما ابراهيم فوالله لأشبه الناس بى خلقاً وخلقاً ، فضجوا وأعظموا ذلك فقال المطعم كل أمرك كان قبل اليوم أمما غير قولك اليوم ، أنا أشهد أنك كاذب نحن نضرب أكباد الابل إلى بيت المقدس شهراً أتيته فى ليلة . وذكر باقى الحديث ، وهو حديث غريب ، الوساوسى ضعيف تفرد به .

وقال ثنا ابن رافع ثنا حجين[5] بن المثنى ثنا عبد العزيز بن أبى سلمة عن عبدالله بن الفضل الهاشمى عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ

---

(١) فى الأصل « فبشرنى » والتصحيح من (عيون الأثر) .

(٢) فى الأصل مهملة من النقط ، والتصحيح من (عيون الأثر) .(٣) زاد فى عيون الأثر « ماذا يقول وماذا يقال له » . (٤) فى عيون الأثر « إلى نفر من قريش » . (٥) فى الأصل غير منقوطة ، والتصويب من التهذيب وطبقات ابن سعد.

لقد رأيتني فى الحجر وقريش تسألني عن مسراى فسألوني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كرباً ما كربت مثله قط فرفعه الله لى أنظر اليه مايسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به وقد رأيتني فى جماعة من الأنبياء فاذا موسى قائم يصلى فاذا رجل ضرب[1] جعد كأنه من رجال شنوءه و إذا عيسى بن مريم قائم يصلى أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفى و إذا ابراهيم قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم - يعنى نفسه - فحانت الصلاة فأممتهم فلما فرغت من الصلاة قال لى قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدأني بالسلام . وقد رواه أبو سلمة أيضاً عن جابر مختصراً .

قال الليث عن عقيل عن شهاب أخبرني أبو سلمة قال سمعت جابر بن عبد الله يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لما كذبتني قريش قمت فى الحجر فجلا الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه . أخرجاه . وقال ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب سمعت ابن المسيب يقول ان رسول الله ﷺ حين انتهى إلى بيت المقدس لقى فيه إبراهيم وموسى وعيسى ، أخبر أنه أسرى به فافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا معه . وذكر الحديث ، وهذا مرسل .

وقال محمد بن كثير المصيصى حدثنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت لما أسرى بالنبى ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن آمن ، وسعوا إلى أبى بكر فقالوا هل لك فى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس ! قال أو قال ذلك ؟ قالوا نعم ، قال لئن قال ذلك لقد صدق ، قالوا وتصدقه ! قال نعم إنى لأصدقه بما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء فى غدوة أو روحة . فلذلك سمى أبو بكر الصديق . وقال معتمر ابن سليمان التيمى عن أبيه سمع أنساً يقول حدثنى بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به مر على موسى وهو يصلى

(١) أى خفيف اللحم ممشوق مستدق . على مافى النهاية .

في قبره . وذكر الحديث .

وقال عبد العزيز بن عمران بن مقلاص الفقيه و يونس وغيرهما حدثنا ابن وهب حدثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن أبيه عن عبدالرحمن بن هاشم ابن عتبة بن أبي وقاص عن أنس بن مالك قال لما جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليهما وسلم بالبراق فكأنها أمرت ذنبها فقال لها جبريل مه يا براق فوالله ان ركبك مثله وسار رسول الله ﷺ فاذا هو بعجوز على جانب الطريق فقال ماهذه ياجبريل قال له سر يا محمد فسار ماشاء الله أن يسير قال فلقيه خلق من الخلق فقالوا السلام عليك يا آخر السلام عليك ياحاشر فرد السلام فانتهى إلى بيت المقدس فعرض عليه الماء والخمر واللبن فتناول اللبن فقال له جبريل أصبت الفطرة ولو شربت الماء لغرقت أمتك وغرقت ولو شربت الخمر لغويت وغوت أمتك ، ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء ، فأمهم رسول الله ﷺ تلك الليلة ، ثم قال له جبريل أما العجوز فلم يبق من الدنيا إلا مابقى من عمر تلك العجوز ، وأما الذى أراد أن تميل إليه قال عدو الله إبليس أراد أن تميل إليه ، وأما الذين سلموا عليك فابراهيم وموسى وعيسى .

وقال النضر بن شميل وروح وغندر انا عوف ثنا زرارة بن أوفى قال قال ابن عباس قال رسول الله ﷺ لما كانت ليلة أسرى بي ثم أصبحت بمكة قطعت بأمرى وعلمت بأن الناس يكذبونى ، قال فقعد معتزلا حزيناً ، فمر به أبو جهل فجاء فجلس فقال كالمستهزئ هل كان من شئ ؟ فقال رسول الله ﷺ نعم ، قال ما هو ؟ قال إنى أسرى بى الليلة ، قال إلى أين ؟ قال إلى بيت المقدس ، قال ثم أصبحت بين أظهرنا ! قال نعم قال فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث فقال أرأيت ان دعوت إليك قومك أتحدثهم بما حدثتنى قال نعم ، فدعا قومه فقال يا معشر بنى كعب بن لؤى هلم ، فانتفضت المجالس فجاءوا حتى جلسوا إليهما فقال حدثهم فقال رسول الله ﷺ إنى أسرى بى الليلة ، قال إلى أين ؟ قال إلى بيت المقدس ، قالوا ثم أصبحت بين أظهرنا ! قال نعم ، قال فمن بين

مصفر وواضع يده على رأسه مستعجب للكذب زعم ، قال وفى القوم من قدسافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد فقال هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد ؟ فقال رسول الله ﷺ فذهبت أنعت فما زلت حتى التبس على بعض النعت قال فجىء بالمسجد حتى وضع دون دار عقيل أو عقال قال فنعته وأنا أنظر إليه ، فقالوا أما النعت فقد والله أصاب . ورواه هوذة[١] عن عوف .

مسلم بن إبراهيم ثنا الحرث بن عبيد ثنا أبو عمران عن أنس قال قال رسول الله ﷺ بينما أنا قاعد ذات يوم إذ دخل جبريل فوكز[٢] بين كتفى فقمت إلى شجرة فيها مثل وكرى الطائر فقعد فى واحدة وقعدت فى أخرى فارتفعت حتى سدت الخافقين فلو شئت أن أمس السماء لمسست وأنا أقلب طرفى فالتفت إلى جبريل فاذا هو لاطىء[٣] فعرفت فضل علمه بالله وفتح لى باب السماء ورأيت النور الأعظم ثم أوحى الله إلى ما شاء أن يوحى . إسناده جيد حسن ، والحرث من رجال مسلم . سعيد بن منصور ثنا أبو معشر عن أبى وهب مولى[٤] أبى هريرة عن أبى هريرة قال لما رجع رسول الله ﷺ ليلة أسرى به قال يا جبريل إن قومى لا يصدقونى ، قال يصدقك أبو بكر وهو الصديق . رواه إسحق بن سليمان عن زيد بن هارون أنا مسعر عن أبى وهب هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال فحدثهم ﷺ بعلامة بيت المقدس فارتدوا كفاراً فضرب الله رقابهم مع أبى جهل . وقال أبو جهل يخوفنا محمد بشجرة الزقوم فأتوا تمراً وزبداً فتزقموا . ورأى الدجال فى صورته رؤيا عين ليس رؤيا منام وعيسى وموسى وإبراهيم . وذكر الحديث . وقال حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن حذيفة أن النبى ﷺ

---

(١) فى الأصل « هودة » والتصويب من التهذيب . (٢) الوكز الضرب بجمع الكف ، وهنا ضرب تلطف ومحبة ، أو سبب قيام وخفة ، كما فى شرح الشفا.

(٣) من هيبة الله تعالى وشدة الخشية من كمال عظمته .

(٤) الصواب هنا فى نسخة الدار أن تكون الورقة ٣٢ بعد ٣٦ .

أتى بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل فلم يزالا على ظهره هو وجبريل حتى انتهيا إلى بيت المقدس فصعد به جبريل إلى السماء فاستفتح جبريل فأراه الجنة والنار ، ثم قال لى هل صلى فى بيت المقدس ؟ قلت نعم ، قال اسمك يا أصلع قلت زر بن حبيش قال فأين تجده صلاها ؟ فتناولت الآية (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) قال فانه لو صلى لصليتم كما تصلون فى المسجد الحرام ، قلت لحذيفة اربط الدابة بالحلقة التى كانت تربط بها الأنبياء ، قال أ كان يخاف أن تذهب منه وقد أتاه الله بها ، كأن حذيفة لم يبلغه أنه صلى فى المسجد الأقصى ولا ربط البراق بالحلقة . وقال ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس) قال هى رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسرى به . (والشجرة الملعونة فى القرآن) قال هى شجرة الزقوم . أخرجه البخارى .

ذكر معراج النبى ﷺ إلى السماء

قال الله تعالى (علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى) وقال (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) تفسير ذلك : قال زائدة وغيره عن أبى إسحق قال سألت زر بن حبيش عن قوله تعالى (فكان قاب قوسين أو أدنى) فقال ثنا عبد الله بن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح . أخرجاه . وروى شعبة عن الشيبانى هذا قال سألته عن قوله تعالى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) فذكر أنه رأى جبريل له ستمائة جناح . وقال ح قبيصة ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال رأى رفرفاً أخضر قد ملأ الافق . وقال حماد بن سلمة ثنا عاصم عن زر عن عبد الله (ولقد رآه نزلة أخرى) قال قال رسول الله

ﷺ رأيت جبريل عند سدرة عليه ستمائة جناح ينفض من ريشه التهاويل[1] الدر والياقوت . عاصم بن بهدلة القارئ[2] ليس بالقوى .

وقال مالك بن مغول عن الزبير بن عدى عن طلحة بن مصرف عن مرة الهمدانى عن ابن مسعود قال لما أسرى بالنبى ﷺ فانتهى إلى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة – كذا قال – و إليها ينتهى ما يصعد به حتى يقبض منها و إليها ينتهى ما يهبط به من فوقها حتى يقبض منها (إذ يغشى السدرة مايغشى) قال غشيها فراش من ذهب وأعطى رسول الله ﷺ الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لايشرك بالله من أمته المقحمات[3] . أخرجه مسلم . وقال إسرائيل عن أبى إسحق عن عبدالرحمن بن يزيد عن عبد الله (ما كذب الفؤاد ما رأى) قال رأى رسول الله ﷺ جبريل عليه حلة من رفرف قد ملأ ما بين السماء والارض . وقال عبد الملك بن أبى سليمان عن عطاء عن أبى هريرة (ولقد رآه نزلة أخرى) قال رأى جبريل . أخرجه مسلم . وقال زكريا بن أبى زائدة عن ابن أشوع عن الشعبى عن مسروق قال فقلت لعائشة فأين قوله تعالى (دنا فتدلى) قالت إنما ذاك جبريل كان يأتيه فى صورة الرجل وانه أتاه فى هذه المرة فى صورته التى هى صورته فسد أفق السماء . متفق عليه .

وقال ابن لهيعة حدثنى أبو الاسود عن عروة عن عائشة أن نبى الله ﷺ كان أول شأنه رؤيا المنام فكان أول ما رأى جبريل باجياد انه خرج لبعض حاجته فصرخ به يا محمد فنظر يميناً وشمالا فلم ير شيئاً ثم نظر فلم ير شيئاً فرفع بصره فاذا هو ثان إحدى رجليه على الاخرى فى الافق فقال يا محمد جبريل جبريل يسكنه فهرب حتى دخل فى الناس فنظر فلم ير شيئاً ثم رجع فنظر فرآه فذلك قوله تعالى

---

(١) أى الاشياء المختلفة الالوان ، على ما فى النهاية . (٢) فى الاصل « القارى » ، والتصحيح من طبقات القراء لابن الجزرى . (٣) أى الذنوب العظام التى تقحم أصحابها فى النار ، أى تلقيهم فيها ، على ما فى النهاية .

(والنجم إذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى) . محمد بن عمرو بن علقمة بن أبى سلمة عن ابن عباس (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) قال دنا ربه منه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى . قال ابن عباس قد رآه النبى ﷺ . إسناده حسن . أخبرنا التاج عبد الخالق أنا ابن قدامة أنا أبو زرعة أنا المقومى أنا القاسم بن أبى المنذر أنا ابن سلمة أنا ابن ماجه ثنا أبو بكر ابن أبى شيبة ثنا الحسن بن موسى عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى الصلت عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ أتيت ليلة أسرى بى على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا . رواه أحمد فى مسنده عن الحسن وعفان عن حماد وزاد فيه : رأيت ليلة أسرى بى لما انتهينا إلى السماء السابعة . أبو الصلت مجهول . أخبرنا اسماعيل بن عبد الرحمن المرداوى أنا أبو محمد[١] عبد الله بن أحمد الفقيه أنا هبة الله بن الحسن بن هلال أنا عبد الله بن على بن زكرى سنة أربع وثمانين وأربعمائة أنا على بن محمد بن عبد الله أنا أبو جعفر محمد بن عمرو ثنا سعدان بن نصر ثنا محمد ابن عبد الله الأنصارى عن ابن عون قال أنبأنا القاسم بن محمد عن عائشة أنها قالت من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله ولكنه رأى جبريل مرتين فى صورته وخلقه ساداً مابين الأفق . أخرجه البخارى عن محمد بن عبد الله ابن أبى الثلج[٢] عن الأنصارى .

قلت قد اختلف الصحابة فى رؤية محمد ﷺ ربه فأنكرتها عائشة[٣] ، وأما

---

(١) الصواب فى نسخة الدار هنا أن تكون الورقة ٣٨ بعد الورقة ٣٢ .

(٢) فى الأصل مهملة من النقط ، والتصويب من الخلاصة .

(٣) قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس) قد فسره ابن عباس برؤية العين كما أخرجه البخارى بسنده إليه فى تفسير تلك الآية ، على أن تلك الرؤيا لوكانت منامية لما اشتد انكار قريش لها . وقد تأتى الرؤيا بمعنى

الروايات عن ابن مسعود فانما فيها تفسير مافى النجم ، وليس فى قوله مايدل على

الرؤية فى اللغة ، قال المتنبى * ورؤياك أحلى فى العيون من الغمض * يعنى رؤية البصر فلابد من ترجيح بعض الروايات على بعض ، وحمل الباقى على وهم بعض الرواة فى ألفاظها ، والثقة قد يهم ولا سيما فى الاخبار الطويلة ، فينبذ موضع وهمه فقط ، كما وقع فى رواية شريك بن عبد الله بن أبى نمر عند البخارى ففيها نحو اثنى عشر وهما ، بيانها فى شروح البخارى . . . . وقد اشتد نكير المحققين على رواية شريك من أمثال مسلم والخطابى . والجمهور على ان الاسراء والمعراج فى ليلة واحدة ، وأنهما بالروح والجسد معاً ، يقظة ، ولا محيد عن ذلك بعد صحة الخبر وتمام الاعتقاد بقدرة القادر الحكيم الشاملة لكل ممكن ، ورد ذلك كله إلى عالم المثال الذى يتخيله صاحب « حجة الله البالغة » على عادته فى المشاكل - خروج عن الجادة بدون أى حجة ناهضة . واما ما يروى عن عائشة رضى الله عنها من قولها : ما فقد جسد رسول الله ﷺ لكنه أسرى بروحه ، فغير ثابت عنها البتة لانه من رواية ابن إسحاق بلفظ « حدثنى بعض آل أبى بكر » فمن هو هذا ، وأين ابن إسحاق المتوفى فى منتصف القرن الثانى من ادراك زمن عائشة ، وأما ما يروى عن معاوية من ان الاسراء رؤيا صادقة فغير ثابت عنه أيضاً للانقطاع بين شيخ ابن إسحاق يعقوب بن عتبة وبين معاوية ، لانه توفى سنة ١٢٨ وأين هذا التاريخ من وفاة معاوية . فلا يصح التعويل على مثل تلك الاخبار المنقطعة فى ادعاء ان الاسراء روحانى فقط أو فى حالة النوم فقط . وقد اختلف فى ليلة المعراج متى كانت ، والذى رجحه النووى فى الروضة أنها الليلة السابعة والعشرون من رجب ، و إليه ذهب ابن الاثير والرافعى ، ومن قال انها قبل سنة ونصف من الهجرة يكون يرى هذا الرأى مثل ابن قتيبة وابن عبد البر لأن الهجرة كانت فى ربيع الاول ، فالسنة قبلها من صفر إلى صفر تراجعاً ، والستة الاشهر قبلها من المحرم إلى شعبان بالتراجع فتكون الايام الثلاثة من آخر رجب غير مذكورة تركا

نفس الرؤية لله . وذكرها في الصحيح وغيره ، قال يونس عن ابن شهاب عن أنس قال كان أبو ذر يحدث ان رسول الله ﷺ قال فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي الى السماء الدنيا فقال لخازنها افتح قال من هذا قال جبريل قال هل معك أحد قال نعم محمد قال أرسل إليه قال نعم ففتح فلما علونا السماء الدنيا إذا رجل عن يمينه أسودة[١] وعن يساره أسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك و إذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت يا جبريل من هذا قال آدم وهذه الاسودة نسم بنيه فأهل اليمين أهل الجنة والتي عن شماله أهل النار ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثالثة فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا ففتح فقال انس فذكر انه وجد في السموات آدم و إدريس وعيسى وموسى و إبراهيم ، ولم يثبت يعني أبا ذر كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا و إبراهيم في السماء السادسة فلما مر جبريل ورسول الله ﷺ بادريس قال مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح قال ثم مر قلت من هذا قال إدريس قال ثم مررت بموسى فقال مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح قلت من هذا قال عيسى ثم مررت بابراهيم فقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا قال إبراهيم . قال ابن شهاب وأخبرني ابن حزم ان ابن عباس وأبا حبة[٢] الأنصاري كانا يقولان قال رسول الله ﷺ ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام . قال ابن شهاب قال ابن حزم وأنس بن مالك قال رسول الله ﷺ ففرض الله على

لكسر في الطرفين ، وعلى ذلك عمل الامة . وهذا العروج ليس للتقرب منه تعالى ، لان القرب منه لا يكون بالمسافة ، قال تعالى (واسجد واقترب) وقال ﷺ « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » .

انتهى من مجلة الاسلام من مقالة للعلامة العبقري الشيخ محمد زاهد الكوثري .

(١) أي أشخاص . (٢) في الأصل مهملة من النقط ، والتصحيح من صحيح مسلم .

أمتى خمسين صلاة كل يوم قال فرجعت بذلك حتى أمر بموسى فقال ماذا فرض ربك على أمتك قلت فرض عليهم خمسين صلاة قال موسى فراجع ربك فان أمتك لا تطيق ذلك قال فراجعت ربى فوضع عنى شطرها فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال فراجع ربك فان أمتك لا تطيق ذلك فراجعت ربى فقال هن خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدى فرجعت إلى موسى فقال ارجع إلى ربك فقلت قد استحييت من ربى قال ثم انطلق بى حتى أتى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدرى ماهى قال ثم دخلت الجنة فاذا فيها جنابذ[1] اللؤلؤ وإذا ترابها المسك.

أخبرنا بهذا الحديث يحيى بن أحمد المقرى بالاسكندرية ومحمد بن حسين الفراء بمصر قالا أنبأنا محمد بن عماد أنا عبد الله بن رفاعة أنا على بن الحسن الشافعى أنا عبد الرحمن بن عبد البزار ثنا أبو الطاهر أحمد بن محمد بن عمر المدينى ثنا أبو موسى يونس بن عبد الأعلى الصدفى ثنا ابن وهب قال أخبرنى يونس، فذكره. رواه مسلم عن حرملة عن ابن وهب، وروى النسائى شطره الثانى من قول ابن شهاب وأخبرنى ابن حزم ان ابن عباس وأبا حبة إلى آخره عن يونس فوافقناه بعلو.

وقد أخرجه البخارى من حديث الليث عن يونس وتابعه عقيل عن الزهرى، وقال همام سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك عن مالك[2] بن صعصعة حدثه أن نبى الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به قال بينما أنا فى الحطيم - وربما قال قتادة فى الحجر - مضطجعاً إذ أتانى آت - فجعل يقول لصاحبه الاوسط بين الثلاثة قال فأتانى فقد سمعت قتادة يقول - فشق ما بين هذه إلى هذه، قال قتادة قلت للجارود وهو إلى جنبى ما يعنى قال من ثغرة نحره إلى شعرته قال فاستخرج قلبى ثم أتيت بطست من ذهب مملوأة ايماناً فغسل قلبى ثم حشى ثم

---

(١) فى الأصل غير منقوطة، والتصويب من صحيح مسلم، والجنابذ: القباب، كما فى شرح النووى.

(٢) «عن مالك» ساقطة من الاصل، فاستدركناها من الجامع الصحيح.

أعيد ثم أتيب بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض ـ فقال له الجارود هو البراق يا أبا حمزة ؟ قال نعم ـ يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل[1] مرحباً به ونعم المجيء جاء ففتح[2] فلما خلصت فاذا آدم فيها فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحباً به ونعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت فاذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا ثم قالا مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحباً به ونعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت إذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد وقال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحباً به ونعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت فاذا إدريس قال هذا إدريس فسلم عليه فسلمت ورد ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحباً به ونعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى حتى أتى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحباً به ونعم المجيء جاء قال ففتح[3] فلما خلصت فاذا

(١) فى الأصل « قال » . (٢) فى الأصل زيادة « له » ولعلها مقحمة .

(٣) « قال ففتح » غير موجودة فى البخارى .

موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح قال فلما جاوزت بكى فقيل له ما يبكيك قال أبكى لانه غلام بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتى ثم صعد بى حتى أتى السماء السابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم فقال مرحباً به ونعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا إبراهيم عليه السلام قال هذا إبراهيم فسلم فسلمت عليه فرد وقال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفعت لى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة فقال هذه سدرة المنتهى وإذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان فنهران فى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع لى البيت المعمور ثم أتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فأخذت اللبن فقال هذه الفطرة أنت عليها وأمتك قال ثم فرضت على الصلاة خمسين صلاة فى كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال بم أمرت قلت بخمسين صلاة فى كل يوم قال إن أمتك لاتستطيع ذلك فانى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك قال فرجعت فوضع عنى عشراً فرجعت إلى موسى فقال بم أمرت قلت بأربعين صلاة كل يوم قال إن أمتك لا تستطيعها فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فرجعت فوضع عنى عشراً أخر ثم رجعت إلى موسى ، فذكر الحديث إلى أن قال إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وإنى قد خبرت(١) الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف قلت قد سألت ربى حتى استحييت ولكن أرضى وأسلم فلما نفرت نادانى مناد قد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى . أخرجه البخارى عن هدبة عنه .

وقال معاذ بن هشام حدثنى أبى عن قتادة حدثنا أنس عن مالك بن صعصعة

---

(١) فى البخارى « جربت » .

أن رسول الله ﷺ قال فذكر نحوه وزاد فيه فأتيت بطشت من ذهب ممتلئ حكمة و إيماناً فشق من النحر إلى مراق البطن فغسل بماء زمزم ثم ملئ حكمة و إيماناً. أخرجه مسلم بطوله. وقال سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة عن النبى ﷺ قال بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلا يقول أحد الثلاثة بين الرجلين قال فأتيت فانطلق بى ثم أتيت بطست من ذهب فيه من ماء زمزم فشرح صدرى إلى كذا وكذا، قال قتادة قلت لصاحبى مايعنى قال إلى أسفل بطنى فاستخرج قلبى فغسل بماء زمزم ثم أعيد مكانه وحشى أو قال كنز إيماناً وحكمة ـ شك سعيد ـ ثم أتيت بدابة أبيض يقال له البراق فوق الحمار ودون البغل يقع خطوه عند أقصى طرفه فحملنى عليه ومعى صاحبى لا يفارقنى فانطلقنا حتى أتينا السماء الدنيا. وساق الحديث كحديث همام إلى قوله البيت المعمور، فزاد يدخله كل يوم سبعون ألف ملك حتى اذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر[١] ماعليهم. قلت وهذه زيادة رواها همام فى حديثه وهو أتقن من أبى عروبة فقال قال قتادة فحدثنا الحسن عن أبى هريرة أنه رأى البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه. ثم رجع إلى حديث أنس وفى حديث ابن أبى عروبة زيادة فى سدرة المنتهى ان ورقها مثل آذان الفيلة، ولفظه ثم أتيت على موسى فقال بم أمرت قلت بخمسين صلاة قال إنى قد بلوت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة و إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فرجعت فحط عنى خمس صلوات فما زلت اختلف بين ربى و بين موسى كلما أتيت عليه قال لى مثل مقالته حتى رجعت بخمس صلوات كل يوم فلما أتيت على موسى قال كمقالته قلت لقد رجعت الى ربك حتى استحييت ولكن أرضى وأسلم فنوديت أن قد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى وجعلت بكل حسنة عشر أمثالها. أخرجه مسلم.

---

(١) فى الأصل « احر » والتصحيح من صحيح مسلم.

وقد رواه ثابت البنانى وشريك بن أبى نمر عن أنس فلم يسنده لهما لا عن أبى ذر ولا عن مالك بن صعصعة ولا بأس بمثل ذلك فان مرسل الصحابى حجة.

قال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ان رسول الله ﷺ قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فركبته حتى أتينا بيت المقدس فربطته بالحلقة التى تربط بها الأنبياء ثم دخلت فصليت فأتانى جبريل باناءين خمر ولبن فاخترت اللبن فقال أصبت الفطرة ثم عرج بى إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال أنا جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال[1] قد أرسل ففتح لنا فاذا بآدم ، فذكر الحديث ، وفيه فاذا بيوسف واذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب بى ودعا لى بخير ، الى أن قال لما فتح له السماء السابعة فاذا بابراهيم و إذا هو مستند إلى البيت المعمور فرحب بى ودعا لى بخير فاذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لايعودون اليه ثم ذهب بى إلى سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من أمر الله ماغشى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها قال فدنا فتدلى فأوحى إلى عبده ماأوحى وفرض على فى كل يوم خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى قال مافرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة فى كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لاتطيق ذلك فانى قد بلوت بنى إسرائيل وجربتهم وخبرتهم قال فرجعت فقلت أى رب خفف عن أمتى فحط عنى خمساً فقال إن أمتك لاتطيق ذلك ارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك فلم أزل ارجع بين ربى و بين موسى حتى قال هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة . أخرجه مسلم دون قوله فدنا فتدلى ، وذلك ثابت فى رواية حجاج بن منهال وهو ثبت فى حماد بن سلمة .

وقال سليمان بن بلال عن شريك بن عبد الله بن أبى نمر قال سمعت أنساً يقول ،

---

(١) الصواب فى نسخة الدار ان تكون الورقة ٤٠ بعد ٣٩ الأولى .

وذكر حديث الاسراء ، وفيه ثم عرج به إلى السماء السابعة ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء إلى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى . أخرجه البخارى عن عبد العزيز بن عبد الله عن سليمان . وقال شبان عن قتادة عن أبى العالية ثنا ابن عباس قال قال نبى الله ﷺ رأيت ليلة أسرى بى موسى عليه السلام رجلا طوالا جعداً كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس قال وأرى مالكا خازن النار والدجال فى آيات أراهن الله إياه قال (فلا تكن فى مرية من لقائه) فكان قتادة يفسرها ان نبى الله قد لقى موسى . أخرجه مسلم . وفى الصحيحين من حديث سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال قال النبى ﷺ حين أسرى به لقيت موسى وعيسى - ثم نعتهما - ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به .

وقال مروان بن معاوية الفزارى عن قنان النهمى ثنا أبو ظبيان الجنبى [(١)] قال كنا جلوساً عند أبى عبيدة بن عبد الله ومحمد بن سعد بن أبى وقاص فقال محمد لأبى عبيدة حدثنا عن أبيك ليلة أسرى برسول الله ﷺ فقال أبو عبيدة لا بل حدثنا أنت عن أبيك قال لو سألتنى قبل أن أسألك لفعلت فأنشأ أبو عبيدة يحدث قال قال رسول الله ﷺ أتانى جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل فحملنى عليه فانطلق يهوى بنا كلما صعد عقبة استوت رجلاه مع يديه وإذا هبط استورت يداه مع رجليه حتى مررنا برجل طوال سبط آدم كأنه من رجال شنوءة وهو يقول ويرفع صوته ويقول أكرمه وفضلته فدفعنا اليه فسلمنا فرد السلام فقال من هذا معك ياجبريل قال هذا أحمد قال مرحباً بالنبى الأمى الذى بلغ رسالة ربه ونصح لأمته قال ثم اندفعنا فقلت من هذا ياجبريل قال موسى قلت ومن يعاتب قال يعاتب ربه فيك قلت ويرفع صوته على ربه قال إن الله قد عرف له حدته قال ثم اندفعنا حتى مررنا بشجرة كأن ثمرها السرج وتحتها شيخ وعياله

---

(١) بفتح الجيم ، وفى الأصل مهملتان من النقط ، والتصويب من التهذيب .

فقال لى جبريل اعمد إلى أبيك ابرهيم فسلمنا عليه فرد السلام وقال من هذا معك ياجبريل قال ابنك أحمد فقال مرحباً بالنبى الأمى الذى أبلغ رسالة ربه ونصح لأمته يابنى إنك لاقٍ ربك الليلة فان استطعت ان تكون حاجتك أو جلها فى أمتك فافعل قال ثم اندفعنا حتى أتينا إلى المسجد الأقصى فربطت الدابة بالحلقة التى فى باب المسجد التى كانت الأنبياء تربط بها ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع وساجد ثم أتيت بكاسين من عسل ولبن فأخذت اللبن فشربته فضرب جبريل منكبى وقال أصبت الفطرة ورب محمد ثم أقيمت الصلاة فأممتهم ثم انصرفنا فاقبلنا . هذا حديث حسن غريب .

فان قيل فقد صح عن ثابت وسليمان التيمى عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال أتيت على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره ، وقد صح عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال رأيتنى فى جماعة من الأنبياء فاذا موسى يصلى وذكر ابراهيم وعيسى قال فحانت الصلاة فأممتهم ، ومن حديث ابن المسيب انه لقيهم فى بيت المقدس فكيف الجمع بين هذه الاحاديث وبين ماتقدم من أنه رأى هؤلاء الانبياء فى السموات وأنه راجع موسى . فالجواب أنهم مثلوا له فرآهم غير مرة فرأى موسى فى مسيره قائما يصلى فى قبره ثم رآه فى بيت المقدس ثم رآه فى السماء السادسة هو وغيره فعرج بهم كما عرج بنبينا صلوات الله على الجميع وسلامه ، والأنبياء أحياء عند ربهم كحياة الشهداء عند ربهم وليست حياتهم كحياة أهل الدنيا ولا حياة أهل الآخرة بل لون آخر كما ورد أن حياة الشهداء بأن جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر تسرح فى الجنة وتأوى إلى قناديل معلقة تحت العرش فهم أحياء عند ربهم بهذا الاعتبار كما أخبر سبحانه وتعالى وأجسادهم فى قبورهم . وهذه الأشياء أكبر من عقول البشر والايمان بها واجب كما قال تعالى (الذين يؤمنون بالغيب) .

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن هبة الله أخبرنا أبو روح عبد المعز بن محمد كتابة أن تميم بن أبى سعيد الجرجانى أخبرهم انبا أبو سعد محمد بن عبدالرحمن أنا أبو عمرو

بن حمدان أنا أحمد بن على بن المثنى ثنا هدبة بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال مررت ليلة أسرى بى برائحة طيبة فقلت ماهذه الرائحة ياجبريل قال هذه ماشطة بنت فرعون كانت تمشطها فوقع المشط من يدها فقالت بسم الله ، قالت بنت فرعون أبى قالت ربى ورب أبيك قالت أقول له إذاً ، قالت قولى له ، قال لها أولك رب غيرى قالت ربى وربك الذى فى السماء قال فاحمى لها بقرة من نحاس فقالت إن لى إليك حاجة قال وما هى قالت أن تجمع عظامى وعظام ولدى قال ذلك لك علينا لما لك علينا من الحق فالقى ولدها فى البقرة واحداً واحداً فكان آخرهم صبى فقال يا أمه اصبرى فانك على الحق . قال ابن عباس فأربعة تكلموا وهم صبيان : ابن ماشطة بنت فرعون وصبى جريج وعيسى بن مريم والرابع لا أحفظه . هذا حديث حسن .

وقال ابن سعد أخبرنا محمد بن عمر عن أبى بكر بن أبى سبرة وغيره قال كان رسول الله ﷺ يسأل ربه أن يريه الجنة والنار فلما كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ورسول الله ﷺ نائم فى بيته أتاه جبريل بالمعراج فاذا هو أحسن شئ منظراً فعرج به إلى السموات سماء سماء فلقى الانبياء وانتهى إلى سدرة المنتهى . قال ابن سعد وأنبأ محمد بن عمر حدثنى أسامة بن زيد الليثى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال محمد بن عمر وحدثنا موسى بن يعقوب الزمعى (١) عن أبى الاسود عن عروة عن عائشة وحدثنى إسحق بن حازم عن وهب بن كيسان عن أبى مرة عن أم هانىء ، وقد حدثنى عبد الله بن جعفر عن زكريا بن عمرو عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس دخل حديث بعضهم فى بعض قالوا : أسرى برسول الله ﷺ ليلة سبع عشرة من من شهر ربيع الاول قبل الهجرة من شعب أبى طالب الى بيت المقدس ، وساق

---

(١) فى الاصل « الرمعى » والتصويب من التهذيب وطبقات ابن سعد .

الحديث الى أن قال وقال بعضهم فى الحديث فتفرقت بنو عبد المطلب يطلبونه حين فقد يلتمسونه حتى بلغ العباس ذا طوى فجعل يصرخ يا محمد يا محمد فأجابه رسول الله لبيك فقال يابن أخى عنيت[1] قومك منذ الليلة فأين كنت ؟ قال أتيت بيت المقدس ، قال فى ليلتك ! قال نعم ، قال هل أصابك إلا خير ؟ قال ما أصابنى إلا خير . وقالت أم هانىء ما أسرى به إلا من بيتنا نام عندنا تلك الليلة بعد ما صلى العشاء فلما كان قبل الفجر أنبهناه للصبح فقام فلما صلى الصبح قال يا أم هانىء جئت إلى بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم ، فقالت لاتحدث الناس فيكذبونك قال والله لأحدثنهم فأخبرهم فتعجبوا ، وساق الحديث . فرق الواقدى كما رأيت بين الاسراء والمعراج وجعلهما فى تاريخين .

وقال عبد الوهاب بن عطاء أنا راشد أبو محمد الحمانى عن أبى هارون العبدى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ انه قال له أصحابه يا رسول الله أخبرنا عن ليلة أسرى بك فيها فقرأ أول (سبحان) وقال بينا أنا نائم عشاء فى المسجد الحرام إذ أتانى آت فأيقظنى فاستيقظت فلم أر شيئاً ثم عدت فى النوم ثم أيقظنى فاستيقظت فلم أر شيئاً فأيقظنى فاستيقظت فلم أر شيئاً فاذا أنا بهيئة خيال فأتبعته بصرى حتى خرجت من المسجد فاذا أنا بدابة أدنى شبهه بدوابكم هذه بغالكم مضطرب فركبته فبينا أنا أسير عليه إذ دعانى داع عن يمينى يامحمد انظرنى أسألك فلم أجبه فسرت ثم دعانى داع عن يسارى يامحمد انظرنى أسألك فلم أجبه ثم إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعها وعليها من كل زينة فقالت يا محمد انظرنى أسألك فلم ألتفت إليها حتى أتيت بيت المقدس فأوثقت دابتى بالحلقة فأتانى جبريل باناءين من خمر ولبن فشربت اللبن فقال أصبت الفطرة فحدثت جبريل عن الداعى الذى عن يمينى قال ذاك داعى اليهود لو أجبته لتهودت أمتك والآخر داعى النصارى لو أجبته لتنصرت أمتك وتلك المرأة الدنيا لو أجبتها لاختارت أمتك

---

(١) هكذا فى طبقات ابن سعد ، وفى الأصل « عيبتك » غير منقوطة .

الدنيا على الآخرة ثم دخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلينا ركعتين ثم أتيت
بالمعراج الذى تعرج عليه أرواح بنى آدم فلم تر الخلائق أحسن من المعراج أما رأيتم
الميت حين يشق بصره طامحاً إلى السماء فانما يفعل ذلك عجبه به فصعدت أنا وجبريل
فاذا أنا بملك يقال له إسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف
ملك مع كل ملك جنده مائة ألف ملك قال تعالى ومايعلم جنود ربك إلا هو فاستفتح
جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال نعم
فاذا أنا بآدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين
فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها فى عليين ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار
فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها فى سجين ثم مضت هنية فاذا أنا بأخونة
أخرى عليها لحم قد أروح ونتن وعندها أناس يأكلون منها قلت ياجبريل من هؤلاء
قال هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام قال ثم مضت هنية فاذا أنا
بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة وهم على
سائلة آل فرعون فتجيء السائلة فتطاردهم فسمعتهم يضجون إلى الله قلت من
هؤلاء قال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا ثم مضت هنية فاذا أنا بنساء
يعلقن بثديهن فسمعتهن يضججن إلى الله قلت يا جبريل من هؤلاء قال الزناة
من أمتك ثم مضت هنية فاذا أنا بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال
له كل ما كنت تأكل من لحم أخيك قلت من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من
أمتك اللمازون ثم صعدت إلى السماء الثانية فاذا أنا برجل أحسن ما خلق الله قد
فضل على الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قلت ياجبريل من
هذا قال هذا أخوك يوسف ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم على ثم صعدت
إلى السماء الثالثة فاذا أنا بيحيى وعيسى ومعهما نفر من قومهما ثم صعدت إلى
الرابعة فاذا أنا بادريس ثم صعدت إلى السماء الخامسة فاذا أنا بهرون ونصف
لحيته بيضاء ونصفها سواد تكاد لحيته تصيب سرته من طولها قلت يا جبريل من
هذا قال هذا المحبب فى قومه هذا هرون بن عمران ومعه نفر من قومه فسلمت عليه

ثم صعدت إلى السماء السادسة فاذا أنا بموسى رجل آدم كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دون القميص و إذا هو يقول يزعم الناس أنى أكرم على الله من هذا بل هذا أكرم على الله منى قلت من هذا قال موسى ثم صعدت السابعة فاذا أنا بابرهيم سانداً ظهره إلى البيت المعمور فدخلته ودخل معى طائفة من أمتى عليهم ثياب بيض ثم دفعت إلى سدرة المنتهى فاذا كل ورقة منها تكاد أن تغطى هذه الأمة و إذا فيها عين تجرى يقال لها سلسبيل فيشق منها نهران أحدهما الكوثر والآخر نهر الرحمة فاغتسلت فيه فغفر لى ما تقدم من ذنبى وما تأخر ثم إنى دفعت إلى الجنة فاستقبلتنى جارية فقلت لمن أنت قالت لزيد بن حارثة ثم عرضت على النار ثم أغلقت ثم إنى دفعت إلى سدرة المنتهى فتغشى لى وكان بينى و بينه قاب قوسين أو أدنى قال ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة وفرضت على الصلاة خمسين ثم دفعت إلى موسى ـ فذكر مراجعته فى التخفيف أنا اختصرت ذلك وغيره إلى أن قال ـ فقلت رجعت إلى ربى حتى استحييته ، ثم أصبح بمكة يخبرهم بالعجائب فقال إنى أتيت البارحة بيت المقدس وعرج بى إلى السماء ورأيت كذا ورأيت كذا ، فقال أبو جهل ألا تعجبون مما يقول محمد ، وذكر الحديث . هذا حديث غريب عجيب حذفت نحو النصف منه . رواه يحيى ابن أبى طالب عن عبد الوهاب وهو صدوق عن راشد الحمانى وهو مشهور روى عنه حماد بن زيد وابن المبارك وقال أبو حاتم صالح الحديث عن أبى هرون عمارة ابن جوين[1] العبدى وهو ضعيف شيعى . وقد رواه عن أبى هرون أيضا هشيم ونوح بن قيس الحدانى بطوله نحوه حدث به عنهما قتيبة بن سعيد . ورواه سلمة ابن الفضل عن ابن إسحق عن روح بن القسم عن أبى هرون العبدى بطوله . ورواه أسد بن موسى عن ابن مبارك بن فضالة ، ورواه عبد الرزاق عن معمر ، والحسن بن عرفة عن عمار بن محمد ، كلهم عن أبى هرون ، و بسياق مثل هذا الحديث صار أبو هريرة متروكا .

(١) فى الأصل مهملة من النقط ، والتصحيح من خلاصة تذهيب الكمال .

وقال إبراهيم بن حمزة الزبير حدثنا حاتم بن إسماعيل حدثنى عيسى بن ماهان عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى هريرة ح وقال هاشم بن القسم ويونس ابن بكير وحجاج الأعور ثنا أبو جعفر الرازى وهو عيسى بن ماهان عن الربيع ابن أنس عن أبى العالية عن أبى هريرة أو غيره عن النبى ﷺ انه قال فى هذه الآية (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) قال أتى بفرس فحمل عليه خطوه منتهى بصره فسار وسار معه جبريل فأتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء المهاجرون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف (وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه) ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام على الضريع والزقوم ورضف جهنم قال يا جبريل ما هؤلاء قال الذين لا يؤدون الزكاة ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها شئ إلا قصعته يقول الله تعالى (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون) ثم مر على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيد عليها قال يا جبريل ما هذا قال هذا رجل من أمتك عليه أمانة لا يستطيع أداءها وهو يزيد عليها ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت . قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء خطباء الفتنة ثم نعت الجنة والنار ، إلى أن قال ثم سار حتى أتى بيت المقدس فدخل وصلى ثم أتى أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم . وذكر حديثاً طويلا فى ثلاث ورقات كبار . تفرد به أبو جعفر الرازى وليس هو بالقوى ، والحديث منكر يشبه كلام القصاص انما أوردته للمعرفة لا للحجة . وروى فى المعراج إسحق بن بشر حديثاً وليس بثقة عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس.

وقال معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت فرضت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بمكة ركعتين ركعتين فلما خرج إلى المدينة فرضت أربعاً

وأقرت صلاة السفر ركعتين . أخرجه البخارى آخر الاسراء .

﴿ زواجه ﷺ بعائشة وسودة ﴾

أمي المؤمنين

قال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت تزوجني رسول الله ﷺ متوفى خديجة قبل الهجرة وأنا ابنة ست وأدخلت عليه وأنا ابنة تسع سنين ، جاءني نسوة وأنا ألعب على أرجوحة وأنا مجممة فهيأنني وصنعنني ثم أتين بي إليه. قال عروة : ومكثت عنده تسع سنين . وهذا حديث صحيح . وقال أبو أسامة عن هشام عن أبيه قال توفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين فلبث سنتين أو قريباً من ذلك ونكح عائشة وهي بنت ست سنين ثم بنى بها وهي ابنة تسع . أخرجه البخارى هكذا مرسلا . وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال أريتك فى المنام مرتين أرى أن رجلا يحملك فى سرقة من حرير[1] فيقول هذه امرأتك فأكشف فأراك فأقول ان كان هذا من عند الله يمضه . متفق عليه .

وقال عبد الله بن إدريس عن محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال قالت عائشة لما ماتت خديجة رضى الله عنهما جاءت خولة بنت حكيم إلى رسول الله ﷺ فقالت ألا تزوج قال ومن قالت إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً قال من البكر ومن الثيب ، فقالت أما البكر فعائشة بنت أحب خلق الله إليك وأما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك ، قال اذكريهما على ، قالت فأتيت أم رومان فقلت يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة قالت ماذا ؟ قالت رسول الله ﷺ يذكر عائشة قالت أتنظرين فان أبا بكر آت فجاء أبو بكر فذكرت ذلك له فقال أوتصلح له وهى ابنة أخيه ؟ فقال رسول الله ﷺ أنا أخوه وهو أخي وابنته تصلح لى قالت وقام أبو بكر فقالت

---

(١) أى فى قطعة من جيد الحرير ، على ما فى النهاية .

أم رومان ان المطعم بن عدى قد كان ذكرها على ابنه ووالله ما أخلف وعداً قط تعنى أبا بكر قالت فأتى أبو بكر المطعم فقال ما تقول فى أمر هذه الجارية؟ قالت فأقبل على امرأته فقال لها ما تقولين؟ فأقبلت على أبى بكر فقالت لعلنا إن انكحنا هذا الفتى إليك تصبئه وتدخله فى دينك ، فأقبل عليه أبو بكر فقال ما تقول أنت فقال انها لتقول ما تسمع ، فقام أبو بكر وليس فى نفسه من الموعد شىء فقال لها قولى لرسول الله ﷺ فليأت فجاء رسول الله ﷺ فملكها، قالت ثم انطلقت إلى سودة بنت زمعة وأبوها شيخ كبير قد جلس عن الموسم فحييته بتحية أهل الجاهلية وقلت أنعم صباحاً قال من أنت؟ قلت خولة بنت حكيم فرحب بى وقال ماشاء الله أن يقول ، قلت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يذكر سودة بنت زمعة قال كفؤ كريم ماذا تقول صاحبتك؟ قلت تحب ذلك ، قال قولى له فليأت ، قالت فجاء رسول ﷺ فملكها . قالت وقدم عبد بن زمعة فجعل يحثو على رأسه التراب فقال بعد أن أسلم إنى لسفيه يوم أحثى على رأسى التراب ان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة . إسناده حسن .

﴿ عرض نفسه ﷺ ﴾

على القبائل

قال إسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن سالم بن أبى الجعد عن جابر قال كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول هل من رجل يحملنى الى قومه فان قريشاً قد منعونى أن أبلغ كلام ربى . أخرجه أبو داود عن محمد بن كثير عن إسرائيل ، وهو على شرط البخارى . وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال كان رسول الله ﷺ فى تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب فى كل موسم ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤووه ويمنعوه ويقول لا أكره أحداً منكم على شىء من رضى منكم بالذى أدعوه اليه فذاك ومن كره لم أكرهه إنما أريد أن يحيرونى مما يراد بى من القتل حتى أبلغ رسالات ربى وحتى

يقضى الله لى ولمن صحبنى بما شاء ، فلم يقبله أحد ويقولون قومه أعلم به أترون أن رجلا يصلحنا وقد أفسد قومه ، ولفظوه فكان ذلك مما دخر الله للأنصار ، وتوفى أبو طالب وابتلى رسول الله ﷺ أشد ما كان فعمد لثقيف بالطائف رجاء أن يؤووه فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة ثقيف عبد ياليل وحبيب ومسعود بنو عمرو فعرض عليهم نفسه وشكا اليهم البلاء وما انتهك منه قومه فقال أحدهم أنا أسرق أستار الكعبة أن كان الله بعثك قط ، وقال الآخر أعجز على الله أن يرسل غيرك ، وقال الآخر والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا والله لئن كنت رسول الله لأنت أعظم رفا[1] وحقاً من أن أكلمك ولئن كنت تكذب على الله لأنت شر من أن أكلمك ، وتهزوا[2] به وأفشوا فى قومهم الذى راجعوه به وقعدوا له صفين على طريقه فلما مر جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة وأدموا رجليه ، فخاص منهم وهما تسيلان الدماء فعمد الى حائط من حوائطهم واستظل فى ظل حبلة[3] منه وهو مكروب موجع فاذا فى الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة أخوه فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما فلما رأياه أرسلا غلاماً لهما يدعى عداس وهو نصرانى من أهل نينوى معه عنب فلما جاء عداس قال له رسول الله ﷺ من أى أرض أنت ياعداس قال من أهل نينوى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى ، فقال وما يدريك من يونس بن متى قال انا رسول الله والله أخبرنى خبر يونس ، فلما أخبره خر عداس ساجداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يقبل قدميه وهما تسيلان الدماء فلما ابصر عتبة وشيبة مايصنع غلامهما سكتا فلما أتاهما قالا ماشأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه قال هذا رجل صالح أخبرنى بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله الينا يدعى يونس ابن متى فضحكا به وقالا لا يفتنك عن نصرانيتك فانه رجل خداع ، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة .

---

(١) كذا ، وفى البداية « أعظم خطراً » . (٢) أى دفعوا . (٣) أى كرمة .

وقال يونس بن يزيد عن الزهرى أخبرنى عروة عن عائشة حدثته انها قالت لرسول الله ﷺ هل أتى عليك يوم أشد عليك من يوم أحد؟ قال مالقيت من قومك كان أشد منه يوم العقبة إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فاذا أنا بسحابة فنظرت فاذا هو جبريل فنادانى إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ثم نادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال يامحمد إن الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال قد بعثنى إليك ربك لتأمرنى بما شئت إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين[1] فقال له رسول الله ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أشرارهم أو قال من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا . أخرجاه . وقال البكائى عن ابن اسحق فحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف عمد الى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادتهم وهم اخوة ثلاثة عبد ياليل بن عمرو وأخواه مسعود وحبيب وعند أحدهم إمرأة من قريش من جمح فجلس اليهم ودعاهم الى الله فقال أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك ، وقال الآخر أماوجد الله من يرسله غيرك وقال الآخر والله لا أكلمك . وذكره كما فى حديث ابن شهاب ، وفيه زيادة وهى : فلما اطمأن ﷺ قال فيما ذكر لى اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى إلى من تكلنى إلى بعيد يتجهمنى أو إلى عدو ملكته أمرى إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى

---

(١) جبلا مكة الملصقان بها أبو قبيس والأحمر ، والأحمر هو المشرف وجهه على قعيقعان ، والأخشب فى اللغة الجبل الخشن العظيم ، ويقال هو الذى لا يرتقى علوه . وقيل هما الأخشب الشرقى والأخشب الغربى ، فالشرقى أبو قبيس ، والغربى جبل الخط - بضم الخاء - كما فى (جنى الجنتين فى المثنيين للمحبى) .

أعوذ بنور وجهك الكريم الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى غضبك أو يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك .

وحدثنى حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس سمعت ربيعة بن عباد يحدث أبى قال إنى لغلام شاب مع أبى بمنى ورسول الله ﷺ يقف على القبائل من العرب يقول يا بنى فلان إنى رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوه لا تشركوا به شيئاً وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه وان تؤمنوا بى وتصدقونى وتمنعونى حتى أبين عن الله ما بعثنى به ، قال وخلفه رجل أحول وضئ له غديرتان عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله قال يابنى فلان إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلخوا اللات والعزى وحلفاءكم من الحى من بنى مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطعموه ولا تسمعوا منه ، فقلت لأبى من هذا ؟ قال هذا عمه عبد العزى أبو لهب . وحدثنى ابن شهاب أنه ﷺ أتى كندة فى منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه فأبوا عليه . وحدثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين أنه أتى كلباً فى منازلهم إلى بطن منهم يقال له بنو عبد الله فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه حتى انه ليقول يا بنى عبد الله ان الله قد أحسن اسم أبيكم فدعاهم إلى الله فلم يقبلوا . وحدثنى بعض أصحابنا أنه أتى بنى حنيفة فى منازلهم ودعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحد من العرب أقبح رداً منهم . وحدثنى الزهرى أنه أتى بنى عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه فقال رجل منهم يقال له بحيرة بن فراس والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ، ثم قال له أرأيت إن بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك قال الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء قال أفنهدف نحورنا للعرب دونك فاذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا لا حاجة لنا بأمرك ، فأبوا عليه . وقال يونس بن بكير عن ابن إسحق حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا قدم

سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجاً أو معتمراً وكان سويد يسميه قومه فيهم الكامل لسنه وجلده وشعره فتصدى له رسول الله ﷺ ودعاه إلى الله فقال سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي ، فقال له رسول الله ﷺ وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني حكمة لقمان قال اعرضها فعرضها عليه فقال ان هذا الكلام حسن والذي معي أفضل منه قرآن أنزله الله علي ، فتلا عليه القرآن ودعاه إلى الاسلام فلم يبعد منه وقال إن هذا القول حسن ، وانصرف فقدم المدينة على قومه فلم يلبث أن قتلته الخزرج فكان رجال من قومه يقولون إنا لنرى أنه قتل وهو مسلم ، وكان قتله يوم بعاث . وقال البكائي عن ابن إسحق قال وسويد الذي يقول :

ألا رب من تدعو صديقاً ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يفري

مقالته كالشهد ما كان شاهدا ... وبالغيب مأثور على ثغرة النحر

يسرك باديه وتحت أديمه ... تميمة غش تبتري عقب الظهر

تبين لك العينان ما هو كاتم ... من الغل والبغضاء بالنظر الشزر

فرشني بخير طالما قد بريتني ... وخير الموالي من يريش ولا يبري

حديث يوم بعاث

قال يونس عن ابن إسحق حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن سعد بن معاذ عن محمود بن لبيد قال : لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله ﷺ فأتاهم فقال لهم : هل لكم إلى خير مما جئتم به ، قالوا وما ذاك قال أنا رسول الله بعثني الله إلى العباد ، ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن ، فقال إياس وكان غلاماً حدثاً يا قوم هذا والله خير مما جئتم له فيأخذ أبو الحيسر حفنة من البطحاء فيضرب بها وجه إياس وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا فسكت وقام النبي ﷺ عنهم وانصرفوا إلى المدينة ،

وكانت وقعة بعاث بين الأوس والخزرج ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك . قال محمود بن لبيد فأخبرنى من حضره من قومى أنهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات وكانوا لا يشكون أنه مات مسلماً وقد كان استشعر من الاسلام فى ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان يوم بعاث يوماً قدمه الله لرسوله فقدم رسول الله ﷺ المدينة وقد افترق ملؤهم وقتلت سراتهم يعنى وخرجوا . قدمه الله لرسوله فى دخولهم فى الاسلام . أخرجه البخارى .

ذكر مبدأ خبر الانصار

والعقبة الأولى

قال أحمد بن المقدام العجلى ثنا هشام بن محمد الكلبى ثنا عبد الحميد بن أبى عيسى بن حبر عن أبيه قال سمعت قريش قائلا يقول فى الليل على أبى قبيس :

فان يسلم السعدان يصبح محمد　　بمكة لا يخشى خلاف المخالف

فلما أصبحوا قال أبو سفيان من السعدان سعد بن بكر أو سعد بن تميم ؟ فلما كان فى الليلة الثانية سمعوا الهاتف يقول :

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصراً　　ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
أجيبا إلى داعى الهدى وتمنيا　　على الله فى الفردوس منية عارف
فان ثواب الله للطالب الهدى　　جنان من الفردوس ذات رفارف

فقال أبو سفيان هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عبادة .

وقال البكائى عن ابن إسحق لما أراد الله إظهار دينه وإعزاز نبيه خرج رسول الله ﷺ فى الموسم الذى لقيه فيه الأنصار فعرض نفسه على القبائل كما كان يصنع فبينا هو عند العقبة لقى رهطاً من الخزرج ، فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه أن رسول الله ﷺ لما لقيهم قال من أنتم ، قالوا نفر من الخزرج ، قال أمن موالى يهود ، قالوا نعم قال أفلا تجلسون أكلمكم ، قالوا

بلى فجلسوا معه فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن . وكان مما صنع الله به فى الاسلام أن يهود كانوا معهم فى بلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا أهل شرك وأوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا إن نبياً مبعوث الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم ، فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم إلى الله قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه للنبى الذى توعدكم به يهود فلا تسبقكم إليه ، فأجابوه وأسلموا وقالوا إنا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله أن يجمعهم بك فستقدم عليهم فتدعوهم إلى أمرك وتعرض عليهم الذى أجبناك به فان يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك ، ثم انصرفوا . قال ابن إسحق وهم فيما ذكر ستة من الخزرج : أسعد بن زرارة وعوف بن عفراء ورافع بن مالك الزرقى وقطبة بن عامر السلمى وعقبة بن عامر . رواه جرير بن حازم عن ابن إسحق فقال بدل عقبة : معوذ بن عفراء وجابر بن عبد الله أحد بنى عدى بن غنم [1] ، فلما قدموا المدينة ذكروا لقومهم رسول الله ودعوهم إلى الاسلام وفشا فيهم ذكر رسول الله ﷺ فلما كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة وهى العقبة الأولى فبايعوا رسول الله ﷺ على بيعة النساء وذلك قبل أن تفترض عليهم الحرب ، وهم أسعد بن زرارة وعوف ومعوذ ابنا الحرث وهما ابنا عفراء وذكوان بن عبد قيس ورافع بن مالك وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة البكرى وعباس بن عبادة بن نضلة وقطبة بن عامر وعقبة ، وهم من الخزرج . وأبو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة ، وهما من الأوس .

وقال يونس وجماعة عن ابن إسحق حدثنى يزيد بن أبى حبيب عن مرثد ابن عبد الله اليزنى [2] عن أبى عبد الله الصنابحى [3] عبد الرحمن [4] بن عسيلة

---

(١) من أهل العلم بالسير من يجعل فيهم عبادة بن الصامت ويسقط جابراً . عيون الأثر . (٢) بالأصل « البرى » . (٣) بالأصل غير منقوطة والتصويب من (اللباب فى الأنساب) . (٤) بالأصل « عن عبد الرحمن » والتصحيح من اللباب .

حدثنى عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الأولى ونحن اثنا عشر رجلافبايعناه بيعة النساء على أن لانشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولانزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه فى معروف وذلك قبل أن تفترض الحرب فان وفيتم بذلك فلكم الجنة وان غشيتم [1] شيئاً فأمركم إلى الله إن شاء غفر و إن شاء عذب . أخرجاه عن قتيبة عن الليث عن يزيد بن أبى حبيب أخبرنا الحضرى عبد الرحمن واسماعيل بن أبى عمرو قالا أنا الحسن بن على بن الحسين بن الحسن بن البن أنا جدى أبو القسم الحسين أنا أبو القاسم على بن محمد بن على بن أبى العلاء سنة تسع وسبعين وأربعمائة أنا عبد الرحمن بن عثمان المعدل أنبأ على بن يعقوب أنا أحمد بن إبراهيم القرشى أنا محمد بن عائذ أخبرنى إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فى النشاط والكسل وعلى النفقة فى العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وعلى أن نقول فى الله لا تأخذنا فيه لومة لائم وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع به أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا ولنا الجنة . رواه زهير بن معاوية عن ابن خثيم عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن أبيه ان عبادة قال نحوه . وقال البكائى عن ابن إسحق فلما انصرف القوم بعث رسول الله ﷺ مصعب بن عمير العبدرى يقرئهم القرآن ويفقههم فى الدين فنزل على أسعد بن زرارة فحدثنى عاصم بن عمر أنه كان يصلى بهم وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض . قال ابن إسحق وكان يسمى مصعب بالمدينة المقرئ .

وحدثنى محمد بن أبى أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه عن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك قال كنت قائد أبى حين ذهب بصره فكنت إذا خرجت

---

(١) فى الأصل « عسم » والتصحيح من البداية .

به الى الجمعة فسمع الأذان صلى على أبى أمامة أسعد بن زرارة واستغفر له فقلت يا أبه مالك إذا سمعت الأذان للجمعة صليت على أبى أمامة قال أى بنى كان أول من جمع بنا بالمدينة فى هزم[1] من حرة بنى بياضة يقال له نقيع الخضمات[2] قلت وكم كنتم يومئذ ؟ قال أربعين رجلا . وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال فلما حضر الموسم حج ناس من الأنصار منهم معاذ بن عفراء وأسعد بن زرارة ورافع بن مالك وذكوان وعبادة بن الصامت وأبو عبدالرحمن بن تغلب وأبو الهيثم بن التيهان[3] وعويم بن ساعدة فأتاهم رسول الله ﷺ فأخبرهم خبره وقرأ عليهم القرآن فأيقنوا به واطمأنوا وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب فصدقوه ، ثم قالوا قد علمت الذى كان بين الاوس والخزرج من سفك الدماء ونحن حراص على ما أرشدك الله به مجتهدون لك بالنصيحة وانا نشير برأينا فامكث على اسم الله حتى نرجع الى قومنا فنذكر لهم شأنك وندعوهم الى الله فلعل الله يصلح ذات بينهم ويجمع لهم أمرهم فنواعدك الموسم من قابل ، فرضى بذلك رسول الله ﷺ ورجعوا الى قومهم فدعوهم سراً وتلوا عليهم القرآن حتى قل دار من دور الانصار إلا قد أسلم فيها ناس ، ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن عفراء ورافع بن مالك أن ابعث الينا رجلا من قبلك يفقهنا فبعث مصعب بن عمير فنزل فى بنى تميم على أسعد بن زرارة يدعو الناس سراً ، ويفشو فيهم الاسلام ويكثر ، ثم أقبل مصعب وأسعد فجلسا عند بئر بنى مرق وبعثا الى رهط من الانصار فأتوهما مستخفين فأخبر بذلك سعد بن معاذ - ويقول بعض الناس بل أسيد بن حضير - فأتاهم فى لامته معه الرمح حتى وقف عليهم فقال لابى أمامة أسعد علام أتيتنا فى دورنا بهذا الوحيد الغريب الطريد يسفه ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم

---

(١) فى عيون الأثر والروض الأنف «هزم النبيت» وهو جبل على بريد من المدينة .

(٢) فى الأصل « الحصمات » والتصحيح من (عيون الأثر) وهو موضع بنواحى المدينة . (٣) أهل الحجاز يخففون الياء ، وغيرهم يشددها ، كما فى (عيون الأثر) .

اليه لا أراك بعدها تسيء من جوارنا ، فقاموا ثم إنهم عادوا مرة آخرة لبئر بنى مرق أو قريبا منها فذكروا لسعد بن معاذ الثانية فجاءهم فتواعدهم وعيداً دون وعيده الاول فقال أسعد يابن خالة اسمع من قوله فان سمعت حقاً فأجب اليه وإن سمعت منكراً فاردده بأهدى منه ، فقال ماذا يقول فقرأ عليه مصعب (حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) فقال سعد ما أسمع إلا ماأعرفه ، فرجع سعد وقد هداه الله ولم يظهر لهما إسلامه ، وقال من شك منهم فيه فليأت بأهدى منه فوالله لقد جاء أمر لتحزن منه الرقاب ، فأسلمت بنو عبد الأشهل عند إسلام سعد بن معاذ إلا من لا يذكر ، ثم ان بنى النجار أخرجوا مصعب ابن عمير واشتدوا على أسعد فانتقل مصعب إلى سعد بن معاذ يدعو آمنا ويهدى الله به ، وأسلم عمرو بن الجموح وكسرت أصنامهم ، وكان المسلمون أعز من بالمدينة ، وكان مصعب أول من جمع الجمعة بالمدينة ثم رجع إلى رسول الله ﷺ . هكذا قال ابن شهاب ان مصعباً أول من جمع بالمدينة .

وقال البكائى عن ابن إسحق وحدثنى عبدالله بن المغيرة بن معيقيب وعبد الله بن أبى بكر بن حزم أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بنى عبد الأشهل ودار بنى ظفر وكان سعد بن معاذ ابن خالة أسعد بن زرارة فدخل به حائطاً من حوائط بنى ظفر وقالا على بئر مرق فاجتمع اليهما ناس وكان سعد وأسيد بن حضير سيدا بنى عبد الأشهل فلما سمعا به قال سعد لأسيد انطلق إلى هذين فازجرهما وانههما عن أن يأتيا دارينا فلولا أسعد بن زرارة ابن خالتى كفيتك ذلك ، فأخذ أسيد حربته ثم أقبل إليهما فلما رآه أسعد قال هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه ، قال مصعب إن يجلس أكلمه قال فوقف عليهما فقال ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا إن كان بكما بأنفسكما حاجة ، فقال له مصعب أوتجلس فتسمع فان رضيت أمراً قبلته وإن كرهته كف عنك ماتكره ، قال أنصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما ، فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقالا فيما بلغنا والله لعرفنا فى وجهه الاسلام قبل أن يتكلم فى اشراقه

وتسهله ، ثم قال ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون اذا أردتم أن تدخلوا فى هذا الدين قالا تغتسل وتتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلى ، فقام فاغتسل وأسلم وركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائى رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه من قومه أحد وسأرسله اليكما ، ثم انصرف الى سعد بن معاذ وقومه وهم جلوس فى ناديهم ، فلما رآه سعد مقبلا قال أقسم بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذى ولى به ، ثم قال له ما فعلت ؟ قال كلمت الرجلين فما رأيت بهما بأساً وقد نهيتهما فقالا : نفعل ما أحببت ، وقد حدثت ان بنى حارثة قد خرجوا الى أسعد ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليحقروك ، فقام سعد مغضباً مبادراً متخوفاً فأخذ الحربة وقال والله ما أراك أغنيت عنى شيئاً ثم خرج اليهما فلما رآهما سعد مطمئنين عرف أن أسيداً انما أراد منه أن يسمع منهما فوقف عليهما مبتسما ثم قال لأسعد يا أبا أمامة والله لولا ما بينى و بينك من القرابة ما رمت منى هذا أتغشانا فى دارنا بما نكره ! وقد قال أسعد لمصعب أى مصعب جاءك والله سيد من وراءه إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان فقال وتقعد فتسمع فان رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته و إن كرهت عزلنا عنك ماتكره ، قال أنصفت فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن فعرفنا فى وجهه والله الاسلام قبل أن يتكلم به لاشراقه وتسهله ، ثم فعل كما عمل أسيد فلما رآه قومه قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فقال يا بنى عبد الأشهل كيف تعرفون أمرى فيكم ؟ قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا وأميننا قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا ، فوالله ما أمسى فى دار بنى عبد الأشهل رجل وامرأة الا مسلماً أو مسلمة ، ورجع مصعب وأسعد الى منزلها ولم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا ما كان من دار بنى أمية بن زيد وخطمة ووائل (١) وواقف وتلك أوس الله وهم من الأوس بن حارثة (٢) وذلك انه كان فيهم أبو قيس بن

(١) فى الاصل « حطمة وائل » والتصحيح من (عيون الاثر) .

(٢) فى الأصل « من حارثة » .

الاسلت وهو صيفى وكان شاعراً لهم وقائداً يستمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام فلم يزل على ذلك حتى مضت أحد والخندق (١) .

﴿ العقبة الثانية ﴾

قال يحيى بن سليم الطائفى وداود العطار وهذا لفظه ثنا ابن خثيم عن أبى الزبير المكى عن جابر بن عبد الله ان رسول الله ﷺ لبث عشر سنين يتبع الحاج فى منازلهم فى الموسم بمجنة وعكاظ ومنى يقول من يؤوينى وينصرنى حتى أبلغ رسالات ربى وله الجنة ، فلا يجد حتى ان الرجل يرحل صاحبه من مضر أو اليمن فيأتيه قومه أو ذوو رحمه يقولون احذر فتى قريش لا يفتنك يمشى بين رحالهم يدعوهم إلى الله يشيرون إليه بأصابعهم ، حتى بعثنا الله له من يثرب فيأتيه الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون باسلامه حتى لم يبق دار من يثرب إلا وفيها رهط يظهرون الاسلام ، ثم ائتمرنا واجتمعنا سبعين رجلا منا فقلنا حتى متى نذر رسول الله ﷺ يطوف فى جبال مكة ويخاف فرحلنا حتى قدمنا عليه فى الموسم فواعدنا شعب العقبة فاجتمعنا من رجل ورجلين حتى توافينا عنده فقلنا يا رسول الله علام نبايعك ؟ قال على السمع والطاعة فى النشاط والكسل وعلى النفقة فى العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وعلى أن تقولوا فى الله لا تأخذكم فيه لومة لائم وعلى أن تنصرونى إذا قدمت عليكم يثرب تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة ، فقلنا نبايعه فأخذ بيده أسعد ابن زرارة وهو أصغر السبعين إلا أنا فقال رويداً يا أهل يثرب إنا لم نضرب إليه أكباد المطى ونحن نعلم أنه رسول الله ان اخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وان تعضكم السيوف فاما أنتم قوم تصبرون على عض السيوف إذا مستكم وعلى قتل خياركم وعلى مفارقة العرب كافة فهو أعذر لكم عند الله فقلنا مط (٢)

---

(١) فى عيون الاثر زيادة : ثم أسلموا كلهم .

(٢) فى الأصل « امط » وفى النهاية : مط عنا يا أسعد أى ابعد .

يدك يا أسعد فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها ، فقمنا إليه نبايعه رجلا رجلا يأخذ علينا شرطه و يعطينا على ذلك الجنة ، زاد فى وسطه يحيى بن سليم فقال له عمه العباس يابن أخى لا أدرى ما هذا القوم الذى جاؤك إنى ذو معرفة بأهل يثرب ، قال فاجتمعنا عنده من رجل ورجلين فلما نظر العباس فى وجوهنا قال هؤلاء قوم لا أعرفهم هؤلاء أحداث ، فقلنا علام نبايعك .

وقال أبو نعيم حدثنا زكريا عن الشعبي قال انطلق النبي ﷺ معه عمه العباس إلى السبعين من الأنصار عند العقبة تحت الشجرة قال ليتكلم متكلم ولا يطيل الخطبة فان عليكم من المشركين عيناً فقال أسعد سل يا محمد لربك ما شئت ثم سل لنفسك ثم أخبرنا ما لنا على الله ، قال أسألكم لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأسألكم لنفسى ولأصحابى أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما منعتم منه أنفسكم ، قالوا فما لنا إذا فعلنا ذلك ، قال لكم الجنة ، قالوا فلك ذلك . ورواه أحمد بن حنبل عن يحيى بن زكريا بن أبى زائدة نا مجالد عن الشعبي عن أبى مسعود الأنصارى بنحوه قال وكان أبو مسعود أصغرهم سناً .

وقال ابن بكير عن ابن إسحق حدثنى عاصم بن عمرو وعبد الله بن أبى بكر أن العباس بن عبادة بن نضلة أحد بنى سالم قال يا معشر الخزرج تدرون على ما تبايعون رسول الله ﷺ ، انكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود فان كنتم ترون أنها إذا أنهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا تركتموه وأسلمتموه فمن الآن فهو والله إن فعلتم خزى الدنيا والآخرة وإن كنتم ترون أنكم مستعلمون به وافون له فهو والله خير الدنيا والآخرة ، قال عاصم فوالله ما قال العباس هذه المقالة إلا ليشد لرسول الله ﷺ بها العقد ، وقال ابن أبى بكر ماقالها إلا ليؤخر بها أمر القوم تلك الليلة ليشهد أمرهم عبد الله بن أبى فيكون أقوى ، قالوا فما لنا بذلك يا رسول الله ؟ قال الجنة قالوا ابسط يدك وبايعوه ، فقال عباس بن عبادة إن شئت لنميلن عليهم غداً بأسيافنا ، فقال لم أومر بذلك .

وقال الزهرى ورواه ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة قال موسى بن عقبة

وهذا لفظه ان العام المقبل حج من الأنصار سبعون رجلا اربعون من ذوى أسنانهم وثلاثون من شبابهم أصغرهم أبو مسعود عقبة بن عمرو وجابر بن عبد الله فلقوه بالعقبة ومع رسول الله ﷺ عمه العباس فلما أخبرهم بما خصه الله من النبوة والكرامة ودعاهم إلى الاسلام و إلى البيعة أجابوه وقالوا اشترط علينا لربك ولنفسك ما شئت ، فقال أشترط لربى ان لا تشركوا به شيئا وأشترط لنفسى ان تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم . فلما طابت بذلك أنفسهم من الشرط أخذ عليهم العباس المواثيق لرسول الله ﷺ بالوفاء وعظم العباس الذى بينهم و بين رسول الله وذكر ان أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن عدى بن النجار . وذكر الحديث بطوله .

قال عروة : فجميع من شهد العقبة من الأنصار سبعون رجلا وامرأة . وقال ابن إسحق سبعون رجلا وامرأتان إحداهما أم عمارة وزوجها وابناهما . وقال يونس ابن بكير عن ابن إسحق فحدثنى معبد بن كعب بن مالك بن القين[1] عن أخيه عبيد الله عن أبيه كعب قال خرجنا فى الحجة التى بايعنا فيها رسول الله ﷺ بالعقبة مع مشركى قومنا ومعنا البراء بن معرور كبيرنا وسيدنا حتى إذا كنا بظاهر البيداء قال يا هؤلاء تعلمون أنى قد رأيت رأياً والله ما أدرى توافقونى عليه أم لا ، فقلنا وما هو يا أبا بشر ؟ قال إنى قد أردت أن أصلى إلى هذه البنية ولا أجعلها منى بظهر فقلنا لا والله لا تفعل والله ما بلغنا أن نبينا ﷺ يصلى إلا إلى الشام ، قال فانى والله لمصل إليها فكان إذا حضرت الصلاة توجه إلى الكعبة وتوجهنا إلى الشام حتى قدمنا مكة فقال لى البراء يابن أخى انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ حتى أسأله عما صنعت فلقد وجدت فى نفسى بخلافكم إياى ، قال فخرجنا نسأل عن رسول الله ﷺ فلقينا رجلا بالأبطح فقلنا هل تدلنا على محمد ؟ قال وهل تعرفانه إن رأيتماه ؟ قلنا لا والله ، قال فهل تعرفان العباس ؟ فقلنا

---

(١) فى الأصل غير منقوطة ، والتصحيح من أسد الغابة ومجمع الزوائد .

نعم وقد كنا نعرفه كان يختلف إلينا بالتجارة ، فقال إذا دخلتما المسجد فانظرا العباس فقلنا نعم وقد كنا نعرفه قال فهو الرجل الذى معه ، قال فدخلنا المسجد فاذا رسول الله ﷺ والعباس ناحية المسجد جالسين فسلمنا ثم جلسنا فقال رسول الله ﷺ هل تعرف هذين يا أبا الفضل ؟ قال نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك ، فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ الشاعر ؟ قال نعم ، فقال له البراء يا رسول الله إنى قد كنت رأيت فى سفرى هذا رأياً وقد أحببت أن أسألك عنه قال وما ذاك ، قال رأيت أن لا أجعل هذه البنية منى بظهر فصليت إليها ، فقال له رسول الله ﷺ قد كنت على قبلة لو صبرت عليها ، فرجع إلى قبلة رسول الله ﷺ ، وأهله يقولون قد مات عليها ، ونحن أعلم به قد رجع إلى قبلة رسول الله ﷺ وصلى معنا إلى الشام ، ثم واعدنا رسول الله ﷺ العقبة أوسط أيام التشريق ونحن سبعون رجلا للبيعة ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر وانه لعلى شركه فأخذناه فقلنا يا أبا جابر والله إنا لنرغب بك أن تموت على ما أنت عليه فتكون لهذه النار غداً حطباً وان الله قد بعث رسولا يأمر بتوحيده وعبادته وقد أسلم رجال من قومك وقد واعدنا رسول الله ﷺ للبيعة فأسلم وطهر ثيابه وحضرها معنا فكان نقيباً ، فلما كانت الليلة التى وعدنا فيها رسول الله ﷺ بمنى أو الليل مع قومنا فلما استثقل الناس من النوم تسللنا من فرشنا تسلل(١) القطا حتى اجتمعنا بالعقبة فأتى رسول الله ﷺ وعمه العباس ليس معه غيره أحب أن يحضر أمر ابن أخيه فكان أول متكلم فقال يامعشر الخزرج ان محمداً منا حيث قد علمتم وهو فى منعة من قومه وبلاده قد منعناه ممن هو على مثل رأينا منه وقد أبى الا الانقطاع اليكم و إلى ما دعوتموه اليه فان كنتم ترون أنكم وافون له بما وعدتموه فأنتم وما تحملتم و ان كنتم تخشون من أنفسكم خذلانا فاتركوه فى قومه فانه فى منعة من عشيرته وقومه ، فقلنا قد سمعنا

---

(١) فى الأصل « تلك » والتصحيح من (مجمع الزوائد) .

ما قلت تكلم يا رسول الله فتكلم ودعا إلى الله وتلا القرآن ورغب فى الاسلام فأجبناه بالايمان والتصديق له وقلنا له خذ لربك ولنفسك فقال إنى أبايعكم على ان تمنعونى مامنعتم منه أبناءكم ونساءكم ، فأجابه البراء بن معرور فقال نعم والذى بعثك بالحق نمنعك مما نمنع منه أزرنا[1] ، فبايعنا رسول الله فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابراً عن كابر ، فعرض فى الحديث أبو الهيثم بن التيهان فقال يارسول الله إن بيننا وبين أقوام حبالا[2] وإنا قاطعوها فهل عسيت ان الله أظهرك أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ فقال بل الدم الدم والهدم الهدم أنا منكم وأنتم منى أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم ، فقال له البراء بن معرور أبسط يدك يارسول الله نبايعك ، فقال رسول الله ﷺ اخرجوا إلى منكم اثنى عشر نقيباً فأخرجوهم له ، فكان نقيب بنى النجار أسعد بن زرارة ، ونقيب بنى سلمة البراء بن معرور وعبد الله بن عمرو بن حرام ، ونقيب بنى ساعدة سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو ، ونقيب بنى زريق رافع بن مالك ، ونقيب بنى الحرث بن الخزرج عبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع ، ونقيب بنى عوف بن الخزرج عبادة بن الصامت ، ونقيب بنى عمرو بن عوف سعد بن خيثمة ، ونقيب بنى عبد الأشهل وهم من الأوس أسيد بن حضير وأبو الهيثم بن التيهان ، قال فأخذ البراء بيد رسول الله ﷺ فضرب عليها وكان أول من بايع وتتابع الناس فتبايعوا فصرخ الشيطان على العقبة فقال يا أهل الجباجب[3] هل لكم فى مذمم والصبأة معه قد اجتمعوا على حربكم ، فقال رسول الله ﷺ هذا أزب[4] العقبة هذا ابن أزيب أما والله لأفرغن[5] لك ارفضوا إلى رحالكم ، فقال العباس بن عبادة أخو بنى

---

(١) العرب تكنى عن المرأة بالازار ، وتكنى به أيضاً عن النفس وتجعل الثوب عبارة عن لابسه . على مافى (عيون الأثر) . (٢) أى مواثيق .

(٣) يعنى منازل منى ، كما فى (عيون الأثر) . (٤) ازب العقبة : شيطان .

(٥) فى الأصل « لأفزعن » والتصحيح من (مجمع الزوائد) .

سالم يا رسول الله والذى بعثك بالحق لئن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيافنا ، فقال إنا لم نؤمر بذلك ، فرحنا إلى رحالنا فاضطجعنا فلما أصبحنا أقبلت جلة من قريش فيهم الحرث بن هشام فتى شاب وعليه نعلان له جديدان فقالوا يامعشر الخزرج انه قد بلغنا انكم جئتم إلى صاحبنا لتستخرجوه من بين أظهرنا وانه والله ما من العرب أحد أبغض إلينا ان تنشب الحرب بيننا و بينهم منكم ، فانبعث من هناك من قومنا من المشركين يحلفون لهم بالله ما كان من هذا من شئ وما فعلناه ، فلما تثور القوم لينطلقوا قلت كلمة كأنى أشركهم فى الكلام يا أبا جابر ـ يريد عبد الله بن عمرو ـ أنت سيد من ساداتنا وكهل من كهولنا لا تستطيع أن تتخذ مثل نعلى هذا الفتى[1] من قريش ، فسمعه الحرث فرمى بهما إلى وقال والله لتنتعلنهما[2] ، فقال أبو جابر مهلا أحفظت لعمر الله الرجل ـ يقول أخجلته ـ أردد عليه نعليه فقلت لا والله لا أردهما ، فأل صالح انى لأرجو أن أسلبه. قال ابن إسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر قال ثم انصرفوا عنهم فأتوا عبدالله ابن أبى يعنى ابن سلول فسألوه فقال إن هذا الأمر جسيم وما كان قومى ليتفوتوا على بمثله فانصرفوا عنه .

وقال ابن ادريس عن ابن إسحق حدثنى عبد الله بن أبى بكر أن رسول الله ﷺ قال لهم ابعثوا منكم اثنى عشر نقيباً كفلاء على قومهم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم ، فقال أسعد بن زرارة نعم يا رسول الله قال فأنت نقيب على قومك ثم سمى النقباء كرواية معبد بن مالك . وقال ابن وهب حدثنى شيخ من الأنصار ان جبريل عليه السلام كان يشير للنبى ﷺ إلى من يجعله نقيباً ، قال مالك كنت أعجب كيف جاء من قبيلة رجل ومن قبيلة رجلان حتى حدثنى هذا الشيخ ان جبريل كان يشير إليهم يوم البيعة ، قال مالك وهم تسعة نقباء من الخزرج وثلاثة من الاوس .

(١) فى الاصل « الغى » وفى مجمع الزوائد « الفتى » وهو الصواب .

(٢) فى الاصل « لكسبتهما » وفى مجمع الزوائد « لتنتعلنهما » وهوالصواب .

وقال ابن إسحق :

﴿ تسمية من شهد العقبة ﴾

قلت تركت النقباء لانهم قد تقدموا : فمن الاوس سلمة بن سلامة بن وقش ، ومن بنى حارثة ظهير بن رافع ، وأبو بردة بن نيار[1] ، وبهير[2] بن الهيثم ، ومن بنى عمرو بن عوف رفاعة بن عبد المنذر ـ وعده ابن إسحق نقيباً عوض أبى الهيثم بن التيهان ـ وعبد الله بن جبير بن النعمان أمير الرماة يوم أحد ويومئذ استشهد ، ومعن بن عدى قتل يوم اليمامة ، وعويم بن ساعدة . فجميع من شهد العقبة من الاوس أحد عشر رجلا ، ومن الخزرج من بنى النجار : أبو أيوب خالد ابن يزيد ومعاذ بن عفراء وأخوه عوف وعمارة بن حزم وقتل يوم اليمامة ، ومن بنى عمرو بن مبدول سهل بن عتيك بدرى ، ومن بنى عمرو بن النجار وهم بنو جديلة أوس بن ثابت وأبو طلحة زيد بن سهل ، ومن بنى مازن بن النجار قيس ابن أبى صعصعة وعمرو بن غزية ، ومن بلحرث بن الخزرج خارجة بن زيد استشهد يوم أحد وبشير بن سعد وعبد الله بن زيد صاحب النداء وخلاد بن سويد استشهد يوم قريظة وأبو مسعود عقبة بن عمرو ، ومن بنى بياضة : زياد بن لبيد وفروة بن عمرو وخالد بن قيس ، ومن بنى زريق : ذكوان بن عبد قيس وكان خرج إلى مكة فكان مع رسول الله ﷺ فكان يقال له مهاجرى أنصارى واستشهد يوم أحد ، وعبادة بن قيس والحرث بن قيس ، ومن بنى سلمة بشر ابن البراء بن معرور أحد النقباء وسنان بن صيفى والطفيل بن النعمان واستشهد يوم الخندق ومعقل بن المنذر ومسعود بن يزيد والضحاك بن حارثة ويزيد بن حزام وجبار[3] بن صخر والطفيل بن مالك ، ومن بنى غنم بن سواد : سليم بن

(١) فى الاصل غير منقوط ، والتصحيح من (مجمع الزوائد) . (٢) بالباء الموحدة عند بعضهم ، وبالنون عند آخرين . (عيون الاثر) . (٣) بفتح الجيم والباء الموحدة المشددة ، وفى الاصل « جياد » والتصحيح من (مجمع الزائد) .

عمرو وقطبة بن عامر ويزيد بن عامر وأبو اليسر كعب بن عمرو وصيفى بن سواد ، ومن بنى نابى[١] بن عمرو ثعلبة[٢] بن غنمة وقتل يوم الخندق وأخوه عمرو وعبس ابن عامر وعبد الله بن أنيس وخالد بن عدى ، ومن بنى حرام جابر بن عبد الله ابن عمرو بن حرام ومعاذ بن عمرو بن الجموح وثابت بن المخدع استشهد بالطائف وعمير بن الحارث وخديج بن سلامة ومعاذ بن جبل ، ومن بنى عوف بن الخزرج العباس بن عبادة استشهد يوم أحد وأبو عبدالرحمن يزيد بن ثعلبة البلوى حليف لهم وعمرو بن الحارث ، ومن بنى سالم بن غنم بن عوف : رفاعة بن عمرو وعقبة ابن وهب ، ومن بنى ساعدة النقيبان سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو الذى كان أميراً يوم بئر معونة فاستشهد ، وأما المرأتان فأم منيع أسماء بنت عمرو بن عدى وأم عمار نسيبة بنت كعب حضرت ومعها زوجها زيد بن عاصم بن كعب وابناها حبيب وعبد الله وخبيب هو الذى مثل به مسيلمة الكذاب وقطعه عضواً عضواً .

قال ابن إسحق فلما تفرق الناس عن البيعة فتشت قريش من الغد عن الخبر والبيعة فوجدوه حقاً فانطلقوا فى طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة وهرب منذر ابن عمرو فشدوا يدى سعد إلى عنقه بنسعة وكان ذا شعر كثير فطفقوا يجبذونه ويصكونه ويلكزونه إلى أن جاء مطعم بن عدى والحرث بن أمية وكان سعد يجيرهما إذا قدما المدينة فأطلقاه من أيديهم وخليا سبيله ، قال وكان معاذ بن عمرو ابن الجموح قد شهد العقبة وكان أبوه من سادة بنى سلمة وقد اتخذ فى داره صنماً من خشب يقال له مناة فلما أسلم فتيان بنى سلمة معاذ بن جبل وابنه معاذ بن عمرو وغيرهما كانوا يدخلون بالليل على صنمه فيأخذونه ويطرحونه فى بعض الحفر وفيها عذر الناس منكساً على رأسه فاذا أصبح عمرو قال ويلكم من عدا على آلهتنا فى هذه الليلة ! ثم يلتمسه حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه ثم قال أما والله لو أعلم

(١) فى الأصل مهمل من النقط ، والتصويب من (عيون الأثر) .

(٢) فى الأصل « عمرو بن ثعلبة » والتصحيح من (عيون الأثر) .

من يصنع بك كذا لأحزننه فاذا أمسى وقام فعلوا به مثل ذلك وفعل مرات، وفى الآخر علق عليه سيفه ثم قال إنى والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى فان كان فيك خير فامتنع وهذا السيف معك ، فلما كان الليل أخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلباً ميتاً فعلقوه وربطوه به وألقوه فى جب عذرة ، فغدا عمرو فلم يجده فخرج يتبعه حتى وجده فى البئر منكساً مقروناً بالكلب فلما رآه أبصر شأنه وكلمه من أسلم من قومه فأسلم وحسن إسلامه وقال :

تالله لو كنت إلهاً لم تكن ... أنت وكلب وسط بئر فى قرن

أف لمصرعك إلهاً مستدن ... الآن فتشناك عن سوء الغبن

الحمد لله العلى ذى المنن ... الواهب الرزق وديان الدين

هو الذى أنقذنى من قبل أن ... أكون فى ظلمة قبر مرتهن

﴿ ذكر أول من هاجر إلى المدينة ﴾

عقيل وغيره عن الزهرى عن عروة عن عائشة قال النبى ﷺ للمسلمين بمكة قد أريت دار هجرتكم سبخة ذات نخل بين لابتين . وهما الحرتان ، فهاجر من هاجر قبل المدينة عند ذلك ورجع إلى المدينة بعض[1] من كان هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين وتجهز أبو بكر مهاجراً فقال له رسول الله ﷺ على رسلك فانى أرجو أن يؤذن لى ، فقال أبو بكر وترجو ذلك بأبى أنت وأمى ؟ قال نعم ، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر أربعة أشهر . أخرجه البخارى .

وقال البكائى عن ابن اسحق قال فلما أذن الله لنبيه فى الحرب و بايعه هذا الحى من الأنصار على الاسلام والنصرة أمر رسول الله ﷺ قومه بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها واللحوق بالأنصار فخرجوا أرسالا ، فكان أول من هاجر أبو سلمة بن عبد الأسد إلى المدينة هاجر إليها قبل العقبة الكبرى بسنة وقد كان

---

(١) فى الجامع الصحيح : ورجع عامة من كان هاجر . . .

قدم من الحبشة مكة فآذته قريش و بلغه ان جماعة من الأنصار قد أسلموا فهاجر إلى المدينة فمن أم سلمة قالت لما أجمع أبو سلمة الخروج رحل لى بعيره ثم حملنى وابنى عليه ثم خرج بى يقودنى فلما رأته رجال بنى المغيرة قاموا اليه فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرأيت صاحبتنا هذه[١] علام نتركك تسير بها فى البلاد ! فنزعوا خطام البعير من يده فأخذونى[٢] منه ، وغضب عند ذلك رهط أبى سلمة فقالوا والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا ، فتجاذبوا ابنى سلمة حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبدالأسد وحبسنى بنو المغيرة عندهم فانطلق زوجى إلى المدينة[٣] إذ فرقوا بيننا ، فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالابطح فلا أزال أبكى حتى أمسى سنة أو قريباً منها ، حتى مر بى رجل من بنى عمى فرحمنى فقال ألا تخرجون من[٤] هذه المسكينة فرقتم بينها و بين ولدها ؟ فقالوا لى الحق بزوجك ، قالت ورد بنو عبدالاسد إلى عند ذلك ابنى فارتحلت بعيرى ثم وضعت سلمة فى حجرى أريد زوجى بالمدينة وما معى أحد من خلق الله ، قلت أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجى ، حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة العبدرى فقال إلى أين يابنة أبى أمية ؟ قلت أريد زوجى بالمدينة ، قال أو مامعك أحد ؟ قالت قلت لا والله إلا الله و بنى هذا ، قال والله مالك من مبرك ، فأخذ بخطام البعير فانطلق معى يهوى بى فوالله ماصحبت رجلا من العرب أرى أنه أكرم منه كان أبداً إذا بلغ المنزل أناخ بى ثم استأخر عنى حتى إذا نزلت استأخر ببعيرى فحط عنه ثم قيده فى الشجر ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها ، فاذا دنا الرواح قام إلى بعيرى فرحله ثم استأخر عنى وقال اركبى ، فاذا ركبت واستويت على بعيرى أتى فأخذ بخطامه فقادنى حتى ينزل بى ، فلم يزل يصنع ذلك

---

(١) « أرأيت صاحبتنا هذه » ساقطة من الأصل ، فاستدركناها من البداية .

(٢) فى الأصل « فأحرونى » . (٣) « إلى المدينة » زيادة من ابن كثير .

(٤) كذا فى الأصل والبداية .

حتى أقدمنى المدينة ، فلما نظر إلى قرية بنى عمرو[١] بن عوف بقباء قال زوجك فى هذه القرية ، ثم انصرف راجعاً .

ثم كان أول من قدمها بعد أبى سلمة عامر بن ربيعة حليف بنى عدى بن كعب مع امرأته ثم عبد الله بن جحش حليف بنى أمية مع امرأته وأخيه أبى أحمد ، وكان أبو أحمد ضرير البصر وكان يمشى بمكة بغير قائد وكان شاعراً وكانت عنده الفارعة[٢] بنت أبى سفيان بن حرب وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب ، فنزل هؤلاء بقباء على مبشر بن عبد المنذر .

وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال فلما اشتدوا على رسول الله ﷺ وأصحابه أمر رسول الله أصحابه بالهجرة فخرجوا رسلا رسلا فخرج منهم قبل مخرج رسول الله ﷺ أبو سلمة وامرأته وعامر بن ربيعة وامرأته أم عبد الله بنت أبى خيثمة ومصعب بن عمير وعثمان بن مظعون وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعبد الله بن جحش وعثمان بن الشريد وعمار بن ياسر ، ثم خرج عمر وعياش ابن أبى ربيعة وجماعة ، فطلب أبو جهل والحرث بن هشام عياشاً وهو أخوهم لأمهم فقدموا المدينة فذكروا له حزن أمه وأنها حلفت لا يظلها سقف وكان بها براً فرق لها وصدقهم ، فلما خرجا به أوثقاه وقدما به مكة فلم يزل بها إلى قبل الفتح . قلت وهو الذى كان يدعو له النبى ﷺ فى القنوت : اللهم انج سلمة بن هشام وعياش ابن أبى ربيعة . الحديث . قال ابن شهاب وخرج عبد الرحمن بن عوف فنزل على سعد بن الربيع ، وخرج عثمان والزبير وطلحة بن عبيد الله وطائفة ، ومكث ناس من الصحابة بمكة حتى قدموا المدينة بعد مقدمه منهم سعد ابن أبى وقاص على اختلاف فيه .

وقال يونس عن ابن إسحق حدثنى نافع عن ابن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب

---

(١) فى الأصل « عمر » والتصويب من السياق .

(٢) فى الأصل « القرعة » والتصحيح من القاموس و (عيون الاثر) .

قال لما اجتمعنا للهجرة ابعدت انا وعياش بن أبى ربيعة وهشام بن العاص بن وائل وقلنا الميعاد بيننا التناضب من أضاة بنى غفار فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس ، فأصبحت عندها أنا وعياش وحبس هشام وفتن فافتتن ، وقدمنا المدينة فكنا نقول ما الله بقابل من هؤلاء توبة قوم عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا رسوله ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم فى الدنيا فأنزلت (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم) فكتبتها بيدى كتاباً ثم بعثت بها إلى هشام فقال هشام بن العاص فلما قدمت على خرجت بها إلى ذى طوى أصعد فيها النظر وأصو به لأفهمها فقلت اللهم فهمنيها فعرفت إنما أنزلت فينا لما كنا نقول فى أنفسنا ويقال فينا ، فرجعت فجلست على بعيرى فلحقت برسول الله ﷺ قال فقتل هشام باجنادين .

وقال عبد العزيز الدراوردى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قدمنا من مكة فنزلنا العصبة[1] عمر بن الخطاب وأبو عبيدة وسالم مولى أبى حذيفة فكان يؤمهم سالم لأنه كان أكثرهم قرآنا . وقال إسرائيل عن أبى إسحق عن البراء قال أول من قدم علينا مصعب بن عمير فقلنا له مافعل رسول الله ﷺ ؟ قال هو مكانه وأصحابه على أثرى ، ثم أتى بعده عمرو بن أم مكتوم الأعمى أخو بنى فهر ثم عمار بن ياسر وسعد بن أبى وقاص وابن مسعود وبلال ، ثم أتانا عمر ابن الخطاب فى عشرين راكباً ثم أتانا رسول الله ﷺ وأبو بكر معه فلم يقدم علينا رسول الله حتى قرأت سوراً من المفصل . أخرجه مسلم .

وقال ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة قال ومكث رسول الله ﷺ بعد الحج بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وان مشركى قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم على أن يأخذوا رسول الله ﷺ فأما ان يقتلوه أو يحبسوه أو يخرجوه فأخبره الله بمكرهم فى قوله (وإذ يمكر بك الذين كفروا) الآية ، فخرج رسول الله ﷺ

---

(١) هو موضع بالمدينة عند قباء ، وضبطه بعضهم بفتح العين والصاد ، على ما فى تاج العروس .

وأبو بكر تحت الليل قبل الغار بثور وعمد على فرقد على فراش رسول الله ﷺ يوارى عنه العيون . وكذا قال موسى بن عقبة ، وزاد : فباتت قريش يختلفون ويأتمرون أيهم يجثم على صاحب الفراش فيوثقه إلى أن أصبحوا فاذا هم بعلى فسألوه عن النبي ﷺ فأخبرهم أنه لا علم له به فعلموا عند ذلك أنه قد خرج فاراً منهم فركبوا فى كل وجه يطلبونه . وكذا قال ابن إسحق : لما أيقنت قريش أن محمداً ﷺ قد بويع وأمر رسول الله ﷺ من كان بمكة من أصحابه أن يلحقوا باخوانهم بالمدينة تآمروا فيما بينهم فقالوا الآن فأجمعوا فى أمر محمد فوالله لكأنه قد كر عليكم بالرجال فاثبتوه أو اقتلوه أو أخرجوه فاجتمعوا له فى دار الندوة ليقتلوه فلما دخلوا الدار اعترضهم الشيطان فى صورة رجل جميل فى بت[١] له فقال ادخل قالوا من أنت قال أنا رجل من أهل نجد سمع بالذى اجتمعتم له فأراد أن يحضره معكم فعسى أن لا يعدمكم منه نصح ورأى قالوا أجل فادخل فلما دخل قال بعضهم لبعض قد كان من الأمر ما قد علمتم فأجمعوا رأياً فى هذا الرجل ، قال قائل أرى أن تحبسوه ، فقال النجدى ما هذا برأى والله لئن فعلتم ليخرجن رأيه وحديثه من وراءه من أصحابه[٢] فأوشك أن ينتزعوه من أيديكم ثم يغلبوكم على ما فى أيديكم من أمركم ، فقال قائل منهم بل نخرجه فننفيه فاذا غيب عنا وجهه وحديثه ما نبالى أين وقع ، قال النجدى ماذا برأى أما رأيتم حلاوة منطقه وحسن حديثه وغلبته على من يلقاه ولئن فعلتم ذلك ليدخل على قبيلة من قبائل العرب فأطبقت معه على رأيه ثم سار بهم إليكم حتى يطأكم بهم ، فقال أبو جهل والله إن لى فيه رأياً ما أراكم وقعتم عليه قالوا وما هو ؟ قال أرى أن تأخذوا من كل قبيلة من قريش غلاماً جلداً نهداً نسيباً وسيطاً ثم تعطوهم سيوفاً صارمة فيضربوه ضربة

---

(١) بفتح الباء الموحدة : هو الكساء الغليظ المربع ، وقيل الطيلسان من خز ونحوه ، وقيل كساء من الصوف . (عيون الاثر) . (٢) فى عيون الأثر : ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه إلى أصحابه فلأوشكوا . . .

رجل واحد فإذا قتلتموه تفرق دمه فى القبائل فلم تدر عبد مناف بعد ذلك ما تصنع ولم يقدروا على حرب قومهم وإنما غايتهم عند ذلك أن يأخذوا العقل ، قال النجدى لله در هذا الفتى هـذا الرأى و إلا فلا شىء ، فتفرقوا على ذلك واجتمعوا له وأتى رسول الله ﷺ الخبر وأمر أن لا ينام على فراشه تلك الليلة فلم يبت موضعه بل بيت علياً فى مضجعه . رواه سعيد بن يحيى بن سعد الأموى عن أبيه .

حدثنا ابن إسحق عن عبدالله بن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ح قال ابن عباس وحدثنى الكلبى عن باذام[1] مولى أم هانىء عن ابن عباس فذكر معنى الحديث ، وزاد فيه وأذن الله عند ذلك بالخروج وأنزل عليه بالمدينة الأنفال يذكر نعمته عليه وبلاءه عنده (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك) الآية .

سياق خروج النبى ﷺ
إلى المدينة مهاجراً

قال عقيل قال ابن شهاب وأخبرنى عروة أن عائشة زوج النبى ﷺ قالت لم أعقل أبوى إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا ويأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفى النهار بكرة وعشياً ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً قبل أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة قال أين تريد يا أبا بكر ؟ قال أخرجنى قومى فأريد أن أسيح فى الأرض وأعبد ربى قال إن مثلك لا يخرج إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق وأنا لك جار فارجع فاعبد ربك ببلادك ، وارتحل ابن الدغنة مع أبى بكر فطاف فى أشراف قريش فقال لهم إن أبا بكر لا يخرج مثله أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على الحق ، فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة وقالوا له مر أبا بكر يعبد ربه فى داره فليصل وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فإنا نخشى أن يفتن أبناءنا ،

(١) فى الأصل « ناذان » والتصحيح من الخلاصة والقاموس المحيط .

فقال ذلك لأبى بكر فلبث يعبد ربه ولا يستعلن بالصلاة ولا القراءة فى غير داره ثم بدا لأبى بكر فابتنى مسجداً بفناء داره و برز فيصلى فيه ويقرأ القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون و ينظرون إليه وكان أبو بكر لايكاد يملك دمعه حين يقرأ فأفزع ذلك أشراف قريش فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا له إنا كنا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه فى داره وانه جاوز ذلك وابتنى مسجداً بفناء داره وأعلن الصلاة والقراءة وانا قدخشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا فأته فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه فى داره فعل وان أبى إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد عليك جوارك فانا قد كرهنا أن نخفرك ولسنا مقرين لأبى بكر الاستعلان ، قالت عائشة فأتى ابن الدغنة أبابكر فقال قد علمت الذى عقدت لك عليه فاما أن تقتصر على ذلك و إما أن ترد إلى ذمتى فانى لا أحب[1] أن يسمع العرب أنى أخفرت فى رجل عقدت[2] له ، قال أبو بكر أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله ورسول الله ﷺ يومئذ بمكة فقال رسول الله ﷺ للمسلمين قدرأيت دار هجرتكم أريت سبخة ذات نخل بين لابتين . وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى أرض الحبشة وتجهز أبو بكر مهاجراً فقال له رسول الله ﷺ على رسلك فانى أرجو أن يؤذن لى قال هل ترجو بأبى أنت ذلك قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر أربعة أشهر فبينا نحن جلوس فى بيتنا فى نحر الظهيرة قيل لأبى بكر هذا رسول الله مقبلا متقنعاً فى ساعة[3] لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر فدى له أبى وأمى والله ماجاء به فى هذه الساعة إلا أمر ، قالت فجاء واستأذن فأذن له فدخل فقال لابى بكر أخرج من عندك ، قال أبو بكر إنما هم أهلك بأبى أنت يارسول الله

---

(١) فى الاصل «لأحب» . (٢) فى الاصل « عقت » . (٣) من هنا إلى قوله «الا أمر» ساقط من الاصل ، فاستدركناه من (عيون الاثر) .

فقال أخرج فقد أذن لى فى الخروج ، قال فخذ منى إحدى راحلتى قال بالثمن ، قالت عائشة فجهزناهما أحث الجهاز فصنعنا لهما سفرة فى جراب فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فأوكت به الجراب فبذلك كانت تسمى ذات النطاقين ، ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار فى جبل يقال له ثور فمكثا فيه ثلاث ليال ، يبيت عندهما عبدالله[1] بن أبى بكر وهو غلام شاب لقن ثقف فيدلج من عندهما بسحر فيصبح فى قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمراً يكيدون به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر منحة ويريح عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان فى رسل منحتهما حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس ، يفعل ذلك كل ليلة من الليالى الثلاث ، واستأجر رسول الله ﷺ رجلا من بنى الديل هادياً خريتاً قد غمس يمين حلف فى آل العاص بن وائل وهو على جاهليته ، فدفعا إليه راحلتيهما ووعداه غار ثور فأتاهما براحلتيهما صبيحة ثلاث فارتحلا وانطلق عامر ابن فهيرة والدليل الديلى فأخذ بهما فى طريق الساحل . أخرجه البخارى .

عن عمر رضى الله عنه قال والله لليلة من أبى بكر خير من عمر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هارباً من أهل مكة ليلا فتبعه أبو بكر يمشى مرة أمامه ومرة خلفه يحرسه فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته حتى حفيت رجلاه ، فلما رآهما أبو بكر حمله على كاهله حتى أتى به فم الغار ، وكان فيه خرق فيه حيات فخشى ابو بكر أن يخرج منهن شىء يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعنه ـ الحيات والافاعى ـ ودموعه تتحدر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتحزن إن الله معنا ، وأما يومه فلما ارتدت العرب قلت ياخليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال جبار فى الجاهلية خوار فى الاسلام بم أتألفهم أبشعر مفتعل أم بقول مفترى ، وذكر الحديث ، وهو منكر سكت عنه

---

(١) فى الاصل «عبد» والتصحيح من (جنى الجنتين فى المثنيين للمحبى ص ١٥٥).

البيهقى وساقه من حديث يحيى بن أبى طالب أنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبى حدثنى فرات بن السائب عن ميمون عن ضبة بن محصن عن عمرو . أف من وهذا الراسبى فانه ليس بثقة مع كونه مجهولا ، ذكره الخطيب فى تاريخه فغمزه .

قال الأسود بن عامر ثنا إسرائيل عن الأسود عن جندب قال كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ فى الغار فأصاب يده حجر فقال :

ان أنت إلا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت

الأسود هو ابن قيس سمع من جندب البجلى[1] وأصحابه فى الصحيحين .

وقال همام حدثنا ثابت عن أنس أن أبا بكر حدثه قال كنت مع رسول الله ﷺ فى الغار فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم ينظر إلى تحت قدميه لأبصرنا ، فقال النبى ﷺ يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما . متفق عليه .

وقال ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة أنهم ركبوا فى كل وجه يطلبون النبى ﷺ و بعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم به و يجعلون لهم الجعل العظيم ، إلى أن قال فأجاز بهما الدليل أسفل مكة ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل أسفل من عسفان ثم سلك فى أمج ثم أجاز بهما حتى عارض الطريق بعد أن أجاز قديداً ثم سلك فى الخرار ثم أجاز على ثنية المرة ثم سلك مدلجة لقف ثم استبطن مدلجة مجاج ثم بطن ذى العضوين ثم أجاز القاحة ثم هبط للعرج ، ثم أجاز فى ثنية العائر عن يمين ركوبة ثم هبط بطن ريم ثم قدم قباء من قبل العالية .

وقال مسلم بن ابرهيم حدثنا عون بن عمرو القيسى سمعت أبا مصعب المكى قال أدركت المغيرة بن شعبة وأنس بن مالك وزيد بن أرقم فسمعتهم يتحدثون أن النبى ﷺ ليلة الغار أمر الله بشجرة فنبتت فى وجه النبى ﷺ فسترته وأمر الله العنكبوت فنسجت فسترته وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار وأقبل فتيان قريش بعصيهم وسيوفهم فجاء رجل ثم رجع إلى الباقين فقال رأيت

---

(١) فى الأصل « النجلى » والتصويب من التهذيب .

حمامتين بفم الغار فعلمت أنه ليس فيه أحد .

وقال اسرائيل عن أبى إسحق عن البراء قال اشترى أبو بكر من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب مر البراء فليحمله إلى رحلى ، فقال له عازب لا حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله ﷺ حين خرجتما والمشركون يطلبونكما ، قال أدلجنا من مكة ليلا فأحيينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا ، وقام قائم الظهيرة فرميت ببصرى هل أرى من ظل نأوى إليه فاذا صخرة فانتهيت إليها فاذا بقية ظل لها فسويته ثم فرشت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروة ثم قلت اضطجع يا رسول الله فاضطجع ، ثم ذهبت أنفض ما حولى هل أرى من الطلب أحداً(١) فاذا براعى غنم يسوق غنمه إلى الصخرة يريد منها الذى أريد يعنى الظل فسألته لمن أنت ؟ فقال لرجل من قريش فسماه فعرفته ، فقلت هل فى غنمك من لبن ؟ قال نعم ، قلت هل أنت حالب لى ؟ قال نعم ، فأمرته فاعتقل شاة من غنمه وأمرته أن ينفض ضرعها من التراب ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال هكذا فضرب إحداهما على الأخرى فحلب لى كثبة(٢) من لبن ، وقد روأت معى لرسول الله صلى الله عليه وسلم إداوة على فمها خرقة فصببت على اللبن ماء حتى برد أسفله فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافيته وقد استيقظ فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت ، ثم قلت قد آن الرحيل قال فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله ، قال لا تحزن إن الله معنا ، فلما أن دنا منا وكان بيننا وبينه قيد رمحين أو ثلاثة قلت هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله وبكيت فقال ما يبكيك ؟ قلت أما والله ما على نفسى أبكى ولكنى إنما أبكى عليك ، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « اللهم اكفناه بما شئت »

---

(١) « هل أرى من الطلب أحداً » غير موجودة فى جامع البخارى .

(٢) بكاف مضمومة فمثلثة ساكنة فموحدة : قليلا .

فساخت به فرسه فى الأرض إلى بطنها فوثب عنها ثم قال يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجينى مما أنا فيه فوالله لأعمين على من ورائى من الطلب وهذه كنانتى فخذ منها سهما فانك ستمر بابلى وغنمى بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك ، فقال رسول الله ﷺ لا حاجة لنا فى إبلك وغنمك ، فدعا له فانطلق راجعاً إلى أصحابه ، ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة ليلا . أخرجاه من حديث زهير بن معاوية سمعت أبا إسحق قال سمعت البراء . وأخرج البخارى حديث إسرائيل عن عبد الله بن رجاء عنه .

وقال عقيل عن الزهرى أخبرنى عبد الرحمن بن مالك المدلجى أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول وجاءنا رسل كفار قريش يجعلون فى رسول الله وأبى بكر دية كل واحد منهما فى قتله أو أسره فبينما أنا جالس فى مجلس قومى بنى مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة إنى قد رأيت آنفاً اسودة بالساحل أراها محمداً وأصحابه ، قال سراقة فعرفت أنهم هم فقلت إنهم ليسوا بهم ولكنك[1] رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا[2] ثم قلما لبثت فى المجلس حتى قمت فدخلت بيتى فأمرت جاريتى أن تخرج بفرسى فتهبطها من وراء أكمة فتحبسها على فأخذت رمحى وخرجت من ظهر البيت فخططت بزجه الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسى فركبتها فرفعتها تقرب بى[3] حتى إذا دنوت منهم عثرت بى فرسى فخررت فقمت فأهويت بيدى إلى كنانتى واستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أولا أضرهم ، فخرج الذى أكره لا أضرهم فركبت فرسى وعصيت الأزلام فرفعتها تقرب بى حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر التلفت ساخت يدا فرسى فى الأرض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يداها فلما

---

(١) فى الأصل « ولكنى » والتصحيح من جامع البخارى .

(٢) بالأصل « بأعين » والتصحيح من الجامع الصحيح . (٣) أى تسرع .

استوت قائمة اذا لأثر يديها غبار[١] ساطع فى السماء مثل الدخان فاستقسمت بالأزلام فخرج الذى أكره لا أضرهم ، فناديتهما بالأمان فوقفا لى وركبت فرسى حتى جئتهما ووقع فى نفسى حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهما أنه سيظهر رسول الله ﷺ ، فقلت له إن قومك قد جعلوا فيكما الدية ، وأخبرتهما أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآنى شيئاً ولم يسألانى إلا أن قال اخف عنا ، فسألته أن يكتب لى كتاب موادعة آمن به فأمر عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من ادم[٢] ثم مضى رسول ﷺ . أخرجه البخارى .

وقال موسى بن عقبة نا ابن شهاب الزهرى حدثنى عبد الرحمن بن مالك بن جعشم المدلجى أن أباه أخبره أن أخاه سراقة بن جعشم أخبره ، ثم ساق الحديث ، وزاد فيه : وأخرجت سلاحى ثم لبست لأمتى ، وفيه فكتب لى أبو بكر ثم ألقاه إلى فرجعت فسكت فلم أذكر شيئاً مما كان حتى فتح الله مكة وفرغ رسول الله ﷺ من حنين خرجت لألقاه ومعى الكتاب فدخلت بين كتيبة من كتائب الأنصار فطفقوا يقرعوننى بالرماح ويقولون إليك إليك حتى دنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته انظر إلى ساقه فى غرزه كأنها جمارة[٣] فوقعت يدى بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا كتابك فقال يوم وفاء وبر أدن ، فأسلمت ثم ذكرت شيئاً أسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ابن شهاب سأله عن الضالة وشىء آخر ، قال فانصرفت وسقت إلى رسول الله صدقتى .

وقال البكائى عن ابن إسحق حدثت عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبى بكر فخرجت إليهم فقالوا أين أبوك ؟ قلت لا أدرى والله أين أبى فرفع

---

(١) وفى رواية « عثان » بالعين المهملة المضمومة فمثلثة مفتوحة ، وهو شبه الدخان . (٢) بفتح الدال : جلد مدبوغ .

(٣) الجمارة : قلب النخلة وشحمتها ، شبه ساقه ببياضها . النهاية .

أبو جهل يده وكان فاحشاً خبيثاً فلطمني على خدي لطمة طرح منها قرطي . وحدثني يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن أباه حدثه عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت لما خرج رسول الله ﷺ وخرج معه أبو بكر احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم فانطلق به معه فدخل علينا جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال والله إني لاراه فجعكم بماله مع نفسه ، قالت كلا يا أبت قد ترك لنا خيراً كثيراً قالت فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة من البيت كان أبي يضع فيها ماله ثم وضعت عليها ثوباً ثم أخذت بيده فقلت ضع يدك على هذا المال ، فوضع يده عليه فقال لا بأس إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن وفي هذا بلاغ لكم ، قالت ولا والله ما ترك لنا شيئاً ولكنني أردت أن أسكن الشيخ .

وحدثني الزهري ان عبد الرحمن بن مالك بن جعشم حدثه عن أبيه عن عمه سراقة بن مالك بن جعشم قال لما خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجراً جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده ، قال فبينا أنا جالس أقبل رجل منا فقال والله لقد رأيت ركباً ثلاثة مروا على آنفاً إني لأراهم محمداً وأصحابه فأومأت إليه يعني أن أسكت ثم قلت إنما هم بنو فلان يتبعون ضالة لهم قال لعله قال فمكثت قليلا ثم قمت فدخلت بيتي ، فذكر نحو ما تقدم .

قال وحدثت عن أسماء بنت أبي بكر قالت فمكثنا ثلاث ليال ما ندري أين وجه رسول الله ﷺ حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب وان الناس ليتبعونه ويسمعون صوته حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر ثم تروحا فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قالت فعرفنا حيث وجه رسول الله ﷺ وان وجهه إلى المدينة . قلت قد سقت خبر أم معبد بطوله في صفته ﷺ كما يأتي إن شاء الله تعالى .

وقال يحيى بن زكريا بن أبى زائدة ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ثنا عبدالرحمن بن الأصبهانى قال سمعت عبدالرحمن بن أبى ليلى عن أبى بكر الصديق قال خرجت مع النبى ﷺ من مكة فانتهينا إلى حى من أحياء العرب فنظر النبى ﷺ إلى بيت منتحياً فقصد اليه فلما نزلنا لم يكن فيه إلا إمرأة فقالت ياعبد الله إنما أنا إمرأة وليس معى أحد فعليكما بعظيم الحى ان أردتم القرى ، قال فلم يجبها وذلك عند الماء فجاء ابن لها بأعنز له يسوقها فقالت له يابنى انطلق بهذه العنز والشفرة إليهما فقل إذبحا هذه وكلا واطعمانا ، فلما جاء قال له النبى ﷺ انطلق بالشفرة وجئنى بالقدح قال انها قد عزبت وليس لها لبن قال انطلق فانطلق فجاء بقدح فمسح النبى ﷺ ضرعها ثم حلب حتى ملأ القدح ثم قال انطلق به إلى أمك ، فشربت حتى رويت ثم جاء به فقال انطلق بهذه وجئنى بأخرى ففعل بها كذلك ثم سقى أبا بكر ثم جاء بأخرى ففعل بها كذلك ثم شرب ﷺ قال فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا ، فكانت تسميه المبارك ، وكثر غنمها حتى جلبت جلباً إلى المدينة ، فمر أبو بكر فرآه ابنها فعرفه فقال يا أمه إن هذا الرجل الذى كان مع المبارك فقامت اليه فقالت ياعبدالله من الرجل الذى كان معك ؟ قال وما تدرين من هو ! قالت لا ، قال هو النبى ﷺ ، قالت فأدخلنى عليه فأدخلها عليه فأطعمها وأعطاها . رواه محمد بن عمران بن أبى ليلى وأسد بن موسى عن يحيى ، وإسناده نظيف لكن منقطع بين أبى بكر وعبد الرحمن بن أبى ليلى أو بين عبدالله وابن بريدة . أنا الحسن بن واقد عن ابن بريدة عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتفاءل وكانت قريش قد جعلت مائة من الابل لمن يرده عليهم فركب بريدة فى سبعين من بنى سهم فلقى نبى الله ليلا فقال له من أنت ؟ قال بريدة فالتفت إلى أبى بكر فقال برد أمرنا وصلح ، ثم قال وممن ؟ قال من أسلم ، قال لأبى بكر سلمنا ، ثم قال ممن ؟ قال من بنى سهم ، قال خرج سهمك ، فأسلم بريدة والذين معه جميعاً فلما أصبحوا قال بريدة للنبى صلى الله عليه وسلم لاتدخل المدينة إلا ومعك لواء ، فحل عمامته ثم شدها فى رمح ثم مشى بين يدى

النبي صلى الله عليه وسلم وقال يانبي الله تنزل على ، قال إن ناقتي مأمورة فسار حتى وقفت على باب أبي أيوب فبركت . قلت أوس متروك .

وقال الحافظ أبو الوليد الطيالسي ثنا عبيد الله بن اياد بن لقيط ثنا أبي عن قيس بن النعمان قال لما انطلق النبي ﷺ وأبو بكر مستخفيين مرا بعبد يرعى غنماً فاستسقياه اللبن فقال ماعندى شاة تحلب غير أن هاهنا عناقاً حملت أول الشاء وقد أخدجت وما بقي لها لبن فقال ادع بها فدعا بها فاعتقلها النبي ﷺ ومسح ضرعها ودعا حتى أنزلت وجاء أبو بكر بمجن فحلب فسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب ، فقال الراعي بالله من أنت ما رأيت مثلك قط ؟ قال أ تكتم على حتى أخبرك ، قال نعم قال فاني محمد رسول الله ، فقال أنت الذى تزعم قريش انه صابىء ، قال انهم ليقولون ذلك ، قال فأشهد انك نبي وأشهد أن ماجئت به حق وانه لايفعل ما فعلت إلا نبي وأنا متبعك ، قال إنك لن تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك أني قد ظهرت فأتنا .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحق قال فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن رجال من قومه قالوا لما بلغنا مخرج رسول الله ﷺ من مكة كنا نخرج كل غداة فنجلس له بظاهر الحرة نلجأ إلى ظل الجدر حتى تغلبنا عليه الشمس ثم نرجع إلى رحالنا حتى إذا كنا اليوم الذى جاء فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسنا كما كنا نجلس حتى إذا رجعنا جاء رسول الله ﷺ قد أناخ إلى ظل هو وأبو بكر والله ماندرى أيهما أسن هما في سن واحدة حتى رأينا أبا بكر ينحاز له عن الظل فعرفنا النبي ﷺ بذلك ، وقد قال قائل منهم ان أبابكر قام فأظل النبي ﷺ بردائه فعرفناه . وقال محمد بن حمير[1] عن ابرهيم بن أبي عبلة حدثني عقبة بن وساج[2]

---

(١) بكسر الحاء وسكون الميم وفتح الياء . وفى الأصل «خمير» . (٢) بفتح الواو والسين المشددة ، وفى الأصل « وشاح » والتصحيح من الجامع الصحيح .

عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قدم يعني المدينة وليس في أصحابه أشمط[١] غير أبي بكر فغلفها بالحناء والكتم. أخرجه البخاري من حديث محمد بن حمير.

وقال شعبة أنبأنا أبو إسحق سمعت البراء يقول أول من قدم علينا من الصحابة مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرئان القرآن ثم جاء عمار و بلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين راكباً ثم جاء رسول الله ﷺ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء قط فرحهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يسعون في الطريق يقولون رسول الله فما قدم المدينة حتى تعلمت (سبح اسم ربك الأعلى) في مثلها من المفصل . خ . وقال اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء في حديث الرحل قال أبو بكر ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة ليلا فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أنزل الليلة على بني النجار أخوال بني عبد المطلب أكرمهم بذلك، وقدم الناس حين قدمنا المدينة في الطريق وعلى البيوت والغلمان والخدم يقولون جاء رسول الله ﷺ الله أكبر جاء محمد الله أكبر جاء محمد، فلما أصبح انطلق فنزل حيث أمر. متفق عليه.

وقال هاشم بن القاسم ثنا سليمان هو ابن المغيرة عن ثابت عن أنس قال إني لأسعى في الغلمان يقولون جاء محمد وأسعى ولا أرى شيئاً ثم يقولون جاء محمد فأسعى حتى جاء النبي ﷺ وصاحبه أبو بكر فكمنا في بعض جدار المدينة ثم بعثا رجلا من أهل البادية ليؤذن بهما الأنصار قال استقبلهما زهاء خمسمائة من الأنصار حتى انتهوا إليهما فقالوا انطلقا آمنين مطاعين، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه بين أظهرهم فخرج أهل المدينة حتى العواتق لفوق البيوت يتراءينه يقلن أيهم هو أيهم هو، قال فما رأينا منظراً شبيهاً به يومئذ. وقال الوليد ابن محمد الموقري وغيره عن الزهري قال فأخبرني عروة بن الزبير ان النبي صلى الله

(١) قد خالط شعره الأسود بياض.

عليه وسلم لقى الزبير فى ركب تجار بالشام قفلوا إلى مكة فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب بياض وسمع المسلمون بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه حتى يردهم نحر الظهيرة فانقلبوا يوماً بعد ما أطالوا انتظاره فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود أطماً من آطامهم لشأنه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين(١) يزول بهم السراب فلم يملك اليهودى أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذى تنتظرون ، فثار المسلمون الى السلاح فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين حتى نزل فى بنى عمرو بن عوف من الانصار ، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول ، فقام أبو بكر يذكر الناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتاً فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبه أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرفوا رسول الله عند ذلك فلبث فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذى أسس على التقوى فصلى فيه ثم ركب راحلته فسار فمشى معه الناس حتى بركت بالمدينة عند مسجده صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربداً(٢) للتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمين أخوين فى حجر أسعد بن زرارة من بنى النجار ، فقال حين بركت به راحلته هذا إن شاء الله المنزل ثم دعا الغلامين فساومهما المربد ليتخذه مسجداً فقالا لا بل نهبه لك فأبى حتى ابتاعه و بناه .

وقال عبد الوارث بن سعيد وغيره ثنا أبو التياح عن أنس قال لما قدم رسول الله

---

(١) أى عليهم الثياب البيض ، ويحتمل أن يريد متعجلين ، يقال بائض أى متعجل ، على ما فى ارشاد السارى .

(١) المربد : هو الموضع الذى يجعل فيه التمر لينشف كالبيدر للحنطة .

صلى الله عليه وسلم المدينة نزل فى علو المدينة فى بنى عمرو بن عوف فأقام فيهم أربع عشرة ليلة أرسل إلى ملأ بنى النجار فجاءوا متقلدين سيوفهم فكأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ وأبو بكر ردفه وملأ بنى النجار حوله حتى ألقى بفناء أبى أيوب . متفق عليه . وقال عثمان بن عطاء الخراسانى عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال لما دخل النبى صلى الله عليه وسلم المدينة مر على عبد الله بن أبى وهو جالس على ظهر الطريق فوقف عليه رسول الله ﷺ ينتظر ان يدعوه إلى المنزل وهو يومئذ سيد أهل المدينة فى أنفسهم ، فقال عبد الله انظر الذين دعوك فأتهم ، فعمد إلى سعد بن خيثمة فنزل عليه فى بنى عمرو بن عوف ثلاث ليال ، واتخذ مكانه مسجداً فكان يصلى فيه ثم بناه بنو عمرو بن عوف فهو الذى أسس على التقوى والرضوان ، ثم إنه ركب يوم الجمعة فمر على بنى سالم فجمع فيهم ، وكانت أول جمعة صلاها حين قدم المدينة واستقبل بيت المقدس ، فلما أبصرته اليهود صلى إلى قبلتهم طمعوا فيه للذى يجدونه مكتوباً عندهم ، ثم ارتحل فاجتمعت له الأنصار يعظمون دين الله بذلك يمشون حول ناقة النبى ﷺ لايزال أحدهم ينازع صاحبه زمام الناقة ، فقال خلوا سبيل الناقة فانما أنزل حيث أنزلنى الله ، حتى انتهى إلى دار أبى أيوب فى بنى غنم فبركت على الباب فنزل ثم دخل دار أبى أيوب فنزل عليه حتى ابتنى مسجده ومسكنه فى بنى غنم ، وكان المسجد موضعاً للتمر لابنى أخى أسعد بن زرارة فأعطاه النبى صلى الله عليه وسلم وأعطى ابنى أخيه مكانه نخلا له فى بنى بياضة فقالوا نعطيه النبى ﷺ لانأخذ له ثمناً ، وبنى النبى ﷺ لحمزة ولعلى ولجعفر وهم بأرض الحبشة وجعل مسكنهم فى مسكنه وجعل أبوابهم فى المسجد مع بابه ثم إنه بدا له فصرف باب حمزة وجعفر ، كذا قال : وهم بأرض الحبشة ، و إنما كان على بمكة . رواه ابن عائذ عن محمد بن شعيب عنه . وقال موسى بن عقبة لما دنا النبى ﷺ وأبو بكر من المدينة وقدم طلحة بن عبيدالله من الشام خرج طلحة عامداً إلى مكة لما ذكر له النبى ﷺ وأبو بكر ، خرج اما متلقياً لهما وأما عامداً عمده بمكة ومعه ثياب أهداها لأبى بكر من ثياب

الشام فلما لقيه أعطاه الثياب فلبس النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر منها[١] .

وقال الوليد بن مسلم عن عبد الله بن يزيد عن أبى البداح[٢] بن عاصم بن عدى عن أبيه قدم النبى ﷺ المدينة يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول فأقام بالمدينة عشر سنين . وقال ابن إسحق المعروف انه قدم المدينة يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول ، قال ومنهم من يقول لليلتين مضتا منه . رواه يونس وغيره عن ابن إسحق . وقال عبدالله بن إدريس ثنا ابن إسحق عن محمد بن جعفر عن عروة عن عبدالرحمن بن عويم أخبرنى بعض قومى قال قدم النبى ﷺ يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول فأقام بقباء بقية يومه وثلاثة أيام وخرج يوم الجمعة على ناقته القصواء . و بنو عمرو بن عوف يزعمون أنه لبث فيهم ثمانى عشرة ليلة . وقال زكريا بن إسحق ثنا عمرو بن دينار عن ابن عباس قال مكث النبى ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة وتوفى وهو ابن ثلاث وستين . متفق عليه .

وقال سفيان بن عيينة ثنا يحيى بن سعيد الانصارى عن عجوز لهم قالت رأيت ابن عباس يختلف إلى صرمة أبى قيس الانصارى ، كان يروى هذه الابيات :

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة ... يذكر لو يلقى[٣] صديقاً مواتيا
ويعرض فى أهل المواسم نفسه ... فلم ير من يؤوى ولم ير داعيا
فلما أتانا واطمأنت به النوى ... وأصبح مسروراً بطيبة راضيا
وأصبح ما يخشى ظلامة ظالم ... بعيد ولا يخشى من الناس باغيا[٤]
بذلنا له الاموال من حل مالنا ... وأنفسنا عند الوغى والتآسيا
نعادى الذى عادى من الناس كلهم ... جميعاً وإن كان الحبيب المواسيا

---

(١) تقدم أن الزبير هو الذى كسا النبى عليه الصلاة والسلام وأبا بكر ، وفى ارشاد السارى : كل من الزبير وطلحة كساهما . (٢) بالأصل مهملة من النقط ، والتصويب من التهذيب . (٣) بالأصل « لو ألقى » . (٤) بالأصل « راعياً » .

ونعلم أن الله لاشيء غيره   وأن كتاب الله أصبح هاديا

وقال عبدالوارث ثنا عبدالعزيز بن صهيب عن أنس قال أقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة وهو مردف أبا بكر وأبو بكر شيخ يعرف ونبى الله شاب لا يعرف ـ يريد دخول الشيب فى لحيته دونه لا فى السن ـ قال أنس فيلقى الرجل أبا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا الرجل الذى بين يديك فيقول هذا رجل يهدينى السبيل فيحسب الحاسب انه يعنى الطريق وإنما يعنى الخير[(١)] فاذاهو بفارس[(٢)] فقال يانبى الله هذا فارس قد لحق بنا فقال اللهم اصرعه فصرعه فرسه ثم قامت تحمحم[(٣)] فقال يانبى الله مرنى بما شئت قال تقف مكانك لا تتركن أحداً يلحق بنا، قال فكان أول النهار جاهداً على النبى وآخر النهار مسلحة[(٤)] له فنزل النبى ﷺ جانب الحرة وأرسل إلى الانصار فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فسلموا عليهما فقالوا اركبا آمنين مطاعين، فركبا وحفوا حولهما بالسلاح فقيل فى المدينة جاء نبى الله صلى الله عليه وسلم وأقبل حتى نزل إلى جانب بيت أبى أيوب قال فانه ليحدث أهله إذ سمع به عبد الله بن سلام وهو فى نخل أهله يخترف[(٥)] لهم منه فعجل ان يضع الذى يخترف فيها فجاءه وهى معه فسمع من نبى الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع إلى أهله فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم أى بيوت أهلنا أقرب، فقال أبو أيوب أنا يانبى الله هذه دارى قال اذهب فهيئ لنا مقيلا فذهب فهيأ لهما مقيلا ثم جاء فقال يانبى الله قد هيأت لكما مقيلا قال قوما على بركة الله فلما جاء نبى الله جاء عبد الله بن سلام فقال أشهد أنك رسول الله حقاً وأنك جئت بحق ولقد علمت يهود انى سيدهم وأعلمهم . وذكر الحديث . أخرجه البخارى . وقد تقدم من سيرته صلى الله عليه وسلم ومغازيه فى العشر السنين[(٦)]

---

(١) فى صحيح البخارى «سبيل الخير». (٢) فى الصحيح زيادة : قد لحقهم.
(٣) الفرس يقع على الذكر والانثى. (٤) أى يدفع عنه الاذى بمثابة السلاح.
(٥) أى يجتنى. (٦) فى الأصل «سنين».

التى لبث فيها بالمدينة مافيه مغنى إن شاء الله تعالى[١] .

(فصل فى معجزاته ﷺ)

قال حاتم بن اسماعيل عن يعقوب بن مجاهد أبى حزرة[٢] عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال خرجت أنا وأبى نطلب العلم فى هذا الحى من الأنصار قبل أن يهلكوا فكان أول من لقينا أبو اليسر صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ومعه غلام له . فذكر الحديث ، ثم قال حتى أتينا جابر بن عبد الله فى مسجده فقال سرنا مع النبى صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفيح فذهب النبى صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته واتبعته باداوة من ماء فنظر النبى صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئاً يستتر به و إذا بشجرتين بشاطىء الوادى فانطلق النبى صلى الله عليه وسلم إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادى على باذن الله ، فانقادت معه كالبعير المخشوش[٣] الذى يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادى على باذن الله ، فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالمنصف[٤] فيما بينهما قال التئما على باذن الله فالتأمتا ، قال جابر فخرجت أحضر[٥] مخافة أن يحس النبى صلى الله عليه وسلم تقربى - يعنى فيبتعد - فجلست أحدث نفسى فحانت منى لفتة فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل وإذا الشجرتان قد إفترقتا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا ثم أقبل فلما انتهى إلى قال ياجابر هل رأيت مقامى قلت نعم يارسول الله قال فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة غصناً فأقبل بهما

---

(١) تعذر علينا نشر ذلك الآن ، وسننشرها فى جزء خاص ، فاللهم عونك وتيسيرك . (٢) فى الأصل « بن حرزة » والتصحيح من الخلاصة . (٣) هو الذى جعل فى أنفه الخشاش الذى يشد به الزمام ، وفى الأصل « المحشوس » .

(٤) بفتح الميم واسكان النون وفتح الصاد - وتكسر - أى وسط الطريق . كما فى شرح الشفا (٥) بضم الهمزة وسكون الحاء و كسر المعجمة : أى أعدو وأجرى .

حتى إذا قمت مقامى فأرسل غصناً عن يمينك وغصنا عن يسارك ، قال فقمت فأخذت حجراً فكسرته وحشرته فاندلق لى فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصناً ثم أقبلت أجرهما حتى إذا قمت مقام النبى ﷺ أرسلت غصناً عن يمينى وغصناً عن يسارى ثم لحقت فقلت قد فعلت يارسول الله فعم ذاك ؟ قال مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتى أن يرفه عنهما مادام الغصنان رطبين . ثم ذكر حديثاً طويلا وفيه إعواز الناس الماء وانه أتاه بيسير ماء فوضع يده فيه فى قصعة قال فرأيت الماء يفور من بين أصابعه فأسقى منه الناس حتى رووا . أخرجه مسلم .

وقال الأعمش وغيره عن ابرهيم عن علقمة عن عبدالله قال بينا نحن فى سفر مع النبى ﷺ إذ حضرت الصلاة وليس معنا ماء إلا يسير فدعا بماء فصبه فى صحفة ووضع كفه فيه فجعل الماء يتفجر من بين أصابعه فأقبل الناس فتوضأوا وشربوا ، قال الأعمش فحدثت به سالم بن أبى الجعد فقال حدثنيه جابر فقلت لجابر كم كنتم يومئذ ؟ قال خمس عشرة مائة . أخرجه خ وقال عمرو بن مرة وحصين ابن عبدالرحمن عن سالم عن أبى الجعد عن جابر قال كنا مع النبى ﷺ فى سفر فأصابنا عطش فجهشنا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده فى تور من ماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه كأنه العيون ، فقال خذوا باسم الله ، فشربنا فوسعنا وكفانا ولو كنا مائة ألف لكفانا ، قلت كم كنتم ؟ قال ألفاً وخمسمائة . صحيح . وقال حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى رافع عن عمر بن الخطاب أن النبى صلى الله عليه وسلم كان على الحجون لما آذاه المشركون فقال اللهم أرنى اليوم آية لا أبالى من كذبنى بعدها ، قال فأمر فنادى شجرة فأقبلت تخد الأرض حتى انتهت إليه ثم أمرها فرجعت .

وروى الأعمش نحوه عن أبى سفيان عن أنس وروى المبارك بن فضالة نحواً منه عن الحسن مرسلا . وقال عبدالله بن عمر بن أبان ثنا محمد بن فضيل عن أبى حيان عن عطاء عن ابن عمر قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فأقبل اعرابى فلما دنا منه قال أين تريد ، قال الاعرابى إلى أهلى قال هل لك إلى خير

قال ماهو ، قال تسلم ، قال هل من شاهد قال ، هذه الشجرة فدعاها فأقبلت تخد الأرض خداً فقامت بين يديه فاستشهد ثلاثاً فشهدت له كما قال ثم رجعت إلى منبتها ورجع الأعرابى إلى قومه فقال إن يتبعونى آتك بهم وإلا رجعت إليك فكنت معك . غريب جداً واسناده جيد . أخرجه الدارمى فى مسنده عن محمد ابن طريف عن ابن فضيل . وقال شريك عن سماك عن أبى ظبيان عن ابن عباس جاء اعرابى إلى النبى ﷺ فقال بم أعرف أنك رسول الله ؟ قال أرأيت لو دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد انى رسول الله ، قال نعم ، فدعاه فجعل ينزل من النخلة حتى سقط فى الأرض فجعل ينقز[1] حتى أتى النبى ﷺ ، ثم قال له ارجع فرجع حتى عاد إلى مكانه فقال أشهد أنك رسول الله وآمن . رواه البخارى فى تاريخه عن محمد بن سعيد بن الأصبهانى عنه . وقال يونس بن بكير عن اسماعيل عن عبد الملك عن أبى الزبير عن جابر قال خرج النبى ﷺ لحاجته وتبعته بالاداوة فاذا شجرتان بينهما أذرع فقال انطلق فقل لهذه الشجرة الحقى بصاحبتك حتى أجلس خلفهما ، ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما حتى قضى حاجته ثم رجعنا . وقال أبو معاوية عن الأعمش عن أبى ظبيان عن ابن عباس قال أتى النبى ﷺ رجل من بنى عامر فقال انى أطب الناس فان كان بك جنون داويتك فقال أتحب أن أريك آية ، قال نعم قال فادع ذاك العذق فدعاه فجاءه ينقز على ذنبه حتى قام بين يديه ثم قال ارجع فرجع فقال يا آل عامر مارأيت رجلا أسحر من هذا .

أخبرنا عمر بن محمد وغيره قالوا انا عبد الله بن عمر انا عبد الأول بن عيسى انا عبد الرحمن بن محمد الداوردى انا عبدالله بن حمويه انا عيسى بن عمر ثنا عبدالله ابن عبد الرحمن بسمرقند انا عبيد الله بن موسى عن اسماعيل بن عبدالملك عن أبى الزبير عن جابر قال خرجت مع النبى ﷺ فى سفر وكان لا يأتى البراز حتى

---

(١) أى يقفز ، وفى الأصل « ينقر » والتصحيح من شرح الشفا للقارى .

يتغيب فلا يرى فنزلنا بفلاة من الأرض ليس فيها شجرة ولا علم ، فقال يا جابر اجعل فى اداوتك ماء ثم انطلق بنا ، قال فانطلقنا حتى لا يرى فاذا هو بشجرتين بينهما أربعة أذرع فقال انطلق إلى هذه الشجرة فقل يقول لك الحق بصاحبتك حتى أجلس خلفكما ، فرجعت إليها فجلس النبى ﷺ خلفهما ثم رجعتا إلى مكانهما فركبنا مع النبى ﷺ وهو بيننا كأنما علينا الطير تظلنا فعرضت له امرأة معها صبى فقالت يارسول الله إن ابنى هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات ، فتناوله فجعله بينه و بين مقدم الرحل ثم قال احبس عدو الله أنا رسول الله احبس عدو الله أنا رسول الله ، ثلاثاً ، ثم دفعه إليها ، فلما قضينا سفرنا مررنا بذلك المكان فعرضت لنا المرأة معها صبيها ومعها كبشان تسوقهما فقالت يارسول الله اقبل منى هديتى فوالذى بعثك بالحق ما عاد إليه بعد فقال خذوا منها واحداً وردوا عليها الآخر ، قال ثم سرنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا كأنما علينا الطير تظلنا فاذا جمل ناد حتى إذا كان بين السماطين خر ساجداً فجلس النبى ﷺ وقال على الناس من صاحب الجمل ، فاذا فتية من الأنصار قالوا هو لنا يارسول الله قال فما شأنه ، قالوا استقيناعليه منذ عشرين سنة وكانت له شحيمة فأردنا أن ننحره فنقسمه بين غلماننا فانفلت منا ، قال بيعونيه ، قالوا هو لك يارسول الله قال أما لى فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله ، فقال المسلمون عند ذلك يارسول الله نحن أحق بالسجود لك من البهائم ، قال لا ينبغى لشىء أن يسجد لشىء ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن . رواه يونس بن بكير عن اسماعيل ، وعنده لا ينبغى لبشر أن يسجد لبشر ، وهو أصح . وقد رواه بمعناه يونس بن بكير ووكيع عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن يعلى بن مرة عن أبيه قال سافرت مع النبى ﷺ فرأيت منه أشياء : نزلنا منزلا فقال انطلق إلى هاتين الاشاءتين[1] فقل إن رسول الله يقول لكما ان تجتمعا . وذكر الحديث . مرة هو

---

(١) أى النخلتين الصغيرتين .

ابن أبي مرة الثقفي . وقد رواه وكيع فقال فيه : عن يعلى بن مرة قال رأيت من النبي ﷺ عجباً . الحديث . قال البخاري إنما هو عن يعلى نفسه . قلت ورواه البيهقي من وجهين من حديث عطاء بن السائب عن عبدالله بن حفص ومن حديث عمر بن عبد الله بن يعلى عن أبيه كلاهما عن يعلى نفسه .

وقال مهدي بن ميمون أنا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعيد مولى الحسن بن علي عن عبد الله بن جعفر قال اردفني النبي ﷺ ذات يوم خلفه فأسر إلى حديثاً لا أحدث به أحداً ، وكان أحب ما استتر به لحاجته هدف أو حائش[1] نخل ، فدخل حائطاً لرجل من الانصار فاذا فيه جمل فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حن إليه وذرفت عيناه فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح ذفريه[2] فسكن فقال من رب هذا الجمل ، فجاء فتى من الانصار فقال هو لي ، فقال ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فانه شكا إلى انك تجيعه . أخرج مسلم منه إلى قوله « حائش نخل » وباقيه على شرط مسلم . وقال اسماعيل بن جعفر ثنا عمرو بن أبي عمرو عن رجل من بني سلمة ثقة عن جابر بن عبد الله ان ناضحاً لبعض بني سلمة اغتلم فصال عليهم وامتنع حتى عطشت نخله فانطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انطلق وذهب النبي ﷺ معه فلما بلغ باب النخل قال يارسول الله لاتدخل ، قال ادخلوا لا بأس عليكم فلما رآه الجمل أقبل يمشي واضعاً رأسه حتى قام بين يديه فسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ائتوا جملكم فاخطموه وارتحلوه ، ففعلوا وقالوا سجد لك يا رسول الله حين رآك قال لا تقولوا ذلك لي لاتقولوا مالم ابلغ فلعمري ما سجد لي ولكن سخره الله لي . وقال عفان ثنا حماد بن سلمة سمعت شيخا من قريش يحدث عن أبيه قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم وعندنا

---

(١) الحائش : النخل الملتف . النهاية .

(٢) ذفرى البعير : أصل أذنه . على ما في النهاية ، وفي الأصل مهملة من النقط .

بكرة صعبة لا نقدر عليها فدنا منها النبى صلى الله عليه وسلم فمسح ضرعها فحفل فاحتلب وشرب . وفى الباب حديث عبد الله بن أبى أوفى تفرد به فايد[١] أبو الورقاء وهو ضعيف . وحديث لجابر آخر تفرد به الاجلح عن الرمال بن حرملة عنه . أخرجه الدارمى وغيره .

وقال يونس بن أبى إسحق عن مجاهد عن عائشة قال كان لأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحش فاذا خرج النبى صلى الله عليه وسلم لعب وذهب وجاء فاذا جاء النبى صلى الله عليه وسلم ربض فلم يترمرم[٢] مادام فى البيت .

وقال أبو داود الطيالسى ثنا المسعودى عن الحسن بن سعد عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال كنا مع النبى ﷺ فى سفر فدخل رجل غيضة فأخرج بيضة حمرة فجاءت الحمرة ترفرف على رأس النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال أيكم فجع هذه ، فقال رجل أنا أخذت بيضها فقال رده رده رحمة لها . عبد الرحمن لم يسمع من أبيه .

وقال أحمد بن حازم بن أبى عروة الغفارى ثنا على بن قادم انا أبو العلاء خالد ابن طهمان عن عطية عن أبى سعيد قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بظبية مربوطة إلى خباء فقالت يارسول الله حلنى حتى أذهب فأرضع خشفى ثم ارجع فتربطنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم صيد قوم وربيطة قوم ، قال قال فأخذ عليها فحلفت له فحلها فما مكثت إلا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما فى ضرعها فربطها النبى صلى الله عليه وسلم ثم استوهبها منهم فوهبوها له فحلها ثم قال لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا أبداً . على وأبو العلاء صدوقان ، وعطية فيه ضعف . وقد روى نحوه عن زيد بن أرقم . وقال القاسم بن الفضل الحدانى عن أبى بصرة عن أبى سعيد الخدرى قال بينما راع يرعى بالحرة إذ عرض ذئب لشاة فحال الراعى بين

---

(١) فى الأصل غير منقوط ، والتصحيح من خلاصة تذهيب الكمال .

(٢) أى سكن ولم يتحرك ، على ما فى النهاية .

الذئب و بين الشاة فأقعى الذئب على ذنبه ثم قال للراعى ألا تتقى الله تحول بينى وبين رزق ساقه الله إلى ، فقال الراعى العجب من ذئب مقع على ذنبه يتكلم بكلام الانس ! فقال الذئب ألا أحدثك بأعجب منى النبى صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق ، فساق الراعى شاة حتى أتى بها المدينة فزواها زاوية ثم دخل على النبى ﷺ فحدثه بحديث الذئب فخرج النبى ﷺ إلى الناس فقال للراعى قم فأخبرهم ، قال فأخبر الناس بما قال الذئب ، فقال النبى ﷺ صدق الراعى ألا انه من أشراط الساعة كلام السباع للانس والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس ويكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه و يخبره فخذه بما أحدث أهله بعده . أخرجه الترمذى وقال : صحيح عزيز . وقال عبد الحميد بن بهرام ومعقل بن عبيد الله عن شهر بن حوشب عن أبى هريرة أو عن أبى سعيد الخدرى نحوه ، وهو حديث حسن صحيح الاسناد .

وقال سفيان بن حمزة حدثنا عبد الله بن عامر الأسلمى عن ربيعة بن أوس عن أنس بن عمرو عن أهبان بن أوس انه كان فى غنم له فكلمه الذئب فأتى النبى ﷺ فأسلم . قال البخارى ليس إسناده بالقوى . وقال يوسف بن عدى ثنا جعفر ابن حشر أخبرنى أبى ثنا عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب قال قال ابن عمر كان راع على عهد النبى ﷺ فى غنم له إذ جاء الذئب فأخذ شاة ووثب الراعى حتى انتزعها من فيه ، فقال له الذئب أما تتق الله أن تمنعنى طعمة أطعمنيها الله تنزعها منى . وذكر الحديث .

وقال منصور عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا مع النبى ﷺ ونحن نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل . متفق عليه . وقال قريش بن أنس ثنا صالح بن أبى الأخضر عن الزهرى عن رجل قال سمعت أبا ذر يقول لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شىء رأيته كنت رجلا أتتبع خلوات النبى صلى الله عليه وسلم فرأيته وحده فجلست فجاء أبو بكر فسلم وجلس ثم عمر ثم عثمان و بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فأخذهن فوضعهن فى كفه فسبحن حتى سمعت

لهن حنيناً كحنين النخل ، ثم وضعهن فى يد عمر فسبحن ، ثم وضعهن فى يد عثمان فسبحن ، ثم وضعهن فخرسن ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذه خلافة النبوة . صالح لم يكن حافظاً والمحفوظ رواية شعيب بن أبى حمزة عن الزهرى قال ذكر الوليد بن سويد أن رجلا من بنى سليم كبير السن كان ممن أدرك أبا ذر بالربذة ذكر له ، فذكر هذا الحديث عن أبى ذر . ويروى مثله عن جبير بن نفير وعن عاصم بن حميد عن أبى ذر ، وجاء مثله عن أنس من وجهين منكرين .

وقال عبد الواحد بن أيمن حدثنى أبى عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة إلى جذع شجرة أو إلى نخلة ، فقيل ألا نجعل لك منبراً ؟ قال إن شئتم ، فجعلوا له منبراً ، فلما كان يوم الجمعة ذهب إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبى ، فنزل فضمها إليه ، كانت تئن أنين الصبى الذى يسكن[١] قال كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذكر عندها . خ[٢] . ورواه جماعة عن جابر .

وقال أبو حفص بن العلاء المازنى واسمه عمر عن نافع عن عبد الله أن النبى ﷺ كان يخطب إلى جذع فلما وضع له المنبر حن إليه حتى أتاه فمسحه فسكن . أخرجه البخارى عن ابن مثنى عن يحيى بن كثير عنه ، وهو من غرائب الصحيح .

وقال عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبى بن كعب عن أبيه كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى إلى جذع ويخطب إليه فصنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فلما فارق النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الجذع خار حتى تصدع وانشق فنزل النبى صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده ثم رجع إلى المنبر ، فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجذع أبى فكان عنده فى بيته حتى بلى وأكلته الأرضة وعاد رفاتاً[٣] . روى من وجهين عن ابن عقيل .

---

(١) بضم الياء ، مبنياً للمفعول من التسكين . وفى الأصل « يسكت » والتصحيح من جامع البخارى . (٢) فى الأصل « ح » والصواب « خ » رمزاً للبخارى .
(٣) فى الأصل « وعاد رفاظ » والتصحيح من شرح الشفا .

مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال هل ترون قبلتي هاهنا فوالله ما يخفى علي ركوعكم ولا سجودكم إني لأراكم وراء ظهري. متفق عليه. قال الشافعي: هذه كرامة من الله أبانه بها من خلقه. وقال المختار بن فلفل[1] عن أنس نحوه، وفيه فاني أراكم من أمامي ومن خلفي وايم الذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً، قالوا يارسول الله وما رأيت، قال رأيت الجنة والنار. أخرجه مسلم. وقال بشر بن بكر حدثنا الأوزاعي عن ابن شهاب أخبرني القاسم بن محمد عن عائشة قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا مستترة بقرام[2] فيه صورة فهتكه ثم قال: إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله.

قال الأوزاعي قالت عائشة أتاني النبي ﷺ ببرنس فيه تمثال عقاب فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده عليه فأذهبه الله. وهذه الزيادة منقطعة.

وقال عاصم عن زر عن عبد الله قال كنت غلاماً يافعاً في غنم لعقبة بن أبي معيط أرعاها فأتى علي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر فقال ياغلام هل عندك لبن، قلت نعم ولكن مؤتمن، قال فأتني بشاة لم ينز عليها الفحل، فأتيته بعناق[3] جذعة فاعتقلها النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا ومسح ضرعها حتى أنزلت فاحتلب في صفحة وسقى أبا بكر وشرب بعده، ثم قال للضرع اقلص فقلص فعاد كما كان، ثم أتيت رسول الله ﷺ فقلت علمني من هذا القول، فمسح رأسي وقال إنك غلام معلم، فأخذت عنه سبعين سورة ما نازعنيها بشر. إسناده قوي.

مالك عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال قال أبو طلحة لأم سليم لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء قالت نعم فأخرجت أقراصاً من شعير ثم أخذت خماراً لها فلفته فيه ودسته

---

(١) في الأصل غير منقوط، والتصويب من التهذيب. (٢) القرام: الستر من صوف ذي ألوان. النهاية. (٣) العناق: الأنثى من أولاد المعز.

تحت ثوبى وأرسلتنى إلى رسول الله ﷺ فوجدته جالساً فى المسجد ومعه الناس فقمت عليهم ، فقال رسول الله ﷺ أرسلك أبو طلحة ، قلت نعم ، فقال لمن معه قوموا قال فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته فقال يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت الله ورسوله أعلم ، قال فانطلق أبو طلحة حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل معه حتى دخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمى ما عندك يا أم سليم ، فأتت بذلك الخبز فأمر به النبى صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت عليه أم سليم عكة[1] لها فأدمته ثم قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقول ، ثم قال ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا فأكل القوم وشبعوا وهم سبعون أو ثمانون رجلا . متفق عليه .

وقال سليمان التيمى عن أبى العلاء عن سمرة بن جندب أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بقصعة فيها طعام فتعاقبوا إلى الظهر منذ غدوة ، يقوم قوم ويقعد آخرون ، فقال رجل لسمرة هل كانت تمد ؟ قال فمن أى شىء تعجبُ ما كانت تمد إلا من هاهنا ، وأشار إلى السماء ، وأشار يزيد بن هارون إلى السماء . هذا حديث صحيح . وقال زيد بن الحباب[2] عن الحسين بن واقد حدثنى عبد الله ابن بريدة عن أبيه ان سلمان أتى النبى صلى الله عليه وسلم بهدية فقال لمن أنت ، قال لقوم ، قال فاطلب إليهم أن يكاتبوك ، قال فكاتبونى على كذا وكذا نخلة أغرسها لهم ويقوم عليها سلمان حتى تطعم قال فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فغرس النخل كله إلا نخلة واحدة غرسها عمر فأطعم نخله من سنته إلا تلك النخلة فقال النبى صلى الله عليه وسلم من غرسها ، قالوا عمر فغرسها النبى صلى الله عليه وسلم بيده فحملت من عامها . رواته ثقات .

أخبرنا ابن أبى عمر وابن أبى الخير كتابة عن محمد بن أحمد وجماعة أن فاطمة

---

(١) وعاء السمن . (٢) فى الأصل مهمل من النقط ، وهو من رجال الخلاصة .

بنت عبد الله أخبرتهم انا ابن ريدة انا الطبرانى ثنا الوليد بن حماد الرملى ثنا عبدالله بن الفضل حدثنى أبى عن أبيه عاصم بن عمر عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان قال أهدى إلى النبى ﷺ قوس فدفعها إلى يوم أحد فرميت بها بين يديه حتى اندقت عن سنتها ، ولم أزل عن مقامى نصب وجه النبى ﷺ ألقى السهام بوجهى ، كلما مال سهم منها إلى وجه النبى ﷺ ميلت رأسى لأقى وجهه ، فكان آخر سهم ندرت منه حدقتى على خدى ، وافترق الجمع فأخذت حدقتى بكفى فسعيت بها إلى النبى ﷺ فلما رآها فى كفى دمعت عيناه فقال اللهم إن قتادة قد أوجه نبيك بوجهه فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظراً ، فكانت أحد عينيه نظراً . حديث غريب ، وروى من وجه آخر ذكرناه .

وقال حماد بن زيد ثنا المهاجر مولى آل أبى بكرة عن أبى العالية عن أبى هريرة قال أتيت النبى ﷺ بتمرات فقلت ادع لى فيهن بالبركة ، قال فقبضهن ثم دعا فيهن بالبركة ، ثم قال خذهن فاجعلهن فى مزود فاذا أردت أن تأخذ منهن فادخل يدك فخذ ولا تنثرهن نثراً ، قال فحملت من ذلك التمر كذا وكذا وسقاً فى سبيل الله وكنا نأكل ونطعم ، وكان المزود معلقاً بحقوى لا يفارق حقوى ، فلما قتل عثمان انقطع . أخرجه الترمذى ، وقال حسن غريب . وروى فى جزء الحفار من حديث أبى هريرة وفيه : فأخذت منه خمسين وسقاً فى سبيل الله وكان معلقاً خلف رجلى فوقع فى زمان عثمان فذهب . وله طريق أخرى غريبة .

وقال معقل بن عبيد الله عن أبى الزبير عن جابر أن رجلا أتى النبى ﷺ يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه[1] وامرأته وضيفه حتى كاله ، فأتى رسول الله ﷺ فقال له : لو لم تكله لأكلتم منه ولقام بكم . وكانت أم مالك تهدى للنبى ﷺ فى عكة لها سمناً فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندهم شيء فتعمد إلى الذى كانت تهدى فيه إلى رسول الله ﷺ فتجد

---

(١) من هنا إلى قوله «بكم» ساقط من الأصل ، فاستدركناه من شرح الشفا .

فيه سمناً فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أعصرتيها ، قالت نعم ، قال لو تركتيها ما زال قائماً . أخرجه مسلم . وقال طلحة بن مصرف عن أبى صالح عن أبى هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسير فنفدت أزواد القوم حتى هم أحدهم بنحر بعض حمائلهم فقال عمر يا رسول الله لو جمعت ما بقى من الأزواد فدعوت الله عليها ، ففعل فجاء ذو البر ببره وذو التمر بتمره فدعا حتى انهم ملأوا أزوادهم فقال عند ذلك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنى رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة . أخرجه مسلم . وروى نحوه أطول منه المطلب بن عبدالله بن حنطب عن عبد الرحمن بن أبى عمرة الأنصارى عن أبيه ، وزاد فما بقى فى الجيش وعاء إلا مملوءة وبقى مثله ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله لا يلقى الله عبد مؤمن بها إلا حجب عن النار . رواه الأوزاعى عنه .

وقال سلم[1] بن زرير سمعت أبا رجاء العطاردى يقول ثنا عمران بن حصين انهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسير فأدلجوا ليلتهم حتى إذا كان فى وجه الصبح عرسوا فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس ، فكان أول من استيقظ أبو بكر فاستيقظ عمر بعده فقعد أبو بكر عند رأسه ﷺ فجعل يكبر ويرفع صوته حتى يستيقظ النبى ﷺ فلما استيقظ والشمس قد بزغت قال ارتحلوا فسار بنا حتى ابيضت الشمس فنزل فصلى بنا ، واعتزل رجل فلم يصل فلما انصرف قال يافلان ما منعك أن تصلى معنا ، قال أصابتنى جنابة فأمره أن يتيمم بالصعيد ثم صلى وعجلنى رسول الله ﷺ فى ركوب[2] بين يديه أطلب الماء وكنا قد عطشنا عطشاً شديداً فبينا نحن نسير إذا بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين[3] ، قلنا لها أين

---

(١) بسكون اللام ، وفى الأصل « سالم » والتصحيح من جامع البخارى الصحيح . (٢) أى ما يركب . (٣) المزادة : الراوية أو القربة .

الماء ؟ قالت انه لاماء[1] فقلنا كم بين أهلك و بين الماء ؟ قالت يوم وليلة ، فقلنا انطلقى إلى رسول الله ﷺ قالت مارسول الله ؟ فلم نملكها من أمرها شيئاً حتى استقبلنا بها النبى ﷺ فحدثته أنها مؤتمنة فأمر بمزادتيها فمسح فى العزلاوين[2] العلياوين فشربنا عطاشاً أربعين رجلا حتى روينا وملأنا كل قربة معنا وكل إداوة غير أنه لم نسق بعيراً[3] وهى تكاد تنض[4] من الماء ، ثم قال لنا هاتوا ماعندكم ، فجمعنا لها من الكسر والتمر حتى صر لها صرة ، فقال اذهبى فأطعمى عيالك واعلمى أنا لم نرزأ من مائك شيئاً ، فلما أتت أهلها قالت لقد أتيت أسحر الناس أو هو نبى كما زعموا ، فهدى الله ذلك الصرم[5] بتلك المرأة فأسلمت وأسلموا . اتفقا عليه .

وقال حماد بن سلمة وغيره عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبى قتادة قال كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقال ان لا تدركوا الماء تعطشوا ، فانطلق سرعان الناس تريد الماء ولزمت رسول الله ﷺ تلك الليلة فمالت به راحلته فنعس قال فدعمته فادعم ومال فدعمته فادعم ثم مال حتى كاد أن ينقلب فدعمته فانتبه ، فقال من الرجل ، قلت أبو قتادة ، فقال حفظك الله بما حفظت به رسول الله ثم قال لو عرسنا ، فمال إلى شجرة فنزل فقال انظر هل ترى أحداً ، فقلت هذا راكب هذان راكبان حتى بلغ سبعة فقال احفظوا علينا صلاتنا ، قال فنمنا فما أيقظنا إلا حر الشمس فركب رسول الله ﷺ وسار وسرنا هنية ثم نزلنا فقال أمعكم ماء ، قلت نعم ميضأة فيها شىء من ماء ، قال فأتنى بها ، فتوضأ وبقى فى الميضأة جرعة فقال ازدهر بها[6] ياأبا قتادة فانه سيكون لها شأن ، ثم أذن

(١) فى الأصل « قالت اى هاه » . (٢) تثنية عزلاء : فم القربة .

(٣) فى الأصل أغلاط واضطراب فى الكلام ، صححته من صحيح البخارى .

(٤) أى تنشق . (٥) بكسر الصاد : النفر ينزلون بأهليهم على الماء .

(٦) أى احتفظ بها . وفى الأصل « اردهر » والتصحيح من (مجمع الزوائد) .

بلال فصلى الركعتين قبل الفجر ثم صلى الفجر ثم ركب وركبنا ، فقال بعض لبعض فرطنا فى صلاتنا ، فقال رسول الله ﷺ ما تقولون إن كان أمر دنياكم فشأنكم وإن كان أمر دينكم فالى ، قلنا فرطنا فى صلاتنا ، قال لا تفريط فى النوم إنما التفريط فى اليقظة فاذا كان ذلك فصلوها من الغد لوقتها ثم قال ظنوا بالقوم ، فقلنا إنك قلت بالأمس إن لا تدركوا الماء غداً تعطشوا ، فأتى الناس الماء فقال أصبح الناس وقد فقدوا نبيهم ، فقال بعض القوم ان رسول الله ﷺ بالماء ، وفى القوم أبو بكر وعمر قالا أيها الناس إن رسول الله لم يكن ليسبقكم إلى الماء ويخلفكم ، وان يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا ، قالها ثلاثا ، فلما اشتدت الظهيرة رفع لهم رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله هلكنا عطشاً انقطعت الأعناق ، قال لا هلك عليكم ثم قال يا أبا قتادة ائتنى بالميضأة ، فأتيته بها فقال حل لى غمرى[1] - يعنى قدحه - فحللته فجعل يصب فيه ويسقى الناس فقال أحسنوا الملء فكلكم سيصدر عن رى ، فشرب القوم حتى لم يبق غيرى وغير رسول الله ﷺ فصب لى فقال اشرب فشربت ثم شرب بعدى وبقى من الميضأة نحو مما كان فيها ، وهم يومئذ ثلاثمائة ، قال عبد الله فسمعنى عمران بن حصين وأنا أحدث هذا الحديث فى المسجد فقال من الرجل ؟ فقلت أنا عبد الله بن رباح الأنصارى ، فقال القوم أعلم بحديثهم أنظر كيف تحدث فانى أحد السبعة تلك الليلة ، فلما فرغت قال ما كنت أحسب أن أحداً يحفظ هذا الحديث غيرى . ورواه بكر بن عبد الله المزنى أيضاً عن عبد الله بن رباح . رواه مسلم .

وقال الأوزاعى حدثنى إسحق بن عبد الله بن أبى طلحة حدثنى أنس قال أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ فبينا رسول الله ﷺ على المنبر يوم الجمعة يخطب الناس فأتاه أعرابى فقال يارسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا ، فرفع يديه وما نرى فى السماء قزعة[2] فوالذى نفسى بيده ما وضعهما

---

(١) فى الأصل « عمرى » والتصحيح من طبقات ابن سعد .

(٢) أى قطعة من الغيم .

حتى ثارت سحابة أمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن المنبر حتى رأيت المطر يتحادر عن لحيته ، فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة الأخرى ، فقام ذلك الأعرابى أو غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء وهلك العيال فادع الله لنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال اللهم حوالينا ولا علينا ، فما يشير بيديه إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت حتى صارت المدينة مثل الجوبة[1] وسال الوادى وادى قباء شهراً ولم يجيء أحد من ناحية من النواحى إلا حدث بالجود . اتفقا عليه . ورواه ثابت وعبد العزيز بن صهيب وغيرهما عن أنس .

وقال عثمان بن عمر وروح بن عبادة ثنا شعبة عن أبى جعفر الخطمى سمع عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضريراً أتى النبى ﷺ فقال ادع الله أن يعافينى ، قال فان شئت أخرت ذلك فهو خير لك وان شئت دعوت الله ، قال فادعه قال فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء و يصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبى الرحمة يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فى حاجتى هذه فتقضيها لى اللهم فشفعه فى وشفعنى فى نفسى . ففعل الرجل فبرأ . قال البيهقى وكذلك رواه حماد بن سلمة عن أبى جعفر الخطمى . وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطى حدثنى أبى عن روح بن القاسم عن أبى جعفر المدينى الخطمى عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان ابن حنيف قال سمعت رسول الله ﷺ وجاءه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فيجلى لى عن بصرى اللهم شفعه فى وشفعنى فى نفسى ، قال عثمان فوالله ما تفرقنا ولا طال الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضرر قط . رواه يعقوب الفسوى وغيره عن أحمد بن شبيب .

---

(١) هى الحفرة المستديرة الواسعة ، أى حتى صار الغيم والسحاب محيطاً بآفاق المدينة . وفى الأصل غير منقوطة ، والتصحيح من النهاية .

وقال عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة قال جاء يهودى النبى ﷺ فقال النبى ﷺ اللهم جمله ، فقال فاسود شعره حتى صار أشد سواداً من كذا وكذا . ويروى نحوه عن ثمامة عن أنس وفيه : فاسودت لحيته بعد ما كانت بيضاء .

وقال سعد بن أبى مريم انبأ محمد بن جعفر بن أبى كثير أخبرنى سعد بن إسحق بن كعب بن عجرة عن عاصم بن عمر بن قتادة عن جده قتادة بن النعمان قال كانت ليلة شديدة الظلمة والمطر فقلت لو أنى اغتنمت العتمة مع النبى ﷺ ففعلت فلما انصرف أبصرنى ومعه عرجون يمشى عليه ، فقال يا قتادة تخرج هذه الساعة ، قلت اغتنمت شهود الصلاة معك ، فأعطانى العرجون فقال ان الشيطان قد خلفك فى أهلك فاذهب بهذا العرجون فاستعن به حتى تأتى بيتك فتجده فى زاوية البيت فاضربه بالعرجون ، فخرجت من المسجد فأضاء العرجون مثل الشمعة نوراً فاستضأت به فأتيت أهلى فوجدتهم رقوداً فنظرت فى الزاوية فاذا فيها قنفذ فلم أزل أضربه حتى خرج . عاصم عن جده ليس بمتصل ، لكنه قد روى من وجهين آخرين عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة ، وحديث أبى سعيد حديث قوى .

وقال حرمى بن عمارة ثنا عزرة[1] بن ثابت عن عليا بن احمر حدثنى أبو زيد الأنصارى قال قال لى النبى ﷺ أدن منى ، قال فمسح بيده على رأسى ولحيتى ثم قال اللهم جمله وأدم جماله ، قال فبلغ بضعاً ومائة سنة وما فى لحيته بياض إلا نبذ[2] يسير من شعر أبيض ، ولقد كان منبسط الوجه لم ينقبض وجهه حتى مات . قال البيهقى هذا إسناد صحيح موصول وأبو زيد هو عمرو بن أخطب .

وقال على بن الحسن بن شقيق ثنا الحسين بن واقد ثنا أبو نهيك الأزدى عن عمرو بن أخطب وهو أبو زيد قال استقى[3] النبى ﷺ فأتيته باناء فيه ماء وفيه شعرة فرفعتها ثم ناولته فقال اللهم جمله ، قال فرأيته ابن ثلاث وتسعين سنة

---

(١) فى الأصل « عرزة » والتصويب من أسد الغابة . (٢) بالأصل « نبد » والتصحيح من النهاية وأسد الغابة . (٣) فى الأصل « استسقى » .

وما فى رأسه ولحيته طاقة بيضاء . وقال معتمر بن سليمان ثنا أبى عن أبى العلاء قال كنت عند قتادة بن ملحان فى مرضه فمر رجل فى مؤخر الدار قال فرأيته فى وجهه قال وكان رسول الله ﷺ مسح وجهه قال وكنت قلما رأيته إلا رأيته كأن على وجهه الدهان . رواه عارم ويحيى بن معين عن معتمر . وقال عكرمة بن عمار ثنا اياس بن سلمة بن الأكوع حدثنى أبى أن رجلا أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال كل بيمينك قال لا أستطيع ـ ما منعه إلا الكبر ـ قال لا استطعت قال فما رفعها إلى فيه بعد . أخرجه مسلم .

وقال حميد عن أنس قال جاء عبد الله بن سلام إلى النبى صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فقال إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى : ما أول أشراط الساعة ، وما أول طعام يأكله أهل الجنة ، والولد ينزع إلى أبيه وينزع إلى أمه ، قال أخبرنى بهن جبريل آنفاً ـ قال عبد الله ذاك عدو اليهود من الملائكة ـ أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت ، وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه إلى أبيه وإذا سبق ماء المرأة نزعه إلى أمه . فأسلم ابن سلام . وذكر الحديث . أخرجه البخارى . وقال يونس بن بكير عن أبى معشر المدنى عن المقبرى مرسلا فذكر نحواً منه ، وفيه : فأما الشبه فأى النطفتين سبقت إلى الرحم فالولد به أشبه .

وقال معاوية بن سلام عن زيد بن سلام عن أبى سلام أخبرنى أبو اسماء الرحبى [1] أن ثوبان حدثه قال كنت قائماً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل فقال السلام عليك يا محمد ، فدفعته دفعة كاد يصرع منها ، فقال لم تدفعنى ! قلت ألا تقول يارسول الله ، قال إنما سميته باسمه الذى سماه به أهله فقال النبى ﷺ ان اسمى الذى سمانى به أهلى محمد فقال اليهودى أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض ؟ قال فى الظلمة دون الحشر ، قال فمن أول الناس اجازة ؟ قال فقراء

---

(١) بفتح الراء والحاء ، نسبة إلى رحبة : بطن من حمير ، (اللباب فى الأنساب).

المهاجرين ، قال فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال زيادة كبد نون ، قال فما غداؤهم على أثره ؟ قال ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها ، قال فما شرابهم عليه ؟ قال من عين فيها تسمى سلسبيلا ، قال صدقت ، قال وجئت أسألك عن شيء ما يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبى أو رجل أو رجلان ، قال ينفعك إن حدثتك ، قال أسمع بأذنى ، قال سل ، قال جئت أسألك عن الولد ، قال ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اجتمعا فعلا منى الرجل منى المرأة اذكرا باذن الله وإذا علا منى المرأة منى الرجل أنثا باذن الله ، فقال اليهودى صدقت وإنك لنبى ، ثم انصرف فقال النبى صلى الله عليه وسلم إنه سألنى هذا الذى سألنى عنه وما أعلم شيئاً منه حتى أتانى الله به . رواه مسلم .

وقال عبد الحميد بن بهرام عن شهر حدثنى ابن عباس قال حضرت عصابة من اليهود يوماً النبى ﷺ فقالوا حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمها إلا نبى ، قال سلوا عما شئتم ولكن اجعلوا لى ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه إن أنا حدثتكم بشيء تعرفونه لتبايعنى على الاسلام ، قالوا لك ذلك قال فسلونى عما شئتم ، قالوا اخبرنا عن أربع خلال نسألك عنها أخبرنا عن الطعام الذى حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون الذكر منه حتى يكون ذكراً وكيف تكون الأنثى منه حتى تكون أنثى ، ومن وليك من الملائكة ، قال فعليكم عهد الله لئن أنا حدثتكم لتبايعنى ، فأعطوه ماشاء الله من عهد وميثاق ، قال أنشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن اسرائيل يعقوب مرض مرضاً شديداً أطال سقمه منه فنذر لله لئن شفاه الله من سقمه ليحرمن أحب الشراب إليه ألبان الابل وأحب اللحمان إليه لحمانها ، قالوا اللهم نعم ، فقال النبى ﷺ اللهم اشهد عليهم قال أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو الذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون ان ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا كان له الولد والشبه باذن الله فان علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكراً باذن الله وإن علا ماء المرأة ماء الرجل كانت أنثى باذن الله ،

قالوا اللهم نعم ، قال اللهم اشهد قال أنشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن هذا النبى تنام عيناه ولا ينام قلبه ، قالوا اللهم نعم ، قال اللهم اشهد عليهم ، قالوا أنت الآن حدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك ، قال وليي جبريل ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه ، قالوا فعندها نفارقك ، لو كان وليك غيره من الملائكة لتابعناك وصدقناك ، قال ولم ، قالوا إنه عدونا من الملائكة . فأنزل الله (من كان عدواً لجبريل فانه نزله على قلبك) الآية . ونزلت (فباءوا بغضب على غضب) .

وقال يزيد بن هارون انا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال قال قال يهودى لصاحبه اذهب بنا إلى هذا النبى فنسأله فقال لا تقل نبى فانه إن سمعك تقول نبى كانت له أربعة أعين ، فانطلقا إلى النبى ﷺ فسألاه عن قوله تسع آيات بينات ، قال لا تشركوا بالله شيئاً ولا تقتلوا النفس التى حرم الله ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تسحروا ولا تمشوا ببرىء إلى سلطان فيقتله ولا تأكلوا الربا ولا تفروا من الزحف ولا تقذفوا محصنة ـ شك شعبة ـ وعليكم خاصة معشر اليهود أن لا تعدوا فى السبت ، فقبلا يديه ورجليه وقالا نشهد أنك نبى قال فما يمنعكما أن تسلما ، قالا إن داود سأل ربه أن لا يزال فى ذريته نبى ونحن نخاف إن أسلمنا أن تقتلنا اليهود .

وقال عفان حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبى عبيدة بن عبد الله عن أبيه قال إن الله ابتعث نبيه لادخال رجال الجنة فدخل النبى ﷺ كنيسة فاذا هو بيهودى يقرأ التوراة فلما أتى على صفته أمسك وفى ناحيتها رجل مريض فقال النبى صلى الله عليه وسلم مالكم أمسكتم ، فقال المريض إنهم أتوا على صفة نبى فأمسكوا ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة فقرأ حتى أتى على صفته فقال هذه صفتك وصفة أمتك أشهد ان لا إله إلا الله وأنك رسول الله ثم مات رحمه الله ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لوا أخاكم .

وقال يزيد بن هارون ثنا حماد بن سلمة عن الزبير أبى عبد السلام عن

ايوب بن عبدالله بن مكرز عن وابصة[١] هو الأسدى قال أتيت النبى ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البر والاثم إلا سألته عنه ، فجعلت أتخطى الناس فقالوا إليك ياوابصة عن النبى صلى الله عليه وسلم فقلت دعونى أدنو منه فانه من أحب الناس إلى أن أدنو منه . فقال أدن يا وابصة ، فدنوت حتى مست ركبتى ركبته ، فقال يا وابصة أخبرك بما جئت تسألنى عنه ، فقلت أخبرنى يا رسول الله ، قال جئت تسأل عن البر والاثم ، قلت نعم فجعل ينكت بها فى صدرى ويقول يا وابصة استفت قلبك استفت نفسك البر ما اطمأن إليه القلب واطمأنت إليه النفس والاثم ماحاك فى النفس وتردد فى الصدر وإن افتاك الناس وأفتوك . وقال ابن وهب : حدثنى معاوية عن أبى عبد الله محمد الأسدى سمع وابصة الأسدى قال جئت رسول الله ﷺ أسأله عن البر والاثم فقال من قبل أن أسأله جئت تسألنى عن البر والاثم ، قلت إى والذى بعثك بالحق إنه للذى جئت أسألك عنه ، فقال البر ما انشرح له صدرك والاثم ماحاك فى نفسك وان أفتاك عنه الناس .

وقال محمد بن إسحق وروح بن القاسم عن اسماعيل بن أمية عن بجير بن أبى بجير[٢] سمع عبد الله بن عمرو أنهم كانوا مع النبى صلى الله عليه وسلم حين خرجنا إلى الطائف فمررنا بقبر فقال هذا قبر أبى رغال وهو أبو ثقيف وكان من قوم ثمود فلما أهلك الله قومه منعه مكانه من الحرم فلما خرج منه أصابته النقمة التى أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب إن شئتم نبشتم عنه أصبتموه قال فابتدرناه فاستخرجنا الغصن[٣] .

---

(١) بالأصل هنا وفيما يأتى «وابضة» والتصحيح من تهذيب الأسماء للنووى .

(٢) فى الأصل « بحير بن ابى بحير » وهو من رجال الخلاصة . (٣) فى سيرة ابن هشام : فبعثوا مع أبرهة أبا رغال يدله على الطريق إلى مكة ، فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس ـ بطريق الطائف على ثلثى فرسخ من مكة ـ فلما أنزله به مات أبو رغال هناك ، فرجمت قبره العرب ، فهو القبر الذى يرجم الناس بالمغمس .

﴿ باب من إخباره ﷺ بالكوائن بعده ﴾

فوقعت كما أخبر

شعبة عن عدى بن ثابت عن عبد الله بن زيد عن حذيفة قال لقد حدثنى النبى صلى الله عليه وسلم بما يكون حتى تقوم الساعة غير أنى لم أسأله ما يخرج أهل المدينة . رواه مسلم . وقال الأعمش عن أبى وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً ما ترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره علمه من علمه وجهله من جهله – وفى لفظ حفظه من حفظه – وانه ليكون منه الشىء فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه . رواه الشيخان بمعناه . وقال عروة بن ثابت حدثنا عليا بن أحمر ثنا أبو زيد قال صلى بنا النبى صلى الله عليه وسلم الفجر ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى أظنه قال حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد فخطبنا حتى غربت الشمس قال فأخبرنا بما كان و بما هو كائن فأحفظنا أعلمنا . رواه مسلم . وقال اسماعيل بن أبى خالد عن قيس عن خباب قال شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة فى ظل الكعبة فقلنا ألا تدعو الله لنا ألا تستنصر الله لنا ، فجلس محماراً وجهه ثم قال والله إن من كان قبلكم ليؤخذ الرجل فيحفر له الحفرة فيوضع المنشار على رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه و يمشط بأمشاط الحديد ما بين عصبه ولحمه ما يصرفه عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون . متفق عليه . وقال الثورى عن ابن المنكدر عن جابر قال قال لى النبى ﷺ هل لك من أنماط[1] ، قلت وأنى يكون لى أنماط ، قال أما انها ستكون ، قال فأنا أقول اليوم لامرأتى نحى عنى أنماطك فتقول ألم يقل النبى ﷺ إنها ستكون لكم أنماط بعدى ، فأتركها . متفق عليه . وقال هشام بن عروة

---

(١) ضرب من البسط له خمل رقيق ، كما فى ارشاد السارى .

عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن سفيان بن أبي زهير النميرى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول تفتح اليمن فيأتى قوم يبسون[١] فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح الشام فيأتى قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح العراق فيأتى قوم فيبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . أخرجاه .

وقال الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلاء بن زبر ثنا بشر بن عبد الله أنه سمع أبا إدريس الخولانى يقول سمعت عوف بن مالك الأشجعى يقول أتيت رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك وهو فى قبة من ادم فقال لى يا عوف اعدد ستاً بين يدى الساعة : موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان[٢] يأخذ فيكم كقعاص[٣] الغنم ثم استفاضة المال فيكم حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ثم فتنة لا يبقى من العرب حى[٤] إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم و بين بنى الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية[٥] تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً . أخرجه البخارى .

وقال ابن وهب أخبرنى حرملة بن عمران عن عبد الرحمن بن شماسة سمع أبا ذر يقول قال رسول الله ﷺ إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً فان لهم ذمة ورحما . رواه مسلم . وقال الليث وغيره عن ابن شهاب عن أبى بن كعب بن مالك ان رسول الله ﷺ قال إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فان لهم ذمة ورحما . مرسل مليح الاسناد ، وقد رواه موسى بن أعين عن إسحق بن راشد عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه

---

(١) يقال بسست الناقة وأبسستها إذا سقتها وزجرتها وقلت لها بس بس ـ بكسر الباء وفتحها . النهاية . وفى الأصل هنا وفيما سيأتى غير منقوطة ، والتصحيح من الجامع الصغير والنهاية . (٢) أى وباء . (٣) بضم القاف : داء يأخذ الغنم فتموت من وقتها ، وفى الأصل « كمقاص » والتصويب من شرح الشفا .

(٤) « حى » ساقطة من الأصل ، والتصحيح من شرح الشفا . (٥) أى راية .

متصلا . قال ابن عيينة : من الناس من يقول هاجر أم اسماعيل كانت قبطية ، ومن الناس من يقول مارية أم ابرهيم قبطية .

وقال معمر عن همام عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ يهلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ولتنفقن كنوزهما فى سبيل الله . متفق عليه . أما كسرى وقيصر الموجودان عند مقالته ﷺ فانهما هلكا ولم يكن بعد كسرى كسرى آخر ولا بعد قيصر بالشام قيصر آخر ، وأنفقت كنوزهما فى سبيل الله بأمر عمر رضى الله عنه ، و بقى للقياصرة ملك بالروم وقسطنطينية ، لقول النبى ﷺ « ثبت ملكه » حين اكرم كتاب النبى ﷺ إلى أن يقضى الله تعالى فتح القسطنطينية ، ولم يبق للأكاسرة ملك لقوله ﷺ « مزق الله ملكه » حين مزق كتاب النبى ﷺ . وروى حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن أن عمر أتى بفروة كسرى فوضعت بين يديه وفى القوم سراقة ابن مالك بن جعشم قال فألقى إليه سوارى كسرى بن هرمز فجعلهما فى يديه فبلغا منكبيه ، فلما رآهما عمر فى يدى سراقة قال الحمد لله سوار كسرى فى يد سراقة أعرابى من بنى مدلج .

وقال ابن عيينة عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس عن عدى بن حاتم قال قال النبى ﷺ مثلت لى الحيرة كأنياب الكلاب وانكم ستفتحونها ، فقام رجل فقال يا رسول الله هب لى ابنة بقيلة ، قال هى لك فأعطوه اياها فجاء أبوها فقال أتبيعها ؟ قال نعم ، قال بكم احكم ماشئت ، قال ألف درهم ، قال قد أخذتها ، قالوا له لو قلت ثلاثين ألفاً لأخذها ، قال وهل عدد أكثر من ألف . وقال سعيد ابن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد ومكحول عن أبى إدريس الخولانى عن عبد الله بن حوالة الأزدى قال قال رسول الله ﷺ انكم ستجندون أجناداً جنداً بالشام وجنداً بالعراق وجنداً باليمن ، فقلت يارسول الله خر لى ، قال عليك بالشام فمن ابى فليلحق بيمنه وليسق من غدره فان الله قد تكفل لى بالشام وأهله ، قال أبو إدريس من تكفل الله به فلا ضيعة عليه . صحيح .

وقال معمر عن همام عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً[١] وكرمان قوماً من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الاعين كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر . خ .

وقال هشيم عن سيار أبى الحكم عن جبر[٢] بن عبيدة عن أبى هريرة قال وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فان أدركتها أنفق فيها مالى ونفسى فان استشهدت كنت من أفضل الشهداء وإن رجعت فأنا أبو هريرة . غريب . وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال النبى ﷺ رأيت ذات ليلة كأنا فى دار عقبة بن رافع وأتينا برطب من رطب ابن طاب فأولت الرفعة لنا فى الدنيا والعاقبة فى الآخرة وان ديننا قد طاب . رواه مسلم . وقال شعبة عن فرات القزاز سمع أبا حازم يقول قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعته يقول عن النبى ﷺ قال كانت بنو إسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وانه لا نبى بعدى وستكون خلفاء فتكثر ، قالوا فما تأمرنا قال فوا ببيعة الاول فالاول وأعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم . اتفقا عليه .

وقال جرير بن حازم عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبى ثعلبة الخشنى عن أبى عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبى ﷺ قال قال إن الله بدأ هذا الامر نبوة ورحمة وكائناً خلافة ورحمة وكائناً ملكا عضوضاً وكائناً عتواً وجبرية وفساداً فى الامة يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون أبداً حتى يلقوا الله . وقال عبد الوارث وغيره عن سعيد بن جهمان عن سفينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتى الله الملك من يشاء . قال لى سفينة أمسك أبو بكر سنتين وعمر عشراً وعثمان اثنتى عشرة وعلى ستاً . قلت لسفينة : إن هؤلاء يزعمون ان علياً لم يكن خليفة ، قال

---

(١) فى الاصل « حور » والتصحيح من الجامع الصحيح للبخارى .

(٢) فى الاصل « حبر » والتصحيح من الخلاصة .

كذبت أستاه بنى الزرقاء ، يعنى بنى مروان . كذا قال فى على ستاً و إنما كانت خلافة على خمس سنين إلا شهرين و إنما تكمل الثلاثون سنة بعشرة أشهر زائدة عما ذكر لأبى بكر وعمر . أخرجه أبو داود .

وقال صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت دخل على رسول الله ﷺ فى اليوم الذى بدىء فيه فقلت وارأساه ، فقال وددت ان ذلك كان وأنا حى فهيأتك ودفنتك ، فقلت غيرى كأنى بك فى ذلك اليوم عروساً ببعض نسائك ، فقال بل أنا وارأساه ادعى لى أباك وأخاك حتى أكتب لأبى بكر كتاباً فانى أخاف أن يقول قائل ويتمنى متمن أنى ولا ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر . رواه مسلم ، وعنده : فانى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنى ولا .

وقال سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس قال صعد النبى ﷺ أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه النبى صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت أحد عليك نبى وصديق وشهيدان . أخرجه البخارى . وقال أبو حازم عن سهل بن سعد لكنه قال حراء بدل أحد ، وإسناده صحيح . وقال سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم اهدأ فما عليك إلا نبى أوصديق أو شهيد . أخرجه مسلم . أبو بكر صديق ، والباقون قد استشهدوا .

وقال ابرهيم بن سعد عن ابن شهاب أخبرنى اسماعيل بن محمد بن ثابت الأنصارى عن أبيه أن ثابت بن قيس قال يا رسول الله لقد خشيت أن أكون قد هلكت قال ولم ، قال نهانا الله أن نحب أن نحمد بما لم نفعل وأجدنى أحب الجمال ، ونهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا جهير الصوت ، فقال ياأبا ثابت ألا ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة ، قال بلى يا رسول الله ، قال فعاش حميداً وقتل شهيداً يوم مسيلمة الكذاب . مرسل ، وثبت أنه قتل يوم اليمامة . وقال الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال قال النبى ﷺ إن الشيطان

قد أيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولـكن التحريش . رواه مسلم .

وقال الشعبى عن مسروق عن عائشة حدثتنى فاطمة أن رسول الله ﷺ أسر إلى أنك أول أهل بيتى لحوقاً بى ونعم السلف أنا لك . متفق عليه .

وقال سعد بن ابرهيم عن أبى سلمة عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ إنه كان فى الأمم محدثون فان يك فى هذه الأمة فهو عمر بن الخطاب . رواه مسلم .

وقال شعبة عن قيس عن طارق بن شهاب قال كنا نتحدث أن عمر ينطق على لسان ملك . ومن وجوه عن علي ما كنا نبعد أن السكينة[1] تنطق على لسان عمر .

وقال يحيى بن أيوب المصرى عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر أن عمر بعث جيشاً وأمر عليهم رجلا يدعى سارية فبينما عمر يخطب فجعل يصيح ياسارية الجبل ، فقدم رسول من ذلك الجيش فقال ياأمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا فاذا صائح يصيح ياسارية الجبل فأسندنا ظهورنا إلى الجبل فهزمهم الله فقلنا لعمر كنت تصيح بذلك .

وقال ابن عجلان وحدثناه إياس بن معاوية المزنى[2] بطوله وفيه : فوفد أهل الـكوفة إلى عمر وفيهم رجل كان يدعى أويساً فقال عمر : أما هاهنا من القرنيين أحد ؟ قال فدعى ذلك الرجل فقال عمر إن النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا أن رجلا من أهل اليمن يقدم عليكم ولا يدع بها إلا أماً له قد كان به بياض فدعا الله أن يذهبه عنه فأذهبه عنه إلا مثل موضع الدرهم يقـال له أويس فمن لقيه منكم فليأمره فليستغفر لـكم . أخرجه مسلم مختصراً عن رجاله عن الجريرى ، وأخرجه أيضاً مختصراً من وجه آخر . وقال حماد بن سلمة عن الجريرى عن أبى نضرة عن أسير قال لما أقبل أهل اليمن جعل عمر يستقرىء الرفاق فيقول هل فيكم أحد من قرن ؟ حتى أتى على قرن قال فوقع زمام عمر أو زمام أويس فتناوله عمر فعرفه بالنعت ، فقال عمر ما اسمك ؟ قال أويس ، قال هل كانت لك والدة ؟ قال نعم ، قال هل

---

(١) فى الاصل غير منقوطة ، والتصويب من النهاية و (مجمع الزوائد) .

(٢) فى الاصل « العربى » وفى شذرات الذهب « المزنى » .

كان بك من البياض شيء ؟ قال نعم دعوت الله فأذهبه عني إلا موضعاً قدر الدرهم من سرتي لا ذكرته ، فقال له عمر استغفر لي ، قال أنت أحق أن تستغفر لي أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول ان من التابعين رجلا يقال له أويس القرني وله والدة وكان به بياض . الحديث . وقال هشام الدستوائي عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أسير بن جابر قال كان عمر إذا أتت عليه أمداد اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى على أويس فقال أنت أويس بن عامر ؟ قال نعم ، قال من مراد ثم من قرن ؟ قال نعم ، قال كان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم ؟ قال نعم ، قال ألك والدة ؟ قال نعم ، فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لابره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل ، فاستغفر لي ، فاستغفر له ، ثم قال له عمر أين تريد ؟ قال الكوفة ، قال ألا أكتب لك إلى عاملها فيستوصوا بك خيراً فقال لان أكون في غبر الناس أحب إلي ، فلما كان في العام المقبل حج رجل من أشرافهم فسأله عمر عن أويس كيف تركته ؟ قال رث الثياب قليل المتاع ، قال عمر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم أويس مع أمداد اليمن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لابره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل ، فلما قدم الرجل أتى أويساً فقال : استغفر لي ، قال أنت أحدث عهداً بسفر صالح فاستغفر لي ، وقال لقيت عمر بن الخطاب ؟ قال نعم ، قال فاستغفر له ، قال ففطن له الناس فانطلق على وجهه . قال أسير بن جابر فكسوته برداً فكان إذا رآه إنسان قال من أين لأويس هذا . رواه مسلم بطوله . وقال شريك عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال لما كان يوم صفين نادى مناد من أصحاب معاوية أصحاب علي أفيكم أويس القرني ؟ قالوا نعم ، فضرب دابته حتى دخل معهم ثم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير التابعين أويس القرني .

وقال الأعمش عن شقيق عن حذيفة قال كنا جلوساً عند عمر فقال أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ فى الفتنة ؟ قلت أنا ، قال هات انك لجرئ ، فقلت ذكر فتنة الرجل فى أهله وماله[1] وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، قال ليس هذا أعنى انما أعنى التى تموج موج البحر ، قلت يا أمير المؤمنين ليس ينالك من تلك شئ إن بينك وبينها باباً مغلقاً ، قال أرأيت الباب يفتح أو يكسر ؟ قال لا بل يكسر ، قال إذاً لا يغلق أبداً ، قلت أجل ، فقلنا لحذيفة أكان عمر يعلم من الباب قال نعم كما يعلم أن غداً دونه الليلة وذلك انى حدثته حديثاً ليس بالأغاليط فسأله مسروق من الباب ؟ قال عمر . أخرجاه .

وقال شريك بن أبى نمر عن ابن المسيب عن أبى موسى الأشعرى فى حديث : فجاء عثمان فقال النبى ﷺ ائذن له و بشره بالجنة مع بلوى تصيبه . متفق عليه .

وقال القطان عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس عن أبى سهلة مولى عثمان عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادعى لى ـ أو ليت عندى ـ رجلا من أصحابى ، قالت قلت أبو بكر ، قال لا ، قلت عمر ، قال لا ، قلت ابن عمك على ، قال لا ، قلت فعثمان ، قال نعم ، قالت فجاء عثمان فقال قومى قال فجعل النبى ﷺ يسر إلى عثمان ولون عثمان يتغير ، فلما كان يوم الدار قلنا الا تقاتل ؟ قال لا ان رسول الله ﷺ عهد إلى أمراً فأنا صابر نفسى عليه . وقال إسرائيل وغيره عن منصور عن ربعى عن البراء بن ناجية الكاهلى ـ فيه جهالة ـ عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ تدور رحا الاسلام عند خمس أو ست وثلاثين سنة فان يهلكوا فسبيل من هلك ولا تروح عنهم سبعين سنة ، فقال عمر : يارسول الله أمن هذا أو من مستقبله ، قال من مستقبله .

وقال اسماعيل بن أبى خالد عن قيس قال لما بلغت عائشة بعض ديار بنى عامر نبحت عليها كلاب الحوأب[2] فقالت اى ما هذا ؟ قالوا الحوأب ، قالت

---

(١) فى الأصل زيادة « وولده » ولعلها مقحمة ، على مافى الجامع الصحيح للبخارى . (٢) منزل بين مكة والبصرة . النهاية .

ما أظننى إلا راجعة سمعت رسول الله ﷺ يقول : كيف باحدا كن إذا نبحتها كلاب الحوأب ، فقال الزبير تقدمى لعل الله ان يصلح بك بين الناس . وقال أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان من الناس تكون بينهمامقتلة عظيمة دعواهما واحدة . رواه البخارى . وأخرجا من حديث همام عن أبى هريره نحوه . وقال صفوان بن عمرو كان أهل الشام ستين ألفاً فقتل منهم عشرون ألفاً وكان أهل العراق مائة ألف وعشرين ألفاً فقتل منهم أربعون ألفا وذلك يوم صفين . وقال شعبة حدثنا أبو سلمة عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال حدثنى من هو خير منى يعنى أبا قتادة ان النبى ﷺ قال لعمارة تقتلك الفئة الباغية . وقال الحسن عن أمه عن أم سلمة عن النبى ﷺ مثله . رواهما مسلم . وقال عبد الرزاق أنبأ ابن عيينة أخبرنى عمرو ابن دينار عن ابن أبى مليكة عن المسور بن مخرمة قال قال عمر لعبد الرحمن بن عوف أما علمت أنا كنا نقرأ جاهدوا فى الله حق جهاده فى آخر الزمان كما جاهدتم فى أوله ، قال فقال عبد الرحمن ومتى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال إذا كانت بنو أمية الأمراء و بنو المغيرة الوزراء . رواه الرمادى عنه . وقال أبو نضرة عن أبى سعيد قال قال رسول الله ﷺ تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلها أولى الطائفتين بالحق . رواه مسلم .

وقال سعيد بن مسروق عن عبد الرحمن بن أبى نعم[1] عن أبى سعيد أن علياً رضى الله عنه بعث إلى النبى صلى الله عليه وسلم يعنى وهو باليمن بذهب فى تربتها فقسمها النبى صلى الله عليه وسلم بين أربعة بين عيينة بن بدر الفزارى وعلقمة بن علاثة الكلابى والأقرع بن حابس الحنظلى وزيد الخيل الطائى ، فغضبت قريش والأنصار وقالوا تعطى صناديد أهل نجد وتدعنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أعطيهم أتألفهم ، فقام رجل غائر العينين محلوق الرأس

---

(١) بضم النون واسكان العين ، وفى الأصل « بعم » والتصويب من التهذيب .

مشرق الوجنتين ناتىء الجبين فقال اتق الله ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم فمن يطع الله إن عصيته أيأمننى أهل السماء ولا تأمنونى ، فاستأذنه رجل فى قتله ، فأبى ثم قال يخرج من ضئضىء[1] هذا قوم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية يقتلون أهل الاسلام و يدعون أهل الأوثان والله لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد . رواه مسلم ، وللبخارى بمعناه .

الأوزاعى عن الزهرى حدثنى أبو سلمة والضحاك يعنى المشرقى عن أبى سعيد قال بينا النبى صلى الله عليه وسلم يقسم ذات يوم قسماً فقال ذو الخويصرة من بنى تميم يارسول الله اعدل ، فقال ويحك ومن يعدل إذا لم أعدل ، فقام عمر فقال يارسول الله ائذن لى فأضرب عنقه ، قال لا إن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم[2] يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شىء ثم ينظر إلى رصافه[3] فلا يوجد فيه شىء ثم ينظر إلى نضيه ـ وهو قدحه ـ فلا يوجد فيه شىء ثم ينظر إلى قذذه[4] فلا يوجد فيه شىء آيتهم رجل أدعج إحدى عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدردر[5] ، قال أبو سعيد أشهد لسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أنى كنت مع على رضى الله عنه حين قتلهم فالتمس فى القتلى وأتى به على النعت الذى نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . أخرجه البخارى . وقال أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال ذكر على رضى الله عنه أهل النهروان فقال فيهم رجل مودن[6] اليد أو مودون اليد أو مخدج[7] اليد لولا أن تنظروا لنبأتكم بما وعد الله الذين يقاتلونهم على لسان محمد ﷺ ، قلت أنت سمعت هذا ؟ قال إى ورب

---

(١) أى من نسله وعقبه . (٢) فى البخارى زيادة « يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم » . (٣) بالكسر : عقب يلوى على مدخل النصل . (٤) ريش السهم .

(٥) فى الأصل أوهام فى هذا الحديث صححتها من الجامع الصحيح للبخارى .

(٦) أى ناقص اليد صغيرها . النهاية . (٧) فى الأصل « مخدع » .

الـكعبة . رواه مسلم . وقال حماد بن زيد عن جميل بن مرة عن أبى الرضى السحيمى قال كنا مع على بالنهروان فقال لنا التمسوا المخدج فالتمسوه فلم يجدوه ، فأتوه فقال ارجعوا فالتمسوا المخدج فوالله ما كذبت ولا كذبت حتى قال ذلك مراراً ، فرجعوا فقالوا قد وجدناه تحت القتلى فى الطين فكأنى أنظر إليه حدشياً له ثدى كثدى المرأة عليه شعيرات كالشعيرات التى على ذنب اليربوع ، فسر بذلك على . رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده .

وقال شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال جاء رأس الخوارج إلى على فقال له اتق الله فانك ميت ، فقال لا والذى فلق الحبة و برأ النسمة ولـكنى مقتول من ضربة على هذه تخضب هذه ـ وأشار بيده إلى لحيته ـ عهد معهود وقضاء مقضى وقد خاب من افترى . وقال أبو النضر ثنا محمد بن راشد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن فضالة بن أبى فضالة الأنصارى ـ وكان أبوه بدرياً ـ قال خرجت مع أبى عائداً لعلى من مرض أصابه ثقل منه فقال له أبى ما يقيمك بمنزلك هذا لو أصابك أجلك لم يلك إلا أعراب جهينة ، تحمل إلى المدينة فان أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك ، فقال إن رسول الله ﷺ عهد إلى أنى لا أموت حتى أؤمر ثم تخضب هذه من دم هذه ـ يعنى لحيته من دم هامته ـ فقتل وقتل أبو فضالة مع على يوم صفين .

وقال الحسن عن أبى بكرة رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن على إلى جنبه وهو يقول إن ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين . أخرجه البخارى دون عظيمتين .

وقال ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عمير بن الأسود حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو بساحل حمص وهو فى بناء له ومعه امرأته أم حرام ، قال فحدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول أول جيش من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا ، قالت أم حرام يا رسول الله أنا فيهم قال أنت فيهم ، قالت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول جيش من أمتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم ،

قالت أم حرام أنا فيهم يا رسول الله قال لا . أخرجه البخارى . فيه إخباره أن أمته يغزون البحر و يغزون مدينة قيصر . وقال شعبة عن سماك عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بين يدى الساعة ثلاثين كذاباً دجالا كلهم يزعم أنه نبي . رواه مسلم واتفقا عليه من حديث أبى هريرة .

وقال الأسود بن شيبان عن أبى نوفل بن أبى عقرب عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت للحجاج أما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان فى ثقيف كذاباً ومبيراً فأما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فلا إخالك إلا إياه . أخرجه مسلم ، يعنى بالكذاب المختار بن أبى عبيد . وقال الوليد بن مسلم عن مروان بن سالم الجررى ثنا الأحوص بن الحكيم عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون فى أمتى رجل يقال له وهب يهب الله له الحكمة ورجل يقال له غيلان هو أضر على أمتى من إبليس . مروان ضعيف .

وقال ابن جريج ثنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبى ﷺ قبل موته بشهر يقول تسألون عن الساعة وإنما علمها عند الله فأقسم بالله ما على ظهر الأرض من نفس منفوسة اليوم يأتى عليها مائة سنة . رواه مسلم . وقال شعيب عن الزهرى عن سالم بن عبدالله وأبى بكر بن سليمان بن أبى حثمة ان ابن عمر قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ليلة فى آخر حياته فلما سلم قام فقال أرأيتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد . متفق عليه . فقال الجريرى كنت أطوف مع أبى الطفيل فقال لم يبق أحد ممن لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرى ، قلت كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان أبيض مليحا مقصداً . أخرجه مسلم . وأوضح الأقوال أن أبا الطفيل توفى سنة عشر ومائة . وقال ابرهيم ابن محمد بن زياد الالهانى عن أبيه عن عبدالله بن بشر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له يعيش هذا الغلام قرناً ، قال فعاش مائة سنة .

وقال بشر بن بكير والوليد بن مسلم نا الأوزاعى نا الزهرى حدثنى سعيد

ابن المسيب قال ولد لأخى أم سلمة غلام فسموه الوليد ، فقال رسول الله ﷺ تسمون بأسماء فراعنتكم غيروا اسمه - فسموه عبد الله - فانه سيكون فى هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو شر لأمتى من فرعون لقومه . هذا ثابت عن ابن المسيب ، ومراسيله حجة على الصحيح . وقال سليمان بن بلال عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال إذا بلغ بنو أبى العاص أربعين رجلا اتخذوا دين الله دغلا(١) وعباد الله خولا ومال الله دولا . غريب ، ورواته ثقات .

وقد روى الأعمش عن عطية عن أبى سعيد مرفوعاً مثله لكنه قال ثلاثين رجلا . وقال سليمان بن حبان الأحمر ثنا داود بن أبى هند عن أبى حرب ابن أبى الأسود الدؤلى عن طلحة البصرى قال قدمت المدينة مهاجراً وكان الرجل إذا قدم المدينة فان كان له عريف نزل عليه وإن لم يكن له عريف نزل الصفة ، فنزلت الصفة وكان النبى ﷺ ذات يوم فى صلاته إذ ناداه رجل فقال يارسول الله أحرق بطوننا التمر قال وان رسول الله ﷺ حمد الله وأثنى عليه وذكر ما لقى من قومه ، ثم قال لقد رأيتنى وصاحبى مكثنا بضع عشرة ليلة مالنا طعام غير البرير - وهو ثمر الاراك - حتى أتينا إخواننا من الأنصار واسونا من طعامهم وكان جل طعامهم التمر والذى لا إله إلا هو لو قدرت لكم على الخبز واللحم لأطعمتكموه وسيأتى عليكم زمان أو من أدركه منكم تلبسون أمثال أستار الكعبة ويغدى ويراح عليكم بالجفان ، قالوا يارسول الله أنحن يومئذ خير أم اليوم ، قال بل أنتم اليوم خير أنتم اليوم إخوان وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض . وقال محمد بن يوسف الفريابى(٢)

---

(١) أى يخدعون به الناس .

(٢) بكسر الفاء وسكون الراء وفتح الياء ، نسبة إلى فارياب بنواحى بلخ ، ينسب إليها « الفريابى » و « الفاريابى » و « الفيريابى » . . . وفى الأصل غير منقوطة والتصويب من (اللباب فى الأنساب ج ٢ ص ٢١١) .

ذكر سفيان عن يحيى بن سعيد عن أبي موسى يحنس قال قال النبي ﷺ إذا مست أمتي المطيطاء[1] وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على بعض . حديث مرسل.

وقال عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى مررنا فى مسجد بنى معاوية فدخل فصلى ركعتين فصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال سألت ربى ثلاثاً سألته أن لا يهلك أمتى بالغرق فأعطانيها وسألته أن لا يهلك أمتى بالسنة فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها . رواه مسلم . وقال ابن أيوب عن أبى قلابة عن أبى أسماء عن ثوبان قال قال النبي ﷺ إن الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان ملك أمتى سيبلغ مازوى لى منها وأعطيت الكنزين الاحمر والابيض وإنى سألت ربى لأمتى أن لا يهلكهم بسنة بعامة وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وإن ربى قال لى يامحمد إنى إذا قضيت قضاء لايرد وإنى أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة بعامة وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يسبى بعضاً وبعضهم يقتل بعضاً ، وقال إنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين[2] وإذا وقع السيف فى أمتى لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتى بالمشركين حتى يعبدوا الاوثان وانه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبى وإنى خاتم النبيين لا نبى بعدى ولا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله تعالى . رواه مسلم . وقال يونس وغيره عن الحسن عن عطاء بن عبدالله عن أبى موسى أن رسول الله ﷺ قال ان بين يدى الساعة البرح قيل وما البرح ، قال القتل ، قالوا أكثر مما يقتل قال إنه ليس يقتلكم المشركون ولكن يقتل بعضكم بعضاً قالوا ومعنا يومئذ عقولنا ، قال انه شرع عقول أكثر أهل ذلك

---

(١) هى مشية فيها تبختر ومد اليدين ، وفى الأصل « المطيصا » ، والتصحيح من النهاية . (٢) فى الأصل « المصلين » والتصحيح من (مجمع الزوائد) .

الزمان ويحلف لهم هنا من الناس يحسب أكثرهم أنهم على شيء وليسوا على شيء .

وقال سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال النبى ﷺ صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا . رواه مسلم . وقال أبو عبد السلام عن ثوبان قال رسول الله ﷺ يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل أمن قلة نحن يومئذ ، قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن ، فقال قائل يا رسول الله وما الوهن ، قال حب الدنيا وكراهية الموت . أخرجه أبو داود من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثنا أبو عبد السلام . وقال معمر عن همام حدثنا أبو هريرة قال قال النبى ﷺ والذى نفسى بيده ليأتين على أحدكم يوم لأن يرانى ثم لأن يرانى أحب اليه من مثل أهله وماله معهم . رواه مسلم وللبخارى مثله من حديث أبى هريرة . وقال صفوان بن عمرو حدثنى أزهر بن عبد الله الحرازى (١) عن أبى عامر الهوزنى عن معاوية بن أبى سفيان قال قال رسول الله ﷺ إن أهل الكتاب ثلاث وسبعون ملة كلها فى النار إلا واحدة وهى الجماعة . أخرجه أبو داود .

وقال عبد الوارث عن أبى التياح عن أنس قال قال رسول الله ﷺ إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل وتشرب الخمر ويظهر الزنا . متفق عليه . وقال هشام عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء فاذا لم يبق عالم إتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا .

---

(١) بفتح الحاء والراء المخففة ، نسبة إلى حراز بن عوف . . . بطن من ذى الكلاع ، على مافى (اللباب فى الأنساب) ، وفى الأصل « الحوارى » .

متفق عليه . وقال كثير النواء(١) عن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن على عن أبيه عن جده عن على قال قال رسول الله ﷺ يكون فى أمتى قوم يسمون الرافضة هم براء من الاسلام . كثير ضعيف تفرد به . وقال شعبة أخبرنى أبو حمزة حدثنا زهدم انه سمع عمران بن حصين قال قال النبى صلى الله عليه وسلم خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكون قوم بعدهم يخونون ولا يؤتمنون و يشهدون ولا يستشهدون و ينذرون ولا يوفون و يظهر فيهم السمن . رواه مسلم .

والاحاديث الصحيحة والضعيفة فى اخباره بما يكون بعده كثيرة إلى الغاية اقتصرنا على هذا القدر منها ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ، نسأل الله تعالى أن يكتب الايمان فى قلوبنا وأن يؤيدنا بروح منه .

باب جامع من دلائل النبوة

قال سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال كان منا رجل من بنى النجار قد قرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب للنبى ﷺ فولى هارباً حتى لحق بأهل الكتاب ، قال فرفعوه قالوا هذا كان يكتب لمحمد فأعجبوا به فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ، ثم عادوا فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذاً . رواه مسلم . وقال عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس قال كان رجل نصرانياً فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبى ﷺ فعاد نصرانياً ، وكان يقول ما أرى يحسن محمد إلا ما كنت أكتب له ، فأماته الله فأقبروه فأصبح وقد لفظته الارض ، قالوا هذا عمل محمد وأصحابه(٢) ، قال فحفروا له فأعمقوا فأصبح وقد لفظته الارض ، فقالوا عمل محمد وأصحابه ، قال فحفروا وأعمقوا ما استطاعوا فأصبح وقد لفظته

---

(١) هو أبو اسماعيل الكوفى ، وقد اشتهر بهذا اللقب جماعة ، على ما فى نزهة الالباب فى الالقاب للحافظ ابن حجر .

(٢) زاد هنا فى جامع البخارى : لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه .

الارض ، فعلموا أنه من الله تعالى[١] . أخرجه البخارى .

وقال الليث عن سعيد المقبرى عن أبيه عن أبى هريرة ان رسول الله ﷺ قال مامن الأنبياء من نبى[٢] إلا وقد أعطى من الآيات مامثله آمن عليه البشر و إنما كان الذى أوتيته وحياً أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة . متفق عليه . قلت هذه هى المعجزة العظمى وهى القرآن فان النبي من الأنبياء كان يأتى بالآية وتنقضى بموته فقل لذلك من يتبعه و كثر أتباع نبينا صلى الله عليه وسلم لكون معجزته الكبرى باقية بعده فيؤمن بالله ورسوله كثير ممن يستمع القرآن على ممر الأزمان ، ولهذا قال فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة . وقال زائدة عن المختار بن فلفل عن أنس قال قال النبى ﷺ ماصدق نبى ما صدقت إن من الأنبياء من لايصدقه من أمته إلا الرجل الواحد . رواه مسلم . وقال جرير عن منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله تعالى (إنا أنزلناه فى ليلة القدر) قال أنزل القرآن فى ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا وكان بموقع النجوم فكان الله تعالى ينزله على رسول الله بعضه فى اثر بعض (وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) .

﴿ باب آخر سورة نزلت ﴾

قال أبو العميس عن عبد المجيد بن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قال لى ابن عباس تعلم آخر سورة من القرآن نزلت جميعاً ؟ قلت نعم (إذا جاء نصر الله والفتح) قال صدقت . رواه مسلم . وقال أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله (إذا جاء نصر الله والفتح) قال أجل رسول الله ﷺ أعلمه إياه إذا فتح الله عليك فذاك علامة أجلك ، قال ذلك لعمر فقال ما أعلم منها إلا مثل ما تعلم يابن عباس . أخرجه البخارى بمعناه . وقال شعبة عن أبى إسحق سمع البراء يقول آخر سورة نزلت براءة وآخر آية نزلت (يستفتونك) .

---

(١) زاد فى الجامع «فتركوه منبوذاً» . (٢) فى زاد المسلم : ما من الأنبياء نبى .

متفق عليه . وقال الثورى عن عاصم الأحول عن الشعبى عن ابن عباس قال آخر آية أنزلها الله آية الربا . وقال الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس قال آخر شئ نزل من القرآن (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) وقال ابن أبى عروبة[1] عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال قال عمر آخر ما أنزل الله آية الربا فدعوا الربا والريبة . صحيح . وقال أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى قال آخر آية نزلت (فان تولوا فقل حسبى الله) فحاصله أن كلا منهم أخبر بمقتضى ماعنده من العلم . وقال الحسين بن واقد حدثنى النحوى عن عكرمة والحسن بن أبى الحسن قالا نزل من القرآن بالمدينة : ويل للمطففين ، والبقرة ، وآل عمران ، والأنفال ، والأحزاب ، والمائدة ، والممتحنة ، والنساء ، وإذازلزلت ، والحديد ، ومحمد ، والرعد ، والرحمن ، وهل أتى ، والطلاق ، ولم يكن ، والحشر ، وإذا جاء نصر الله ، والنور ، والحج ، والمنافقون ، والمجادلة ، والحجرات ، والتحريم ، والصف ، والجمعة ، والتغابن ، والفتح ، وبراءة ، قالا ونزل بمكة فذكر ما بقى من سور القرآن .

﴿ باب فى النسخ والمحو من الصدور ﴾

وقال أبو حرب بن أبى الأسود عن أبيه عن أبى موسى قال كنا نقرأ سورة نشبهها فى الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير أنى حفظت منها : لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب . وكنا نقرأ سورة نشبهها باحدى المسبحات فأنسيتها غير أنى حفظت منها : يأيها الذين آمنوا لا تقولوا مالا تفعلون فتكتب شهادة فى أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة . أخرجه مسلم . وقال شعيب بن أبى حمزة وغيره عن الزهرى أخبرنى أبو امامة بن سهل إن رهطاً من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ أخبروه أن رجلا قام فى جوف الليل يريد أن يفتتح سورة كان قد وعاها فلم يقدر منها على شئ إلا

---

(١) فى الأصل « ابن عروبة » والتصويب من خلاصة التذهيب .

(بسم الله الرحمن الرحيم) فأتى باب رسول الله ﷺ حين أصبح ليسأله عن ذلك ، ثم جاء آخر حتى اجتمعوا فسأل بعضهم بعضاً ما جمعكم ؟ فأخبر بعضهم بعضاً بشأن تلك السورة ، ثم أذن لهم رسول الله ﷺ فأخبروه خبرهم وسألوه عن السورة فسكت ساعة لا يرجع إليهم شيئاً ثم قال نسخت البارحة ، فنسخت من صدورهم ومن كل شئ كانت فيه . رواه عقيل عن ابن شهاب ، قال فيه : وابن المسيب جالس لا ينكر ذلك . نسخ هذه السورة ومحوها من صدورهم من براهين النبوة ، والحديث الصحيح .

ذكر صفة النبي ﷺ

قال ابرهيم بن يوسف بن أبي إسحق عن أبيه عن جده سمع البراء يقول : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً ، ليس بالطويل الشاهق ولا بالقصير . اتفقا عليه من حديث ابرهيم ، وقال البخاري حدثنا أبو نعيم نا زهير عن أبي إسحق قال رجل للبراء أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ قال لا بل مثل القمر . وقال اسرائيل عن سماك انه سمع جابر بن سمرة قال له رجل أكان وجه النبي ﷺ مثل السيف ؟ قال لا بل مثل الشمس والقمر مستديراً . رواه مسلم . وقال المحاربي وغيره عن أشعث عن أبي إسحق عن جابر بن سمرة قال رأيت رسول الله ﷺ في ليلة أضحيان وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو كان أحسن في عيني من القمر . وقال عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده قال لما ان سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه وكان إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر . أخرجه البخاري . وقال ابن جريج عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت دخل النبي صلى الله عليه وسلم عليها يوماً مسروراً وأسارير وجهه تبرق ، وذكر الحديث . متفق عليه . وقال يعقوب الفسوي ثنا سعيد ثنا يونس بن أبي يعفور العبدي عن أبي إسحق الهمداني عن امرأة من همدان سماها قالت حججت

مع النبي صلى الله عليه وسلم فرأيته على بعير له يطوف بالكعبة بيده محجن ، فقلت لها شبهيه ، قالت كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله . وقال يعقوب ابن محمد الزهرى ثنا عبد الله بن موسى التيمى ثنا أسامة بن زيد عن أبى عبيدة ابن محمد بن عمار بن ياسر قال قلنا للربيع بنت معوذ : صفى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت لو رأيته لقلت الشمس طالعة . وقال ربيعة بن أبى عبدالرحمن سمعت أنساً وهو يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كان ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، أزهر اللون ليس بأبيض أمهق[1] ولا آدم ليس بجعد قطط ولا بالسبط ، بعث على رأس أربعين سنة وتوفى وهو ابن ستين سنة وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . متفق عليه .

وقال خالد بن عبد الله عن حميد عن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم أسمر اللون . وقال ثابت عن أنس كان أزهر اللون . وقال على بن عاصم أنا حميد سمعت أنساً يقول كان صلى الله عليه وسلم أبيض بياضه إلى السمرة . وقال سعيد الجريرى كنت أنا وأبو الطفيل نطوف بالبيت فقال ما بقى أحد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرى ، قلت صفه لى قال كان أبيض مليحاً مقصداً[2] . أخرجه مسلم ، ولفظه كان أبيض مليح الوجه . وقال ابن فضيل عن اسماعيل عن أبى جحيفة قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أبيض قد شاب ، وكان الحسن بن على يشبهه . متفق عليه . وقال عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفية عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أزهر اللون . رواه عنه حماد بن سلمة . وقال المسعودى عن عثمان بن عبد الله بن هرمز عن نافع بن جبير عن على كان صلى الله عليه وسلم مشرباً وجهه حمرة . رواه شريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع مثله . وقال عبد الله بن إدريس وغيره : نا ابن إسحق عن الزهرى عن

---

(١) سيأتى بيان بعض الغريب فى كلام المصنف ، وانما أنقل تفسير ما لم يفسره . (٢) كأن خلقه نحى به القصد من الأمور .

عبد الرحمن بن مالك بن جعشم عن أبيه أن سراقة بن جعشم قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فلما دنوت منه وهو على ناقته أنظر إلى ساقه كأنها جمارة. وقال ابن عيينة: ثنا إسماعيل بن أمية عن مزاحم بن أبي مزاحم عن عبد العزيز ابن عبد الله بن خالد بن أسيد عن محرش الكعبي قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ليلا فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة. وقال يعقوب الفسوى ثنا إسحق بن إبراهيم بن العلاء حدثني عمرو بن الحرث حدثني عبد الله ابن سالم عن الزبيدى أخبرني محمد بن مسلم عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف النبي ﷺ فقال: كان شديد البياض. وقال رشد بن سعد عن عمرو بن الحرث عن أبي يونس مولى أبي هريرة عن أبي هريرة قال: ما رأيت شيئاً أحسن من النبي ﷺ كأن الشمس تجرى فى وجهه، وما رأيت أحداً أسرع فى مشيته منه ﷺ كأن الأرض تطوى له، إنا لنجتهد وإنه لغير مكترث. رواه ابن لهيعة عن أبي يونس. وقال شعبة عن سماك عن جابر بن سمرة قال كان النبي ﷺ ضليع الفم أشهل العينين منهوس الكعبين. أخرجه مسلم. ورواه أبو داود عن شعبة فقال أشهل العينين منهوس العقب. وقال أبو عبيد الشكلة كهيئة الحمرة تكون فى بياض العين، والشهلة حمرة فى سواد العين. قلت ومنهوس الكعب: قليل لحم العقب. كذا فسره سماك بن حرب لشعبة. وقال أبو بكر بن أبي شيبة نا عباد عن حجاج عن سماك عن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ قال كنت إذا نظرت إليه قلت أكحل العينين وليس بأكحل، وكان فى ساقيه حموشة[1] وكان لا يضحك إلا تبسماً. وقال عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن على عن أبيه قال كان رسول الله ﷺ عظيم العينين أهدب الأشفار مشرب العين بحمرة كث اللحية. وقال خالد بن عبد الله الطحان عن عبيد الله ابن محمد بن عمر بن على بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال قيل لعلى انعت

---

(١) أى دقة.

لنا رسول الله ﷺ فقال كان أبيض مشرباً بياضه حمرة وكان أسود الحدقة أهدب الأشفار . وقال عبد الله بن سالم عن الزبيدى عن الزهرى عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف النبي ﷺ فقال كان مفاض الجبين أهدب أسود اللحية حسن الثغر بعيد ما بين المنكبين يطأ بقدميه جميعاً ليس له أخمص . وقال عبد العزيز بن أبى ثابت الزهرى نا إسماعيل بن ابرهيم بن عقبة عن موسى ابن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أفلج الثنيتين إذا تكلم رؤى كالنور بين ثناياه . عبد العزيز متروك . وقال المسعودى عن عثمان بن عبد الله بن هرمز عن نافع بن جبير عن على كان النبي صلى الله عليه وسلم ضخم الرأس واللحية شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس [1] طويل المسربة . روى مثله شريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن جبير بن مطعم عن على ، ولفظه كان ضخم الهامة عظيم اللحية . وقال سعيد بن منصور نا نوح ابن قيس ثنا خالد بن خالد التميمى عن يوسف بن مازن الراسبي أن رجلا قال لعلى انعت لنا النبي صلى الله عليه وسلم ، قال كان أبيض مشرباً حمرة ضخم الهامة أغر [2] أبلج [3] أهدب الأشفار [4] .

وقال جرير بن حازم نا قتادة قال سئل أنس عن شعر رسول الله ﷺ فقال كان لا سبط ولا جعد بين أذنيه وعاتقه . متفق عليه . وقال همام عن قتادة عن أنس كان شعر النبي ﷺ يضرب منكبيه خ وقال حميد عن أنس كان إلى أنصاف أذنيه م . قلت والجمع بينهما ممكن . وقال معمر عن ثابت عن أنس كان إلى شحمة أذنيه د فى السنن . وقال شعبة أنا أبو إسحق قال سمعت البراء يقول كان رسول الله ﷺ مربوعاً بعيد ما بين المنكبين يبلغ شعره شحمة أذنيه عليه حلة حمراء ما رأيت شيئاً أحسن منه . متفق عليه . وأخرجه خ من حديث إسرائيل

---

(١) أى عظيم الألواح ، على ما فى (مجمع الزوائد) . (٢) أى أبيض الوجه .
(٣) أى مشرق الوجه . (٤) أى طويل شعر الأجفان .

ولفظه ما رأيت أحداً من خلق الله فى حلة حمراء أحسن منه و إن جمته قريباً من منكبيه . وأخرجه م من حديث الثورى ، ولفظه له شعر يضرب منكبيه وفيه ليس بالطويل ولا بالقصير . وقال شريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن جبير قال وصف لنا على النبى ﷺ فقال كثير شعر الرأس رجله . إسناده حسن . وقال عبد الرحمن بن أبى الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت كان شعر النبى ﷺ فوق الوفرة[1] ودون الجمة[2] . أخرجه أبو داود و إسناده حسن . وقال ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال قالت أم هانى قدم النبى ﷺ مكة وله أربعة غدائر تعنى ضفائر . لم يدرك مجاهد أم هانىء وقيل سمع منها وذلك ممكن . وقال ابرهيم بن سعد نا ابن شهاب عن عبيد الله عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشىء[3] وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رؤوسهم فسدل ناصيته ثم فرق بعد . خ م . وقال ربيعة الرأى رأيت شعراً من شعر رسول الله ﷺ فاذا هو أحمر فسألت فقيل من الطيب . أخرجه البخارى ومسلم . وقال أيوب عن ابن سيرين سألت أنساً أخضب رسول الله ﷺ ؟ فقال لم ير من الشيب إلا قليلا . أخرجاه وله طرق فى الصحيح بمعناه عن أنس . وقال المثنى بن سعيد عن قتادة عن أنس أن النبى ﷺ لم يختضب إنما كان شمط[4] عند العنفقة[5] يسيراً وفى الصدغين يسيراً . أخرجه مسلم . وقال زهير بن معاوية وغيره عن أبى إسحق عن أبى جحيفة رأيت النبى ﷺ هذه منه بيضاء ، ووضع زهير بعض أصابعه على عنفقته . أخرجه مسلم ، وأخرجه مسلم من حديث إسرائيل . وقال خ :

---

(١) الوفرة : شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن . (٢) الجمة من شعر الرأس : ما سقط على المنكبين . (٣) « بشىء » ساقطة من الأصل ، فاستدركتها من جامع البخارى والشمائل . (٤) الشمط : الشيب . وفى الأصل « سمط » والتصحيح من النهاية . (٥) العنفقة : الشعر الذى فى الشفة السفلى .

ثنا عاصم بن خالد نا جرير بن عثمان قلت لعبد الله بن بشر أ كان النبي ﷺ شيخاً ؟ قال كان فى عنفقته شعرات بيض . وقال شعبة وغيره عن سماك بن جابر ابن سمرة وذكر شمط النبي ﷺ قال كان إذا ادهن لم ير و إذا لم يدهن تبين . أخرجه م . وقال اسرائيل عن سماك عن جابر بن سمرة قال كان قد شمط مقدم رأسه ولحيته و إذا ادهن ومشط لم يستبن . أخرجه م . وقال أبو حمزة السكرى عن عثمان بن عبد الله بن موهب القرشى قال دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا من شعر رسول الله ﷺ فاذا هو أحمر مصبوغ بالحناء والكتم . صحيح أخرجه خ ، ولم يقل بالحناء والكتم من حديث سلام بن أبي مطيع عن عثمان . وقال إسرائيل عن عثمان بن موهب قال كان عند أم سلمة جلجل من فضة ضخم فيه من شعر النبي ﷺ فكان إذا أصاب إنساناً الحمى بعث إليها فخضخضته فيه ثم ينضحه الرجل على وجهه ، قال بعثنى أهلى إليها فأخرجته فاذا هو هكذا ـ وأشار إسرائيل بثلاث أصابع ـ وكان فيه شعرات حمر . خ . وقال شريك عن عبيد عن عمر عن نافع عن ابن عمر قال كان شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً من عشرين شعرة . رواه يحيى بن آدم عنه . وقال جعفر بن برقان[1] نا عبدالله ابن محمد بن عقيل قال قدم أنس بن مالك المدينة وعمر بن عبدالعزيز وال عليها فبعث إليه عمر وقال للرسول سله هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم فانى قد رأيت شعراً من شعره قد لون ؟ فقال أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد متع بالسواد ولو عددت ما أقبل على من شيبه فى رأسه ولحيته ما كنت أزيد على إحدى عشرة شيبة ، و إنما هذا الذى لون من الطيب الذى كان يتطيب به شعر النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذى غير لونه . وقال أبوحمزة السكرى عن عبدالملك عن إياد بن لقيط عن أبي رمثة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه بردان أخضران وله شعر قد علاه الشيب أحمر مخضوب بالحناء . وقال أبونعيم نا عبيدالله

---

(١) فى الأصل مهمل من النقط ، والتصحيح من (شذرات الذهب) .

ابن إياد بن لقيط حدثنى أبى عن أبى رمثة قال انطلقت مع أبى نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيته قال لى هل تدرى من هذا ؟ قلت لا ، قال إن هذا النبى صلى الله عليه وسلم ، فاقشعررت حين قال ذلك وكنت أظن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً لا يشبه الناس فاذا هو بشر ذو وفرة بها ردع من حناء وعليه بردان أخضران .

وقال عمرو بن محمد العنقزى[1] أنا ابن أبى رواه عن نافع عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يلبس النعال السبتية ويصفر لحيته بالورس والزعفران . وقال النضر بن شميل نا صالح بن أبى الأخضر عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما صيغ من فضة رجل الشعر مفاض البطن[2] عظيم مشاش المنكبين يطأ بقدميه جميعاً إذا أقبل أقبل جميعاً وإذا أدبر أدبر جميعاً . وقال جرير بن حازم عن قتادة عن أنس كان صلى الله عليه وسلم ضخم اليدين لم أر بعده مثله ، وفى لفظ كان ضخم الكفين والقدمين سائل العقب . أخرج البخارى بعضه . وقال معمر وغيره عن قتادة عن أنس كان صلى الله عليه وسلم شثن الكفين والقدمين . وقال أبو هلال عن قتادة عن أنس أو عن جابر بن عبد الله شك موسى بن اسماعيل فيه عن أبى هلال أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ضخم القدمين والكفين لم أر بعده شبيهاً به صلى الله عليه وسلم . أخرجهما البخارى تعليقاً وهما صحيحان . وقال شعبة عن سماك عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم أشكل العينين[3] منهوس العقبين . قلت لسماك ما ضليع الفم ؟ قال عظيم الفم ، قلت ما أشكل العينين ؟ قال طويل شق العين ، قلت ما منهوس العقب ؟ قال قليل لحم العقب . أخرجه مسلم . وقال يزيد بن هرون أنبأ عبد الله بن يزيد بن مقسم بن ضبة حدثتنى عمتى سارة عن

---

(١) فى الأصل « العبقرى » والتصويب من (اللباب فى الأنساب ج ٢ ص ١٥٦) . (٢) أى مستوى البطن مع الصدر . (٣) تقدم تفسيره عن أبى عبيد .

ميمونة بنت كردم قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهو على ناقة له وأنا مع أبى و بيد النبى صلى الله عليه وسلم درة كدرة الكتاب ، فدنا منه أبى فأخذ بقدمه فأقر له رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فما نسيت [1] طول أصبعه السبابة على سائر أصابعه . وقال عثمان بن عمر بن فارس نا حرب بن سريج الخلقانى حدثنى رجل من بلعدوية حدثنى جدى قال انطلقت إلى المدينة فرأيت النبى ﷺ فاذا رجل حسن الجسم عظيم الجبهة دقيق الأنف دقيق الحاجبين، وإذا من لدن نحره إلى سرته كالخيط الممدود شعره ورأيته بين طمرين [2] فدنا منى فقال السلام عليك . وقال المسعودى عن عثمان بن عبدالله بن هرمز وقال شريك عن عبدالملك بن عمير كلاهما عن نافع بن جبير واللفظ لشريك قال : وصف لنا على النبى صلى الله عليه وسلم فقال كان لا قصير ولا طويل وكان يتكفأ فى مشيته كأنما يمشى فى صبب - ولفظ المسعودى كأنما ينحط من صبب - ، لم أر قبله ولا بعده مثله . أخرجه النسائى . وقال خالد بن عبد الله عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عن أبيه عن جده قال قيل لعلى انعت لنا النبى ﷺ فقال كان لا قصير ولا طويل وهو إلى الطول أقرب وكان شثن الكف والقدم فى صدره مسربة كأن عرقه لؤلؤ ، إذا مشى تكفأ كأنما يمشى فى صعد . وروى نحوه من وجه آخر عن على . وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال مامسست بيدى ديباجاً ولا حريراً ولا شيئاً ألين من كف النبى صلى الله عليه وسلم ولا شممت رائحة قط أطيب من ريح رسول الله ﷺ . أخرجه البخارى . وأخرجه مسلم من وجه آخر عن ثابت . وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ، فذكر مثله ، وزاد : كان النبى ﷺ أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ ، إذا مشى تكفأ . أخرجه مسلم . وقال شعبة عن يعلى بن عطاء سمعت جابر بن يزيد بن الأسود عن

---

(١) « فما نسيت » ساقطة من الأصل ، وفى الخبر أوهام ، والتصويب من أسد الغابة و (مجمع الزوائد) . (٢) الطمر : الثوب الخلق .

أبيه قال أتيت النبي ﷺ وهو بمنى فقلت ناولني يدك ، فناولنيها فاذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك . وقال سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال دخل علينا النبي ﷺ فقال عندنا فعرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسكب العرق ، فاستيقظ النبي ﷺ فقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين ، قالت هذا عرق نجعله لطيبنا وهو أطيب الطيب . أخرجه مسلم . وقال وهب حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس ، فذكره ، وفيه : وكان ﷺ كثير العرق . رواه مسلم .

﴿ خاتم النبوة ﴾

قال حاتم بن اسماعيل نا الجعيد بن عبد الرحمن سمعت السائب بن يزيد قال ذهبت بي خالتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن ابن أختي وجع ، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ثم توضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة[١] . أخرجاه ، ووهم من قال زر الحجلة هو بيضها . وقال اسرائيل عن سماك سمع جابر بن سمرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وجهه مستديراً مثل الشمس والقمر ورأيت خاتم النبوة بين كتفيه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده . أخرجه مسلم . وقال حماد بن زيد وغيره نا عاصم الأحول عن عبدالله بن سرجس قال درت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نغض[٢] كتفه اليسرى جمعاً[٣] عليه خيلان كأمثال الثآليل . أخرجه مسلم أطول من هذا . وقال أبو داود الطيالسي ثنا قرة بن خالد ثنا معاوية بن قرة عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أرني الخاتم ، قال أدخل يدك فأدخلت يدي في جربانه[٤]

---

(١) الحجلة : بيت كالقبة يستر بالثياب ، وتكون له أزرار كبار .

(٢) أي أعلى كتفه . (٣) أي على هيئة جمع الكف ، كما في شرح مسلم للنووي . (٤) أي في جيب قميصه ، وفي الأصل غير منقوطة في الموضعين ، والتصحيح من النهاية .

فجعلت ألمس أنظر إلى الخاتم فإذا هو على نغض كتفه مثل البيضة فما منعه ذاك أن جعل يدعو لى و إن يدى لفى جربانه . رواه يحيى بن أبى طالب عن أبى داود لكن قال مثل السلعة . قال عبيد الله بن إياد بن لقيط حدثنى أبى عن أبى رمثة قال انطلقت مع أبى نحو النبى صلى الله عليه وسلم فنظر إلى مثل السلعة بين كتفيه فقال يا رسول الله إنى لأطب الرجال أفأعالجها لك ؟ قال لا ، يطبها الذى خلقها . رواه الثورى عن إياد بن لقيط ، وقال مثل التفاحة . و إسناده صحيح . وقال مسلم بن ابرهيم ثنا عبد الله بن ميسرة ثنا عتاب سمعت أبا سعيد يقول الخاتم الذى بين كتفى النبى صلى الله عليه وسلم لحمة ناتئة . وقال قيس بن حفص الدارمى ثنا مسلمة بن علقمة ثنا داود بن أبى هند عن سماك بن حرب عن سلامة العجلى عن سلمان الفارسى قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فألقى إلى رداءه قال انظر إلى ما أمرت به ، قال فرأيت الخاتم بين كتفيه مثل بيضة الحمام . إسناده حسن . وقال الحميدى ثنا يحيى بن سليم الطائفى عن ابن خثيم عن سعيد ابن أبى راشد قال لقيت التنوخى رسول هرقل إلى النبى صلى الله عليه وسلم بحمص وكان جاراً لى شيخاً كبيراً قد بلغ الفند[1] أو قريباً فقلت ألا تخبرنى ؟ قال بلى قدم النبى صلى الله عليه وسلم تبوك فانطلقت بكتاب هرقل حتى جئت تبوك فإذا هو جالس بين ظهرانى أصحابه محتبٍ على الماء فقال يا أخا تنوخ ، فأقبلت أهوى حتى قمت بين يديه فحل حبوته عن ظهره ثم قال هاهنا امض لما أمرت به فجلت فى ظهره فإذا بخاتم فى موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة .

باب جامع من صفاته ﷺ

قال عيسى بن يونس ثنا عمر بن عبد الله مولى عفرة حدثنى ابرهيم بن محمد

---

(١) الفند فى الأصل : الكذب ، ثم قالوا للشيخ إذا هرم قد أفند ، لأنه يتكلم بالمحرف من الكلام عن سنن الصحة ، وأفنده الكبر إذا أوقعه فى الفند . النهاية . والكلمة فى الأصل مهملة من النقط .

من ولد على قال كان على رضى الله عنه إذا نعت النبى صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بالطويل الممغط ولا القصير المتردد ، كان ربعة من القوم ، ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط كان جعداً رجلا ، ولم يكن بالمطهم ولا المكلثم ، وكان فى وجهه تدوير أبيض مشرباً حمرة أدعج العينين أهدب الأشفار جليل المشاش والكتف أو قال الكتد ـ أجرد ذا مسربة شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى تقلع كأنما يمشى فى صبب وإذا التفت التفت معاً ، بين كتفيه خاتم النبوة ، أجود الناس كفاً وأجرأ الناس صدراً وأصدقهم لهجة وأوفاهم بذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم . وقال أبو عبيدة فى الغريب حدثنيه أبو إسماعيل المؤدب عن عمرو مولى عفرة عن ابرهيم بن محمد بن الحنفية قال : كان على إذا نعت ، فذكره .

قوله ليس بالطويل الممغط ، يقول بالبائن الطول . ولا القصير المتردد : يعنى الذى يردد خلقه بعضه على بعض فهو مجتمع ليس بسبط الخلق ، يقول ليس هو كذلك ولكنه ربعة . والمطهم : قال الأصمعى التام كل شىء منه على حدته فهو بارع الجمال . وقال غيره المكلثم : المدور الوجه ، يقول ليس هو كذلك ولكنه مسنون . والدعج : شدة سواد العين . والجليل المشاش : العظيم رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين . والكتد : الكاهل وما يليه من الجسد . وشثن الكفين يعنى انها إلى الغلظ ، والصبب : الانحدار ، والقطط : مثل شعر الحبشة ، والأزهر : الذى يخالط بياضه شىء من الحمرة ، والأمهق : الشديد البياض ، وسبح الذراعين : يعنى عبل الذراعين عريضهما ، والمسربة : الشعر المستدق مابين اللبة إلى السرة ، وقال الأصمعى : التقلع المشى بقوة .

وقال يعلى بن عبيد عن مجمع بن يحيى الأنصارى عن عبد الله بن عمران عن رجل من الأنصار أنه سأل علياً عن نعت النبى صلى الله عليه وسلم فقال كان أبيض مشرباً حمرة ، أدعج سبط الشعر ذا وفرة دقيق المسربة كأن عنقه

إبريق فضة من لبته إلى سرته شعر ، يجرى كالقضيب ، ليس فى بطنه ولا صدره شعر غيره ، شثن الكفين والقدم ، إذا مشى كأنما ينحدر من صبب وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر وإذا التفت التفت جميعاً ، كأن عرقه اللؤلؤ ولريح عرقه أطيب من المسك ، ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالفاجر ولا اللئيم ، لم أر قبله ولا بعده مثله . قال البيهقى أنا أبو على أنا عبدالله بن عمر بن شوذب أنا شعيب بن أيوب الصريفينى عنه ، وقال حفص بن عبد الله النيسابورى حدثنى ابرهيم بن طهمان عن حميد عن أنس قال لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم بالآدم ولا الأبيض الشديد البياض ، فوق الربعة ودون الطويل ، كان من أحسن من رأيت من خلق الله تعالى وأطيبه ريحاً وألينه كفاً ، كان يرسل شعره إلى أنصاف أذنيه وكان يتوكأ إذا مشى . وقال معمر عن الزهرى قال سئل أبو هريرة عن صفة النبى صلى الله عليه وسلم فقال : كان أحسن الناس صفة وأجملها كان ربعة إلى الطول ما هو ، بعيد ما بين المنكبين أسيل الخدين شديد سواد الشعر أكحل العينين أهدب إذا وطىء بقدمه وطىء بكلها ليس أخمص ، إذا وضع رداءه عن منكبه فكأنه سبيكة فضة ، وإذا ضحك يتلألأ ، لم أر قبله ولا بعده مثله . رواه عبد الرزاق عنه .

وقال أبو هشام محمد بن سليمان بن الحكم بن أيوب بن سليمان الكعبى الخزاعى حدثنى عمى أيوب بن الحكم عن حزام بن هشام عن أبيه عن جده حبيش بن خالد الذى قتل بالبطحاء يوم الفتح وهو أخو عاتكة أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج من مكة هو وأبو بكر ومولى أبى بكر عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن الأريقط الليثى فمروا على خيمتى أم معبد الخزاعية وكانت برزة جلدة تحتبى بفناء القبة ثم[1] تسقى وتطعم ، فسألوها تمراً ولحماً يشترونه منها فلم يصيبوا شيئاً ، وكان القوم مرملين مسنتين ، فنظر النبى ﷺ إلى شاة فى كسر الخيمة فقال

(١) أورد هذا الخبر الحافظ الهيثمى فى (مجمع الزوائد) و «ثم» غير موجودة فيه .

ماهذه الشاة يا أم معبد ، قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم ، فقال هل بها من لبن ، قالت هي أجهد من ذلك ، قال أتأذنين أن أحلبها ، قالت نعم بأبي وأمي ان رأيت بها حلباً فاحلبها ، فدعا بها فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شأنها فتفاجت عليه ودرت واجترت ، ودعا باناء يربض الرهط فحلب ثجاً حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت ثم سقى أصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم[١] ثم حلب ثانياً بعد مدى حتى ملأ الاناء ثم غادره عندها وبايعها (؟) وارتحلوا عنها ، فقلما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً عجافاً يتساوكن هزالا مخهن[٢] قليل ، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال من أين لك هذا يا أم معبد والشاء عازب حيال ولا حلوب في البيت ؟ قالت لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا ، قال صفيه لي ، قالت : رجل ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق ، لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة ، وسيم قسيم ، في عينيه دعج وفي أشفاره وطف وفي صوته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثة ، أزج أقرن ، إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهاه من بعيد وأحسنه وأحلاه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر ، كأن منطقه خرزات نظم ينحدرن ، ربعة لا يأس من طول ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين فهو أنظر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون به إن قال أنصتوا لقوله وإن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود ، لا عابس ولا مفند قال أبو معبد فهذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ، ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا ، وأصبح صوت بمكة عال ، يسمعون الصوت ولا يرون من صاحبه ، وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي أم معبد

هما نزلاها بالهدى واهتدت به ... فقد فاز من أمسى[٣] رفيق محمد

---

(١) زاد في مجمع الزوائد : ثم أراضوا : أي ناموا على الأرض .

(٢) في الأصل « محمد » والتصويب من (مجمع الزوائد) .

(٣) في مجمع الزوائد « من أضحى » .

فيال قصى ما زوى الله عنكم ... به من فعال[1] لا يجارى وسؤدد

ليهن بنى كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

سلوا أختكم عن شاتها وانائها[2] ... فانكم إن تسألوا الشاة تشهد

دعاها بشاة حائل فتحلبت ... عليه صريحاً[3] ضرة الشاة مزبد

فغادرها رهناً لديها لحالب ... يرددها فى مصدر ثم مورد

فلما سمع بذلك حسان بن ثابت شب يجاوب الهاتف فقال :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ... وقدس من يسرى إليه و يغتدى

ترحل عن قوم فضلت عقولهم ... وحل على قوم بنور مجرد[4]

هداهم به بعد الضلالة ربهم ... وأرشدهم من يتبع[5] الحق يرشد

وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا ... عمايتهم هاد به كل مهتدى

وقد نزلت منه على أهل يثرب ... ركاب هدى حلت عليهم بأسعد

نبى يرى مالا يرى الناس حوله ... و يتلو كتاب الله فى كل مسجد

وإن قال فى يوم مقالة غائب ... فتصديقها فى اليوم أو فى ضحى الغد

ليهن أبا بكر سعادة جده ... بصحبته من يسعد الله يسعد

قوله إذا مشى تكفأ يريد أنه يميد فى مشيته و يمشى فى رفق غير مختال . وقوله فخماً مفخماً قال أبو عبيد الفخامة فى الوجه نبله وامتلاؤه مع الجمال والمهابة ، وقال ابن الأنبارى معناه أنه كان عظيماً معظماً فى الصدور والعيون ولم يكن خلقه فى جسمه ضخماً . وأقنى العرنين : مرتفع الأنف قليلا مع تحدب وهو قريب من الشمم . والشنب : ماء ورقة فى الثغر ، والفلج تباعد ما بين الأسنان ، والدمية : الصورة المصورة .

---

(١) الفعال كسحاب : اسم الفعل الحسن ، والكرم . القاموس المحيط .

(٢) فى الأصل «وأنانها» . (٣) فى النهاية * له بصريح ضرة الشاة مزبد *

(٤) فى مجمع الزوائد « مجدد » . (٥) فى مجمع الزوائد « من يبتغى » .

وقد روى حديث أم معبد أبو بكر البيهقى فقال أخبرنا أبو نصر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر حدثنا أبو جعفر محمد بن موسى بن عيسى الحلوانى حدثنا مكرم بن محرز بن مهدى حدثنا أبى عن حزام بن هشام . فذكر نحوه . ورواه أبو زيد عبد الواحد بن يوسف بن أيوب بن الحكم الخزاعى بقديد إملاء على أبى عمرو بن مطر قال حدثنا عمى سليمان بن الحكم ، وسمعه ابن مطر بقديد أيضاً من محمد بن محمد بن سليمان بن الحكم عن أبيه . ورواه عن مكرم بن محرز الخزاعى وكنيته أبو القاسم يعقوب بن سفيان الفسوى مع تقدمه ومحمد بن جرير الطبرى ومحمد ابن إسحق بن خزيمة وجماعة آخرهم القطيعى . قال الحاكم سمعت الشيخ الصالح أبا بكر أحمد بن جعفر القطيعى يقول حدثنا مكرم بن محرز عن آبائه ، فذكر الحديث ، فقلت له سمعته من مكرم قال أى والله حج أبى بى وأنا ابن سبع سنين فأدخلنى على مكرم . ورواه البيهقى أيضا فى اجتياز النبى ﷺ بخيمتى أم معبد من حديث الحسن بن مكرم وعبد الله بن محمد بن الحسن القيسى قالا ثنا أبو أحمد بشر بن محمد المروزى السكرى ثنا عبد الملك بن وهب المذحجى ثنا الحر بن الصياح[1] عن أبى معبد الخزاعى أن رسول الله ﷺ خرج هو وأبو بكر وعامر ابن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثى ـ كذا قال الليثى وهو الديلى ـ مروا بخيمتى أم معبد ، فذكر الحديث بطوله .

وقولها ظاهر الوضاءة : أى ظاهر الجمال . ومرملين[2] أى قد نفد زادهم . ومسنتين أى داخلين فى السنة والجدب . وكسر الخيمة جانبها . وتفاجت فتحت ما بين رجليها . ويربض الرهط : يرويهم حتى يثقلوا فيربضوا ، والرهط من الثلاثة إلى العشرة . والثج السيل . والبهاء وبيص[3] رغوة اللبن فشربوا حتى

---

(١) فى الأصل « الصباح » وهو من رجال الخلاصة .

(٢) فى الأصل « مزملين » والتصويب من النهاية والسياق .

(٣) فى الأصل « ربيض » والتصويب من (مجمع الزوائد) .

أراموا أى رووا . كذا جاء فى بعض طرقه . ويتساوكن : يتمايلن من الضعف ، ويروى تساوكن أى عمهن الهزال . والشاء عازب بعيد المرعى . وأبلج الوجه : مشرق الوجه مضيؤه . والثجلة : عظم البطن مع استرخاء أسفله . والصعلة : صغر الرأس ، ويروى صقلة وهى الدقة والضمرة ، والصقل منقطع الاضلاع من الخاصرة . والوسيم : المشهور بالحسن كأنه صار الحسن له سمة . والقسيم : الحسن قسمة الوجه . والوطف : الطول . والصحل شبه البحة . والسطع : طول العنق . لا تقتحمه عين من قصر أى لا تزدريه لقصره فتجاوزه إلى غيره بل تهابه وتقبله . والمحفود : المخدوم . والمحشود : الذى يجتمع الناس حوله . والمفند[1] المنسوب إلى الجهل وقلة العقل . والضرة أصل الضرع . ومزبد خفض على المجاورة[2] . وقوله * فغادرها رهناً لديها لحالب * أى خلف الشاة عندها مرتهنة بأن تدر .

وقال سفيان بن وكيع بن الجراح ثنا جميع بن عمر العجلى املاء ثنا رجل من بنى تميم من ولد أبى هالة زوج خديجة يكنى أبا عبدالله عن ابن لأبى هالة عن الحسن ابن على رضى الله عنهما قال سألت خالى هند بن أبى هالة وكان وصافاً عن حلية النبى ﷺ وأنا أشتهى أن يصف لى منها شيئاً أتعلق به فقال كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً يتلألأ وجهه تلألأ القمر ، أطول من المربوع وأقصر من المشذب[3] عظيم الهامة رجل الشعر إذا انفرقت عقيصته[4] فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنه إذا هو وفره ، أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ فى غير قرن بينهما عرق يدره الغضب ، أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم ، كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق

---

(١) فى الأصل « المقيد » والتصويب من (مجمع الزوائد) .

(٢) فى الاصل : حفض عن المجاوزة . (٣) فى الاصل « المسدب » .

(٤) فى الاصل « عقيفته » والتصويب من (مجمع الزوائد) . والعقيصة : الشعر المعقوص ، وهو نحو من المضفور .

المسربة كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة ، معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط ، عارى الثديين والبطن وما سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر ، طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل أو سائر الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء ، إذا زال زال قلعاً يخطو تكفياً و يمشى هوناً ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى الارض أكثر من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه و يبدر من لقيه بالسلام .

قال قلت صف لى منطقه ، قال كان رسول الله ﷺ متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ، طويل السكت لا يتكلم فى غير حاجة يفتتح الكلام بأشداقه و يختمه بأشداقه و يتكلم بجوامع الكلم فصل لا فضول ولا تقصير ، دمث ليس بالجافى ولا المهين ، يعظم النعمة وان دقت ، لا يلزم شيئاً غير انه لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه ، ولا تغضبه الدنيا وما كان لها فاذا تعدى الحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شئ حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها و إذا تحدث اتصل بها يضرب براحته اليمنى بطن راحته اليسرى و إذا غضب أعرض وأشاح و إذا فرح غض طرفه ، جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام . قال الحسن فكتمتها الحسين زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقنى إليه يعنى إلى هند بن أبى هالة فسأله عما سألته .

قال الحسين فسألت أبى عن دخول رسول الله ﷺ فقال كان دخوله لنفسه مأذوناً له فى ذلك ، وكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله[1] ثلاثة أجزاء جزء لله وجزء لأهله وجزء لنفسه ، ثم جزأ جزءه بينه و بين الناس ورد ذلك بالخاصة على

---

(١) فى مجمع الزوائد : جزأ نفسه .

العامة ولا يدخر عنهم شيئاً ، فكان من سيرته فى جزء الامة إيثار أهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم فى الدين فنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم ، والامة فى(١) مسألته عنهم وإخبارهم بالذى ينبغى لهم يقول ليبلغ الشاهد الغائب وأبلغونى حاجة من لا يستطيع إبلاغها فانه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة ، ولا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره ، يدخلون رواداً ولا يفترقون إلا عن ذواق ، ويخرجون أدلة يعنى على الخير .

فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان يخزن لسانه إلا مما يعنيه ويؤلفهم ولا ينفرهم ، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد بشره ولا خلقه ، ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما فى الناس ، ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهيه ، معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا ، لكل حال عنده عتاد(٢) لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم وأفضلهم عنده اعمهم نصيحة وأعظمهم عنده أحسنهم مواساة .

فسألته عن مجلسه كيف كان يصنع فيه ، فقال كان رسول الله ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها ، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك ، يعطى كل جلسائه نصيبه ولا يحسب جليسه ان أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده فى الحق سواء ، مجلسه مجلس حكم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته

---

(١) فى الاصل « من » وفى عيون الاثر « فى » .

(٢) فى الاصل « عنا » والتصحيح من السياق و (مجمع الزوائد) .

متعادلين يتفاضلون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب . أخرج الترمذي أكثره مقطعاً في كتاب الشمائل . ورواه زكريا بن يحيى الشجري وغيره عن سفيان بن وكيع . ورواه إسحق بن راهويه وعلى بن محمد بن أبي الخصيب عن عمرو بن محمد العنقزي ثنا جميع بن عمر العجلي عن رجل يقال له يزيد بن عمر التميمي من ولد أبي هالة عن أبيه عن الحسن بن علي وفيه زائد من هذا الوجه وهو فسألته عن سيرته فقال كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح ، يتغافل عما لا يشتهيه ولا يؤيس منه ولا يخيب فيه ، قد ترك نفسه من ثلاث من المراء، والاكثار وما لا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحداً ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير فاذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث ، من تكلم أنصتوا له ، وكان يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون ، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته حتى ان كان أصحابه ليستجلبونهم ويقولون إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ، ولا يقبل الثناء إلا من مكافىء[1] ، ولا يقطع على أحد حديثه بنهي أو قيام . فسالته كيف كان سكوته قال على أربع على الحكم والحذر والتدبر والتفكر ، فأما تدبره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى ، وجمع له الحكم في الصبر فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه ، وجمع له الحذر في أربع أخذه للخير ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأى فيما يصلح أمته والقيام بهم والقيام فيما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة صلى الله عليه وسلم .

ورواه بطوله كله يعقوب الفسوى ثنا أبو غسان النهدي وسعيد بن حماد

---

(١) قيل : مقتصد في ثنائه ومدحه ، وقيل : الا من مسلم ، وقيل إلا من مكافىء على يد سبقت من النبي ﷺ ، كما في (عيون الاثر) .

الأنصارى المصرى قالاحدثنا جميع بن عمر حدثنى رجل بمكة عن ابن لأبى هالة ، فذكره . ورواه الطبرانى عن على بن عبدالعزيز عن أبى غسان النهدى قرأت على أبى الهذيل عيسى بن يحيى السبتى أخبركم عبد الرحيم بن يوسف الدمشقى أنا أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ أنا أبو سعيد الحسين بن الحسين الفانيدى وأبومسلم عبد الرحمن بن عمر السمنانى وأبوسعد محمد بن عبد الملك الأسدى قالوا أنا أبو على الحسن بن أحمد بن ابرهيم التاجر أنا أبومحمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن على بن الحسين بن أبى طالب العلوى المعروف بابن أخى أبى طاهر ثنا اسماعيل بن محمد بن إسحق بن جعفر بن محمد بن على حدثنى على بن جعفر بن محمد بن على عن أخيه موسى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على ابن الحسين قال قال الحسن بن على رضى الله عنهما سألت خالى هند بن أبى هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافاً وأنا أرجو أن يصف لى منه شيئاً أتعلق به ، فقال كان فخماً مفخماً . فذكر مثل حديث جميع بن عمر بطوله إلا فى ألفاظ : فقال فى عريض الصدر فسيح الصدر ، وقال رحب الجبهة بدل رحب الراحة ، وقال يبدأ بدل يبدر من لقيه بالسلام ، وقال طويل السكوت بدل السكت ، وقال لم يكن ذم ذواقاً ولا مدحه بدل لايذم ذواقاً ولا يمدحه ، وأشياء سوى هذا بالمعنى .

قوله متماسك أى ممتلىء البدن غير مسترخ ولا رهل ، والمتجرد المتعرى ، واللبة النحر ، والسائر والسائل هو الطويل السابغ ، والأخمص ما يلصق من القدم بالأرض ، والممسوح الأملس الذى ليس فيه شقوق ولا وسخ ولا تكسر فالماء ينبو عنهما لذلك إذا أصابهما ، وقوله زال قلعاً المعنى أنه كان يرفع رجليه من الأرض رفعاً بقوة لا كمن يمشى اختيالا ويشحط مداسه دالكا بالأرض ، ويروى زال قلعا . ومعناه التثبت ، والذريع السريع ، يسوق أصحابه أى يقدمهم أمامه ، والجافى المتكبر ، والمهين الوضيع ، والذواق الطعام ، وأشاح أى اجتنب ذلك وأعرض عنه ، وحب الغمام البرد ، والشكل النحو والمذهب ، والعتاد ما يعد

للأمر مثل السلاح وغيره ، وقوله لا تؤبن فيه الحرم أى لاتذكر بقبيح ، ولاتنثى فلتاته أى لاتذاع أى لم يكن لمجلسه فلتات فتذاع ، والنثا فى الكلام القبيح والحسن.

وقد مر فى حديث الاسراء انه قال رأيت ابرهيم وهو قائم يصلى فاذا أشبه الناس به صاحبكم يعنى نفسه ﷺ . وقال إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس أن قريشاً أتوا كاهنة فقالوا لها أخبرينا بأقربنا شبهاً بصاحب هذا المقام ، قالت ان جررتم كساء على هذه السهلة ومشيتم عليها أنبأتكم ، ففعلوا فأبصرت أثر محمد ﷺ قالت هذا أقربكم شبهاً به ، فمكثوا بعد ذلك عشرين سنة أو نحوها ثم بعث عليه السلام . وقال أبو عاصم عن عمر بن سعيد بن أبى حسين عن ابن أبى مليكة عن عقبة بن الحرث قال صلى بنا[1] أبو بكر رضى الله عنه العصر ثم خرج هو وعلى يمشيان فرأى الحسن يلعب مع الغلمان فأخذه فحمله على عاتقه[2] ثم قال * بأبى شبيه بالنبى ليس شبيهاً بعلى * وعلى يتبسم . أخرجه البخارى عن أبى عاصم . وقال إسرائيل عن أبى إسحق عن هانئ بن هانئ عن على رضى الله عنه قال الحسن أشبه برسول الله ﷺ مابين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه برسول الله ﷺ بما كان أسفل من ذلك .

باب قوله تعالى

(وإنك لعلى خلق عظيم)

قال النبى ﷺ أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا . وقال خ م : مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً فان[3] كان إثماً كان أبعد الناس منه ، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك محارم الله فينتقم لله بها . وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ما ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئاً قط لا امرأة ولا خادماً إلا أن

---

(١) « بنا » غير موجودة فى جامع البخارى . (٢) فى الأصل « عنقه » .

(٣) كذا فى البخارى ، وفى الأصل « فاذا » .

يجاهد فى سبيل الله ولا نيل منه شئ قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك من محارم الله فينتقم لله . رواه مسلم . وقال أنس خدمته ﷺ عشر سنين فوالله ما قال لى أف قط ولا قال لشئ فعلته لم فعلت كذا ، ولا لشئ لم أفعله ألا فعلت كذا . وقال عبد الوارث عن أبى التياح عن أنس قال كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً . أخرجه م . وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس كان ﷺ أجود الناس وأجمل الناس وأشجع الناس . متفق عليه . وقال فليح عن هلال ابن على عن أنس لم يكن النبى ﷺ سباباً ولا فاحشاً ولا لعاناً ، كان يقول لأحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه . أخرجه خ . وقال الأعمش عن شقيق عن مسروق عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً وانه كان يقول خياركم أحسنكم أخلاقاً . متفق عليه . وقال أبو داود ثنا شعبة عن أبى إسحق سمع أبا عبد الله الجدلى يقول سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً فى الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح . وقال شعبة عن قتاده سمعت عبد الله بن أبى عتبة قال سمعت أبا سعيد الخدرى يقول كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء فى خدرها وكان إذا كره شيئاً عرفناه فى وجهه . متفق عليه . وقال ابن عمر قال رسول الله ﷺ الحياء من الايمان . وقال مالك عن إسحق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس قال : كنت أمشى مع النبى ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية فأدركه أعرابى فجبذه بردائه جبذاً شديداً حتى نظرت إلى صفحة عاتقه قد أثرت بها حاشية البرد ، ثم قال يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك ، فالتفت إليه النبى ﷺ فضحك ثم أمر له بعطاء . متفق عليه .

وقال عبيد الله بن موسى عن سنان عن الأعمش عن ثمامة بن عقبة عن زيد بن أرقم قال كان رجل من الأنصار يدخل على النبى ﷺ ويأمنه وانه عقد للنبى ﷺ عقداً فألقاه فى بئر فصرع ذلك النبى ﷺ ، فأتاه ملكان يعودانه فأخبراه أن فلاناً عقد لك عقداً وهى فى بئر فلان ، ولقد اصفر الماء من شدة

عقده ، فأرسل النبى ﷺ فاستخرج العقد فوجد الماء قد اصفر فحل العقد ونام النبى ﷺ ، فلقد رأيت الرجل بعد ذلك يدخل على النبى ﷺ فما رأيته فى وجه النبى ﷺ حتى مات . وقال أبو نعيم ثنا عمران بن زيد أبو يحيى الملائى حدثنى زيد العمى عن أنس كان رسول الله ﷺ إذا صافحه الرجل لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع ، وان استقبله بوجهه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف ، ولم ير مقدماً ركبته بين يدى جليس له . أخرجهما الفسوى عنهما فى تاريخه . وقال مبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس ما رأيت رجلا التقم اذن النبى ﷺ فينحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذى ينحى رأسه وما رأيت رجلا أخذ بيده فترك يده حتى يكون الرجل هو الذى يدع يده . أخرجه أبو داود . وقال سليمان بن يسار عن عائشة قالت ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم . متفق عليه . وقال سماك ابن حرب قلت لجابر بن سمرة أكنت تجالس النبى ﷺ ؟ قال نعم كثيراً كان لا يقوم من مصلاه حتى تطلع الشمس ، وكانوا يتحدثون فيأخذون فى أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم . رواه مسلم . وقال الليث بن سعد عن الوليد بن أبى الوليد أن سليمان بن خارجة أخبره عن أبيه أن نفراً دخلوا على زيد بن ثابت بيته فقالوا حدثنا عن بعض أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت جاره فكان إذا نزل الوحى بعث إلى فآتيه فأكتب الوحى ، وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا .

وقال إسرائيل عن أبى إسحق عن حارثة بن مضرب[1] عن على قال لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أشد الناس بأساً وما كان أقرب إلى المشركين منه . وقال الثورى عن محمد بن المنكدر سمعت جابراً يقول لم يسأل النبى صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا . متفق عليه .

---

(١) فى الأصل « مصوب » وهو من رجال الخلاصة .

وقال يونس عن الزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان . متفق عليه . وقال حميد الطويل عن موسى بن أنس عن أبيه قال أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فسأله فأمر له بغنم بين جبلين ، فأتى قومه فقال أسلموا فان محمداً يعطى عطاء من لا يخاف الفاقة . أخرجه مسلم .

وقال معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان فى بيته يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل فى بيته كما يعمل أحدكم فى بيته . وقال أبو صالح حدثنى معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قيل لعائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل فى بيته ؟ قالت كان بشراً من البشر يفلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه . وقال شعبة حدثنى مسلم الأعور أبو عبد الله سمع أنسا يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويلبس الصوف ويجيب دعوة المملوك ، ولقد رأيته يوم حنين على حمار خطامه من ليف .

وقال مروان بن محمد الطاطرى(١) ثنا ابن لهيعة حدثنى عمارة عن غزية عن إسحق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفكه الناس مع صبى . وفى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أبا عمير ما فعل النغير . وقال حماد بن سلمة ثنا ثابت عن أنس أن امرأة كان فى عقلها شىء فقالت يا رسول الله إن لى إليك حاجة ، فقال يا أم فلان انظرى أى طريق شئت قومى منه حتى أقوم معك ، فخلا معها يناجيها حتى قضت حاجتها . أخرجه مسلم .

باب هيبته ﷺ وجلاله

وشجاعته وقوته وفصاحته

قال جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن ابرهيم التيمى عن أبيه عن أبى

---

(١) بفتح الطاءين ، يقال لمن يبيع الثياب البيض بدمشق ومصر : طاطرى . . . (اللباب فى الأنساب لابن الأثير ج ٢ ص ٧٦) .

مسعود قال انى لأضرب غلاماً لى إذ سمعت صوتاً من خلفى اعلم أبا مسعود ، قال فجعلت لا ألتفت إليه من الغضب حتى غشينى فاذا هو رسول الله ﷺ فلما رأيته وقع السوط من يدى من هيبته ، فقال لى والله لله أقدر عليك منك على هذا ، فقلت والله يا رسول الله لا أضرب غلاماً لى بعدها أبداً . هذا حديث صحيح . وقال شعبة عن قتادة عن أنس أن النبى ﷺ قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين . أخرجه مسلم . وقال الله (يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض) فقال أبو بكر وغيره لا نكلمك يا رسول الله إلا كأخى السرار . وقال تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وقال تعالى (يأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) وعن النبى ﷺ قال : نصرت بالرعب بين يدى مسيرة شهر . وقال زهير بن معاوية عن أبى إسحق عن حارثة[1] بن مضرب عن على رضى الله عنه قال كنا إذا احمر البأس ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون منا أحد أقرب إلى القوم منه ، وقد ثبت النبى ﷺ يوم أحد ويوم حنين كما أتى فى غزواته . قال زهير عن أبى إسحق عن البراء عن حنين أن رسول الله ﷺ بقى على بغلته البيضاء وأبوسفيان بن الحرث بن عبد المطلب يقود بلجامها ، فنزل النبى صلى الله عليه وسلم واستنصر ثم قال :

أنا النبى لا كذب　　　أنا ابن عبد المطلب

ثم تراجع الناس . وقد أتى ذلك مطولا . وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمل الناس وجهاً وأجودهم كفاً وأشجعهم قلباً خرج وقد فزع أهل المدينة فركب فرساً لأبى طلحة عرياً ثم رجع وهو يقول لن تراعوا لن تراعوا . متفق عليه .

---

(١) فى الأصل « مارثه » والتصويب من السياق .

وقال حاتم بن الليث الجوهرى ثنا حماد بن أبى حمزة السكرى ثنا على بن الحسين بن واقد ثنا أبى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال يا رسول الله مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا ؟ قال كانت لغة اسماعيل قد درست فجاء بها جبريل فحفظتها . هذا من اخر الغطريف (؟) . وقال عباد بن العوام حدثنى موسى بن محمد بن ابرهيم التيمى عن أبيه قال رجل يا رسول الله ما أفصحك ما رأيت الذى هو أعرب منك ، قال حق لى وإنما أنزل القرآن بلسان عربى مبين .

وقال هشيم عن عبد الرحمن بن إسحق القرشى عن أبى بردة عن أبى موسى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه ، قلنا علمنا مما علمك الله فعلمنا التشهد فى الصلاة .

باب زهده ﷺ

و بذلك يوزن الزهد و به يحد

قال الله تعالى (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى) قال بقية بن الوليد عن الزبيدى عن الزهرى عن محمد بن عبد الله بن عباس قال كان ابن عباس يحدث ان الله تعالى أرسل إلى نبيه صلى الله عليه وسلم ملكا من الملائكة معه جبريل فقال الملك إن الله يخيرك بين أن تكون عبداً نبياً و بين أن تكون ملكا نبياً فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم إلى جبريل كالمستشير له ، فأشار جبريل إلى رسول الله ﷺ أن تواضع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أكون عبداً نبياً ، قال فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكئاً حتى لقى ربه تعالى .

وقال عكرمة بن عمار عن أبى زميل حدثنى ابن عباس ان عمر قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خزانته فاذا هو مضطجع على حصير فأدنى عليه ازاره وجلس و إذا الحصير قد أثر بجنبه فقابت عينى فى خزانة رسول الله

صلى الله عليه وسلم فاذا ليس فيها شيء من الدنيا غير قبضتين ـ أو قال قبضة ـ من شعير وقبضة من قرظ نحو الصاعين وإذا أفيق[١] معلق أو أفيقان ، قال فابتدرت عيناى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يابن الخطاب ، قلت يا رسول الله وما لى لا أبكى وأنت صفوة الله ورسوله وخيرته وهذه خزائنك وكسرى وقيصر فى الثمار والأنهار وأنت هكذا ، فقال يابن الخطاب أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا ، قلت بلى يارسول الله ، قال فاحمد الله تعالى . أخرجه مسلم . وقال معمر عن الزهرى عن عبد الله بن عبد الله بن أبى ثور عن ابن عباس عن عمر فى هذه القصة ، قال فما رأيت فى البيت شيئاً يراه البصر إلا أهب ثلاثة فقلت ادع الله يا رسول الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله ، فاستوى جالساً وقال : أفى شك أنت يابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا ، فقلت أستغفر الله ، وكان أقسم أن لا يدخل على نسائه شهراً من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله تعالى . اتفقا عليه من حديث الزهرى . قرأت على اسماعيل بن عبدالرحمن المعدل سنة أربع وتسعين أخبركم العلامة أبو محمد بن قدامة أن شهدة بنت أبى نصر أخبرتهم أنا أبو غالب الباقلانى أنا أبو على بن شاذان أنا أبو سهل بن زياد ثنا اسماعيل بن إسحق ثنا مسلم بن ابرهيم نا مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو على سرير مرمول[٢] بشريط وتحت رأسه مرفقة حشوها ليف ، فدخل عليه ناس من أصحابه فيهم عمر رضى الله عنه فاعوج النبى صلى الله عليه وسلم اعوجاجة فرأى عمر أثر الشريط فى جنب النبى ﷺ فبكى ، فقال له النبى ﷺ ما يبكيك ، فقال كسرى وقيصر يعبثان فيما يعبثان فيه وأنت على هذا السرير ، فقال أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولكم الآخرة ، قال بلى ، فقال فهو والله كذلك . اسناده حسن . وقال المسعودى عن عمرو بن

---

(١) هو الجلد الذى لم يتم دباغه . (٢) أى نسج وجهه بالسعف .

مرة عن ابرهيم عن علقمة عن عبدالله قال اضطجع النبي صلى الله عليه وسلم على حصير فأثر بجلده فجعلت أمسحه عنه وأقول بأبي وأمي ألا أذنتنا فنبسط لك ، قال ما لي وللدنيا إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها . هذا حديث حسن قريب من الصحة .

وقال يونس عن الزهري عن عبيد الله عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لو أن لي مثل أحد ذهباً ما يسرني ان تأتي على ثلاث ليال وعندي منه شيء إلا شيء أرصده لديني . أخرجه البخاري وقال الأعمش عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً . أخرجه مسلم والبخاري من وجه آخر . وقال ابرهيم النخعي عن الأسود عن عائشة قالت ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً من خبز حتى توفي . أخرجه مسلم . وقال الثوري ثنا عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة عن أبيه أن عائشة قالت كنا نخرج الكراع بعد خمس عشرة فنأكله ، فقلت ولم تفعلون ؟ فضحكت وقالت : ما شبع آل محمد ﷺ من خبز مأدوم حتى لحق بالله . أخرجه البخاري . وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة كنا يمر بنا الهلال والهلال والهلال ما نوقد بنار لطعام إلا أنه التمر والماء إلا ان حولنا أهل دور من الأنصار فيبعثون بغزيرة الشاء إلى النبي ﷺ فكان للنبي ﷺ من ذلك اللبن . متفق عليه . وقال ثنا قتادة كنا نأتي أنس بن مالك وخبازه قائم فقال كلوا ما أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله ولا شاة سميطا بعينه قط . أخرجه البخاري . وقال هشام الدستوائي عن يونس عن قتادة عن أنس قال ما أكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة[1] ولا خبز له مرقق ، فقلت

---

(١) في النهاية : بضم السين والكاف والراء والتشديد ـ وفي شفاء العليل : الصواب فتح الراء المشددة : اناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الادم ، وأكثر ما يوضع فيها الكوامخ ونحوها .

لأنس علام كانوا يأكلون ؟ قال على السفر . أخرجه البخارى . وقال شعبة عن أنس عن أبى إسحق سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث عن الأسود عن عائشة قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض . أخرجه مسلم . وقال هشام بن أبى عبد الله عن قتادة عن أنس أنه مشى إلى النبى صلى الله عليه وسلم بخبز شعير واهالة سنخة[1] ولقد رهن درعه عند يهودى فأخذ لأهله شعيراً ، ولقد سمعته ذات يوم يقول ما أمسى عند آل محمد صاع تمر ولا صاع حب و إنهم يومئذ لتسعة أبيات . أخرجه البخارى .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة كان فراش رسول الله ﷺ من أدم حشوه ليف . أخبرنا الحصين بن عبد الله بن عمر وأحمد بن عبد السلام وأحمد بن أبى الخير كتابة ان عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب أجاز لهم قال أنا على بن ثبات أنا محمد بن محمد أنا أبو على الصفار سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ثنا الحسن بن عرفة ثنا عباد بن عباد المهلبى عن مجالد عن الشعبى عن مسروق عن عائشة قالت دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباءة مثنية فانطلقت فبعثت إلى بفراش حشوه الصوف فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا عائشة ، قلت فلانة رأت فراشك فبعثت إلى بهذا ، فقال رديه يا عائشة ، قالت فلم أرده وأعجبنى أن يكون فى بيتى ، حتى قال ذلك ثلاث مرات ، قالت فقال رديه فوالله لو شئت لأجرى الله معى جبال الذهب والفضة . أخرجه الامام أحمد فى الزهد عن اسماعيل بن محمد عن عباد بن عباد وهو ثقة عن مجالد وليس بالقوى ، وأخرجه محمد بن سعد الكاتب عن سعيد بن سليمان الواسطى عن عباد بن عباد . وقال زائدة ثنا عبد الملك بن عمير عن ربعى عن خراش عن أم سلمة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساهم

---

(١) الاهالة : كل ما يؤتدم به ، وقيل ما أذيب من الالية والشحم ، وقيل الدسم الجامد . والسنخة : المتغيرة .

الوجه فحسبت ذلك من وجع ، فقلت يا رسول الله مالى أراك ساهم الوجه ، فقال من أجل الدنانير السبعة التى أتتنا أمس وأمسينا ولم ننفقهن فكن فى خصم[1] الفراش . هذا حديث صحيح الاسناد . وقال بكر بن مضر عن موسى بن جبير عن أبى امامة بن سهل قال دخلت على عائشة أنا وعروة فقالت لو رأيتما النبى ﷺ فى مرض له وكانت عندى ستة دنانير أو سبعة فأمرنى أن أفرقها فشغلنى وجعه حتى عافاه الله تعالى سألنى عنها ثم دعا بها فوضعها فى كفه فقال ما أظن نبى الله لو لقى الله وهذه عنده . وقال جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان لايدخر شيئاً لغد . وقال بكار بن محمد السيرسى نا ابن عون عن ابن سيرين عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على بلال فوجد عنده صبراً من تمر فقال ما هذا يا بلال ، فقال تمر أدخره ، قال ويحك يا بلال أو ما تخاف أن يكون له بخار فى النار أنفق يا بلال ولا تخش من ذى العرش إقلالا . بكار ضعيف .

وقال معاوية بن سلام عن زيد أنه سمع أبا سلام حدثنى عبد الله بن عامر الهوزنى قال لقيت بلالا مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلب فقلت حدثنى كيف كانت نفقة النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال ما كان له شىء من ذلك إلا أنا الذى كنت ألى ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفى ، فكان إذا أتاه الانسان المسلم[2] فرآه عاريا يأمرنى فأنطلق فأستقرض فأشترى البردة والشىء فأكسوه وأطعمه حتى اعترضنى[3] رجل من المشركين ، فقال يا بلال ان عندى سعة فلا تقترض من أحد إلا منى ، ففعلت فلما كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة فاذا المشرك فى عصابة من التجار فلما رآنى قال يا حبشى قلت

---

(١) خصم كل شىء : طرفه وجانبه ، وفى الاصل « حمل » والتصحيح من البداية لابن كثير والنهاية لابن الأثير . (٢) فى سنن أبى داود « مسلما » .
(٣) فى الأصل « اقترضنى » والتصحيح من سنن أبى داود .

يا لبيه ، فتجهمنى وقال قولا غليظا فقال أتدرى كم بينك وبين الشهر ؟ قلت قريب قال إنما بينك و بينه أربع ليال فآخذك بالذى لى عليك فانى لم أعطك الذى أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك ولكن أعطيتك لتصير[1] لى عبداً أردك ترعى الغنم كما كنت قبل ذلك ، فأخذنى فى نفسى ما يأخذ فى أنفس الناس فانطلقت ثم أذنت بالصلاة حتى إذا صليت العتمة رجع النبى صلى الله عليه وسلم إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن لى فقلت يا رسول الله بأبى أنت وأمى ان المشرك قال لى كذا وكذا وليس عندك ما تقضى عنى ولا عندى وهو فاضحى ، فأذن لى أن آتى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله ما يقضى عنى ، فخرجت حتى أتيت منزلى فجعلت سيفى وجرابى ورمحى ونعلى عند رأسى واستقبلت بوجهى الأفق فكلما نمت انتبهت فاذا رأيت على ليلا نمت حتى انشق عمود الصبح الأول فأردت أن أنطلق فاذا إنسان يسعى يدعو يا بلال أجب رسول الله ﷺ فانطلقت حتى أتيته فاذا أربع ركائب عليهن أحمالهن ، فأتيت النبى ﷺ فاستأذنت فقال النبى ﷺ أبشر فقد جاءك الله بقضائك ، فحمدت الله ، قال ألم تمر على الركائب المناخات الأربع ، قلت بلى ، قال فان لك رقابهن وما عليهن ، فاذا عليهن كسوة وطعام أهداهن له عظيم فدك ، فحططت عنهن ثم عقلتهن ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح حتى إذا صلى رسول الله ﷺ خرجت إلى البقيع فجعلت اصبعى فى أذنى وناديت وقلت : من كان يطلب رسول الله ﷺ ديناً فليحضر ، فما زلت أبيع وأقضى حتى لم يبق على رسول الله ﷺ دين فى الأرض حتى فضل عندى أوقيتان أو أوقية ونصف ، ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار فاذا النبى ﷺ قاعد فى المسجد وحده فسلمت عليه ، فقال لى ما فعل ما قبلك ، قلت قد قضى الله كل شئ كان على رسول الله ﷺ فلم يبق شيء فقال فضل شيء ، قلت نعم ديناران ، قال انظر أن تريحنى

---

(١) كذا فى البداية ، وفى الأصل «لتجب» وهى غير موجودة فى سنن أبى داود .

منهما فلست بداخل على أحد من أهلى حتى تريحنى منهما ، فلم يأتنا أحد فبات فى المسجد حتى أصبح وظل فى المسجد اليوم الثانى حتى كان فى آخر النهار جاء راكبان فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما ، حتى إذا صلى العتمة دعانى فقال ما فعل الذى قبلك ، قلت قد أراحك الله منه ، فكبر وحمد الله شفقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك ، ثم اتبعته حتى جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى أتى مبيته . أخرجه أبو داود عن توبة الحلبى عن معاوية .

وقال أبو داود الطيالسى حدثنا أبو هاشم الزعفرانى ثنا محمد بن عبد الله أن أنس بن مالك حدثه أن فاطمة رضى الله عنها جاءت بكسرة خبز إلى النبى ﷺ فقال ماهذه ، قالت قرص خبزته فلم تطب نفسى حتى أتيتك بهذه الكسرة ، فقال أما انه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام . وقال أبو عاصم عن زينب بنت أبى طليق قالت حدثنى حبان بن جزء أبو بحر [1] عن أبى هريرة ان النبى ﷺ كان يشد صلبه بالحجر من الغرث . وقال أبو غسان النهدى حدثنا اسرائيل عن مجالد عن الشعبى عن مسروق قال بينما عائشة تحدثنى ذات يوم إذ بكت ، فقلت ما يبكيك ؟ قالت ما ملأت بطنى من طعام فشئت أن أبكى إلا بكيت اذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان فيه من الجهد . وقال خالد بن خداش ثنا أبو وهب حدثنى جرير بن حازم عن يونس عن الحسن قال خطب النبى صلى الله عليه وسلم فقال والله ما أمسى فى آل محمد صاع من طعام وانهن لتسعة أبيات ، والله ما قالها استقلالا لرزق الله ولكن أراد أن تتأسى به أمته . روى الأربعة ابن سعد عن هؤلاء . وقال أبان عن قتادة عن أنس إن يهودياً دعا النبى ﷺ إلى خبز شعير واهالة سنخة فأجابه . وقال أنس أهدى للنبى ﷺ تمر فرأيته يأكل منه مقعياً [2] من الجوع . وقالت أسماء بنت يزيد توفى النبى ﷺ

---

(١) فى الأصل « حنان بن جزا وبحر » والتصويب من طبقات ابن سعد .

(٢) بالأصل « مقنعاً » وفى طبقات ابن سعد « مقعياً » وفى النهاية : أكل ﷺ مقعياً : أراد أنه كان يجلس عند الأكل على وركيه مستوفزاً غير متمكن .

ودرعه مرهونة عند يهودى على شعير .

﴿ فصل من شمائله وأفعاله ﷺ ﴾

وكان النبى صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه يقول اللهم إنى أعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع ، وكان يحب الحلواء والعسل واللحم لاسيما الذراع . وكان يأتى النساء ويأكل اللحم ويصوم ويفطر وينام ويتطيب إذا أحرم وإذا حل وإذا أتى الجمعة وغير ذلك ، ويقبل الهدية ويثيب عليها ويأمر بها ، ويجيب دعوة من دعاه ويأكل ما وجد ويلبس الصوف ويلبس البرود الحبرة[1] وكانت أحب اللباس إليه وهى برود يمنية فيها حمرة وبياض ، ويتختم فى يمينه بخاتم فضة نقشه « محمد رسول الله » وربما تختم فى يساره ، وكان يواصل فى صومه ويبقى أياماً لا يأكل وينهى عن الوصال ويقول إنى لست مثلكم إنى أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى ، وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع ، وقد أتى بمفاتيح خزائن الأرض كلها فأبى أن يقبلها واختار الآخرة عليها ، وكان كثير التبسم يحب الروائح الطيبة ، وكان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويغضب لغضبه ، وكان لا يكتب ولا يقرأ ولا معلم له من البشر نشأ فى بلاد جاهلية وعبادة وثن ليسوا بأصحاب علم ولا كتب فآتاه الله من العلم ما لم يؤت أحداً من العالمين ، قال الله فى حقه (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى) وقال صلى الله عليه وسلم : حبب إلى النساء والطيب وجعل قرة عينى فى الصلاة . وقال أنس طاف النبى صلى الله عليه وسلم على نسائه فى ضحوة بغسل واحد . وكان يحب من النساء عائشة ومن الرجال أباها أبا بكر رضى الله عنهما وزيد بن حارثة وابنه أسامة ، ويقول آية الايمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار ، ويحب الحسن والحسين سبطيه ويقول هما ريحانتاى من الدنيا ، ويحب أن يليه المهاجرون والأنصار ليأخذوا عنه ، ويحب التيمن فى ترجله وتنعله وفى شأنه كله ، وكان يقول إنى أخشاكم لله وأعلمكم بما

(١) الحبير من البرود ما كان موشياً مخططا .

أتقى وقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً ، وقال شيبتنى سورة هود واخواتها . وكل هذا فى الصحاح .

باب من اجتهاده وعبادته ﷺ

قال ابن عيينة عن زيد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال قام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماه فقيل يارسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال أفلا أكون عبداً شكوراً . متفق عليه . وقال منصور عن ابرهيم عن علقمة سأل عائشة كيف كان عمل النبى صلى الله عليه وسلم هل كان يخص شيئاً من الأيام ؟ قالت لا كان عمله ديمة(١) وأنى تستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع . متفق عليه . وقال معمر عن همام ثنا أبو هريرة قال النبى صلى الله عليه وسلم إياكم والوصال قالوا فانك تواصل يا رسول الله ، قال إنى لست مثلكم انى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى فا كلفوا من العمل ما لكم به طاقة . وفى الصحيح مثله من حديث ابن عمر وعائشة وأنس بمعناه .

وقال محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال النبى صلى الله عليه وسلم انى لأستغفر الله وأتوب إليه فى كل يوم مائة مرة . هذا حديث حسن . وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يصلى وفى صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء . وقال أبو كريب ثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن أبى إسحق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال أبو بكر يا رسول الله أراك شبت ، قال شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون و إذا الشمس كورت .

وأما تهجده وتلاوته وتسبيحه وذكره وصومه وحجه وجهاده وخوفه و بكاؤه وتواضعه ورقته ورحمته لليتيم والمسكين وصلته للرحم وتبليغه الرسالة ونصحه الأمة فمسطور فى السنن على أبواب العلم .

---

(١) الديمة : المطر الدائم ، شبهت عمله فى دوامه بديمة المطر . (عيون الاثر) .

﴿ باب فى مزاحه ودماثة اخلاقه الزكية ﷺ ﴾

قال مبارك بن فضالة عن بكر بن عبد الله المزنى عن ابن عمر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم إنى لأمزح وما أقول إلا حقاً . إسناده قريب من الحسن . وقال أبو حفص بن شاهين ثنا عثمان بن جعفر الكوفى ثنا عبد الله بن الحسين ثنا آدم بن أبى إياس ثنا الليث عن ابن عجلان عن المقبرى عن أبى هريرة قيل يا رسول الله انك تداعبنا ، قال إنى لا أقول إلا حقاً . تابعه أبو معشر عن المقبرى ، وهو صحيح . وقال الزبير بن بكار حدثنى حمزة بن عتبة عن نافع بن عمر عن ابن أبى مليكة عن عائشة انها مزحت عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال انه بعض دعابات هذا الحى من قريش . حمزة لا أعرفه والمتن منكر . وقال زيد بن أبى الزرقاء عن ابن لهيعة عن عمارة بن غزية[1] عن إسحق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم من أفكه الناس . تفرد به ابن لهيعة وضعفه معروف . وجاء من طريق ابن لهيعة كان النبى صلى الله عليه وسلم من أفكه الناس مع صبى . وقال أبو تميلة يحيى[2] بن واضح عن أبى طيبة[3] عبد الله بن مسلم عن ابن بريدة عن أبيه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فثقل على القوم بعض متاعهم فجعلوا يطرحونه على ، فمر بى النبى ﷺ فقال أنت زاملة . وقال حشرج بن نباتة عن سعيد بن جهمان سمعت سفينة[4] يقول ثقل على القوم متاعهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ابسط كساءك ، فجعلوا فيه متاعهم ، فقال رسول الله ﷺ احمل فانما أنت سفينة ، قال فلو حملت من يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة حتى بلغ سبعة ما ثقل على . وهذا يدخل فى معجزاته .

---

(١) فى الاصل مهمل من النقط ، والتصويب من الخلاصة .

(٢) فى الاصل « عبله نحى » والتصويب من الخلاصة . (٣) فى الاصل غير منقوط ، والتصويب من التهذيب . (٤) مولى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، واسمه مهران ، على ما فى نزهة الالباب فى الالقاب للحافظ ابن حجر .

وقال على بن عاصم وخالد بن عبدالله ثنا حميد عن أنس قال استحمل اعرابى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنا أحملك على ولد الناقة ، فقال وما أصنع بولد ناقة يارسول الله ، فقال وهل تلد الابل إلا النوق . صحيح غريب . وقال الأنصارى ثنا حميد عن أنس قال كان ابن لأم سليم يقال له أبو عمير كان النبي صلى الله عليه وسلم يمازحه ـ الحديث . وقال شريك عن عاصم عن أنس أن النبي ﷺ قال له ياذا الأذنين . وقال محمد بن عمرو عن يحيي بن عبد الرحمن بن حاطب ان عائشة قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بحريرة طبختها فقلت لسودة والنبي صلى الله عليه وسلم بيني و بينها كلى ، فأبت فقلت لتأ كلى أو لألطخن وجهك فأبت فوضعت يدى فيها فلطختها وطليت وجهها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ، فمر عمر فقال يا عبد الله يا عبد الله فظن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيدخل فقال قوما فاغسلا وجوهكما ، فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم منه . وقال عبد الله بن إدريس عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بحسان بن ثابت وقد رش فناء أطمة ومعه أصحابه سماطين وجارية يقال لها سيرين معها مزهرها تختلف بين السماطين تغنيهم فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأمرهم ولم ينههم وهى تقول فى غنائها :

هل على ويحكم   إن لهوت من حرج

فتبسم النبي ﷺ وقال لا حرج إن شاء الله . حسين بن عبد الله بن عبيد الله ابن العباس بن عبد المطلب هذا مدنى تركه ابن المدينى وغيره .

وقال بكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن أبى سلمة عن عائشة قالت دخلت الحبشة المسجد يلعبون ، فقال لى النبي صلى الله عليه وسلم أتحبين أن تنظرى إليهم ، قلت نعم ، فقال تعالى فقام بالباب وجئت فوضعت ذقنى على عاتقه وأسندت وجهى إلى خده ، قالت ومن قولهم يومئذ أبو القاسم طيب فقال النبي صلى الله عليه وسلم حسبك ، قلت لا تعجل يا رسول الله قالت وما بى حب النظر إليهم ولكن أحببت أن يبلغ النساء مقامه لى ومكانى منه . وفى بعض طرقه

فلا ينصرف حتى أكون أنا الذى أنصرف فأقدر وأقدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو . وفى رواية والحبشة فى المسجد يلعبون بحرابهم و يزفنون . وقال زيد بن الحباب أخبرنى خارجة بن عبد الله ثنا يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت كنا مع رسول الله ﷺ فسمعنا لغطاً وصوت الصبيان فقام فاذا حبشية ترقص والصبيان حولها فقال ياعائشة تعالى فانظرى فجئت فوضعت ذقنى على منكبه ﷺ فجعلت أنظر ، فقال ما شبعت ، فجعلت أقول لا لأنظر منزلتى عنده إذ طلع عمر رضى الله عنه فارفض الناس عنها فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى لأنظر إلى شيطان الجن والانس قد فرقوا من عمر . خارجة بن عبد الله قال ابن عدى لا بأس به .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت سابقنى النبى ﷺ فسبقته ما شاء الله حتى إذا رهقنى اللحم سابقنى فسبقنى فقال هذه بتلك . وأخرجه من حديث عروة عن أبى سلمة عنها وقيل فى إسناده غير ذلك . وقال خالد بن عبدالله الطحان عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة ـ وغير خالد اسقط منه أبا هريرة ـ قال كان النبى ﷺ يدلع لسانه للحسين فيرى الصبى حمرة لسانه فيهش إليه ، فقال له عيينة بن بدر ألا أراك تصنع هذا فوالله انى ليكون لى الولد قد خرج وجهه ما قبلته قط فقال النبى ﷺ من لا يرحم لا يرحم . وقال جعفر ابن عون عن معاوية بن أبى مزرد عن أبيه عن أبى هريرة قال أخذ النبى ﷺ بيد الحسن والحسين وهو يقول * ترق عين بقه * فيضع الغلام قدمه على قدم النبى ﷺ يرفعه إلى صدره ثم قبل فاه وقال اللهم انى أحبه فأحبه . وقال خالد ابن الحرث عن أشعث عن الحسن عن أنس قال دخلت على رسول الله ﷺ وهو مستلق والحسن بن على على ظهره . وقال محمد بن عمران بن أبى ليلى حدثنى ابن أبى ليلى عن عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبيه قال كنا عند رسول الله ﷺ فجاءه الحسن فأقبل يتمرغ عليه فرفع النبى صلى الله عليه وسلم مقدم قميصه فقبل زبيبته .

وقال أبو أحمد الزبيرى ثنا زمعة بن صالح عن الزهرى عن عبدالله بن وهب ابن زمعة عن أم سلمة ان أبا بكر خرج تاجراً إلى بصرى قبل موت النبى ﷺ بعام أو عامين ومعه نعيمان وسويبط بن حرملة وهما بدريان وكان سويبط على زادهم ، فجاء نعيمان فقال أطعمنى فقال لا حتى يأتى أبو بكر ، وكان نعيم مزاحاً فقال لأبيعنك ثم قال لأناس : ابتاعوا منى غلاماً وهو رجل ذو لسان ولعله يقول أنا حر فان كنتم تاركيه إذا قال ذلك فدعونى ولا تفسدوا على غلامى ، قالوا لا بل نبتاعه فباعه بعشر قلائص ثم جاءهم فقال هو ذا فقال سويبط هو كاذب وأنا رجل حر قالوا قد أخبرنا بخبرك فطرحوا الحبل والعمامة فى رقبته وذهبوا به ، فجاء أبو بكر فأخبروه فذهب وأصحاب له فردوا القلائص وأخذوه فضحك النبى صلى الله عليه وسلم منها وأصحابه حوله . هذا حديث حسن . وقال الأسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن أبى جعفر الخطمى ان رجلا كان يكنى أبا عمرة فقال له النبى ﷺ يا أم عمرة فضرب الرجل بيده إلى مذا كيره فقال له النبى ﷺ مه ، قال والله ماظننت إلا أنى امرأة لما قلت لى يا أم عمرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر مثلكم أمازحكم . حديث مرسل .

وقال عبد الرزاق أنا معمر عن ثابت عن أنس أن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهر فكان يهدى إلى النبى صلى الله عليه وسلم هدية من البادية فيجهزه النبى ﷺ وقال ان زاهراً باديتنا ونحن حاضرته ، وكان دميماً فأتاه النبى ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره فقال أرسلنى من هذا والتفت فعرف النبى ﷺ ، وجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول من يشترى منى العبد ، فقال يا رسول الله اذاً والله تجدنى كاسداً ، فقال لكن أنت عند الله غال . صحيح غريب . وقال خالد بن عبد الله الواسطى عن حصين بن عبد الرحمن عن ابن أبى ليلى عن أسيد بن حضير قال بينا رجل من الأنصار عند النبى صلى الله عليه وسلم يتحدث وكان فيه مزاح يحدث القوم ويضحكون ، فطعنه النبى ﷺ فى خاصرته فقال اصبر لى قال أصبر ، قال لأن عليك قميصاً ولم يكن على قميص

فرفع النبي ﷺ قميصه فاحتضنه وجعل يقبل كشحه ويقول إنما أردت هذا يا رسول الله . رواته ثقات . وقال اسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير قال ما حجبني النبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم .

باب فى ملابسه ﷺ

قال خالد بن يزيد ثنا عاصم بن سليمان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يلبس القلانس البيض والمزرورات وذوات الازار . عاصم هذا بصرى متهم بالكذب . وعن جابر كان للنبي صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء يلبسها فى العيدين ويرخيها خلفه . تفرد به حاتم بن اسماعيل عن محمد بن عبيد الله العرزمى عن أبي الزبير عن جابر . وقال وكيع عن عبد الرحمن ابن الغسيل عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عصابة دسماء[1] . حديث صحيح . وعن ركانة أنه صارع النبي ﷺ فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم قال وسمعت النبي ﷺ يقول ان فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس . أخرجه أبو داود . وعن عروة عن عائشة كانت للنبي ﷺ كمة[2] بيضاء . وعن جابر بن عبد الله ان النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء . رواته ثقات . قلت كانت لعلها تحت الخوذة فانه دخل يوم الفتح وعلى رأسه المغفر . وعن بعضهم باسناد واه : كانت له ﷺ عمامة تسمى السحاب يلبس تحتها القلانس اللاطئة . وقال مساور الوراق عن جعفر بن عمرو بن حريث[3] عن أبيه رأيت النبي ﷺ على المنبر وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه . وعن الحسن كانت راية النبي ﷺ سوداء تسمى العقاب وعمامته سوداء ، وكان إذا اعتم يرخى عمامته بين كتفيه . مرسل . وقال عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان إذا

---

(١) أى سوداء . (٢) أى قلنسوة .

(٣) فى الأصل غير منقوط ، وهو من رجال الخلاصة .

اعتم يسدل عمامته بين كتفيه . وكان ابن عمر يفعله . وقال عبيدالله بن عمر رأيت القاسم وسالماً يفعلان ذلك . وقال عروة أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عمامة معلمة فقطع علمها ولبسها . مرسل . وقال المغيرة ان النبى صلى الله عليه وسلم توضأ فمسح على ناصيته وعمامته . وقال لبس جبة ضيقة الكمين .

ويروى عن أنس كان قميص النبى صلى الله عليه وسلم قطناً قصير الطول قصير الكمين . وعن بديل[1] بن ميسرة عن شهر عن أسماء بنت يزيد قالت كان كمه صلى الله عليه وسلم إلى الرسغ . وعن ابن عباس كان النبى ﷺ يلبس قميصاً قصير اليدين والطول . وعن عروة وهو مرسل قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان طول ردائه أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر . وقال زكريا بن أبى زائدة عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه مرط من شعر أسود . أخرجه أبو داود . وذكر الواقدى ان بردة النبى صلى الله عليه وسلم كانت طول ستة أذرع فى ثلاثة وشبر ، وازاره من نسج عمان طوله أربعة أذرع وشبر فى ذراعين وشبر ، وكان يلبسهما يوم الجمعة والعيدين ثم يطويان . حديث معضل . وقال عروة ان ثوب النبى صلى الله عليه وسلم الذى كان يخرج فيه إلى الوفد رداء أخضر من طول أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر فهو عند الخلفاء قد خلق فطروه بثوب يلبسونه يوم الأضحى والفطر . رواه ابن المبارك عن ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة . وقال معن بن عيسى ثنا محمد بن هلال قال رأيت على هشام بن عبد الملك برد النبى صلى الله عليه وسلم من حبرة له حاشيتان . قلت هذا البرد غير برد النبى صلى الله عليه وسلم الذى يتداوله الخلفاء من بنى العباس ، ذاك البرد اشتراه أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار من صاحب أيلة .

وذكر ابن إسحق انه برد كساه النبى صلى الله عليه وسلم لصاحب أيلة

---

(١) فى الأصل مهمل من النقط ، والتصحيح من الخلاصة .

والله أعلم . وقال حميد الطويل ثنا بكر بن عبد الله المزنى عن حمزة بن المغيرة بن شعبة عن أبيه قال تخلفت مع النبى صلى الله عليه وسلم فلما قضى حاجته أتيته بمطهرة فغسل كفيه ووجهه ثم ذهب يحسر عن ذراعيه فضاق كم الجبة فأخرج يديه من تحتها وألقى الجبة على منكبيه فغسل ذراعيه ومسح ناصيته وعلى العمامة ثم ركب وركبنا ، وفى لفظ : وعليه جبة شامية ضيقة الكمين ، وفى لفظ : وعليه جبة من صوف . وقال أيوب عن زيد بن أسلم عن ابن عمر دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وعليه إزار يتقعقع . عن عكرمة رأيت ابن عباس إذا ائتزر أرخى مقدم إزاره حتى تقع حاشيتاه على ظهر قدميه و يرفع الازار مما وراءه ، وقال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يأتزر هذه الازرة . وعن ابن عباس قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يأتزر تحت سرته وتبدو سرته ، ورأيت عمر يأتزر فوق سرته ، وقال صلى الله عليه وسلم : ازرة المؤمن إلى انصاف ساقيه . وعن إسحق ابن عبد الله بن الحرث بن نوفل ان النبى صلى الله عليه وسلم اشترى حلة[1] بسبع وعشرين أوقية . وعن محمد بن سيرين ان النبى صلى الله عليه وسلم اشترى حلة بتسع وعشرين ناقة . وهذان ضعيفان لارسالها . وقال ثنا عمرو بن عون أنا عمارة بن زادان عن ثابت عن أنس ان ملك ذى يزن أهدى إلى النبى صلى الله عليه وسلم حلة أخذها بثلاثة وثلاثين بعيراً فقبلها .

وقال الحمادان عن أيوب عن أبى قلابة عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : عليكم بالبياض من الثياب فليلبسها أخياركم وكفنوا فيها موتاكم . زاد حماد بن زيد فى حديثه : فانها من خير ثيابكم . وروى مثله الثورى والمسعودى عن حبيب بن أبى ثابت عن ميمون بن أبى شبيب عن سمرة ابن جندب . ورواه المسعودى مرة عن عبيد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن

---

(١) واحدة الحلل ، وهى برود اليمن ، ولا تسمى حلة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد ، على ما فى النهاية .

جبير عن ابن عباس رفعه : البسوا الثياب البيض وكفنوا فيها موتاكم . رواه أبو بكر الهذلى عن أبى قلابة فأرسله . وقال عبد المجيد بن عبدالعزيز بن أبى رواد ثنا ابن سالم ثنا صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد عن أبى الدرداء قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان خير ما زرتم الله به فى مصلاكم وقبوركم البياض . رواه ابن ماجه . وقال أبو إسحق السبيعى عن البراء ما رأيت أحداً أحسن فى حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى لفظ لقد رأيت عليه حلة حمراء ـ فذكره .

عبد الله بن صالح ثنا الليث حدثنى عبيد الله بن المغيرة عن عراك بن مالك أن حكيم بن حزام قال كان محمد صلى الله عليه وسلم أحب رجل إلى فلما نبىء وخرج إلى المدينة شهد حكيم الموسم فوجد حلة لذى يزن فاشتراها ثم قدم بها ليهديها إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا نقبل من المشركين شيئاً ولكن بالثمن ، قال فأعطيته إياها حين أبى الهدية فلبسها فرأيتها عليه على المنبر فلم أر شيئاً أحسن منه يومئذ فيها ، ثم أعطاها أسامة فرآها حكيم على أسامة فقال يا أسامة أتلبس حلة ذى يزن ؟ قال نعم والله لأنا خير من ذى يزن ولأبى خير من أبيه ، فانطلقت إلى مكة فأعجبتهم بقول اسامة . وقال عون[1] بن أبى جحيفة عن أبيه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم بالأبطح وهو فى قبة له حمراء وعليه حلة حمراء فكأنى أنظر إلى بريق ساقيه . صحيح الاسناد . وقال حفص بن غياث عن حجاج عن أبى جعفر عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس برده الأحمر فى العيدين والجمعة . رواه هشيم عن حجاج عن أبى جعفر محمد بن على فأرسله . وقال عبيد الله بن اياد عن أبيه عن أبى رمثة قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه بردان أخضران . اسناده صحيح .

﴿ باب منه ﴾

وقال وكيع حدثنا ابن أبى ليلى عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة

---

(١) فى الأصل « عوف » والتصويب من التهذيب .

عن محمد بن عمرو بن شرحبيل عن قيس بن سعد قال أتانا النبي صلى الله عليه وسلم فوضعنا له غسلا فاغتسل ثم أتيته بملحفة ورسية فاشتمل عليها فكأنى أنظر أثر الورس[١] على عكنه . وقال هشام بن سعد عن يحى عن عبد الله بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه بالزعفران قميصه ورداءه وعمامته . مرسل . وقال مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيرى سمعت أبى يخبر عن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم عليه رداء وعمامة مصبوغتان بالعبير . قال مصعب : العبير عندنا الزعفران . مصعب فيه لين . وعن أم سلمة قالت ربما صبغ لرسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه ورداؤه بزعفران وورس . أخرجه محمد بن سعد عن ابن أبى فديك[٢] عن زكريا ابن ابرهيم عن ركيح بن أبى عبيدة عن عبد الله بن زمعة عن أبيه عن أمه عن أم سلمة . وهذا اسناد عجيب مدنى . وعن زيد بن أسلم كان النبى صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه حتى العمامة بالزعفران . وهذه المراسيل لا تقاوم ما فى الصحيح من نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التزعفر ، وفى لفظ نهى أن يتزعفر الرجل ، ولعل ذلك كان جائزاً ثم نهى عنه .

وقال حماد بن سلمة عن على بن زيد بن جدعان ـ وهو ضعيف ـ عن أنس ابن مالك قال أهدى ملك الروم إلى النبى صلى الله عليه وسلم مستقة[٣] من سندس فلبسها فكأنى أنظر إلى يديها تذبذبان من طولها ، فجعل القوم يقولون يا رسول الله أنزلت عليك من السماء ! فقال وما تعجبون منها فوالذى نفسى بيده

---

(١) الورس : نبت أصفر يصبغ به . (٢) فى الأصل مهمل من النقط ، والتصويب من خلاصة التذهيب . (٣) بضم التاء وفتحها : فرو طويل الكمين ، وقوله « من سندس » يشبه أنها كانت مكففة بالسندس ـ وهو الرفيع من الحرير والديباج ـ لأن نفس الفرو لا يكون سندساً . النهاية . والكلمتان فى الأصل محرفتان ، والتصحيح من طبقات ابن سعد .

إن منديلا من مناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها ، ثم بعث بها إلى جعفر ابن أبى طالب فلبسها فقال النبى صلى الله عليه وسلم إنى لم أعطكها لتلبسها ، قال فما أصنع بها ، قال ابعث بها إلى أخيك النجاشى . وقال الليث بن سعد حدثنى يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن عقبة بن عامر أنه قال أهدى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فروج - يعنى قباء حرير - فلبسه ثم صلى فيه ثم انصرف فنزعه نزعاً شديداً كالكاره له ثم قال : لا ينبغى هذا للمتقين . وقال مالك عن علقمة بن أبى علقمة عن أمه عن عائشة أهدى أبو الجهم بن حذيفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة[1] شامية لها علم فشهد فيها الصلاة ، فلما انصرف قال ردوا هذه الخميصة على أبى جهم فانى نظرت إلى علمها فى الصلاة فكاد يفتننى . وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عمرو بن أبى سلمة رأى النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فى بيت أم سلمة مشتملا فى ثوب واحد . وصح مثله عن أنس رفعه . وعن ابن عباس انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فى ثوب واحد يتق بفضوله حر الأرض وبردها .

وقال جابر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى ازار واحد مؤتزراً به ليس عليه غيره . وقال يونس بن الحرث الثقفى عن أبى عون محمد بن عبيد الله ابن سعيد الثقفى عن أبيه عن المغيرة بن شعبة كان النبى صلى الله عليه وسلم يجلس على الحصير والفروة المدبوغة . أخرجه أبو داود . وقال شعبة عن حبيب ابن أبى ثابت عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يلبس الصوف . وقال حميد بن هلال عن أبى بردة قال دخلت على عائشة فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن وكساء من هذه الملبدة[2] فأقسمت ان النبى صلى الله عليه وسلم قبض فيهما . أخرجه مسلم . قال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان ضجاع النبى صلى الله عليه وسلم من أدم محشو ليفاً . وقد تقدم أحاديث فى هذا

---

(١) الخميصة : ثوب خز أو صوف معلم .. (٢) أى المرقعة .

المعنى فى زهده عليه السلام . وقال غير واحد عن أبى هريرة قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يصلى أحدكم فى الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شئ . أخرجه البخارى . وعند مسلم « على عاتقيه » . وقال عطاء بن أبى رباح عن عبد الله مولى أسماء عن أسماء بنت أبى بكر أنها أخرجت جبة طيالسة كسروانية لها لبنة[1] ديباج وفرجيها مكفوفين[2] بالديباج ، فقالت هذه جبة النبى ﷺ وكان ﷺ يلبسها فنحن نغسلها للمريض يستشفى بها . أخرجه مسلم . ورواه أحمد فى مسنده وفيه : جبة طيالسة عليها لبنة شبر من ديباج كسروانى .

باب خواتيم النبى ﷺ

قال عبيد الله وغيره عن نافع عن ابن عمر قال اتخذ النبى صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب فكان يجعل فصه فى بطن كفه إذا لبسه فى يده اليمنى ، فصنع الناس خواتيم من ذهب فجلس على المنبر ونزعه ورمى به وقال والله لا ألبسه أبداً ، فسد الناس خواتيمهم . وروى نحوه عن مجاهد وعن محمد بن على مرسلين ، وكان هذا قبل تحريم الذهب . وصح عن أنس قال كتب رسول الله ﷺ إلى قيصر ولم يختمه فقيل له ان كتابك لايقرأ إلا أن يكون مختوماً ، فاتخذ النبى ﷺ خاتماً من فضة فنقشه « محمد رسول الله » فكأنى أنظر إلى بياضه فى يد النبى ﷺ وكان من فضة ، ونهى أن ينقش الناس على خواتيمهم نقشته ، وقال كان من فضة فصه منه . وعنه قال اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ورق فكان فى يده ثم كان فى يد أبى بكر ثم كان فى يد عمر ثم كان فى يد عثمان حتى وقع فى بئر أريس ، نقشه « محمد رسول الله » . وفى رواية عن ابن عمر فجعل فصه فى بطن كفه . وعن مكحول وابراهيم النخعى من وجهين عنهما ان خاتم النبى ﷺ كان حديداً ملوياً عليه فضة . وروى مثله أبو نعيم عن إسحق عن سعيد عن خالد بن

(١) بكسر اللام : رقعة فى جيب القميص . (٢) هما منصوبان بفعل محذوف أى ورأيت فرجيها مكفوفين ، كما فى شرح مسلم للنووى .

سعيد ، ولم يدرك سعيد خالداً . وقال أحمد بن محمد الأزرق ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد القرشي عن جده قال دخل عمرو بن سعيد بن العاص حين قدم من الحبشة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا الخاتم فى يدك ياعمرو ، قال هذه حلقة ، قال فما نقشها ، قال محمد رسول الله ، فأخذه رسول الله ﷺ فتختمه فكان فى يده حتى قبض ثم فى يد أبى بكر ثم فى يد عمر ثم فى يد عثمان ، فبينا هو يحفر فى بئر لأهل المدينة يقال لها بئر أريس وهو جالس على شفتها فأمر بحفرها سقط الخاتم فى البئر ، وكان عثمان يخرج خاتمه من يده كثيراً ، فالتمسوه فلم يقدروا عليه .

وقال أنس كان نقش خاتم النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة أسطر : « محمد » سطر ، و « رسول » سطر ، و « الله » سطر ، وقال فكان فى يد عثمان ست سنين فكنا معه على بئر أريس وهو يحول الخاتم فى يده فوقع فى البئر فطلبناه مع عثمان ثلاثة أيام فلم نقدر عليه . وعن عبد الله بن جعفر أن النبى ﷺ كان يتختم فى يمينه . وعن أبى سعيد أن النبى ﷺ كان يلبس خاتمه فى يساره . وعن ابن عمر مثله . وصح أن ابن عمر كان يتختم فى يساره .

﴿ باب نعل النبى ﷺ وخفه ﴾

قال همام عن قتادة عن أنس كان لنعل النبى ﷺ قبالان . وعن عبد الله بن الحرث قال كانت نعل النبى صلى الله عليه وسلم لها زمامان شراكهما مثنى فى العقد . وقال هشام عن عروة رأيت نعل النبى صلى الله عليه وسلم مخصرة معقبة ملسنة لها قبالان . وقال أبو عوانة عن أبى سلمة سعيد بن يزيد سألت أنساً أكان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فى نعليه ؟ قال نعم . وروى مثله من غير وجه . وقال حماد بن سلمة عن أبى نعامة السعدى عن أبى نضرة[1] عن أبى سعيد الخدرى قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم يصلى إذ وضع نعله على يساره فألقى الناس نعالهم فلما قضى صلاته قال ما حملكم على إلقاء نعالكم قالوا رأيناك ألقيت

---

(١) فى الأصل « نصرة » والتصويب من التهذيب .

فألقينا ، فقال ان جبريل أخبرنى ان فيهما قذراً أو أذى فمن رأى ذلك فليمسحهما ثم ليصل فيهما . وعن عبيد بن جريج قلت لابن عمر أراك تستحب هذه النعال السبتية ، قال إنى رأيت النبى ﷺ يلبسها و يتوضأ فيها . السبت بالكسر جلود البقر المدبوغة بالقرظ . وعن عبدالله بن بريدة ان النجاشى أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم خفين أسودين ساذجين فلبسهما ومسح عليهما .

باب مشطه و مكحلته ﷺ

ومرآته وقدحه وغير ذلك

وقال أبو نعيم ثنا مبدل عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يسافر بالمشط والمرآة والمدهن والسواك والكحل . مرسل . وعن ابن عباس قال كانت لرسول الله ﷺ مكحلة يكتحل بها عند النوم ثلاثاً فى كل عين . وقال حبان بن على عن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتحل بالاثمد وهو صائم . إسناده لين .

وقال الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله أن المقوقس أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدح زجاج كان يشرب فيه . وقال حميد رأيت قدح النبى ﷺ عند أنس فيه فضة قد شده بها . حديث صحيح . وقال عاصم الأحول رأيت قدح النبى صلى الله عليه وسلم عند أنس وكان قد انصدع فسلسله بفضة ، قال عاصم وهو قدح جيد عريض من نضار ، فقال أنس قد سقيت النبى ﷺ فى هذا القدح أكثر من كذا وكذا ، وقال ابن سيرين انه كان فيه حلقة من حديد فأراد أن يجعل مكانها أنس حلقة من فضة أو ذهب فقال له أبو طلحة لا تغيرن شيئاً صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

باب سلاح النبى ﷺ

ودوابه وعدته

أخبرنا عمر بن عبد المنعم قراءة عن أبى القاسم عبد الصمد بن محمد القاضى

عن أبي القاسم اسماعيل بن محمد الحافظ أنا سليمان بن ابرهيم الحافظ وعبد الله بن محمد البيلي قالا أنبأ على بن القاسم المقرى أنا أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوى قال كان سلاح النبي ﷺ ذا الفقار وكان سيفاً أصابه يوم بدر ، وكان له سيف ورثه من أبيه ، وأعطاه سعد بن عبادة سيفاً يقال له العضب[١] ، وأصاب من سلاح بنى قينقاع سيفاً قلعياً ، وفى رواية يقال له البتار واللحيف[٢] ، وكان له المخذم والرسوب ، وكانت ثمانية أسياف . وقال شيخنا شرف الدين الدمياطى أول سيف ملكه يقال له المأثور وهو الذى يقال انه من عمل الجن ، ورثه من أبيه فقدم به فى هجرته إلى المدينة ، وأرسل إليه سعد بن عبادة بسيف يدعى العضب حين سار إلى بدر ، وكان له ذو الفقار لأنه كان فى وسطه مثل فقرات الظهر صار إليه يوم بدر وكان للعاص بن منبه بن الحجاج بن عامر السهمى فقتل العاص وأبوه وعمه كفاراً يوم بدر ، وكانت قبيعته وقائمته وحلقته وذؤابته و بكراته ونصله من فضة ، والقائمة هى الخشبة التى يمسك بها وهى القبضة . وروى الترمذى من حديث هود بن عبد الله بن سعد بن مزيدة عن جده مزيدة قال دخل النبي ﷺ يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة وهو ذو الفقار ـ بالكسر جمع فقرة و بالفتح جمع فقارة ـ سمى بذلك لفقرات كانت فيه وهى حفر كانت فى متنه خشنة ، و يقال كان أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة من دفن جرهم فصنع منها ذو الفقار وصمصامة عمرو بن معدى كرب الزبيدى التى وهبها لخالد بن سعيد بن العاص ، وأخذ من سلاح بنى قينقاع ثلاثة أسياف سيفاً قلعياً منسوب إلى مرج[٣] القلعة بالفتح موضع بالبادية ، والبتار واللحيف ، وكان عنده بعد ذلك الرسوب ـ من رسب فى الماء إذا سفل[٤] ـ والمخذم[٥] وهو القاطع ، أصابهما من الفلس صنم

(١) فى الأصل « العصب » والتصحيح من أوجز السير لابن فارس .

(٢) فى سيرة ابن فارس : وكان له البتار واللحيف . (٣) بالأصل « صرح » والتصويب من (عيون الأثر) . (٤) لأن ضربته تغوص فى المضروب به . (عيون الأثر) . (٥) فى الأصل « المحذوم » والتصويب من النهاية و (عيون الأثر) .

كان لطيء ، وسيف يقال له القضيب ، وهو فعيل بمعنى فاعل ، والقضب : القطع . وذكر الترمذى عن ابن سيرين قال صنعت سيفى على سيف سمرة وزعم سمرة انه صنعه على سيف النبي ﷺ وكان حنفياً . رواه عثمان بن سعد عن ابن سيرين وليس بالقوى ، وهو الذى روى عن أنس ان قبيعة سيف النبى ﷺ كانت من فضة . والحنف : الاعوجاج .

قال شيخنا وكانت له ﷺ درع يقال لها ذات الفضول[1] أرسل بها إليه سعد بن عبادة حين سار إلى بدر ، وذات[2] الوشاح وهى الموشحة ، وذات الحواشى ، ودرعان من بنى قينقاع وهما السغدية وفضة ، وكانت السغدية درع عكبر القينقاعى وهى درع داود عليه السلام التى لبسها حين قتل جالوت ، ودرع يقال لها البتراء ودرع يقال لها الخرنقاء ، والخرنق ولد الأرنب . ولبس يوم أحد درعين ذات الفضول وفضة . وكان عليه يوم خيبر ذات الفضول والسغدية . وقد توفى ﷺ ودرعه مرهونة بثلاثين صاعاً من شعير أخذها قوتاً لأهله . وقال عيسى بن مرحوم العطار ثنا حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان فى درع رسول الله ﷺ حلقتان من فضة فى موضع الصدر وحلقتان من خلف ظهره ، قال محمد بن على فلبستها فجعلت أخطها فى الأرض .

قال شيخنا وكان له خمس أقواس : ثلاث من سلاح بنى قينقاع وقوس تدعى الكتوم وقوس تدعى الزوراء[3] وكانت جعبته تدعى الكافور . وكانت له منطقة من أديم مبشور فيها ثلاث حلق من فضة ، وترس يقال له الزلوق يزلق عنه السلاح وترس يقال له الفتق ، وأهدى له ترس فيه تمثال عقاب أو كبش فوضع يده عليه فأذهب الله ذلك التمثال . وأصاب ثلاثة أرماح من سلاح قينقاع . وكان له رمح يقال له المثوى ، وآخر يقال له المتثنى ، وحربة اسمها البيضاء وأخرى صغيرة

---

(١) سميت بذلك لطولها . (عيون الأثر) . (٢) بالأصل « وكان الوشاح » .

(٣) « الزوراء » ساقطة من الأصل ، فاستدركتها من (عيون الأثر) .

كالمكاز . وكان له مغفر من سلاح بنى قينقاع وآخر يقال له السبوغ[(١)] . وكانت له راية سوداء مربعة من نمرة مخملة تدعى العقاب . وأخرج أبو داود من حديث سماك بن حرب عن رجل من قومه عن آخر قال رأيت راية رسول الله ﷺ صفراء ، وكانت ألويته بيضاء ، وربما جعل فيها الاسود ، وربما كانت من خمر بعض أزواجه . وكان فسطاطه يسمى الكن . وكان له محجن قدر ذراع أو أكثر يمشى ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره . وكانت له مخصرة تسمى العرجون وقضيب يسمى الممشوق . واسم قدحه الريان[(٢)] . وكان له قدح مضبب غير الريان يقدر أكثر من نصف المد . وقال ابن سيرين عن أنس أن قدح النبى ﷺ انكسر واتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة . أخرجه البخارى . وكان له قدح من زجاج وتور من حجارة يتوضأ منه كثيراً ومخضب من شبه[(٣)] وركوة تسمى الصادرة ومغسل من صفر وربعة أهداها له المقوقس يجعل فيها المرآة ومشطاً من عاج والمكحلة والمقص والسواك . وكانت له نعلان سبتيتان وقصعة وسرير وقطيفة . وكان يتبخر بالعود والكافور .

وقال ابن فارس : يقال ترك يوم توفى ﷺ ثوبى حبرة وازاراً عمانياً وثوبين صحاريين[(٤)] وقميصاً صحارياً وقميصاً سحولياً[(٥)] وجبة يمنية وخميصة وكساء أبيض وقلانس صغاراً ثلاثاً أو أربعاً وإزاراً طوله خمسة أشبار وملحفة يمنية مورسة .

وأكثر هذا الباب كما ترى بلا إسناد ، نقله هكذا ابن فارس وشيخنا الدمياطى ، والله أعلم هل هو صحيح أم لا .

وأما دوابه فروى البخارى من حديث عباس بن سهل بن سعد عن أبيه

---

(١) فى الاصل « السبوع » والتصحيح من سيرة ابن فارس .

(٢) فى الاصل « الرباب » والتصويب من (عيون الاثر) .

(٣) أرفع النحاس . (٤) نسبة إلى صحار : قرية باليمن ، وقيل غير ذلك .

(٥) نسبة إلى سحول : قرية باليمن ، وقيل غير ذلك .

كان للنبي ﷺ فى حائطنا فرس يقال له اللحيف . وروى عن المهيمن بن عباس ابن سهل بن سعد وهو ضعيف عن أبيه عن جده قال كان لرسول الله ﷺ ثلاثة أفراس يعلفهن عند أبى سهل بن سعد الساعدى فسمعت النبى ﷺ يسميهن اللزاز والظرب واللحيف . رواه الواقدى عنه . وزاد فى الحديث بالسند : فأما اللزاز فأهداه له المقوقس ، وأما اللحيف فأهداه له ربيعة بن أبى البراء فأثابه عليه فرائض من نعم بنى كلاب ، وأما الظرب فأهداه له فروة بن عمرو الجذامى ، واللزاز من قولهم لازرته أى لاصقته ، والملزز المجتمع الخلق ، والظرب واحد الظراب وهى الروابى الصغار سمى به لكبره وسمنه وقيل لقوته وحسن صهيله ، واللحيف بمعنى لاحف كأنه يلحف الارض بذنبه لطوله ، وقيل اللحيف مصغر . وأول فرس ملكه السكب وكان اسمه عند الاعرابى الضرس فاشتراه منه بعشر اواقى ، أول ما غزا عليه أحد ليس مع المسلمين غيره وفرس لابى بردة بن نيار ، وكان له فرس يدعى المرتجز سمى لحسن صهيله وكان أبيض ، والفرس إذا كان خفيف الجرى فهو سكب وفيض كانسكاب الماء . وأهدى له تميم الدارى فرساً تدعى الورد فأعطاه عمر . والورد بين الكميت والاشقر . وكانت له فرس تدعى سبحة من قولهم طرف سابح إذا كان حسن مد اليدين فى الجرى . قال الدمياطى فهذه سبعة أفراس متفق عليها ، وذكر بعدها خمسة عشر فرساً مختلف فيها ، وقال قد شرحناها فى كتاب الخيل .

قالوا كان سرجه دفتاه من ليف . وكانت له بغلة أهداها له المقوقس شهباء يقال لها دلدل مع حمار يقال له عفير ، وبغلة يقال لها فضة أهداها له فروة الجذامى مع حمار يقال له يعفور ، فوهب البغلة لابى بكر وبغلة أخرى . قال أبو حميد الساعدى غزونا تبوك فجاء رسول ابن العلماء صاحب ايلة إلى رسول الله ﷺ بكتاب وأهدى له بغلة بيضاء فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له بردة وكتب له ببحرهم . والحديث فى الصحاح . وقال ابن سعد وبعث صاحب دومة الجندل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببغلة وجبة سندس . وفى اسناده

عبد الله بن ميمون القداح وهو ضعيف . ويقال ان كسرى أهدى له بغلة ، وهذا بعيد لانه لعنه الله مزق كتاب النبى صلى الله عليه وسلم . وكانت له الناقة التى هاجر عليها من مكة تسمى القصواء والعضباء والجدعاء وكانت شهباء . وقال ايمن بن نابل عن قدامة بن عبد الله قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم على ناقة صهباء يرمى الجمرة لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك . حديث حسن . الصهباء الشقراء .

وكانت له ﷺ لقاح أغارت عليها غطفان وفزارة فاستنقذها سلمة بن الأكوع وجاء بها يسوقها . أخرجه البخارى . وهو من الثلاثيات . وجاء ان النبى ﷺ اهدى يوم الحديبية جملا فى أنفه برة من فضة كان غنمه من أبى جهل يوم بدر أهداه ليغيظ بذلك المشركين إذا رأوه وكان مهرياً يغزو عليه ويضرب فى القاحة . وقيل كان له ﷺ عشرون لقحة بالغابة يراح إليه منها كل ليلة بقربتين من لبن ، وكان له خمس عشرة لقحة يرعاها يسار مولاه الذى قتله العرنيون واستاقوا اللقاح فجئ بهم فسملهم . وكان له من الغنم مائة شاة لا يريد أن تزيد كلما ولد الراعى بهمة ذبح مكانها شاة .

وقد سحر النبى صلى الله عليه وسلم وسم فى شواء : قال وهيب عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ سحر حتى كان يخيل إليه أنه يصنع الشيء ولم يصنعه ، حتى إذا كان ذات يوم رأيته يدعو فقال أشعرت أن الله قد أفتانى فيما استفتيته أتانى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى فقال أحدهما ما وجع الرجل ، قال الآخر مطبوب ، قال من طبه ، قال لبيد ابن الأعصم ، قال فيم ، قال فى مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر ، قال فأين هو ، قال فى ذى اروان ، فانطلق رسول الله ﷺ فلما رجع أخبر عائشة فقال كأن نخلها رؤوس الشياطين وكأن ماءها نقاعة الحناء ، فقلت يا رسول الله اخرجه[1]

---

(١) فى شرح الشفا « هلا أخرجته » .

للناس قال أما أنا فقد شفانى الله وخشيت أن أثير على الناس شراً . فى لفظ بئر ذروان . روى عمر مولى عفرة وهو تابعى ان لبيد بن اعصم سحر النبى ﷺ [1] حتى التبس بصره وعاده أصحابه ثم ان جبريل وميكائيل أخبراه فأخذه النبى صلى الله عليه وسلم فاعترف فاستخرج السحر من الجب ثم نزعه فحله فكشف عن

---

(١) قال الامام الرازى الجصاص فى أحكام القرآن : زعموا أن النبى صلوات الله وسلامه عليه سحر ، وأن السحر عمل فيه . . . . وقد قال الله تعالى مكذباً للكفار فيما ادعوه من ذلك فقال جل من قائل : (وقال الظالمون ان تتبعون إلا رجلا مسحوراً) ومثل هذه الأخبار هو من وضع الملحدين ، وجائز أن تكون المرأة اليهودية بجهلها سحرت النبى عليه صلوات الله وسلامه ظناً منها بأن ذلك يعمل فى الأجساد ، وقصدت به النبى عليه الصلاة والسلام ، فأطلع الله نبيه على موضع سرها وأظهر جهلها فيما ارتكبت ، ليكون ذلك من دلائل نبوته ، لا أن ذلك ضره وخلط عليه أمره . ولم يقل كل الرواة انه اختلط عليه أمره ، وإنما هذا اللفظ زيد فى الحديث ، ولا أصل له .

ويقول العلامة العبقرى الشيخ محمد زاهد الكوثرى :

محاولة اليهود سحر النبى عليه الصلاة والسلام أمر واقع ، وأما تأثير ذلك عليه كما يصوره بعض الرواة ممن يعدون فى الثقات فقد رده المحققون ، وإليه أميل لقوله تعالى (ولا يفلح الساحر حيث أتى) ولقول المشركين (إن تتبعون إلا رجلا مسحوراً) وذكر الله ذلك فى معرض الاستنكار ، ولقوله تعالى (والله يعصمك من الناس) . واطالة الكلام فى اثبات التأثير الفظيع المنافى لذلك تنزيهاً لبعض الرواة مما لا أستحسنه ، وإن ذهب إلى ذلك الجمهور . ولا مانع من أن يهم بعض الثقات ، ودعوى ذلك التأثير فى منتهى الخطورة على بعض العقول ، فالتمسك بالآيات أحكم والله أعلم .

رسول الله صلى الله عليه وسلم وعفا عنه . وروى يونس عن الزهرى قال فى ساحر أهل العهد لا يقتل قد سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودى فلم يقتله . وعن عكرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عفا عنه . قال الواقدى هذا أثبت عندنا ممن روى أنه قتله .

وقال أبو معاوية ثنا الأعمش عن ابرهيم قال كانوا يقولون ان اليهود سمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمت أبا بكر . وفى الصحيح عن ابن عباس ان امرأة من يهود خيبر أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة . وعن جابر وأبى هريرة وغيرهما ان رسول الله ﷺ لما افتتح خيبر واطمأن جعلت زينب بنت الحرث وهى بنت أخى مرحب وامرأة سلام بن مشكم سماً قاتلا فى عنز لها ذبحتها وصلتها وأكثرت السم فى الذراعين والكتف ، فلما صلى النبى ﷺ المغرب فى رحله انصرف وهى جالسة عند رحله فقالت يا أبا القاسم هدية أهديتها لك ، فأمر بها النبى صلى الله عليه وسلم فأخذت منها ثم وضعت بين يديه وأصحابه حضور منهم بشر بن البراء بن معرور ، وتناول رسول الله فانتهش من الذراع وتناول بشر عظماً آخر فانتهش منه وأكل القوم منها فلما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمة قال ارفعوا أيديكم فان هذه الذراع تخبرنى انها مسمومة ، فقال بشر والذى أكرمك لقد وجدت ذلك من أكلتى فما منعنى أن ألفظها إلا أنى كرهت أن أبغض إليك طعامك فلما أكلت ما فى فيك لم أرغب بنفسى عن نفسك ورجوت أن لا تكون ازدردتها وفيها ما بغى[1] فلم يقم بشر حتى تغير لونه وماطله وجعه سنة ومات ، وقال بعضهم لم يرم بشر من مكانه حتى توفى ، فدعاها فقال ما حملك ، قالت نلت من قومى وقتلت أبى وعمى وزوجى فقلت إن كان نبياً فستخبره الذراع وان كان ملكاً إسترحنا منه ، فدفعها إلى أولياء بشر يقتلونها وهو الثبت ، وقال أبو هريرة لم يعرض لها ، واحتجم النبى صلى الله

(١) « ما » غير موجودة فى الأصل .

عليه وسلم على كاهله ، حجمه أبو هند بقرن وشفرة وأمر أصحابه فاحتجموا أوساط رؤوسهم وعاش بعد ذلك ثلاث سنين . وكان فى مرض موته يقول ما زلت أجد من الأكلة التى أكلتها بخيبر وهذا أوان انقطاع أبهرى ، وفى لفظ : مازالت أكلة خيبر يعاودنى ألم سمها - والأبهر عرق فى الظهر (١) - وهذا سياق غريب . وأصل الحديث فى الصحيح . وروى أبو الأحوص عن أبى مسعود قال لان أحلف بالله تسعاً ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل قتلا أحب إلى من أن أحلف واحدة ، يعنى انه مات موتا . وذلك فان الله اتخذه نبياً وجعله شهيدا .

باب ما وجد من صورة نبينا

وصور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عند أهل الكتاب بالشام

وقال عبد الله بن شبيب الربعى وهو ضعيف ثنا محمد بن عمر بن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم حدثتنى أم عثمان عمتى عن أبيها سعيد عن أبيه انه سمع أباه جبير بن مطعم يقول : لما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وظهر أمره بمكة خرجت إلى الشام فلما كنت ببصرى أتتنى جماعة من النصارى فقالوا لى أمن الحرم أنت ؟ قلت نعم ، قالوا فتعرف هذا الذى تنبأ فيكم ؟ قلت نعم ، فأدخلونى ديراً لهم فيه صور فقالوا انظر هل ترى صورته ؟ فنظرت فلم أر صورته ، قلت لا أرى صورته فأدخلونى ديراً أكبر من ذلك فنظرت و إذا بصفة رسول الله ﷺ وصورته وصفة أبى بكر وصورته وهو آخذ بعقب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا لى هل ترى صفته ؟ قلت نعم ، قالوا هو هذا ؟ قلت اللهم نعم اشهد أنه هو قالوا أتعرف هذا الذى أخذ بعقبه ؟ قلت نعم ، قالوا نشهد أن هذا صاحبكم وان

---

(١) ووريد فى العنق ، و بعضهم يجعله عرقاً يستبطن الصلب والقلب ، فاذا انقطع لم تكن معه حياة ، وهما أبهران يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين ، على ما فى تاج العروس .

هذا الخليفة من بعده . رواه البخارى فى تاريخه عن محمد غير منسوب عن محمد ابن عمر بن سعيد أخصر من هذا . وقال ابرهيم بن الهيثم البلدى حدثنا عبدالعزيز ابن مسلم بن ادريس ثنا عبدالله بن ادريس عن شرحبيل بن مسلم عن أبى أسامة الباهلى عن هشام بن العاص الأموى قال بعثت أنا ورجل من قريش إلى هرقل ندعوه إلى الاسلام فنزلنا على جبلة بن الأيهم الغسانى فدخلنا عليه وإذا هو على سرير له فأرسل لنا برسول نكلمه ، فقلنا والله لا نكلم رسولا إنما بعثنا إلى الملك ، فأذن لنا وقال تكلموا ، فكلمته ودعوته إلى الاسلام وإذا عليه ثياب سواد قلنا ما هذه ؟ قال لبستها وحلفت أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام ، قلنا ومجلسك هذا فوالله لنأخذنه منك ولنأخذن منك الملك الأعظم إن شاء الله ، أخبرنا بذلك نبينا ، قال لستم بهم بل هم قوم يصومون بالنهار فكيف صومكم ؟ فأخبرناه فملأ وجهه سواد وقال قوموا ، وبعث معنا رسولا إلى الملك فخرجنا حتى إذا كنا قريباً من المدينة فقال الذى معنا ان دوابكم لا تدخل مدينة الملك فان شئتم حملناكم على براذين وبغال ؟ قلنا والله لا ندخل إلا عليها ، فأرسلوا إلى الملك انهم يأبون ، فدخلنا على رواحلنا متقلدين سيوفنا حتى انتهيا إلى غرفة له فأنخنا فى أصلها وهو ينظر إلينا فقلنا لا إله إلا الله والله أكبر والله يعلم تنقضت الغرفة حتى صارت كأنها عذق تصفقه الرياح ، فأرسل إلينا ليس لكم أن تجهروا علينا بدينكم ، وأرسل إلينا ان ادخلوا ، فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده بطارقته من الروم وكل شىء فى مجلسه أحمر وما حوله حمرة وعليه ثياب من الحمرة فدنونا منه فضحك وقال ما كان عليكم لو حييتمونى بتحيتكم فيما بينكم ، فاذا عنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام فقلنا ان تحيتنا فيما بيننا لا تحل لك وتحيتك التى تحيا بها لا يحل لنا أن نحييك بها ، قال كيف تحيتكم فيما بينكم ؟ قلنا «السلام عليك» ، قال فبها تحيون ملككم ؟ قلنا بها ، قال وكيف يرد عليكم ؟ قلنا بها ، قال فما أعظم كلامكم ، قلنا لا إله إلا الله والله أكبر فلما تكلمنا بها قال والله يعلم لقد تنقضت الغرفة فقال هذه الكلمة التى قلتموها حيث تنقضت الغرفة

كلها إذا قلتموها فى بيوتكم تنقض بيوتكم عليكم ؟ قلنا ما رأيناها فعلت هذا قط إلا عندك ، قال لوددت أنكم كلما قلتم ينقض كل شيء عليكم وأنى خرجت من نصف ملكى ، قلنا لم ؟ قال لأنه كان أيسر لشأنها وأجدر أن لا يكون من أمر النبوة وأن يكون من حيل الناس ، ثم سألناعما أرادفأخبرناه ، ثم قال كيف صلاتكم وصومكم ؟ فأخبرناه ، فقال قوموا فقمنا فأمر لنا بمنزل حسن ونزل كثير فأقمنا ثلاثاً فأرسل إلينا ليلا فدخلنا عليه فاستعاد قولنا ثم دعا بشيء كهيئة الربعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها أبواب ففتح بيتاً وقفلا واستخرج حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمراء وإذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الاليتين لم أر مثل طول عنقه و إذا ليست له (؟) و إذا له ضفيرتان أحسن ما خلق الله ، قال هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا قال هذا آدم عليه السلام ، ثم فتح لنا باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء و إذا فيها صورة بيضاء و إذا له شعر كشعر القطط أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية ، فقال هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال هذا نوح عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء و إذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين سلت الجبين طويل الخد أبيض اللحية كأنه يتبسم ، فقال هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال هذا ابراهيم عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها صورة بيضاء و إذا والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتعرفون هذا ؟ قلنا نعم هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم و بكينا ، قال والله يعلم انه قام قائماً ثم جلس وقال والله انه لهو ؟ قلنا نعم انه لهو كأنما تنظر إليه ، فأمسك ساعة ينظر إليها ، ثم قال أما انه كان آخر البيوت ولكنى عجلته لكم لأنظر ما عندكم ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء اذا فيها صورة أدماء سحماء و إذا رجل جعد قطط غائر العينين حديد النظر عابس متراكب الأسنان مقلص الشفة كأنه غضبان ، فقال هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال هذا موسى عليه السلام و إلى جنبه صورة تشبهه الا انه مدهان الرأس عريض الجنبين فى عينه ميل ، فقال هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال :

هذا هارون بن عمران ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل آدم سبط ربعة كأنه غضبان ، فقال هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال هذا لوط عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل أبيض مشرب حمرة أقنى خفيف العارضين حسن الوجه فقال هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال هذا إسحق عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيهاصورة تشبه إسحق إلا أنه على شفته السفلى خال ، فقال هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال هذا يعقوب عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أقنى الأنف حسن القامة يعلو وجهه نور يعرف فى وجهه الخشوع يضرب إلى الحمرة فقال هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال هذا إسماعيل جد نبيكم عليهما السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة فيها صورة كأنها صورة آدم كأن وجهه الشمس ، فقال هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال هذا يوسف عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أحمر حمش الساقين أخفش العينين ضخم البطن ربعة متقلد سيفاً فقال هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال هذا داود عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل ضخم الاليتين طويل الرجلين راكب فرساً فقال هذا سليمان عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج صورة وإذا شاب أبيض شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن العينين حسن الوجه ، فقال هذا عيسى عليه السلام . فقلنا من أين لك هذه الصور ؟ لانا نعلم انها على ما صورت لانا رأينا نبينا ﷺ وصورته مثله ، فقال ان آدم سأل ربه تعالى ان يريه الأنبياء من ولده فأنزل عليه صورهم ، وكانت فى خزانة آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها إلى دانيال يعنى فصورها دانيال فى خرق من حرير ، فهذه بأعيانها التى صورها دانيال ، ثم قال اما والله لوددت ان نفسى طابت بالخروج من ملكى وانى كنت عبداً لشركم ملكة حتى أموت ، ثم أجازنا بأحسن جائزة وسرحنا . فلما قدمنا على أبى بكر

رضى الله عنه حدثناه بما رأيناه وما قال لنا ، فبكى أبو بكر وقال : مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل ، ثم قال أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ عندهم . وروى هذه القصة أبو عبد الله بن مندة عن اسماعيل بن يعقوب . ورواها أبو عبد الله الحاكم عن عبد الله بن إسحق الخراسانى كلاهما عن البلدى عن عبدالعزيز ، ففى رواية الحاكم كما ذكرت من السند . وعند ابن مندة قال حدثنا عبد الله بن شرحبيل ، وهو سند غريب . وهذه القصة قد رواها الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبد الله عن أبيه عن جده عن أبيه ، مصعب عن عبادة بن الصامت بعثنى أبو بكر فى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ إلى هرقل ملك الروم لندعوه إلى الاسلام فخرجنا نسير على رواحلنا حتى قدمنا دمشق ، فذكره بمعناه . وقد رواه بطوله على بن حرب الطائى فقال حدثنا دلهم بن يزيد ثنا القاسم بن سويد ثنا محمد بن أبى بكر الأنصارى عن أيوب بن موسى قال كان عبادة بن الصامت يحدث ، فذكر نحوه .

أخبرنا الامام أبو الفرج عبد الرحمن بن أبى عمرو عن عبد الوهاب بن على الصوفى أنبأتنا فاطمة بنت أبى حكيم الخبرى أنا على بن الحسن بن الفضل الكاتب قال ثنا أحمد بن محمد بن خالد الكاتب من لفظه سنة ثلاث عشرة وأربعمائة أنا على بن عبد الله بن العباس بن المغيرة الجوهرى ثنا أبو الحسن أحمد بن سعيد الدمشقى ثنا الزبير بن بكار حدثنى عمى مصعب بن عبد الله عن جدى عبد الله ابن مصعب عن أبيه عن جده عن عبادة بن الصامت قال بعثنى أبو بكر فى نفر من الصحابة إلى ملك الروم لأدعوه إلى الاسلام فخرجنا نسير على رواحلنا حتى قدمنا دمشق فاذا على الشام لهرقل جبلة فاستأذنا عليه فأذن لنا فلما نظر إلينا كره مكاننا فأجلسنا ناحية وإذا هو جالس على فرش له مع السقف وأرسل إلينا رسولا يكلمنا ويبلغه عنا ، فقلنا والله لا نكلم برسول أبداً ، فانطلق الرسول فأعلمه ذلك فنزل عن تلك الفرش إلى فرش دونها فأذن لنا فدنونا منه فدعوناه إلى الله وإلى الاسلام فلم يجب إلى خير ، وإذا عليه ثياب سود فقلنا ما هذه

المسوح ؟ قال لبستها نذراً لا أنزعها حتى أخرجكم من بلادى ، قال قلنا له بيدنا لا تعجل أتمنع منا مجلسك هذا ، فوالله لنأخذنه وملك الملك الأعظم خبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم ، قال أنتم إذا السمرا ، قلنا وما السمرا ؟ قال لستم بهم قلنا ومن هم ؟ قال قوم يقومون الليل و يصومون النهار ، قلنا نحن والله نصوم النهار ونقوم الليل ، قال فكيف صلاتكم ؟ فوصفناها له قال فكيف صومكم فأخبرناه به وسألنا عن أشياء فأخبرناه فيعلم الله لعلا وجهه سواد كأنه مسح أسود فانتهرنا وقال لنا قوموا ، فخرجنا و بعث معنا أدلاء إلى ملك الروم فسرنا فلما دنونا من القسطنطينية قالت الرسل الذين معنا إن دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك فأقيموا حتى نأتيكم ببغال وبراذين ، قلنا والله لا ندخل إلا على دوابنا ، فأرسلوا إليه يعلمونه فأرسل ان خلوا عنهم ، فتقلدنا سيوفنا وركبنا رواحلنا فاستشرف أهل القسطنطينية لنا وتعجبوا فلما دنونا إذا الملك فى غرفة له ومعه بطارقة الروم فلما انتهينا إلى أصل الغرفة أنخنا ونزلنا وقلنا لا إله إلا الله والله أكبر فيعلم الله تنقضت الغرفة حتى كأنها عذق نخلة تصفقها الرياح فاذا رسول يسعى إلينا يقول ليس لكم أن تجهروا بدينكم على بابى ، فصعدنا فاذا رجل شاب قد وخطه الشيب وإذا هو فصيح بالعربية وعليه ثياب حمر وكل شىء فى البيت أحمر ، فدخلنا ولم نسلم فتبسم وقال مامنعكم أن تحيونى بتحيتكم ؟ قلنا إنها لا تحل لك ، قال فكيف هى ؟ قلنا « السلام عليكم » ، قال فما تحيون به ؟ قلنا كذلك ، قال فهل كان نبيكم يرث منكم شيئاً ؟ قلنا لا ، يموت الرجل فيدع وارثاً أو قريباً فيرثه القريب وأما نبينا فلم يكن يرث منا شيئاً ، قال فكذلك ملككم ؟ قلنا نعم ، قال فما أعظم كلامكم عندكم ؟ قلنا لا إله إلا الله فانقبض وفتح عينيه فنظر اليها وقال هذه الكلمة التى قلتموها فتنقضت لها الغرفة ؟ قلنا نعم قال وكذلك إذا قلتموها فى بلادكم نقضت لها سقوفكم ؟ قلنا لا وما رأيناها صنعت هذا قط وما هو إلا شىء وعظت به ، قال فالتفت إلى جلسائه فقال ما أحسن الصدق ، ثم أقبل علينا فقال والله لوددت أنى خرجت من نصف ملكى وأنكم لا تقولونها على شىء إلا نقض لها ، قلنا ولم ذاك ؟ قال ذلك أيسر لشأنها وأحرى أن لا تكون

من النبوة وأن تكون من حيلة الناس ، ثم قال لنا فما كلامكم الذى تقولونه حين تفتتحون المدائن ؟ قلنا لا إله إلا الله والله أكبر ، قال تقولون لا إله إلا الله ليس معه شريك ؟ قلنا نعم ، قال وتقولون الله أكبر أى ليس شىء أعظم منه ليس فى العرض والطول ؟ قلنا نعم ، وسألنا عن أشياء فأخبرناه فأمر لنا بنزل كثير ومنزل فقمنا ثم أرسل إلينا بعد ثلاث فى جوف الليل فأتيناه وهو جالس وحده ليس معه أحد فأمرنا فجلسنا فاستعادنا كلامنا فأعدناه عليه فدعا بشىء كهيئة الربعة العظيمة مذهبة ففتحها فاذا فيها بيوت مقفلة ففتح بيتاً منها ثم استخرج خرقة حرير سوداء ، فذكر الحديث نحو ماتقدم . وفيه : فاستخرج صورة بيضاء وإذا النبى ﷺ كأنما ننظر إليه حياً ، فقال أتدرون من هذا ؟ قلنا هذه صورة نبينا ﷺ ، قال بدينكم إنه لهو ؟ قلنا نعم بديننا إنه لهو هو ، فوثب قائماً فلبث ملياً قائماً ثم جلس مطرقاً طويلا ثم أقبل علينا فقال اما انه فى آخر البيوت ولكنى عجلته لأخبركم وأنظر ماعندكم ، ثم فتح بيتاً فاستخرج خرقة من حرير سوداء فنشرها فاذا فيها صورة سوداء شديدة السواد وإذا رجل جعد قطط كث اللحية غائر العينين مقلص الشفتين مختلف الأسنان حديد النظر كالغضبان ، فقال أتدرون من هذا ؟ قلنا لا ، قال هذه صورة موسى عليه السلام ، وذكر الصور إلى أن قال قلنا أخبرنا عن هذه الصور ، قال ان آدم سأل ربه أن يريه أنبياء ولده فأنزل الله صورهم فاستخرجها ذو القرنين من خزانة آدم من مغرب الشمس فصورها دانيال فى خرق الحرير فلم يزل يتوارثها ملك بعد ملك حتى وصلت إلى ، فهذه هى بعينها ، فدعوناه إلى الاسلام فقال أما والله لوددت أن نفسى شحت بالخروج من ملكى واتباعكم وأنى مملوك لأسوأ رجل منكم خلقاً وأشده ملكة ولكن نفسى لاتسخو بذلك . فوصلنا وأجازنا وانصرفنا .

باب فى خصائصه ﷺ

وتحديثه أمته بها امتثالا لأمر الله لقوله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث)

قرأت على أبى الحسن على بن أحمد الهاشمى بالاسكندرية أخبركم محمد بن أحمد

ابن عمر ببغداد أخبرنا أحمد بن محمد الهاشمي سنة احدى وخمسين وخمسمائة أنا الحسن بن عبد الرحمن الشافعي أنا أحمد بن ابرهيم العنقسي ثنا محمد بن ابرهيم الديلى سنة احدى وعشرين وثلثمائة ثنا محمد بن أبي الأزهر ثنا إسماعيل بن جعفر أنا عبد الله بن دينار عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة ان النبي ﷺ قال مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وجمله إلا موضع لبنة من زواياه فجعل من مر من الناس ينظرون إليه ويتعجبون منه ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ، قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين . خ . عن قتيبة عن إسماعيل قال الزهرى عن ابن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب وأعطيت جوامع الكلم وبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت بين يدي . أخرجه مسلم والبخارى . وقال العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لى الغنائم وجعلت لى الأرض طهوراً ومسجداً وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بى النبيون . أخرجه مسلم . وقال مالك ابن مغول عن الزبير عن عدي عن مرة الهمداني عن عبد الله قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهى به إلى سدرة المنتهى أعطى ثلاثاً : أعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن كان من أمته لا يشرك بالله المقحمات . تقحم أى تلقى فى النار . الحديث صحيح . وقال أبو عوانة ثنا أبو مالك عن ربعى عن حذيفة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس بثلاث : جعلت الأرض كلها لنا مسجداً وجعلت تربتها لنا طهوراً وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وأوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش . صحيح . وقال بشر بن بكر عن الأوزاعى حدثنى أبو عامر عن عبد الله بن فروخ عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع . اسم أبي عمارة شداد . أخرجه مسلم . وقال أبو حيان التيمى عن أبي زرعة عن أبي

هريرة قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع إليه الذراع وكان يعجبه فنهش منها فقال أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذاك ، يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر ـ فذكر حديث الشفاعة بطوله . متفق عليه . وقال ليث بن سعد عن ابن الهاد عن عمرو بن أبى عمرو عن أنس سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر وأعطيت لواء الحمد ولا فخر وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ـ وساق الحديث بطوله فى الشفاعة . وفى الباب حديث ابن عباس . والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة ، وفى القرآن آيات متعددة فى شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم . وعن أبى الجوزاء عن ابن عباس قال ما خلق الله خلقاً أحب إليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم بحياة أحد إلا بحياته فقال (لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون) .

وفى الصحيح من حديث قتادة عن أنس قال النبى صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم أريت أنى أسير فى الجنة فاذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا ياجبريل قال هذا الكوثر الذى أعطاك الله ، قال فضرب الملك بيده فاذا طينه مسك أذفر (١) . وقال الزهرى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال حوضى كما بين صنعاء وأيلة وفيه من الأباريق عدد نجوم السماء . وقال يزيد بن أبى حبيب حدثنا أبو الخير أنه سمع عقبة بن عامر يقول آخر ما خطبنا النبى صلى الله عليه وسلم انه صلى على شهداء أحد ثم رقى المنبر وقال انى لكم فرط وأنا شهيد عليكم وأنا أنظر إلى حوضى الآن وأنا فى مقامى هذا وانى والله ما أخاف أن تشركوا بعدى ولكنى رأيت انى أعطيت مفاتيح خزائن الأرض فأخاف عليكم أن تنافسوا فيها . وروى مسلم من حديث جابر بن سمرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انى فرطكم على الحوض وان بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة كأن الأباريق فيه النجوم .

---

(١) أى طيب الريح ، والذفر بالتحريك يقع على الطيب والكريه ، ويفرق بينهما بما يضاف إليه ويوصف به ، كما فى النهاية .

وقال معاوية بن صالح عن سليم بن عامر عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدخل الجنة من أمتي يوم القيامة سبعين ألفاً بغير حساب . فقال رجل يا رسول الله فما سعة حوضك قال ما بين عدن وعمان وأوسع ، وفيه مثعبان من ذهب وفضة شرابه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المسك من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً ولن يسود وجهه أبداً . هذا حديث حسن . وروى ابن ماجه من حديث عطية ـ وهو ضعيف ـ عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال : لي حوض طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس أشد بياضاً من اللبن آنيته عدد النجوم وإني أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة . وقال عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال النبي ﷺ الكوثر نهر في الجنة حافتاه الذهب مجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وأشد بياضاً من الثلج . وثبت ان ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير . وصح من حديث عائشة قالت الكوثر نهر في الجنة أعطيه النبي ﷺ شاطئه در مجوف . وروى عن عائشة قالت من أحب أن يسمع خرير الكوثر فليضع أصبعيه في أذنيه .

وصح عن أنس قال قال رسول الله ﷺ أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة وأول من يشفع . وصح عن أبي هريرة قال قال النبي ﷺ ما من نبي إلا وقد أعطى من الآيات ما آمن على مثله البشر وكان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة . وقال سليمان التيمي عن سيار عن أبي امامة ان النبي ﷺ قال إن الله فضلني على الأنبياء ـ أو قال أمتي على الأمم ـ بأربع : أرسلني إلى الناس كافة ، وجعل الأرض كلها لي ولأمتي مسجداً وطهوراً فأينما أدرك الرجل من أمتي الصلاة فعنده مسجده وطهوره ، ونصرت بالرعب يسير بين يدي مسيرة شهر في قلوب عداي ، وأحلت لي الغنائم . إسناده حسن ، وسيار صدوق . أخرجه أحمد في مسنده . وقال سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس قال قال النبي ﷺ فضلت على الناس بأربع : بالشجاعة والسماحة وكثرة الجماع وشدة البطش .

﴿ باب مرض النبي ﷺ ﴾

قال يونس بن بكير عن ابن إسحق حدثني عبد الله بن عمر بن ربيعة عن عبيد مولى الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي مويهبة مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال نبهني رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فقال يا مويهبة انى قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع ، فخرجت معه حتى أتينا البقيع فرفع يديه فاستغفر لهم طويلا ثم قال ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها للآخرة خير من الأولى يا أبا مويهبة انى قد أعطيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة ، فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، فقال والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ، ثم انصرف فلما أصبح ابتدئ بوجعه الذي قبضه الله فيه . رواه ابرهيم بن سعد عن ابن إسحق ، وعبيد بن جبير مولى الحكم بن العاص . وقال معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل .

وقال الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت اجتمع نساء النبي ﷺ عند النبي لم تغادر منهن امرأة ، فجاءت فاطمة تمشي ماتخطىء مشيتها مشية رسول الله ﷺ ، فقال مرحباً بابنتي فأجلسها عن يمينه أو شماله فسارها بشيء فبكت ثم سارها فضحكت ، فقلت لها خصك رسول الله ﷺ بالسرار وتبكين ! فلما أن قام قلت لها أخبريني بما سارك ، قالت ما كنت لأفشي سره ، فلما توفى قلت لها أسألك بمالي عليك من الحق لما أخبرتيني ، قالت أما الآن فنعم سارني فقال ان جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين ولا أدرى ذلك إلا اقتراب أجلي فاتقي الله واصبري فنعم السلف أنا لك ، فبكيت ثم سارني فقال أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة يعني

فضحكت . متفق عليه . وروى نحوه عن عروة عن عائشة وفيه انها ضحكت لأنه أخبرها أنها أول أهله يتبعه . رواه مسلم . وقال عباد بن العوام عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت (إذا جاء نصر الله والفتح) دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة فقال انه قد نعيت إلى نفسى ، فبكت ثم ضحكت ، قالت أخبرنى أنه نعى إليه نفسه فبكيت فقال لى اصبرى فانك أول أهلى لاحق بى فضحكت .

وقال سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة وارأساه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذاك لو كان وأنا حى فأستغفر لك وأدعو لك ، فقالت واثكلاه والله انى لأظنك تحب موتى لو كان ذلك لظللت آخر يومك معرساً ببعض أزواجك ، فقال بل أنا وارأساه لقد هممت - أو أردت - أن أرسل إلى أبى بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ، ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون [١] . رواه البخارى هكذا . وقال يونس ابن بكير عن ابن إسحق حدثنى يعقوب بن عتبة عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يصدع وأنا أشتكى رأسى فقلت وارأساه ، فقال بل أنا والله وارأساه وما عليك لو مت قبلى فوليت أمرك وصليت عليك وواريتك ، فقلت والله انى لأحسب ان لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسائك فى بيتى فى آخر النهار فأعرست بها ، فضحك النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم تمادى به وجعه وهو يدور على نسائه فى بيت ميمونة فاجتمع اليه أهله فقال العباس إنا لنرى برسول الله ذات الجنب فهلموا فلدوه فلدوه [٢] وفاق النبى صلى الله عليه وسلم فقال من فعل هذا ، قالوا عمك العباس تخوف ان يكون بك ذات الجنب ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم انها من الشيطان وما كان الله ليسلطه

---

(١) أى الا أبا بكر . (٢) أى جعلوا الدواء فى أحد جانبى فمه بغير اختياره ، وكان الذى لدوه به العود الهندى والزيت ، على ما فى ارشاد السارى .

على ، لا يبقى فى البيت أحد الا لدتموه إلا عمى العباس ، فلد أهل البيت كلهم حتى ميمونة و إنها لصائمة يومئذ وذلك بعين النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم استأذن نساءه أن يمرض فى بيتى فخرج النبى صلى الله عليه وسلم إلى بيتى وهو بين العباس وبين رجل آخر تخط قدماه الأرض إلى بيت عائشة . قال عبيدالله فحدثت بهذا الحديث ابن عباس فقال تدرى من الرجل الآخر الذى لم تسمه عائشة ؟ قلت لا ، قال هو على رضى الله عنه . وقال خ قال يونس عن ابن شهاب قال عروة كانت عائشة تقول كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه الذى توفى فيه يا عائشة لم أزل أجد ألم الأكلة التى أكلت بخيبر فهذا أوان انقطاع أبهرى من ذلك السم . وقال الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرنى عبيد الله بن عبد الله ان عائشة قالت لما ثقل النبى صلى الله عليه وسلم واشتد به الوجع استأذن أزواجه أن يمرض فى بيتى فأذن له فخرج بين رجلين تخط رجلاه فى الأرض ، قالت لما أدخل بيتى اشتد وجعه فقال هريقوا على من سبع قرب لم تحلل[1] أو كيتهن لعلى أعهد إلى الناس ، فأجلسناه فى مخضب لحفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم طفقنا نصب عليه حتى طفق يشير إلينا أن قد فعلتن ، فخرج إلى الناس فصلى بهم ثم خطبهم . متفق عليه .

وقال سالم أبو النضر عن بسر بن سعيد وعبيد بن حنين عن أبى سعيد قال خطب النبى صلى الله عليه وسلم الناس فقال ان عبداً خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله ، فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه ، فكان المخير النبى ﷺ وكان أبو بكر أعلمنا به فقال لا تبك يا أبا بكر إن أمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذته خليلا ولكن أخوة الاسلام ومودته لا يبقى فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبى بكر . متفق عليه . وقال أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن ابن أبى المعلى عن أبيه أحد الأنصار ، فذكر قريباً

---

(١) فى الأصل « ثم محلل » والتصويب من الجامع الصحيح للبخارى .

من حديث أبي سعيد الذى قبله . وقال جرير بن حازم سمعت يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه عاصباً رأسه بخرقة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انه ليس من الناس أحد أمن على بنفسه وماله من أبى بكر ولو كنت متخذاً من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام أفضل سدوا عنى كل خوخة فى المسجد غير خوخة أبى بكر . أخرجه البخارى . وقال زيد بن أبى أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث حدثنى جندب انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يتوفى بخمس يقول قد كان لى منكم أخوة وأصدقاء وانى أبرأ إلى كل خليل من خلته ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا وان ربى اتخذنى خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا وان قوماً ممن كانوا قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم وصلحائهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فانى أنهاكم عن ذلك رواه مسلم . وقال عكرمة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج من مرضه الذى مات فيه عاصباً رأسه بعصابة دسماء ملتحفاً بملحفة على منكبيه فجلس على المنبر وأوصى بالأنصار فكان آخر مجلس جلسه . رواه البخارى . ودسماء : سوداء .

وقال ابن عيينة سمعت سليمان يذكر عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى ، قلت يا ابن العباس وما يوم الخميس ؟ قال اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال ائتونى أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً ، قال فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى تنازع فقالوا ما شأنه أهجر ! استفهموه ، قال فذهبوا يعيدون عليه ، قال دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه ، قال وأوصاهم عند موته بثلاث فقال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، قال وسكت عن الثالثة أو قالها[1] فنسيتها .

---

(١) فى الأصل « لو قالها » والتصويب من وفاء الوفا . وفى جامع البخارى « أو قال فنسيتها » .

متفق عليه . وقال الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس قال لما حضر النبي صلى الله عليه وسلم وفى البيت رجال فيهم عمر فقال النبي ﷺ هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت فاختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم[١] ، قال النبي ﷺ قوموا ، فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين النبي صلى الله عليه وسلم و بين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم . متفق عليه . و إنما أراد عمر التخفيف عن النبي صلى الله عليه وسلم حين رآه شديد الوجع لعلمه ان الله قد أكمل ديننا ، ولو كان ذلك الكتاب واجباً لكتبه النبي ﷺ لهم ولما أخل به[٢] .

وقال يونس عن الزهرى عن حمزة بن عبد الله عن أبيه قال لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه قال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت له عائشة يارسول الله ان أبا بكر رجل رقيق إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء ، فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فعاودته مثل مقالتها فقال أنتن صواحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس . أخرجه البخارى . وقال محمد بن إسحق عن الزهرى عن عبيد الله ابن عبد الله عن ابن عباس عن أمه أم الفضل قالت خرج إلينا النبي ﷺ وهو عاصب رأسه فى مرضه وصلى بنا المغرب فقرأ بالمرسلات فما صلى بعدها حتى لقى الله تعالى ، يعنى فما يصلى بعدها بالناس . واسناده حسن . ورواه عقيل عن

---

(١) فى الجامع الصحيح زيادة : كتاباً لا تضلوا بعده ، ومنهم من يقول غير ذلك ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف . . .

(٢) وخشى عمر رضى الله عنه أن يجد المنافقون سبيلا إلى الطعن فيما يكتبه و إلى حمله على تلك الحالة التى جرت العادة فيها بوقوع بعض مايخالف الاتقان ، هذا سبب توقف عمر لا أنه تعمد مخالفة النبي عليه صلوات الله وسلامه ولا جوز وقوع الغلط عليه ، حاشا وكلا . على ما فى ارشاد السارى .

الزهرى ولفظه انها سمعت النبى ﷺ يقرأ فى المغرب بالمرسلات ثم ما صلى لنا بعدها . خ . وقال موسى بن أبى عائشة عن عبيد الله بن عبد الله حدثتنى عائشة قالت ثقل رسول الله ﷺ فقال أصلى الناس ، فقلنا لا هم ينتظرونك قال ضعوا لى ماء فى المخضب ، ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس ، فقلنا لا هم ينتظرونك يارسول الله ، فقال ضعوا لى ماء فى المخضب ، قالت ففعلنا ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم فاق فقال أصلى الناس فقلنا لا وهم ينتظرونك والناس عكوف فى المسجد ينتظرون رسول الله لصلاة العشاء ، قالت فأرسل النبى ﷺ إلى أبى بكر يصلى بالناس فأتاه الرسول بذلك فقال أبو بكر وكان رجلا رقيقاً : يا عمر صل بالناس ، فقال له عمر أنت أحق بذلك منى ، قالت فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام ، ثم ان النبى ﷺ وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلى بالناس ، قالت فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه النبى ﷺ فجعل أبو بكر يصلى والنبى صلى الله عليه وسلم قاعد[1] . قال عبيد الله فعرضته على ابن عباس فما أنكر منه حرفا . متفق عليه . وكذلك رواه الأسود بن يزيد وعروة أن أبا بكر علق صلاته بصلاة النبى ﷺ . وكذلك روى الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس . وكذلك روى غيرهم . وأما صلاته خلف أبى بكر فقال شعبة عن نعيم بن أبى هند عن أبى وائل عن مسروق عن عائشة قالت صلى النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه خلف أبى بكر قاعداً . وروى شعبة عن الأعمش عن ابرهيم عن الأسود عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبى بكر . وروى هشيم ومحمد بن جعفر بن أبى كثير واللفظ لهشيم عن حميد عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج وأبو بكر يصلى بالناس فجلس إلى جنبه وهو فى بردة قد خالف بين طرفيها فصلى بصلاته .

---

(١) إلى جنبه ، قال ابن كثير : قيل للأعمش : فكان النبى عليه الصلاة والسلام يصلى وأبو بكر يصلى بصلاته والناس يصلون بصلاة أبى بكر ؟ فقال برأسه نعم .

وروى شعيب بن أبي مريم عن يحيى بن أيوب حدثني حميد الطويل عن ثابت حدثه عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد برد مخالفاً بين طرفيه فلما أراد أن يقوم قال ادعوا لي أسامة بن زيد فجاء فأسند ظهره إلى نحره ، فكانت آخر صلاة صلاها . وكذلك رواه سليمان بن بلال بزيادة ثابت البناني فيه ، وفي هذا دلالة على ان هذه الصلاة كانت الصبح فانها آخر صلاة صلاها وهي التي دعا أسامة عندفراغه منها فأوصاه في مسيره بما ذكر أهل المغازي . وهذه الصلاة غير تلك الصلاة التي ائتم فيها أبو بكر به وتلك كانت صلاة الظهر من يوم السبت أو يوم الاحد . وعلى هذا يجمع بين الأحاديث ، وقد استوفاها الامام الحافظ الحبر أبو بكر البيهقي .

وقال موسى بن عقبة اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم في صفر فوعك أشد الوعك ، واجتمع اليه نساؤه يمرضنه أياماً وهو في ذلك ينحاز إلى الصلوات حتى غلب فجاءه المؤذن فأذنه بالصلاة فنهض فلم يستطع من الضعف فقال للمؤذن اذهب إلى أبي بكر فمره فليصل ، فقالت عائشة ان أبا بكر رجل رقيق وانه ان قام مقامك بكى فأمر عمر فليصل بالناس ، فقال مروا أبا بكر ، فأعادت عليه ، فقال انكن صواحب يوسف ، فلم يزل أبو بكر يصلي بالناس حتى كان ليلة الاثنين من ربيع الأول فأقلع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوعك وأصبح مفيقاً فغدا إلى صلاة الصبح يتوكأ على الفضل وغلام له يدعى ثوبان والنبي ﷺ بينهما وقد سجد الناس مع أبي بكر من صلاة الصبح وهو قائم في الأخرى فتخلل النبي ﷺ الصفوف يفرجون له حتى قام إلى جنب أبي بكر فاستأخر أبو بكر ، فأخذ النبي ﷺ بثوبه فقدمه في مصلاه فصفا جميعاً ورسول الله ﷺ جالس وأبو بكر قائم يقرأ فلما قضى قراءته قام النبي صلى الله عليه وسلم فركع معه الركعة الآخرة ثم جلس أبو بكر يتشهد والناس معه فلما سلم أتم النبي صلى الله عليه وسلم الركعة الآخرة ثم انصرف إلى جذع من جذوع المسجد ، والمسجد يومئذ سقفه من جريد وخوص ليس على السقف كثير طين إذا كان المطر امتلأ المسجد طيناً انما هو

كهيئة العريش ، وكان أسامة قد تجهز للغزو .

﴿ باب حال النبي ﷺ لما احتضر ﴾

قال الزهرى أخبرنى عبيد الله بن عبد الله أن عائشة وابن عباس قالا لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم[1] طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه ، فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا . متفق عليه . حدثنا أحمد بن إسحق بمصر أنا عمر بن كرم ببغداد أنا عبد الأول بن عيسى أنا عبد الوهاب بن أحمد الثقفى من لفظه سنة سبعين وار بعمائة ثنا أبو عبدالرحمن بن محمد بن حسين السلمى املاء ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردى ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاث يقول أحسنوا الظن بالله . هذا حديث صحيح من العوالى . وقال سليمان التيمى عن قتادة عن أنس قال كانت عامة وصية النبي ﷺ حين حضره الموت الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل يغرغر بها فى صدره وما يفيض بها لسانه . كذا قال سليمان . وقال همام ثنا قتادة عن أبى الخليل عن سفينة عن أم سلمة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه : الله الله الصلاة وما ملكت أيمانكم ، قالت فجعل يتكلم وما يكاد يفيض . وهذا صحيح .

وقال الليث عن يزيد بن الهاد عن موسى بن سرجس عن القاسم عن عائشة قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعنى على سكرة الموت . وقال سعد ابن ابرهيم عن عروة عن عائشة قالت كنا نتحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يخير بين الدنيا والآخرة ، فلما مرض عرضت له بحة فسمعته يقول (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن

---

(١) المرض ، على ما فى ارشاد السارى .

أولئك رفيقا) فظننا أنه كان يخير . متفق عليه . وقال نحوه الزهرى عن ابن المسيب وغيره عن عائشة وفيه زيادة : قالت عائشة كانت تلك الكلمة آخر كلمة تكلم بها النبى صلى الله عليه وسلم الرفيق الأعلى . خ . وقال مبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس قال لما قالت فاطمة رضى الله عنها وا كرباه ، قال لها النبى ﷺ انه قد حضر من أبيك ما ليس بتارك منه أحداً الموافاة يوم القيامة . و بعضهم يقول مبارك عن الحسن ويرسله . وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم لما ثقل جعل يتغشاه - يعنى الكرب - فقالت فاطمة وا كرب أبتاه فقال النبى ﷺ لا كرب على أبيك بعد اليوم .

(باب وفاته ﷺ)

قال أيوب عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت توفى رسول الله ﷺ فى بيتى و يومى و بين سحرى ونحرى ، وكان جبريل يعوذه[١] بدعاء إذا مرض فذهبت أدعو به فرفع بصره إلى السماء وقال فى الرفيق الأعلى فى الرفيق الأعلى ، ودخل عبد الرحمن بن أبى بكر و بيده جريدة رطبة فنظر إليها فظننت ان له بها حاجة فأخذتها فضغتها ودفعتها إليه فاستن بها أحسن ما كان مستناً ثم ذهب يناولنيها فسقطت من يده فجمع الله بين ريقى وريقه فى آخر يوم من الدنيا . رواه البخارى هكذا : لم يسمعه ابن أبى مليكة من عائشة لأن عيسى بن يونس قال عن عمر ابن سعيد بن أبى حسين أخبرنى ابن أبى مليكة ان ذكوان مولى عائشة أخبره ان عائشة كانت تقول ان من نعمة الله على ان النبى ﷺ توفى فى بيتى[٢] وبين سحرى ونحرى وان الله جمع بين ريقى وريقه عند الموت دخل على أخى بسواك وأنا مسندة النبى ﷺ إلى صدرى فرأيته ينظر إليه وقد عرفت أنه يحب السواك و يألفه فقلت آخذه لك فأشار برأسه أن نعم ، فلينته له فأمره على فيه ، وبين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يده فى الماء فيمسح وجهه ثم يقول لا إله إلا الله

(١) فى الأصل « يعوده » . (٢) فى الجامع زيادة « وفى يومى » .

ان للموت سكرات ، ثم نصب أصبعه اليمنى فجعل يقول فى الرفيق الأعلى فى الرفيق الأعلى حتى قبض ومالت يده . أخرجه البخارى . وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال قالت فاطمة لما مات النبى صلى الله عليه وسلم وهى تبكى يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه إلى جبريل ننعاه يا أبتاه أجاب ربأدعاه ، قال وقالت يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على النبى ﷺ التراب .

وقال يونس عن ابن إسحق حدثنى يحيى بن عباد عن أبيه عن عائشة قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين سحرى ونحرى فى بيتى وفى يومى لم أظلم فيه أحداً فمن سفاهة رأيى وحداثة سنى أن النبى صلى الله عليه وسلم مات فى حجرى فأخذت وسادة فوسدت بها رأسه ووضعته فى حجرى ثم قمت مع النساء أبكى وألتدم ، الالتدام اللطم . وقال مرحوم بن عبد العزيز العطار ثنا أبو عمران الجونى(١) عن يزيد بن بابنوس(٢) انه أتى عائشة فقالت كان النبى ﷺ إذا مر بحجرتى ألقى إلى الكلمة يقر بها عينى فمر ولم يتكلم فعصبت رأسى ونمت على فراشى فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك ، قلت رأسى ، فقال بل أنا وارأساه أنا الذى أشتكى رأسى ، وذلك حين أخبره جبريل انه مقبوض ، فلبثت أياماً ثم جيء به يحمل فى كساء بين أربعة فأدخل على فقال ياعائشة أرسلى إلى النسوة ، فلما جئن قال انى لا أستطيع أن أختلف بينكن فأذن لى فأكون فى بيت عائشة ، قلن نعم فرأيته يحمر وجهه ويعرق ولم أكن رأيت ميتاً قط ، فقال أقعدينى فأسندته إلى ووضعت يدى عليه فقلب رأسه فرفعت يدى وظننت أنه يريد أن يصيب من رأسى فوقعت من فيه نقطة باردة على ترقوتى أو صدرى ، ثم مال فسقط على الفراش فسجيته بثوب ، ولم أكن رأيت ميتاً قط فأعرف الموت بغيره ، فجاء عمر يستأذن ومعه المغيرة بن شعبة فأذنت لهما ومددت الحجاب ، فقال عمر يا عائشة

---

(١) نسبة إلى جون بطن من الأزد، على ما فى (اللباب فى الأنساب) .

(٢) فى الأصل غير منقوط ، والتصويب من التهذيب .

مالنبى الله ؟ قلت غشى عليه منذساعة ، فكشف عن وجهه فقال واغماه انهذا لهو الغم ، ثم غطاه ، ولم يتكلم المغيرة ، فلما بلغ عتبة الباب قال المغيرة مات النبى صلى الله عليه وسلم يا عمر ، فقال كذبت ما مات رسول الله ولا يموت حتى يأمر بقتال المنافقين بل أنت تحوسك[1] فتنة ، فجاء أبو بكر فقال ما لرسول الله ؟ قلت غشي عليه ، فكشف عن وجهه فوضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه ثم قال وانبياه واصفياه واخليلاه صدق الله ورسوله (انك ميت وانهم ميتون ، وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفأن مت فهم الخالدون ، كل نفس ذائقة الموت) ثم غطاه وخرج إلى الناس فقال أيها الناس هل مع أحد منكم عهد من رسول الله ﷺ ؟ قالوا لا ، قال من كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ومن كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ، وقال انك ميت وانهم ميتون ، الآيات ، فقال عمر أفى كتاب الله هذا يا أبا بكر ؟ قال نعم ، قال عمر هذا أبو بكر صاحب رسول الله فى الغار وثانى اثنين فبايعوه ، فحينئذ بايعوه . رواه محمد بن أبى بكر المقدمى عنه . ورواه أحمد فى مسنده بطوله عن بهز[2] بن أسد عن حماد بن سلمة أنا أبو عمران الجونى ، فذكره بمعناه .

وقال عقيل عن الزهرى عن أبى سلمة أخبرتنى عائشة أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على فيم رسول الله ﷺ وهو مغشى ببرد حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه يقبله ثم بكى ثم قال بأبى أنت وأمى يا رسول الله والله لا يجمع الله عليك موتتين أبداً[3] أما الموتة التى كتبت عليك فقد متها . وحدثنى أبو سلمة عن ابن

---

(١) أى تخالطك وتحثك على ركوبها . وفى الأصل « يحوشك فيه » والتصويب من (مجمع الزوائد) والنهاية . (٢) فى الأصل « نهر » والتصويب من التهذيب .

(٣) قيل هو على حقيقته ، وأشار بذلك إلى الرد على من زعم أنه سيحيا فيقطع أيدى رجال ، لأنه لو صح ذلك للزم أن يموت موتة أخرى ، فأخبر أنه أكرم

عباس ان أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال اجلس ياعمر ، فأبى فقال اجلس ، فأبى ، فتشهد أبو بكر فأقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال أبو بكر أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً فانه قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ، قال الله تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية ، فكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها . وأخبرنى سعيد بن المسيب ان عمر قال والله ما هو إلا ان سمعت أبا بكر تلاها فعرقت أو قال فعقرت[1] حتى ما تقلنى رجلاى وحتى أهويت إلى الأرض وعرفت حين تلاها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات . أخرجه البخارى .

وقال يزيد بن الهاد أخبرنى عبد الرحمن بن القسم عن أبيه عن عائشة قالت توفى رسول الله ﷺ بين حاقنتى وذاقنتى[2] فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد ما رأيت من رسول الله ﷺ . حديث صحيح .

وقال ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة قال كان أسامة بن زيد قد تجهز للغزو وخرج ثقله إلى الجرف فأقام تلك الأيام لوجع رسول الله ﷺ وكان قد أمره على جيش عامتهم المهاجرون وفيهم عمر ، وأمره أن يغير على أهل مؤتة وعلى جانب فلسطين حيث أصيب أبوه زيد ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم

على الله من أن يجمع عليه موتتين كما جمعهما على غيره كالذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وكالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها وقيل . . . ، على ما فى ارشاد السارى . (١) فى الأصل « فعرفت » . والعقر بفتحتين : أن يفجأ الرجل الروع فيدهش فلا يستطيع أن يتقدم أو يتأخر ، وقيل : لا تحمله قوائمه من الخوف ، على ما فى (ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى للمحب الطبرى ص ١٩٠) . وفى رواية « فعقرت » بضم العين أى هلكت ، على ما فى ارشاد السارى . (٢) الحاقنة : الوهدة المنخفضة بين الترقوتين من الحلق ، والذاقنة : الذقن .

إلى جذع فى المسجد صبيحة الاثنين واجتمع المسلمون يسلمون عليه و يدعون له بالعافية ، فدعا أسامة فقال اغد على بركة الله والنصر والعافية ، قال بأبى أنت يا رسول الله قد أصبحت مفيقاً وأرجو أن يكون الله قد شفاك فأذن لى أن امكث حتى يشفيك الله فان أنا خرجت على هذه الحال خرجت وفى قلبي قرحة من شأنك واكره ان أسأل عنك الناس ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يراجعه وقام فدخل بيت عائشة وهو يومها فدخل أبو بكر على ابنته عائشة فقال قد أصبح رسول الله ﷺ مفيقاً وأرجو أن يكون الله قد شفاه ، ثم ركب أبو بكر فلحق بأهله بالسنح وهنالك امرأته حبيبة بنت خارجة بن زيد الأنصارى ، وانقلبت كل إمرأة من نساء النبى ﷺ إلى بيتها ، وذلك يوم الاثنين . ولما استقر ﷺ ببيت عائشة وعك أشد الوعك واجتمع إليه نساؤه واشتد وجعه فلم يزل بذلك حتى زاغت الشمس ، وزعموا انه كان يغشى عليه ثم يشخص بصره إلى السماء فيقول نعم فى الرفيق الأعلى ، وذكر الحديث إلى ان قال فأرسلت عائشة إلى أبى بكر وأرسلت حفصة إلى عمر وأرسلت فاطمة إلى على فلم يجتمعوا حتى توفى رسول الله ﷺ على صدر عائشة وفى يومها يوم الاثنين ، وخرج الناس وظن عامتهم أنه غير ميت ، منهم من يقول كيف يكون شهيداً علينا ونحن شهداء على الناس ولكنه رفع كما فعل بعيسى بن مريم فأوعدوا من سمعوه يقول انه مات ، ونادوا على الباب لا تدفنوه فانه حى ، وقام عمر يخطب الناس و يوعد بالقتل والقطع و يقول انه لم يمت وتوعد المنافقين ، والناس قد ملأوا المسجد يبكون و يموجون حتى أقبل أبو بكر من السنح .

وقال يونس بن بكير عن أبى معشر عن محمد بن قيس عن أم سلمة قالت وضعت يدى على صدر النبى ﷺ يوم مات فمرت بى جمع آكل وأتوضأ ما يذهب ريح المسك من يدى . وقال ابن عون عن ابرهيم عن يزيد هو التيمى عن الأسود قال قيل لعائشة إنهم يقولون إن النبى صلى الله عليه وسلم أوصى إلى على ، قالت[1]

(١) فى الاصل « أوصى إلى على وقد رأيته » والتصويب من الجامع الصحيح.

ولقد رأيته دعا بطست ليبول فيها وأنا مسندته إلى صدرى فانخنث[١] فمات ولم أشعر فبم يقول هؤلاء انه أوصى إلى على . متفق عليه .

﴿ تاريخ وفاته ﷺ ﴾

قال الثورى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال لى أبو بكر أى يوم توفى النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قلت يوم الاثنين ، قال إنى أرجو أن أموت فيه . وقال ابن لهيعة عن خالد بن أبى عمران عن حنش عن ابن عباس قال ولد نبيكم ﷺ يوم الاثنين ، وخرج من مكة يوم الاثنين ، وفتح مكة يوم الاثنين ، ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين (اليوم أكملت لكم دينكم) وتوفى يوم الاثنين . قد خولف فى بعضه فان عمر قال نزلت (اليوم أكملت لكم دينكم) يوم عرفة يوم جمعة . وكذا قال عمار بن أبى عمار عن ابن عباس . وقال موسى ابن عقبة توفى يوم الاثنين حين زاغت الشمس لهلال شهر ربيع الأول . وقال سليمان التيمى توفى النبى ﷺ اليوم العاشر من مرضه وذلك يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول . رواه معتمر عن أبيه . وقال الواقدى ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس قال اشتكى النبى ﷺ ثلاثة عشر يوماً وتوفى يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة . وذكر الطبرى عن ابن الكلبى وأبى مخنف[٢] وفاته فى ثانى ربيع الأول . وقال محمد بن إسحق توفى لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول فى اليوم الذى قدم فيه المدينة مهاجراً فاستكمل فى هجرته عشر سنين كوامل . وقال الواقدى عن عبد الله بن محمد بن عمر بن على عن أبيه عن جده قال اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لليلة بقيت من صفر وتوفى يوم الاثنين لاثنتى عشرة مضت من ربيع الاول . ويروى نحو هذا فى وفاته عن

---

(١) أى استرخى ومال إلى أحد شقيه ، وفى الأصل « فامحت » والتصويب من جامع البخارى .

(٢) فى الأصل «أبو مخيف» والتصويب من تاريخ الطبرى والقاموس المحيط .

عائشة وابن عباس ان صح ، وعليه اعتمد سعيد بن عفير ومحمد بن سعد الكاتب وغيرهما . أخبرنا الخضر بن عبد الرحمن الأزدى أنا أبو محمد بن البن أنا جدى أنا على بن محمد الفقيه أنا عبد الرحمن بن أبى نصر أنا على بن أبى العقب أنا أحمد ابن ابرهيم ثنا محمد بن عائذ ثنا الهيثم بن حميد أخبرنى النعمان عن مكحول قال : ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، وأوحى إليه يوم الاثنين ، وهاجر يوم الاثنين ، وتوفى يوم الاثنين لاثنتين وستين سنة وستة أشهر ، وكان له قبل أن يوحى إليه اثنتان وأربعون سنة ، واستخفى عشر سنين وهو يوحى إليه ، ثم هاجر إلى المدينة فمكث يقاتل عشر سنين ونصفاً ، وكان الوحى إليه عشر سنين ونصفاً ، وتوفى فمكث ثلاثة أيام لا يدفن فدخل الناس عليه رسلا رسلا يصلون عليه والنساء مثل ذلك ، وطهره الفضل بن العباس وعلى بن أبى طالب ، وكان يناولهم العباس الماء ، وكفن فى ثلاثة رياط (١) بيض يمانية ، فلما طهر وكفن دخل عليه الناس فى تلك الأيام الثلاثة يصلون عليه عصباً عصباً ، تدخل العصبة فتصلى عليه ويسلمون لا يصفون ولا يصلى بين أيديهم مصل حتى فرغ من يريد ذلك ، ثم دفن فأنزله فى القبر العباس وعلى والفضل ، وقال عند ذلك رجل من الأنصار أشركونا فى موت رسول الله ﷺ فانه قد أشركنا فى حياته ، فنزل معهم فى القبر وولى ذلك معهم . ورواه محمد بن شعيب بن سابور عن النعمان . وعن عثمان بن محمد الأخنسى قال توفى رسول الله ﷺ يوم الاثنين حين زاغت الشمس ودفن يوم الأربعاء . وعن عروة انه توفى يوم الاثنين ودفن من آخر ليلة الأربعاء .

وعن الحسن قال كان موته فى شهر أيلول . قلت إذا تقرر أن كل دور فى ثلاث وثلاثين سنة كان فى ستمائة وستين عاماً عشرون دوراً فالى سنة ثلاث وسبعمائة من وقت موته أحد وعشرون دوراً فى ربيع الأول منها كان وقوع تشرين الاول وكان أيلول فى صفر وكان آب فى المحرم وكان تموز فى ذى الحجة فحجة الوداع فى

(١) الريطة : كل ملاءة ليست بلفقين ، وفى الاصل « رياض » .

تموز . وقال أبو اليمن بن عساكر وغيره لا يمكن أن يكون موته يوم الاثنين من ربيع الأول إلا يوم ثانى الشهر أو نحو ذلك فلا يتهيأ أن يكون ثانى عشر الشهر للاجماع ان عرفة فى حجة الوداع كان يوم الجمعة فالمحرم بيقين أوله الجمعة أو السبت وصفر أوله على هذا السبت أو الأحد أو الاثنين فدخل ربيع الأول الأحد ، وهو بعيد إذ يندر وقوع ثلاثة أشهر نواقص ، فترجح أن يكون أوله الاثنين وجاز أن يكون الثلاثاء ، فان كان استهل الاثنين فهو ما قال موسى بن عقبة من وفاته يوم الاثنين لهلال ربيع الأول فعلى هذا يكون الاثنين الثانى منه ثامنه وان جوزنا ان أوله الثلاثاء فيوم الاثنين سابعه ورابع عشره . وعن مالك قال بلغنى انه توفى يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء .

باب عمر النبى ﷺ

والخلاف فيه

قال ربيعة عن أنس أن أن رسول الله ﷺ بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشراً وبالمدينة عشراً ، وتوفى على رأس ستين سنة . خ م . وقال عثمان ابن زائدة عن الزبير بن عدى عن أنس قال : قبض النبى ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقبض أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين . رواه مسلم . قوله فى الأول على رأس ستين سنة ، على سبيل حذف الكسور القليلة لا على سبيل التحرير ، ومثل ذلك موجود كثيراً فى كلام العرب . وقال عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة ان النبى ﷺ توفى وهو ابن ثلاث وستين سنة . قال ابن شهاب وأخبرنى ابن المسيب بذلك . متفق عليه . وقال زكريا بن إسحق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال : توفى النبى ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة . متفق عليه ، ولمسلم مثله من حديث أبى جمرة عن ابن عباس . وللبخارى مثله من حديث عكرمة عن ابن عباس . وأما ما رواه هشيم قال ثنا على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قبض النبى ﷺ

وهو ابن خمس وستين سنة ، فعلى ضعيف الحديث ولا سيما وقد خالفه غيره . وقد قال شبابة ثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن عمار مولى بنى هاشم سمع ابن عباس يقول توفى وهو ابن خمس وستين . وهذا حديث غريب لكن تقويه رواية هشام عن قتادة عن الحسن عن دغفل[1] بن حنظلة ان النبى ﷺ قبض وهو ابن خمس وستين . وهو اسناد صحيح مع ان الحسن لم يعتمد على ما روى عن دغفل بل قال توفى وهو ابن ثلاث وستين . قال شعبة عنه وقال هشام بن حسان عنه توفى ابن ستين سنة . وقال شعبة عن أبى إسحق عن عامر بن سعد عن جرير بن عبدالله عن معاوية قال قبض النبى ﷺ وهو ابن ثلاث وستين وكذا أبو بكر وعمر . أخرجه مسلم . وكذلك قال سعيد بن المسيب والشعبى وأبو جعفر الباقر وغيرهم . وهو الصحيح الذى قطع به المحققون . وقال قتادة توفى وهو ابن اثنتين وستين سنة .

باب غسله وتكفينه ودفنه ﷺ

قال ابن إسحق حدثنى يحيي بن عباد بن عبد الله عن أبيه سمع عائشة تقول لما أرادوا غسل النبى صلى الله عليه وسلم قالوا والله ما ندرى أنجرد رسول الله ﷺ أم نغسله وعليه ثيابه ، فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه فى صدره ، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن اغسلوا النبى ﷺ وعليه ثيابه ، فقاموا إلى النبى ﷺ فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم ، فكانت عائشة تقول لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ماغسله إلا نساؤه . صحيح أخرجه أبو داود . وقال أبو معاوية ثنا يزيد بن عبد الله أبو بردة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال لما أخذوا فى غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم مناد من الداخل لاتخرجوا عن رسول الله قميصه . وقال ابن فضيل عن يزيد بن أبى زياد عن عبد الله بن الحرث قال غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم على وعليه قميصه وعلى يد على خرقة

(١) كجعفر ، وفى الاصل « دعفل » وهو من رجال الخلاصة .

يغسله بها فأدخل يده تحت القميص وغسله والقميص عليه . فيه ضعف . وقال اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي ان النبي ﷺ غسله علي واسامة والفضل بن العباس وأدخلوه قبره ، وكان علي يقول وهو يغسله بأبي وأمي طبت حياً وميتاً . مرسل جيد . وقال عبد الواحد بن زياد ثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال قال علي : غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً ، وكان طيباً حياً وميتاً . وولي دفنه واجنانه دون الناس أربعة : علي والعباس والفضل وصالح مولى رسول الله ﷺ ولحد رسول الله صلى الله عليه وسلم لحداً ونصب عليه اللبن نصباً .

وقال عبد الصمد بن النعمان ثنا أبو عمر كيسان عن مولاه يزيد بن بلال قال سمعت علياً رضي الله عنه يقول أوصى النبي ﷺ ان لا يغسله أحد غيري فانه لا يرى أحد عورتي[1] إلا طمست عيناه ، قال علي فكان العباس وأسامة يناولاني الماء وراء الستر وما تناولت عضواً إلا كأنما يقلبه معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله . كيسان القصار يروى عنه أيضاً القاسم بن مالك وأسباط ومولاه فانه مجهول وهو ضعيف . وقال أبو معشر عن محمد بن قيس قال كان الذي غسل النبي ﷺ علي والفضل بن عباس يصب عليه ، قال فما كنا نريد أن نرفع منه عضواً لنغسله إلا رفع لنا حتى انتهينا إلى عورته فسمعنا من جانب البيت صوتاً لا تكشفوا عن عورة نبيكم . مرسل ضعيف . وقال ابن جريج سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول غسل النبي ﷺ ثلاثاً بالسدر وغسل من بئر بقباء كان يشرب منها . وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قيص ولا عمامة . متفق عليه . ولمسلم فيه زيادة : وهي سحولية من كرسف[2] . فأما الحلة فانما شبه على الناس فيها أنها

---

(١) كذا في الاصل و (مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٧) ، والمعنى جلي .

(٢) الكرسف : القطن .

اشتريت له حلة ليكفن فيها فتركت الحلة فأخذها عبد الله بن أبى بكر فقال لاحبسنها لنفسى حتى أكفن فيها ثم قال لو رضيها الله لنبيه لكفنه فيها ، فباعها وتصدق بثمنها . رواه مسلم . وروى على بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ادرج النبى صلى الله عليه وسلم فى حلة يمانية ثم نزعت عنه وكفن فى ثلاثه أثواب . وروى نحوه القاسم عن عائشة . وأما ماروى شعيب عن الزهرى عن على بن الحسين ان النبى صلى الله عليه وسلم كفن فى ثلاثة أثواب أحدها برد حبرة ، وروى نحو ذا عن مقسم عن ابن عباس فلعله قد اشتبه على من قال ذلك لكونه صلى الله عليه وسلم أدرج فى حلة يمانية ثم نزعت عنه . وقال زكريا عن الشعبى قال كفن النبى صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة أثواب سحولية برود يمنية غلاظ ازار ورداء ولفافة . وقال الحسن بن صالح بن حى عن هارون بن سعد عن أبى وائل قال كان عند على رضى الله عنه مسك فأوصى أن يحنط به . وقال على هو فضل حنوط النبى ﷺ .

وقال ابن إسحق حدثنى الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل الرجال فصلوا عليه بغير إمام أرسالا حتى فرغوا ثم ادخل النساء فصلين عليه ثم أدخل الصبيان فصلوا عليه ثم أدخل العبيد ، لم يؤمهم أحد . وقال الواقدى حدثنى موسى ابن محمد بن عبد بن ابرهيم التيمى قال وجدت بخط أبى قال لما كفن النبى ﷺ ووضع على سريره دخل أبو بكر وعمر ونفر من المهاجرين والأنصار فقالا السلام عليك أيها النبى ورحمة الله و بركاته ، وسلم المهاجرون والأنصار كذلك ثم صفوا صفوفاً لايؤمهم أحد فقال أبو بكر وعمر وهما فى الصف الأول اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل الله ونصح لأمته وجاهد فى سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته وأومن به وحده لاشريك له فاجعلنا إلـهنا ممن يتبع القول الذى أنزل معه واجمع بيننا و بينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فانه كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً لانبغى بالايمان بدلا ولا نشترى به ثمناً أبداً ، فيقول الناس آمين آمين فيخرجون و يدخل آخرون

حتى صلوا عليه ـ الرجال ثم النساء ثم الصبيان ـ مرسل ضعيف لكنه حسن المتن .

وقال سلمة بن نبيط بن شريط[١] عن أبيه عن سالم بن عبيد ـ وكان من أصحاب الصفة ـ قال قالوا هل ندفن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف يدفن ؟ فقال أبو بكر حيث قبضه الله فانه لم يقبض روحه إلا فى مكان طيب فعلموا انه كما قال . حسين[٢] بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ﷺ كان أبو عبيدة بن الجراح يضرح لأهل مكة وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة ، فأرسل العباس خلفهما رجلين وقال اللهم خر لرسولك أيهما جاء حفر له ، فجاء أبوطلحة فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال الواقدى ثنا عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن محمد الأخنسى عن عبدالرحمن بن سعيد بن يربوع قال لما توفى النبى ﷺ اختلفوا فى موضع قبره فقال قائل فى البقيع فقد كان يكثر الاستغفار لهم ، وقال قائل عند منبره ، وقال قائل فى مصلاه ، فجاء أبو بكر فقال ان عندى من هذا خبراً وعلماً سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبى إلا دفن حيث توفى . وقال ابن عيينة عن يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب قال : عرضت عائشة على أبيها رؤيا ـ وكان من أعبر الناس ـ قالت رأيت ثلاثة أقمار وقعت فى حجرتى ، فقال إن صدقت رؤياك دفن فى بيتك من خير أهل الأرض ثلاثة ، فلما قبض النبى ﷺ قال يا عائشة هذا خير أقمارك . وقال الواقدى حدثنى ابن أبى سبرة عن عباس بن عبد الله بن معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان النبى صلى الله عليه وسلم موضوعاً على سريره من حين زاغت الشمس يوم الثلاثاء يصلى الناس عليه وسريرد على شفير قبره ، فلما أرادوا أن يقبروه نحوا السرير قبل رجليه فأدخل من هناك ونزل فى حفرته العباس وعلى وقثم بن عباس والفضل بن عباس وشقران .

---

(١) العلمان فى الاصل مهملان من النقط ، والتصويب من الخلاصة .

(٢) « حسين » ساقطة من الاصل ، والتصويب من تاريخ الامم والملوك .

وقال ابن إسحق حدثنى الحسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الذين نزلوا القبر ، فذكرهم سوى العباس ، وقد كان شقران حين وضع النبى صلى الله عليه وسلم فى حفرته أخذ قطيفة حمراء قد كان النبى ﷺ يلبسها و يفترشها فدفنها معه فى القبر ، وقال والله لا يلبسها أحد بعدك ، فدفنت معه . وقال أبو جمرة عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم لما توفى ألقى قطيفة حمراء(١) . أخرجه مسلم . وقال اسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى حدثنى أبو مرحب قال كأنى أنظر إليهم فى قبر النبى صلى الله عليه وسلم أربعة أحدهم عبد الرحمن ابن عوف . وقال سليمان التيمى : لما فرغوا من غسل النبى صلى الله عليه وسلم وتكفينه صلى الناس عليه يوم الاثنين والثلاثاء ودفن يوم الأربعاء . وقال أبو جعفر محمد بن على لبث يوم الاثنين ودفن من الغد فى الضحى . هذا قول شاذ و إسناده صحيح . وقال ابن إسحق حدثتنى فاطمة بنت محمد عن عمرة عن عائشة أنها قالت ما علمنا بدفن النبى صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحى(٢) فى جوف ليلة الأربعاء . قال ابن إسحق وكان المغيرة بن شعبة يدعى(٣) أنه أحدث الناس عهداً بالنبى صلوات الله عليه وسلامه و يقول أخذت خاتمى فألقيته فى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقلت حين خرج القوم ان خاتمى قد سقط فى القبر ، و إنما طرحته عمداً لأمس النبى صلى الله عليه وسلم فأكون آخر الناس عهداً به . هذا حديث منقطع . وقال الشافعى فى مسنده أنا القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على بن الحسين قال لما توفى النبى ﷺ جاءت التعزية وسمعوا قائلا يقول ان فى الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركاً من كل فائت فبالله فثقوا و إياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب.

---

(١) الحديث فى صحيح مسلم : جعل فى قبر رسول الله ﷺ قطيفة حمراء .

(٢) جمع مسحاة : المجرفة . (٣) من هنا إلى قوله « و يقول » غير موجود فى الاصل ، فاستدركناه من تاريخ الامم والملوك .

وأخرج الحاكم فى مستدركه لأبى ضمرة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال لما توفى النبى ﷺ عزتهم الملائكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص ، فذكر نحوه . وقد تقدم صلاتهم عليه من غير أن يؤمهم أحد والله تعالى أعلم .

﴿ صفة قبره ﷺ ﴾

قال عمرو بن عثمان بن هانىء عن القاسم قال : قلت لعائشة اكشفى لى عن قبر النبى ﷺ وصاحبيه ، فكشفت لى عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء الساحة الحمراء . أخرجه أبو داود هكذا . وقال أبو بكر بن عباس عن سفيان التمار أنه رأى قبر النبى ﷺ مسنماً . أخرجه البخارى . وقال الواقدى ثنا عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال جعل قبر النبى ﷺ مسطوحاً . هذا ضعيف . وقال عروة عن عائشة قالت سمعت النبى ﷺ يقول فى مرضه الذى لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد قالت ولولا ذلك لأبرز قبره غير انه خاف أو خيف أنه يتخذ مسجداً . أخرجه البخارى

﴿ باب ان النبى ﷺ لم يستخلف ﴾

ولم يوص إلى أحد بعينه ، بل نبه على الخلافة بأمر الصلاة

قال هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر قال حضرت أبى حين أصيب فأثنوا عليه وقالوا جزاك الله خيراً فقال راغب وراهب قالوا استخلف ، فقال أتحمل أمركم حياً وميتاً لوددت أن حظى منكم[1] الكفاف لا على ولا لى فان[2] أستخلف فقد استخلف من هو خير منى ـ يعنى أبا بكر ـ وأن أترككم فقد تركم من هو خير منى النبى ﷺ ، قال عبد الله : فعرفت أنه غير مستخلف حين ذكر النبى صلى الله عليه وسلم . متفق عليه . واتفقا عليه من حديث سالم بن عبد الله عن أبيه . وقال الثورى عن الأسود بن قيس عن عمرو بن سفيان قال لما ظهر على يوم الجمل قال أيها الناس ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا

---

(١) فى صحيح مسلم « منها » . (٢) فى الاصل « إن » .

فى هذه الامارة شيئاً حتى رأينا من الرأى أن نستخلف أبا بكر فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه ، ثم إن أقواماً طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضى الله فيها . اسناده حسن . وقال أحمد فى مسنده ثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبى بكر القرشى عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت لما ثقل رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن بن أبى بكر ائتنى بكتف أو لوح حتى أكتب لأبى بكر كتاباً لا يختلف عليه ، فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال أبى الله والمؤمنون ان يختلف عليك يا أبا بكر . ويروى عن أنس نحوه . وقال شعيب بن ميمون عن حصين بن عبد الرحمن عن الشعبى عن أبى وائل قال قيل لعلى ألا تستخلف علينا ؟ قال ما استخلف النبى صلى الله عليه وسلم فأستخلف . تفرد به شعيب ، وله مناكير .

وقال شعيب بن أبى حمزة عن الزهرى عن عبد الله بن كعب بن مالك ان ابن عباس أخبره أن علياً خرج من عند النبى صلى الله عليه وسلم فى وجعه الذى توفى فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قال أصبح بحمد الله بارئاً ، فأخذ بيده العباس فقال أنت والله بعد ثلاث عبد العصا وانى والله لأرى النبى صلى الله عليه وسلم سوف يتوفاه الله من وجعه هذا ، إنى أعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت فاذهب بنا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فلنسأله فيمن هذا الأمر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان فى غيرنا كلمناه فأوصى بنا ، قال على إنا والله لئن سألناها النبى صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده أبداً وإنى والله لا أسألها رسول الله . أخرجه البخارى . ورواه معمر وغيره . وقال أبو حمزة السكرى عن إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى قال قال العباس لعلى رضى الله عنه إنى أكاد أعرف فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم الموت فانطلق بنا نسأله فان يستخلف منا فذاك و إلا أوصى بنا ، فقال على للعباس كلمة فيها جفاء ، فلما قبض النبى صلى الله عليه وسلم قال العباس لعلى أبسط يدك فلنبايعك ، قال فقبض يده ، قال الشعبى لو أن علياً أطاع العباس ـ فى احدى الروايتين ـ كان خيراً من حمر النعم ، وقال لو أن العباس شهد بدراً مافضله أحد

من الناس رأياً ولا عقلا . وقال أبو إسحق عن أرقم بن شرحبيل سمعت ابن عباس يقول مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوص . وقال طلحة بن مصرف سألت عبد الله بن أبي أوفى هل أوصى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال لا ، قلت فلم أمر بالوصية قال أوصى بكتاب الله . قال طلحة قال هزيل بن شرحبيل أبو بكر يتأمر على وحى النبي صلى الله عليه وسلم ود أبو بكر أنه وجد عهداً من النبي صلى الله عليه وسلم فخزم أنفه بخزام . متفق عليه . وقال همام عن قتادة عن أبي حسان ان علياً قال ما عهد إلى النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً خاصة دون الناس إلا ما فى هذه الصحيفة . الحديث . وأما الحديث الذى فيه وصية النبي ﷺ لعلى يا على ان للمؤمن ثلاث علامات : الصلاة والصيام والزكاة ، فذكر حديثا طويلا ، تفرد به حماد بن عمرو ـ وكان يكذب ـ عن السرى بن خالد عن جعفر الصادق عن آبائه ، وعند الرافضة أباطيل فى ان علياً عهد إليه . وقال ابن إسحق حدثنى صالح ابن كيسان عن الزهرى عن عبيد الله بن عبدالله قال لم يوص النبي ﷺ عند موته إلا بثلاث أوصى للرهاويين بجاد مائة وسق وللداريين بجاد مائة وسق من خيبر (١) وأوصى بتنفيذ بعث أسامة وأوصى أن لا يترك بجزيرة العرب دينان . مرسل .

وقال إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير بن عبد الله قال كنت باليمن فلقيت رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذا عمرو فجعلت أحدثهم عن النبي ﷺ فقالا لى ان كان ما تقول حقاً فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث ، قال فأقبلت وأقبلا معى حتى إذا كنا فى بعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة فسألناهم فقالوا قبض النبي ﷺ واستخلف أبو بكر والناس صالحون ، فقالا لى أخبر صاحبك انا قد جئنا ولعلنا إن شاء الله سنعود ، ورجعنا إلى اليمن ، وذكر الحديث . أخرجه البخارى .

---

(١) زاد ابن هشام فى سيرته : وللسبائيين وللأشعريين بجاد مائة وسق من خيبر . وفى الأصل تحريف وتصحيف ، صححته من سيرة ابن هشام .

باب فى ميراثه وزوجاته

قال ابو إسحق عن عمرو بن الحارث الخزاعى أخى جويرية قال والله ما ترك النبى ﷺ عند موته ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضاً تركها صدقة . أخرجه البخارى . وقال الأعمش عن أبى وائل عن مسروق عن عائشة قالت ما ترك النبى ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشئ . مسلم . وقال مسعر عن عاصم عن زر قالت عائشة تسألونى عن ميراث النبى ﷺ ما ترك النبى ﷺ ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا لبدة . وقال عروة عن عائشة قالت لقد مات رسول الله ﷺ وما فى بيتى إلاشطر شعير فأكلت منه حتى ضجرت فكلته ففنى وليتنى لم أكله . متفق عليه . وقال الاسود عن عائشة توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة بثلاثين صاعا من شعير . أخرجه البخارى .

وأما البرد الذى عند الخلفاء آل العباس ، فقد قال يونس بن بكير عن ابن إسحق فى قصة غزوة تبوك ان النبى صلى الله عليه وسلم أعطى أهل أيلة برده مع كتابه الذى كتب لهم أماناً لهم ، فاشتراه أبو العباس عبد الله بن محمد – يعنى السفاح – بثلاثمائة دينار . وقال ابن عيينة عن الوليد بن كثير عن حسن بن حسين عن فاطمة بنت الحسين أن النبى ﷺ قبض وله بردان فى الحف يعملان . هذان مرسلان ، والحف هى الخشبة التى يلف عليها الحائك وتسمى المطواة . وقال زمعة ابن صالح عن أبى حازم عن سهل بن سعيد قال توفى النبى صلى الله عليه وسلم وله جبة صوف فى الحياكة . إسناده صالح .

وقال الزهرى حدثنى عروة أن عائشة أخبرته أن فاطمة بنت النبى ﷺ أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله على رسوله ، وفاطمة حينئذ تطلب صدقة النبى ﷺ التى بالمدينة وفدك وما بقى من خمس خيبر ، فقال أبو بكر إن النبى ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة إنما

يأكل آل محمد من هذا المال يعني مال الله ليس لهم أن يزيدوا على المأكل . وانى والله لا أغير صدقات النبي صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليه فى عهد النبي ﷺ ولأعملن فيها بما عمل النبي ﷺ فيها ، وأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبي بكر من ذلك ، وذكر الحديث . رواه البخاري . وقال أبو بردة دخلت على عائشة فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن وكساء من هذه التي يدعونها الملبدة فأقسمت لقد قبض النبي ﷺ فى هذين الثوبين . متفق عليه . وقال الزهري حدثني على بن الحسين انهم قدموا المدينة مقتل الحسين فلقيه المسور بن مخرمة فقال له هل لك إلى من حاجة تأمرني بها ؟ قلت لا ، قال هل أنت معط سيف النبي ﷺ فانى أخاف أن يغلبك القوم عليه وايم الله لئن أعطيتنيه لا يخلص إليه أحد حتى يبلغ نفسى . اتفقا عليه . وقال عيسى بن طهمان أخرج إلينا أنس نعلين جرداوين [١] لهما قبالان فحدثني ثابت بعد عن أنس أنهما نعلا النبي ﷺ . رواه البخاري .

وقال سعيد بن أبي عروة عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج خمس عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة منهن واجتمع عنده منهن إحدى عشرة وقبض عن تسع ، فأما اللتان لم يدخل بهن فأفسدتهما النساء فطلقهما وذلك ان النساء قلن لاحداهما إذا دنا منك فتمنعي فتمنعت فطلقها ، وأما الأخرى فلما مات ابنه ابرهيم قالت لو كان نبياً ما مات ابنه فطلقها . وخمس منهن من قريش : عائشة وحفصة وأم حبيبة وأم سلمة وسودة بنت زمعة . وميمونة بنت الحرث الهلالية وجويرية بنت الحرث الخزاعية وزينب بنت جحش الأسدية وصفية بنت حيي ابن أخطب [٢] الخيبرية . قبض ﷺ عن هؤلاء رضى الله عنهن . روى داود ابن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي ﷺ تزوج قتيلة أخت

---

(١) أى لا شعر عليهما ، على ما فى النهاية . (٢) فى الأصل « أحطب » والتصحيح من أسد الغابة والمحبر لابن حبيب ، وغيره .

الأشعث بن قيس فمات قبل أن يخيرها فبرأها الله منه . وقال ابرهيم بن الفضل ثنا حماد بن سلمة عن داود بن أبى هند عن الشعبى أن عكرمة بن أبى جهل تزوج قتيلة بنت قيس فأراد أبو بكر أن يضرب عنقه فقال له عمر إن النبى ﷺ لم يعرض لها ولم يدخل بها وارتدت مع أخيها فبرئت من الله ورسوله ، فلم يزل به حتى كف عنه . وأما الواقدى فروى عن ابن أبى الزناد عن هشام عن أبيه أن الوليد ابن عبد الملك كتب إليه يسأله هل تزوج النبى ﷺ قتيلة أخت الأشعث ؟ فقال ما تزوجها قط ولا تزوج كندية إلا أخت بنى الجون فلما أتى بها وقدمت المدينة نظر إليها فطلقها ولم يبن بها ، ويقال انها فاطمة بنت الضحاك فحدثنى محمد ابن عبد الله عن الزهرى قال هى فاطمة بنت الضحاك استعاذت منه فطلقها فكانت تلقط البعر وتقول : أنا الشقية ، تزوجها فى سنة ثمان وتوفيت سنة ستين . وقال ابن إسحق تزوج النبى ﷺ أسماء بنت كعب الجونية فلم يدخل بها حتى طلقها ، وتزوج عمرة بنت يزيد ، وكانت قبله عند الفضل بن العباس بن عبد المطلب . كذا قال ، وهذا شئ منكر فان الفضل يصغر عن ذلك . وعن قتادة قال تزوج النبى ﷺ من اليمن أسماء بنت النعمان الجونية فلما دخل بها دعاها فقالت تعال[١] فطلقها[٢] . وقال الواقدى حدثنى عبد الله بن جعفر عن عمرو بن صالح عن سعيد ابن عبد الرحمن بن أبزى قال استعاذت الجونية منه وقيل لها هو أحظى لك عنده وانما خدعت لما روى من جمالها وهيئتها ، ولقد ذكر له ﷺ من حملها على ماقالت له ، فقال انهن صواحب يوسف . وذلك سنة تسع . وقال هشام بن الكلبى عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس قال لما استعاذت أسماء بنت النعمان من النبى ﷺ خرج مغضباً ، فقال له الأشعث بن قيس لا يسوؤك الله يا رسول الله ألا أزوجك من ليست دونها فى الجمال والحسب ، فقال من ، قال أختى قتيلة[٣] ،

---

(١) فى أسد الغابة « تعال أنت » . (٢) وقيل فى سبب طلاقها غير ذلك .
(٣) فى المحبر لابن حبيب « قيلة » . وفى اسمها خلاف .

قال قد تزوجتها فانصرف الأشعث إلى حضرموت ثم حملها فبلغه وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فردها وارتدت معه . ويروى عن قتادة وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج سناء بنت الصلت السلمية فماتت قبل أن يصل إليها . وعن ابن عمر من وجه لا يصح قال كان فى نساء النبي صلى الله عليه وسلم سناء بنت سفيان الكلابية . وبعث أبا أسيد الساعدى يخطب عليه امرأة من بنى عامر يقال لها عمرة بنت يزيد فتزوجها ، ثم بلغه أن بها بياضاً فطلقها . قال الواقدى وحدثنى أبو معشر أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج مليكة بنت كعب وكانت تذكر بجمال بارع ، فدخلت عليها عائشة فقالت أما تستحين أن تنكحى قاتل أبيك ، فاستعاذت منه فطلقها فجاء قومها فقالوا يا رسول الله إنها صغيرة ولا رأى لها وانها خدعت فارتجعها ، فأبى عليهم فاستأذنوه أن يزوجوها فأذن لهم . وأبوها قتله خالد يوم الفتح . وهذا حديث ساقط كالذى قبله . وأوهى منهما ما روى الواقدى عن عبد العزيز الجندعى عن أبيه عن عطاء الجندعى قال تزوج النبي صلى الله عليه وسلم مليكة بنت كعب الليثى فى رمضان سنة ثمان ودخل بها فماتت عنده . قال الواقدى : وأصحابنا ينكرون ذلك . وقال عقيل عن الزهرى ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة من بنى كلاب ثم فارقها . قال أحمد بن أبى خيثمة هى العالية بنت ظبيان(١) فيما بلغنى . وقال هشام بن الكلبى تزوج بالعالية بنت ظبيان فمكثت عنده دهراً ثم طلقها ، حدثنى ذلك رجل من بنى كلاب . روى المفضل العلائى عن على بن صالح عن على بن مجاهد قال نكح رسول الله ﷺ خولة بنت هذيل التغلبية فحملت إليه من الشام فماتت فى الطريق فنكح خالتها شراف بنت فضالة فماتت فى الطريق أيضاً . ويروى عن سهل بن زيد الأنصارى قال تزوج النبي ﷺ امرأة من بنى غفار فدخل بها فرأى بها بياضاً من برص فقال الحقى بأهلك وأكمل لها صداقها .

هذا ونحوه إنما أوردته للتعجب لا للتقرير .

---

(١) فى الأصل مهمل من النقط ، والتصويب من أسد الغابة والمحبر لابن حبيب .

ومن سراريه مارية أم إبرهيم . وقال الواقدى حدثنى ابن أبى ذئب عن الزهرى قال كانت ريحانة أمة لرسول الله ﷺ فأعتقها وتزوجها فكانت تحتجب فى أهلها وتقول لا يرانى أحد بعد النبى ﷺ . قال الواقدى وهذا أثبت عندنا . وكان زوج ريحانة قبل النبى ﷺ الحكم وهى من بنى النضير فحدثنا ابن عبدالله ابن الحكم عن عمر بن الحكم قال أعتق النبى ﷺ ريحانة بنت زيد بن عمرو ابن خنافة[1] وكانت ذات جمال ، قالت فتزوجنى وأصدقنى اثنتى عشرة أوقية ونشاً[2] وأعرس بى وقسم لى ، وكان معجباً بها ، توفيت مرجعها من حجة الوداع ، وكان تزويجه بها فى المحرم سنة ست . وأخبرنى عبد الله بن جعفر عن ابن الهاد عن ثعلبة بن أبى مالك قال : كانت ريحانة من بنى النضير فسباها النبى ﷺ فأعتقها وتزوجها وماتت عنده . وقال ابن وهب أنا يونس عن ابن شهاب أن النبى ﷺ استسر ريحانة ثم عتقها فلحقت بأهلها . قلت هذا أشبه وأصح . قال أبو عبيدة كان للنبى صلى الله عليه وسلم أربع ولائد مارية وريحانة من بنى قريظة ، وجميلة فكادها نساؤه وكانت جارية نفيسة وهبتها له زينب بنت جحش . وقال زكريا بن أبى زائدة عن الشعبى (ترجى من تشاء منهن) قال كان نساء وهبن للنبى ﷺ فدخل ببعضهن وأرجى بعضهن فلم ينكحن بعده ، منهن أم شريك يعنى الدوسية . وقال هشام بن عروة عن أبيه قال كنا نتحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبى ﷺ وكانت إمرأة صالحة . وقال هشام ابن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أقبلت ليلى بنت الحكم إلى النبى ﷺ تعرض نفسها عليه ، قال قد فعلت ، فرجعت إلى قومها فقالت قد تزوجنى النبى صلى الله عليه وسلم قالوا أنت إمرأة غيرى تغارين من نسائه فيدعو عليك ،

---

(١) فى الأصل غير منقوط ، والتصويب من المحبر لابن حبيب وأسد الغابة .

(٢) النش : نصف الأوقية وهو عشرون درهماً ، وقيل : النش يطلق على النصف من كل شئ . وفى الأصل « وشيئاً » بدل « ونشاً » .

فرجعت فقالت أقلنى ، قال قد أقلتك . وقد خطب صلى الله عليه وسلم أم هانىء بنت أبى طالب ، وضباعة[1] بنت عامر ، وصفية بنت بشامة[2] ولم يقض له أن يتزوج بهن . والله سبحانه وتعالى أعلم .

﴿ خلافة الصديق رضى الله عنه ﴾

قال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم توفى وأبو بكر بالسنح ، فقال عمر والله ما مات النبى صلى الله عليه وسلم ، قال عمر والله ما كان يقع فى نفسى إلا ذاك وليبعثنه الله فيقطع أيدى رجال وأرجلهم ، فجاء أبو بكر الصديق فكشف عن رسول الله فقبله وقال بأبى أنت وأمى طبت حياً وميتاً والذى نفسى بيده لا يذيقك الله موتتين أبداً ، ثم خرج فقال أيها الحالف على رسلك ، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه (من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت) وقال (إنك ميت و إنهم ميتون) وقال (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) الآية ، فنشج الناس يبكون واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة فقالوا منا أمير ومنكم أمير ، فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر فكان عمر يقول والله ما أردت بذلك إلا أنى قد هيأت كلاماً قد أعجبنى خشيت أن لا يبلغه أبو بكر فتكلم فأبلغ ، فقال فى كلامه نحن الأمراء وأنتم الوزراء قريش أوسط العرب داراً وأعزهم أحساباً فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة ، فقال عمر بل نبايعك أنت خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ ، وأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس . فقال قائل قتلتم سعد بن عبادة ، فقال عمر قتله الله . رواه سليمان بن بلال عنه ، وهو صحيح السند . وقال عن الزهرى عن عبيد الله عن

(١) فى الأصل « أصاعة » والتحرير من المحبر لابن حبيب ، وأسد الغابة .
(٢) فى الأصل « بسامة » والتحرير من المحبر لابن حبيب ، وأسد الغابة .

ابن عباس أن عمر خطب الناس فقال فى خطبته وقد بلغنى أن قائلا يقول لو مات عمر بايعت فلاناً فلا يغترن بنا امرؤ أن يقول كانت بيعة أبى بكر فتنة وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبى بكر وانه كان من خيرنا حين توفى النبى ﷺ اجتمع المهاجرون وتخلف على والزبير فى بيت فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم وتخلف الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة فقلت يا أبا بكر انطلق بنا إلى اخواننا من الأنصار فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلان صالحان من الأنصار فقالا لا عليكم ان لا تأتوهم وأبرموا أمركم ، فقلت والله لنأتينهم فأتيناهم فى سقيفة بنى ساعدة فاذا هم مجتمعون على رجل مزمل بالثياب فقلت من هذا ؟ قالوا سعد بن عبادة مريض ، فجلسنا وقام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن الأنصار وكتيبة الايمان وأنتم معشر المهاجرين منا وقد دفت إليكم دافه[1] يريدون أن يختزلونا[2] من أصلنا ويحضنونا[3] من الأمر ، قال عمر فلما سكت أردت أن أتكلم بمقالة قد كانت أعجبتنى بين يدى أبى بكر فقال أبو بكر على رسلك وكنت أعرف منه الجد فكرهت أن أغضبه وهو كان خيراً منى وأوفق وأوفر ثم تكلم فوالله ما ترك كلمة أعجبتنى إلا قد قالها وأفضل منها حتى سكت ثم قال أما بعد ما ذكرتم من خير فهو فيكم معشر الأنصار وأنتم أهله وأفضل منه ، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيدى ويد أبى عبيدة بن الجراح ، قال فما كرهت شيئاً مما قال غيرها كان والله أن أقدم فتضرب عنقى لا يقربنى ذلك إلى اثم أحب إلى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تتغير نفسى عند الموت ، فقال رجل من الأنصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير معشر المهاجرين ، قال وكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشيت

---

(١) الدافة : القوم يسيرون جماعة سيراً ليس بالشديد .

(٢) أى يقتطعونا . (٣) أى يخرجونا .

الاختلاف فقلنا أبسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده فبايعته و بايعه المهاجرون و بايعه الأنصار ، ونزوا على سعد بن عبادة فقال قائل قتلتم سعداً فقلت قتل الله سعداً ، قال عمر فوالله ماوجدنا فيما حضرنا أمراً أوفق من مبايعة أبي بكر ، خشينا إن نحن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما بايعناهم على ما لا نرضى واما خالفناهم فيكون فساد . رواه يونس بن زيد عن الزهري بطوله ، فزاد فيه : قال عمر فلا يغترن امرؤ أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت فانها قد كانت كذلك إلا أن الله وقى شرها فمن بايع رجلا على غير مشورة فانه لا يتابع هو ولا الذى بايعه تغرة أن يقتلا . متفق على صحته .

وقال عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله قال لما قبض النبى ﷺ قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير فأتاهم عمر فقال يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن أبا بكر قد أمره النبى صلى الله عليه وسلم أن يؤم الناس ؟ قالوا بلى ، قال فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر ــ قلت يعنى فى الصلاة ــ فقالت الأنصار نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر . رواه إلياس عن زائدة عنه . وقال يزيد بن هرون أنا العوام بن حوشب عن ابرهيم التيمى قال لما قبض النبى صلى الله عليه وسلم أتى عمر أباعبيدة فقال ابسط يدك لأبايعك فانك أمين هذه الأمة على لسان النبى ﷺ ، فقال أبو عبيدة لعمر ما رأيت لك فهة[١] قبلها منذ أسلمت ، أتبايعنى وفيكم الصديق وثانى اثنين . وروى نحوه عن مسلم البطين عن أبي البخترى . وقال ابن عون عن ابن سيرين قال أبو بكر لعمر أبسط يدك نبايع لك ، فقال عمر أنت أفضل منى ، فقال أبو بكر أنت أقوى منى ، قال ان قوتى لك مع فضلك . وقال يحيى ابن سعيد الأنصارى عن القسم ان النبى ﷺ لما توفى اجتمعت الأنصار إلى سعد فأتاهم أبو بكر وجماعة فقام الحباب بن المنذر وكان بدرياً فقال منا أمير ومنكم أمير . وقال وهيب ثنا داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال لما توفى النبى

---

(١) أراد بالفهة السقطة والجهلة ، على ما فى النهاية .

ﷺ قام خطباء الأنصار فجعل منهم من يقول يا معشر المهاجرين ان النبي ﷺ كان إذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا فنرى ان يلي هذا الأمر رجلان منا ومنكم ، قال وتتابعت خطباء الأنصار على ذلك ، فقام زيد بن ثابت فقال : ان رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وإنما يكون الامام من المهاجرين ونحن أنصاره كما كنا أنصار النبي ﷺ ، فقام أبو بكر فقال جزاكم الله خيراً من حي يا معشر الأنصار وثبت قائلكم أما والله لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم ، ثم أخذ زيد بيد أبي بكر فقال هذا صاحبكم فبايعوه قال فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير علياً فسأل عنه فقام ناس من الأنصار فأتوا به فقال أبو بكر ابن عم رسول الله وختنه أردت أن تشق عصا المسلمين ! فقال لاتثريب ياخليفة رسول الله ﷺ ، فبايعه ، ثم لم ير الزبير فسأل عنه حتى جاءوا به فقال : ابن عمة النبي ﷺ وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين ! فقال لا تثريب يا خليفة النبي ، فبايعه . روى منه أحمد في مسنده إلى قوله لما صالحناكم عن عفان عن وهيب ، ورواه بتمامه ثقة عن عفان .

وقال الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس قال عمر في خطبته وان علياً والزبير ومن معهما تخلفوا عنا وتخلفت الأنصار عنا بأسرها فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ، فبينا نحن في منزل النبي صلى الله عليه وسلم إذا رجل ينادي من وراء الجدار أخرج يابن الخطاب ، فخرجت فقال ان الأنصار قد اجتمعوا فأدركوهم قبل أن يحدثوا أمراً يكون بيننا وبينهم فيه حرب ، وقال في الحديث وتابعه المهاجرون والأنصار فنزونا على سعد بن عبادة فقال قائل قتلتم سعداً ، قال عمر فقلت وأنا مغضب قتل الله سعداً فانه صاحب فتنة وشر . وهذا من حديث جويرية بن أسماء عن مالك . وروى مثله الزبير بن بكار عن ابن عيينة عن الزهري . وقال أبو بكر الهذلي عن الحسن عن قيس بن عباد وابن الكوا ان علياً رضي الله عنه ذكر مسيره وبيعة المهاجرين أبا بكر فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت فجأة مرض ليالي ، يأتيه بلال فيؤذنه

بالصلاة فيقول مروا أبا بكر بالصلاة فأرادت امرأة من نسائه أن تصرفه إلى غيره فغضب وقال إنكن صواحب يوسف فلما قبض النبى صلى الله عليه وسلم اخترنا واختار المهاجرون والمسلمون لدنياهم من اختاره النبى صلى الله عليه وسلم لدينهم وكانت الصلاة أعظم الأمر وقوام الدين .

وقال الوليد بن مسلم فحدثنى محمد بن حرب أنا الزبيدى حدثنى الزهرى عن أنس أنه سمع خطبة عمر الآخرة قال حين جلس أبو بكر على منبر النبى ﷺ فى الغد من متوفى النبى ﷺ ثم قال أما بعد فانى قلت لكم أمس مقالة وانها لم تكن كما قلت ، وما وجدت المقالة التى قلت لكم فى كتاب الله ولا فى عهد عهده النبى ﷺ ولكن رجوت أنه يعيش حتى يدبرنا ـ يقول حتى يكون النبى ﷺ آخرنا ـ فاختار الله لرسوله ما عنده على الذى عندكم فان يكن النبى ﷺ قد مات فان الله قد جعل بين أظهركم كتابه الذى هدى به محمداً فاعتصموا به تهتدوا بما هدى به محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر أبا بكر صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وثانى اثنين وانه أحق الناس بأمرهم فقوموا فبايعوه ، وكان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك فى سقيفة بنى ساعدة وكانت البيعة على المنبر بيعة العامة . صحيح غريب . وقال موسى بن عقبة عن سعد بن ابرهيم حدثنى أبى أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال والله ما كنت حريصاً على الامارة يوماً ولا ليلة ولا سألتها الله فى سر ولا علانية ، فقبل المهاجرون مقالته ، وقال على والزبير ما عصينا إلا لأنا أخرنا عن المشاورة ، وانا نرى أن أبا بكر أحق الناس بها بعد النبى صلى الله عليه وسلم إنه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد أمره النبى ﷺ بالصلاة بالناس وهو حى .

وقد قيل ان علياً رضى الله عنه تمادى عن المبايعة مدة : فقال يونس بن بكير عن ابن إسحق حدثنى صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة قالت لما توفيت فاطمة بعد وفاة أبيها بستة أشهر اجتمع إلى على أهل بيته فبعثوا إلى أبى بكر ائتنا ،

فقال عمر لا والله لا تأتيهم ، فقال أبو بكر لا والله لآتينهم وما تخاف على منهم ! فجاءهم حتى دخل عليهم فحمد الله ثم قال انى قد عرفت رأيكم وقد وجدتم على فى أنفسكم من هذه الصدقات التى وليت عليكم ووالله ما صنعت ذلك إلا انى لم أكن أريد أن اكل شيئاً من أمر رسول الله ﷺ كنت أرى أثره فيه وعمله إلى غيرى حتى أسلك به سبيله وأنفذه فيما جعله الله ووالله لأن أصلكم أحب إلى من أن أصل أهل قرابتى لقرابتكم من رسول الله ﷺ ولعظيم حقه ، ثم تشهد على وقال يا أبا بكر والله ما نفسنا عليك خيراً جعله الله لك أن لا تكون أهلا لما أسند إليك ولكنا كنا من الامر حيث قد علمت فتفوت علينا فوجدنا فى أنفسنا ، وقد رأيت أن أبايع وأدخل فيما دخل فيه الناس ، وإذا كانت العشية فصل بالناس الظهر واجلس على المنبر حتى آتيك فأبايعك ، فلما صلى أبو بكر الظهر ركب المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر الذى كان من أمر على وما دخل فيه من أمر الجماعة والبيعة وهاهو ذا فاسمعوا منه فقام على فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر أبا بكر وفضله وسنه وأنه أهل لما ساق الله إليه من الخيرة ثم قام إلى أبى بكر فبايعه . أخرجه البخارى من حديث عقيل عن الزهرى عن عروة عن عائشة ، وفيه : وكان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة أبى بكر ومبايعته .

﴿ قصة الاسود العنسى ﴾

قال سيف بن عمر التميمى ثنا المستنير بن يزيد النخعى عن عروة بن غزية عن الضحاك بن فيروز الديلمى عن أبيه قال أول ردة كانت فى الاسلام على عهد رسول الله ﷺ على يد عبهلة بن كعب وهو الاسود فى عامة مذحج . خرج بعد حجة الوداع وكان مشعبذاً يريهم الاعاجيب ويسبى قلوب من يستمع منطقه ، فوثب هو ومذحج بنجران إلى أن صار إلى صنعاء فأخذها ، ولحق بفروة من تم على اسلامه ولم يكاتب الاسود رسول الله عليه الصلاة والسلام لانه لم يكن معه

أحد يشاغبه بصفا له ملك اليمن ، وروى سيف عن سهل بن يوسف عن أبيه عن عبيد بن صخر قال بينما نحن بالجند قد أقمناهم على ما ينبغى وكتبنا بيننا و بينهم الكتب إذ جاءنا كتاب من الأسود أن أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ووفروا ما جمعتم فنحن أولى به وأنتم على ما أنتم عليه ، فبينا نحن ننظر فى أمرنا إذ قيل هذا الأسود يشعوذ وقد خرج إليه شهر بن باذام ، ثم أتانا الخبر أنه قتل شهراً وانه هزم الابناء وغلب على صنعاء بعد نيف وعشر بن ليلة ، وخرج معاذ هارباً حتى مر بأبى موسى الأشعرى بمأرب فاقتحما حضرموت ، وغلب الأسود على ما بين أعمال الطائف إلى البحرين وغير ذلك . وجعل أمره يستطير استطارة الحريق ، وكان معه سبعمائة فارس يوم لقى شهراً ، وكان قواده قيس بن عبد يغوث و يزيد ابن مخزوم وفلان وفلان ، واستغلظ أمره وغلب على أكثر اليمن وارتد معه خلق وعامله المسلمون بالتقية ، وكان خليفته فى مذحج عمرو بن معد يكرب ، وأسلم أمر جنده إلى قيس بن عبد يغوث ، وأمر الأبناء إلى فيروز الديلمى وداذويه ، فلما أثخن فى الأرض استخف بهؤلاء وتزوج امرأة شهر وهى بنت عم فيروز ، قال فبينا نحن كذلك بحضرموت ولا نأمن أن يسير إلينا الاسود وقد تزوج معاذ فى السكون إذ جاءتنا كتب النبى صلى الله عليه وسلم يأمرنا فيها أن نبعث الرجال لمجاولته ومصاولته ، فقام معاذ فى ذلك فعرفنا القوة ووثقنا بالنصر .

وقال سيف فحدثنا المستنير عن عروة عن الضحاك بن فيروز عن جشيش (١) ابن الديلمى قال قدم علينا وبر بن يحنس بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرنا فيه بالنهوض فى أمر الاسود فرأينا أمراً كثيفاً ورأينا الاسود قد تغير لقيس بن عبد يغوث فأخبرناه الشأن وأبلغناه عن النبى صلى الله عليه وسلم فكأنما وقعنا عليه من السماء فأجابنا وجاء وبر وكاتبنا الناس ودعوناهم فأخبر الاسود شيطانه فأرسل إلى قيس فقال ما يقول الملك ؟ قال يقول عهدت إلى قيس فأكرمته

(١) فى الاصل « حشنش » والتصويب من القاموس وتاريخ الطبرى .

حتى إذا دخل منك كل مدخل مال ميل عدوك ، فحلف له وتنصل ، فقال اتكذب الملك ؟ قال صدق وعرفت انك تائب ، قال فأتانا قيس وأخبرنا فقلنا كن على حذر ، وأرسل الينا الاسود ألم أشرفكم على قومكم ألم يبلغنى عنكم ؟ فقلنا أقلنا مرتنا هذه ، فقال فلا يبلغنى عنكم فأقيلكم ، فنجونا ولم نكد وهو فى ارتياب من أمرنا ، قال فكاتبنا عامر بن شهر وذو الكلاع وذو ظليم فأمرناهم أن لا يتحركوا بشىء ، قال فدخلت على امرأته ازاد فقلت يا بنة عم قد عرفت بلاء هذا الرجل قتل زوجك وقومك وفضح النساء فهل عندك من ممالأة عليه ؟ قالت ما خلق الله أبغض إلى منه ما يقول لله على حق ولا ينتهى عن حرمة ، فخرجت فاذا فيروز وداذويه ينتظرانى وجاء قيس ونحن نريد أن نناهضه فقال له رجل قبل أن يجلس : الملك يدعوك فدخل فى عشرة لم يقدر على قتله معهم ، وقال يا عبهلة أمنى تتحصن بالرجال ألم أخبرك الحق وتخبرنى الكذب تريد قتلى ! فقال كيف وأنت رسول الله فمرنى بما أحببت فأما الخوف والفزع فأنا فيهما فاقتلنى وأرحنى ، فرق له وأخرجه فخرج علينا وقال اعملوا عملكم ، وخرج علينا الاسود فى جمع فقمنا له و بالباب مائة بقرة وبعير فنحرها ثم قال أحق ما بلغنى عنك يا فيروز لقد هممت بقتلك ! فقال اخترتنا لصهرك وفضلتنا على الابناء وقد جمع لنا بك أمر آخرة ودنيا فلا تقبلن علينا أمثال ما يبلغك ، فقال إقسم هذه ، فجعلت آمر للرهط بالجزور ولأهل البيت بالبقرة ثم اجتمع بالمرأة فقالت هو متحرز والحرس محيطون بالقصر وهذا الباب فانقبوا عليه ، وهيأت لنا سراجاً ، وخرجت فتلقانى الاسود خارجاً من القصر فقال ما أدخلك ووجأ رأسى فسقطت فصاحت المرأة وقالت ابن عمى زارنى ، فقال اسكتى لا أبالك فقد وهبته لك ، فأتيت أصحابى وقلت النجاء وأخبرتهم الخبر ، فانا على ذلك إذ جاءنا رسولها لا تدعن ما فارقتك عليه ، فقلنا لفيروز وكان أنجدنا ائتها فتثبت منها فلما دنا من البيت سمع غطيطاً شديداً و إذا المرأة جالسة فلما قام فيروز على الباب أجلس الاسود شيطانه وكلمه وقال أيضاً فمالى ولك يا فيروز ، فخشى ان رجع أن يهلك هو والمرأة فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فأخذ

برأسه فدق عنقه وقتله ثم قام ليخرج فأخذت المرأة بثوبه تناشده ، فقال أخبر أصحابي بقتله ، فأتانا فقمنامعه فأردنا حز رأسه فحركه الشيطان واضطرب فلم يضبطه فقال اجلسوا على صدره ، فجلس اثنان وأخذت المرأة بشعره وسمعنا بربرة فألجمته بملاءة وأمر الشفرة على حلقه فخار كأشد خوار ثور فابتدر الحرس الباب ما هذا ما هذا ؟ قالت النبي يوحى إليه ، قال وسمرنا ليلتنا كيف نخبر أشياعنا فأجمعنا على النداء بشعارنا ثم بالأذان ، فلما طلع الفجر نادى داذويه بالشعار ففزع المسلمون والكافرون ، واجتمع الحرس فأحاطوا بنا ثم ناديت بالأذان وتوافت خيولهم إلى الحرس فناديتهم أشهد أن محمداً رسول الله وان عبهلة كذاب وألقينا اليهم الرأس وأقام وبر الصلاة وشنها القوم غارة ، ونادينا يا أهل صنعاء من دخل عليه داخل فتعلقوا به فكثر النهب والسبي وخلصت صنعاء والجند وأعز الله الاسلام وتنافسنا الامارة وتراجع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أعمالهم فاصطلحنا على معاذ ابن جبل فكان يصلى بنا ، وكتبنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فقدمت رسلنا وقد قبض النبي صلى الله عليه وسلم صبيحتئذ فأجابنا أبو بكر عنه (١) .

وروى الواقدى عن رجاله قال بعث أبو بكر قيس بن مكشوح إلى اليمن فقتل الأسود العنسى هو وفيروز الديلمى . ولقيس هذا أخبار وقد ارتد ثم أسره المسلمون فعفا عنه أبو بكر وقتل مع على بصفين .

﴿ جيش أسامة بن زيد ﴾

قال هشام بن عروة عن أبيه قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه أنفذوا جيش أسامة ، فسار حتى بلغ الجرف (٢) فأرسلت إليه امرأته فاطمة

---

(١) فى هذه القصة تحريف وتصحيف ونقص ، والتصحيح والاستدراك من تاريخ الأمم والملوك .

(٢) فى الأصل « الحرف » .

بنت قيس تقول : لا تعجل فان رسول الله يعتل فلما يبرح حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قبض رجع إلى أبى بكر فقال ان رسول الله ﷺ بعثنى وأنا على غير حالكم هذه وأنا أتخوف أن تكفر العرب وان كفرت كانوا أول من يقاتل ، وان لم تكفر مضيت فان معى سروات الناس وخيارهم ، قال فخطب أبو بكر الناس ثم قال والله لأن تخطفنى الطير أحب إلى من أن أبدأ بشىء ضد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبعثه أبو بكر واستأذن لعمر أن يتركه عنده ، وأمر ألا يجزر فى القوم أى يقطع الأيدى والأرجل والاوساط فى القتال ، قال فمضى حتى أغار ثم رجعوا وقد غنموا وسلموا ، فكان عمر يقول ما كنت لأحيي أحداً بالامارة غير أسامة لأن رسول الله ﷺ قبض وهو أمير ، قال فسار فلما دنوا من الشام أصابتهم ضبابة شديدة فسترتهم حتى أغاروا وأصابوا حاجتهم قال فقدم بنعى رسول الله صلى الله عليه وسلم على هرقل واغارة أسامة فى ناحية أرضه خبراً واحداً ، فقالت الروم ما بال هؤلاء يموت صاحبهم وأغاروا على أرضنا . وعن الزهرى قال سار أسامة فى ربيع الأول حتى بلغ أرض الشام وانصرف فكان مسيره ذاهباً وقافلا أربعين يوما . وقيل كان ابن عشرين سنة .

وقال ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة قال فلما فرغوا من البيعة واطمأن الناس قال أبو بكر لأسامة بن زيد امض لوجهك ، فكلمه رجال من المهاجرين والأنصار وقالوا أمسك أسامة وبعثه فانا نخشى أن يميل علينا العرب إذا سمعوا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أنا أحبس جيشاً بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اجترأت على أمر عظيم ، والذى نفسى بيده لأن تميل على العرب أحب إلى من أن أحبس جيشاً بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم امض يا أسامة فى جيشك للوجه الذى أمرت به ثم اغز حيث أمرك رسول الله ﷺ من ناحية فلسطين وعلى أهل مؤتة فان الله سيكفى ما تركت ، ولكن ان رأيت ان تأذن لعمر فأستشيره وأستعين به فافعل ، ففعل أسامة . ورجع عامة العرب عن دينهم وعامة أهل المشرق وغطفان وأسد وعامة أشجع ، وتمسكت طىء بالاسلام .

﴿ شأن أبي بكر وفاطمة رضى الله عنهما ﴾

قال الزهرى عن عروة عن عائشة إن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة النبى ﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله عليه الصلاة والسلام مما أفاء الله عليه، فقال لها ان رسول الله ﷺ قال « لا نورث ما تركنا صدقة » فغضبت وهجرت أبا بكر حتى توفيت[1]. وأرسل أزواج النبى ﷺ عثمان بن عفان إلى أبى بكر يسألنه ميراثهن مما أفاء الله على رسوله، حتى كنت أنا رددتهن فقلت لهن ألا تتقين الله ألم تسمعن من رسول الله ﷺ يقول لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد فى هذا المال. وقال أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة ان رسول الله ﷺ قال لايقسم ورثتى ديناراً ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤونة عيالى فهو صدقة. وقال محمد بن السائب وهو متروك عن أبى صالح مولى أم هانىء ان فاطمة دخلت على أبى بكر فقالت يا أبا بكر لو مت اليوم من كان يرثك؟ قال أهلى وولدى، فقالت مالك ترث رسول الله ﷺ من دون أهله وولده! فقال ما فعلت يابنت رسول الله، قالت بلى قد عمدت إلى فدك وكانت صافية لرسول الله ﷺ فأخذتها وعمدت إلى ما أنزل الله من السماء فرفعته منا، فقال لم أفعل، حدثنى رسول الله ﷺ ان الله يطعم النبى الطعمة ما كان حياً فاذا قبضه رفعها، فقالت أنت ورسول الله ﷺ أعلم، ما أنا بسائلتك بعد مجلسى هذا.

ابن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبى الطفيل قال لما قبض النبى ﷺ أرسلت فاطمة إلى أبى بكر أنت ورثت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال لا

---

(١) سيأتى أنها قالت للصديق رضى الله عنهما: أنت وما سمعت من النبى ﷺ، وهذا هو الصواب والمظنون بها واللائق بأمرها وسيادتها وعلمها ودينها، وكأنها سألته بعد هذا أن يجعل زوجها ناظراً على هذه الصدقة، فلم يجبها إلى ذلك لقيامه هو به، فتعتبت عليه بسبب ذلك. وسيأتى أيضاً أن الصديق رضوان الله عليه ترضاها وتلاينها قبل موتها فرضيت، عليهما رضوان الله.

بل أهله ، قالت فأين سهمه ؟ قال إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله إذا أطعم نبياً طعمة ثم قبضه جعلها للذى يقوم من بعده فرأيت ان أرده على المسلمين ، قالت أنت وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه أحمد فى مسنده وهو منكر وأنكر ما فيه قوله : لا بل أهله . وقال الوليد بن مسلم وعمر ابن عبد الواحد ثنا صدقة بن معاوية عن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق عن يزيد الرقاشي عن أنس أن فاطمة أتت أبا بكر فقالت قد علمت الذى طلقنا عنه من الصدقات أهل البيت ثم قرأت عليه (واعلموا أن ما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول) إلى آخر الآية ، فقال لها بأبى أنت وأمى أنت ووالدك وولدك ، وعلى السمع والبصر كتاب الله وحق رسول الله وحق قرابته ، وأنا أقرأ من كتاب الله مثل الذى تقرئين ولا يبلغ علمى فيه أن أرى لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا السهم كله من الخمس يجرى بجماعته عليهم ، قالت أفلك هو ولقرابتك ؟ قال لا وأنت عندى أمينة مصدقة فان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إليك فى ذلك عهداً ووعدك فيه وعداً أوجبه لك حقاً صدقتك وسلمته إليك ، قالت لا إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه فى ذلك قال أبشروا آل محمد فقد جاءكم الغنى ، فقال أبو بكر صدقت فلك الغنى ولم يبلغ علمى فيه ولا بهذه الآية أن يسلم هذا السهم كله كاملا ولكن لكم الغنى الذى يغنيكم ويفضل عنكم فانظرى هل يوافقك على ذلك أحد منهم ، فانصرفت إلى عمر فذكرت له كما ذكرت لأبى بكر ، فقال لها مثل الذى راجعها به أبو بكر ، فعجبت وظنت قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه .

وبالاسناد إلى محمد بن عبد الله من دون ذكر الوليد بن مسلم قال حدثنى الزهرى قال حدثنى من سمع ابن عباس يقول كان عمر عرض علينا أن يعطينا من الفىء بحق ما يرى أنه لنا من الحق فرغبنا عن ذلك وقلنا لنا ما سمى الله من حق ذى القربى وهو الخمس ، فقال عمر ليس لكم ما تدعون أنه لكم حق إنما جعل الله الخمس لأصناف سماهم فأسعدهم فيه حظاً أشدهم فاقة وأكثرهم عيالا ، قال فكان عمر يعطى من قبل

منا من الخمس والفيء نحو ما يرى أنه لنا فأخذ ذلك منا ناس وتركه ناس . وذكر الزهرى أن مالك بن أوس بن الحدثان[1] النصرى قال كنت عند عمر فقال يا مالك انه قدم علينا من قومك أهل أبيات وقد أمرت فيهم برضخ فاقسمه بينهم ، قلت لو أمرت به غيرى ، قال اقبضه أيها المرء ، قال وأتاه حاجبه يرفأ[2] فقال هل لك فى عثمان والزبير وعبدالرحمن وسعد يستأذنون ؟ قال نعم ، فدخلوا وسلموا وجلسوا ، ثم لبث يرفأ قليلا ثم قال لعمر هل لك فى على والعباس ؟ قال نعم ، فلما دخلا سلما فجلسا ، فقال عباس يا أمير المؤمنين اقض بينى و بين هذا الظالم الفاجر الغادر الخائن فاستبا ، فقال عثمان وغيره يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر ، فقال أنشدكما بالله هل تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا نورث ما تركنا صدقة ؟ قالا قد قال ذلك ، قال فانى أحدثكم عن هذا الأمر : ان الله كان قد خص رسوله فى هذا الفيء بشيء لم يعطه غيره فقال تعالى (ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم والله ما اختارها دونكم ولا استأثر بها عليكم لقد أعطاكموها و بثها فيكم حتى بقى منها هذا المال فكان رسول الله ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يجعل ما بقى مجعل مال الله ، أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك ؟ قالوا نعم ، ثم توفى الله نبيه فقال أبو بكر أنا ولى رسول الله فقبضها وعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ فيها ، وأنتما تزعمان ان أبا بكر فيها كاذب فاجر غادر ، والله يعلم أنه فيها لصادق بار راشد ، ثم توفاه الله فقلت أنا ولى رسول الله ﷺ وولى أبى بكر فقبضتها سنتين من أمارتى أعمل فيها بعمله وأنتم حينئذ تشهدون ، وأقبل على وعباس يزعمون أنى فيها فاجر كاذب والله يعلم أنى فيها لصادق بار راشد تابع للحق ، ثم جئتمانى وكلمتكما واحدة وأمركما

---

(١) فى الاصل بغير نقط مع تحريف ، والتصويب من أسد الغابة .

(٢) فى الأصل «برقا» والتحرير من تاريخ ابن جرير .

جميع فجئتني تسألني عن نصيبك من ابن أخيك وجاءني هذا يسألني عن نصيب امرأته من أبيها ، فقلت لكما ان رسول الله ﷺ قال « لا نورث ما تركنا صدقة » فلما بدا لي أن أدفعها إليكما قلت إن شئتما دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ و بما عمل فيها أبو بكر وإلا فلا تكلماني ، فقلتما ادفعها إلينا بذلك ، فدفعتها إليكما ، أنشدكم بالله هل دفعتها إليهما بذلك ؟ قال الرهط نعم ، فأقبل على علي وعباس فقال أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك ؟ قالا نعم ، قال فتلتمسان مني قضاء غير ذلك ! فوالذي باذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيها غير ذلك حتى تقوم الساعة ، فان عجزتما عنها فادفعاها إلى أكفيكماها .

وقال الزهري حدثني الأعرج أنه سمع أبا هريرة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول « والذي نفسي بيده لا يقسم ورثتي شيئاً مما تركت ما تركنا صدقة » فكانت هذه الصدقة بيد علي غلب عليها العباس وكانت فيها خصومتهما فأبى عمر أن يقسمها بينهما حتى أعرض عنها عباس وغلب عليها علي ثم كانت على يدي الحسن ثم كانت بيد الحسين والحسن بن الحسن كلاهما يتداولانها ثم بيد زيد ، وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً .

﴿ خبر الردة ﴾

لما اشتهرت وفاة النبي ﷺ بالنواحي ارتد طوائف كثيرة من العرب عن الاسلام ومنعوا الزكاة ، فنهض أبو بكر الصديق لقتالهم ، فأشار عليه عمر وغيره أن يفتر عن قتالهم ، فقال والله لو منعوني عقالا أو عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها ، فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه الا بحقها وحسابه على الله ، فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال وقد قال : الا بحقها ، فقال عمر فوالله

ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق . فعن عروة وغيره قال فخرج أبو بكر فى المهاجرين والأنصار حتى بلغ نقفا حذاء نجد وهربت الأعراب بذراريهم ، فكلم الناس أبا بكر وقالوا ارجع إلى المدينة وإلى الذرية والنساء وأمر رجلا على الجيش ، ولم يزالوا به حتى رجع وأمر خالد بن الوليد وقال له إذا أسلموا وأعطوا الصدقة فمن شاء منكم فليرجع ، ورجع أبو بكر إلى المدينة : وقال غيره كان مسيره فى جمادى الآخرة فبلغ ذا القصة ، وهو على بريدين وأميال من ناحية طريق العراق ، واستخلف على المدينة سناناً الضمرى ، وعلى حفظ أنقاب المدينة عبد الله بن مسعود .

وقال ابن لهيعة انا أسامة بن زيد عن الزهرى عن حنظلة بن على الليثى ان أبا بكر بعث خالداً وأمره أن يقاتل الناس على خمس من ترك واحدة منهن قاتله كما يقاتل من ترك الخمس جميعاً : على شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله ، و إقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت[1] . وقال عروة عن عائشة لو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبى بكر لهاضها اشرأب النفاق بالمدينة وارتدت العرب فوالله ما اختلفوا فى نقطة الاطار أبى بحظها من الاسلام . وعن يزيد بن رومان[2] أن الناس قالوا انك لا تصنع بالمسير بنفسك شيئاً ولا تدرى لمن تقصد فأمر من تثق به وارجع إلى المدينة فانك تركت بها النفاق يغلى فعقد لخالد على الناس وأمر على الأنصار خاصة ثابت بن قيس بن شماس ، وأمر خالداً أن يصمد لطليحة الأسدى . وعن الزهرى قال سار خالد بن الوليد من ذى القصة فى ألفين وسبعمائة إلى ثلاثة آلاف يريد طليحة ، ووجه عكاشة بن محصن الاسدى حليف بنى عبد الشمس وثابت بن أقرم الانصارى رضى الله عنهما إلى قطن فصادفوا فيها حبالاً متوجهاً إلى طليحة بثقله فقتلوه وأخذوا مامعه ، فساق وراءهم طليحة واخوه سلمة فقتلا عكاشة وثابتاً . وقال الوليد الموقرى عن

(١) « وحج البيت » غير موجودة فى الاصل . (٢) فى الاصل « رومال » .

الزهرى قال فسار خالد لقتال[1] طليحة الكذاب فهزمه الله ، وكان قد بايع عيينة ابن حصن ، فلما رأى طليحة كثرة انهزام أصحابه قال ما يهزمكم ؟ فقال رجل أنا أحدثك : ليس منا رجل يحب أن يموت قبل صاحبه وانا نلقى قوماً كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه ، وكان طليحة رجلا شديد البأس فى القتال فقتل طليحة يومئذ عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم ، وقال طليحة :

عشية غادرت ابن أقرم ثاوياً ... وعكاشة الغنمى تحت مجال
أقمت لهم صدر الحمالة إنها ... معاودة[2] قبل الكماة نزال
فيوماً تراها فى الجلال مصونة ... و يوماً تراها فى ظلال عوال
فما ظنكم بالقوم إذ تقتلونهم ... أليسوا وان لم يسلموا برجال
فان يك أذواد[3] أصبن ونسوة ... فلم يرهبوا فرعاً بقتل حبال

فلما غلب الحق طليحة برجل ثم أسلم وأهل بعمرة فركب يسير فى الناس آمناً حتى مر بأبى بكر بالمدينة ثم سار إلى مكة فقضى عمرته ثم حسن إسلامه .

وفى غير هذه الرواية أن خالداً لقى طليحة ببزاخة ومع طليحة عيينة بن حصن وقرة بن هبيرة القشيرى فاقتتلوا قتالا شديداً ، ثم هرب طليحة وأسر عيينة وقرة وبعث بهما إلى أبى بكر فحقن دماءهما . وذكر أن قيس بن مكشوح أحد من قتل الأسود العنسى[4] ارتد وتابعه جماعة من أصحاب الأسود وخافه أهل صنعاء وأتى قيس إلى فيروز الديلمى وداذويه يستشيرهما فى شأن أصحاب الأسود خديعة منه فاطمأنا إليه وصنع لهما من الغد طعاماً فأتاه داذويه فقتله ثم أتاه فيروز ففطن بالأمر فهرب ولقيه جشيش بن شهر ومضى معه إلى جبال خولان وملك قيس صنعاء

---

(١) فى الأصل « فقال » . (٢) عند ابن كثير « معودة » .

(٣) عند ابن كثير « أولاد » .

(٤) بفتح العين وسكون النون ، نسبة إلى عنس بن مالك حى من مذحج ، كما فى (اللباب فى الانساب لابن الاثير ج ٢ ص ١٥٦) .

فكتب فيروز إلى أبى بكر يستمده فأمده فلقوا قيساً فهزموه ثم أسروه وحملوه إلى أبى بكر فوبخه فأنكر الردة فعفا عنه أبو بكر .

وقال ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة قال فسار خالد وكان سيفاً من سيوف الله تعالى فأسرع السير حتى نزل ببزاخة ، و بعثت إليه طيئ إن شئت أن تقدم علينا فانا سامعون مطيعون وان شئت أن نسير اليك ؟ قال خالد بل أنا ظاعن إليكم ان شاء الله ، فلم يزل ببزاخة ، وجمع له هناك بنو أسد وغطفان فاقتتلوا حتى قتل من العدو خلق وأسر منهم أسارى فأمر خالد بالحظر أن تبنى ثم أوقد فيها النيران وألقى الاسارى فيها ، ثم ظعن يريد طيئاً فأقبلت بنو عامر وغطفان والناس مسلمين مقرين بأداء الحق ، فقبل منهم خالد ، وقتل فى ذلك الوجه مالك بن نويرة التميمى فى رجال معه ، فقالت الانصار نحن راجعون قد أقرت العرب بالذى كان عليها ، فقال خالد ومن معه من المهاجرين قد لعمرى لا آذن لكم وقد أجمع أميركم بالمسير إلى مسيلمة يمامة(١) الكذاب ، ولا يرى أن تفرقوا على هذه الحال فان ذلك غير حسن وانه لا حجة لأحد منكم فارق أميره وهو أشد ما كان إليه حاجة ، فأبت الانصار إلا الرجوع وعزم خالد ومن معه ، وتخلفت الانصار يوماً أو يومين ينظرون فى أمرهم ، وندموا وقالوا : ما لكم والله عذر عند الله ولا عند أبى بكر إن أصيب هذا الطرف وقد خذلناهم ، فأسرعوا نحو خالد ولحقوا به فسار إلى اليمامة ، وكان مجاعة بن مرارة سيد بنى حنيفة خرج فى ثلاثة وعشرين فارساً يطلب دماء فى بنى عامر ، فأحاط بهم المسلمون فقتل أصحاب مجاعة .

وقال العطاف بن خالد حدثنى أخى عبدالله عن بعض آل عدى عن وحشى قال خرجنا حتى أتينا طليحة فهزمهم الله ، فقال خالد لا أرجع حتى آتى مسيلمة حتى يحكم الله بيننا و بينهم ، فقال له ثابت بن قيس إنما بعثنا إلى هؤلاء وقد كفى الله مؤونتهم ، فلم يقبل منهم وسار ثم تبعه ثابت بعد يوم فى الانصار .

---

(١) فى الاصل « ابن يمامة » .

﴿ مقتل مالك بن نويرة ﴾

التميمى الحنظلى اليربوعى

قال ابن إسحق : أتى خالد بن الوليد بمالك بن نويرة فى رهط من قومه بنى حنظلة فضرب أعناقهم ، وسار فى أرض تميم ، فلما غشوا قوماً منهم أخذوا السلاح وقالوا نحن مسلمون فقيل لهم ضعوا السلاح ، فوضعوه ، ثم صلى المسلمون وصلوا . فروى سالم بن عبد الله عن أبيه قال قدم أبو قتادة الأنصارى على أبى بكر فأخبره بقتل مالك بن نويرة وأصحابه فجزع لذلك ثم ودى مالكاً ورد السبى والمال . وروى أن مالكا كان فارساً شجاعاً مطاعاً فى قومه وفيه خيلاء ، كان يقال له الجفول[1] ، قدم على النبى ﷺ وأسلم صدقة قومه ثم ارتد ، فلما نازله خالد قال أنا آتى بالصلاة دون الزكاة ، فقال أما علمت أن الصلاة والزكاة معاً لا تقبل واحدة دون الأخرى ! فقال قد كان صاحبك يقول ذلك ، قال خالد وما تراه لك صاحبا ! والله لقد هممت أن أضرب عنقك ، ثم تحاورا قليلا فصمم على قتله ، فكلمه أبو قتادة الأنصارى وابن عمر فكره كلامهما وقال لضرار بن الأزور اضرب عنقه ، فالتفت مالك إلى زوجته وقال هذه التى قتلتنى ، وكانت فى غاية الجمال ، قال خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام ، فقال أنا على الاسلام ، فقال اضرب عنقه ، فضرب عنقه ، وجعل رأسه أحد أثافى قدر طبخ فيها طعام ، ثم تزوج خالد بالمرأة ، فقال أبو زهير السعدى من أبيات :

---

(١) فى الأصل « الجمون » والتصويب من (معجم الشعراء للمرزبانى) ص ٣٦٠ و ٤٦٦ فى ترجمته وترجمة أخيه متمم . وأورده فى حرف الجيم الحافظ ابن حجر فى نزهة الألباب فى الألقاب . قال المرزبانى : كان النبى ﷺ استعمله على صدقات قومه ، فلما بلغه وفاة النبى ﷺ أمسك الصدقة وفرقها فى قومه ، وجفل ابل الصدقة فسمى الجفول . وفى هامش (معجم الشعراء) : المعروف انه سمى الجفول لكثرة شعره .

قضى خالد بغياً عليه لعرسه وكان له فيها هوى قبل ذالكا[1]

---

(١) يقول العلامة العبقرى الشيخ محمد زاهد الكوثرى :

كان مالك بن نويرة قدم المدينة وأسلم ، فاستعمله النبى ﷺ على جباية زكاة قومه ، ولذلك ذكره من ذكره فى عداد الصحابة ، و بعد وفاته ﷺ خان العهد والتحق بسجاح المتنبئة ، وأبى دفع الزكاة مراراً وتكراراً عند مناقشته فى ذلك ، واجترأ أن يقول : صاحبكم يقول كذا . فمثل خالد رضوان الله عليه فى صرامته وحزمه ضد أهل الردة ـ وهو شاهد يرى ما لا يراه الغائب ـ إذا قسا على مثل مالك هذا ، لا يعد أنه اقترف ذنباً ، والقتل والسبى من أحكام الردة .

وأما ما يحاك حول زواج خالد بامرأة مالك من الخيالات الشائنة فليس إلا صنع يدالكذابين ، ولم يذكر منه شئ بسند متصل فضلا عن أن يكون مروياً برجال ثقات . وتزوج خالد المسبية بعد انقضاء عدتها هو الواقع فى الروايات عندابن جرير وابن كثير وغيرهما ، ولا غبار على ذلك ، لأن مالكاً ان قتل خطأ فقد انقضت عدة امرأته ثم تزوجت ، وان قتل عمداً على الردة فقد انقضت عدة امرأته أيضاً فتزوجت ، فماذا فى هذا ؟ ! ولو صحت رواية قتله لمسلم بغير حق ونزوه على امرأته بدون نكاح لاستحال أن يبقيه أبو بكر رضوان الله عليه فى قيادة الجيش لبعده رضى الله عنه عن الاعتضاد بفاجر سفاك ، ولسان سيرته يقول فى كل موقف (وما كنت متخذ المضلين عضداً) ولما يعود من ذلك على الاسلام من سوء القالة فى أخطر الايام ـ أيام حرب الردة ـ وقد لقب الوحى خالداً بلقب سيف الله تشريفاً له ، أفلا يكون من المحال أن يصف الوحى بهذا اللقب سفاكاً فاجراً ؟ !

وأما أداء الصديق ديته من بيت المال فاقتداء بالمصطفى ﷺ فيما فعله فى وقعة بنى جذيمة تهدئة للخواطر وتسكيناً للنفوس فى أثناء ثورانها ، مراعاة للابعد فى باب السياسة ، وانما عابه على النكاح فى أثناء الحرب على خلاف تقاليد العرب .

وأما ما يعزى إلى عمر رضى الله عنه من الكلمات القاسية فى خالد ، فيكفى فى =

= اثبات عدم صحتها قول عمر عند عزله خالداً : ما عزلتك عن ريبة . بل لو صح ذلك عنه لرماه بالجنادل وقتله رجماً بالحجارة لان الاسلام لا يعرف المحاباة .

ولا شك أن خالداً من أعاظم المجتهدين فى علم تعبئة الجيوش وتدبير الحروب ، فلو تنزلنا غاية التنزل وقلنا انه أخطأ فى قتله ـ وهو شاهد ـ وأصاب من استنكر عمله ـ وهو غائب ـ وجب الاعتراف بأن الاثم مرفوع عنه ، و إليه يشير مايروى عن أبى بكر أنه قال : هبه يا عمر تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد . على أن خالداً أخذ فى عمله بالظاهر الراجح فيكون غير متأول فى الحقيقة . وليس فى استطاعة أحد أن يسوق سنداً واحداً صحيحاً يصم خالداً بمخالفة الشرع فى هذه المسألة ، مع أن خبر الآحاد لا يفيد علماً فى مثل هذا الموضوع ، وهذا المطلب علمى يحتاج إلى دليل يفيد العلم .

وأما أسطورة التأثيف فغير ثابتة لأنها من مقطوعات ابن شهاب الزهرى ، ومراسيله شبه الريح عند يحيى بن سعيد القطان وغيره ، وسماع ابن عقبة منه ينفيه الحافظ الاسماعيلى كما فى (أحكام المراسيل) و (تهذيب التهذيب) . و يقول ابن معين فى محمد بن فليح الراوى عن ابن عقبة : ليس بثقة ، والزبير بن بكار الراوى عنه كثير المناكير .

وخالد بطل عظيم من أبطال الاسلام وقائد عبقرى له مواقف عظيمة فى سبيل الاسلام فى مؤتة و بلاد اليمن والشام والعراق ، وبه زال أهل الردة من الوجود فتصوير مثله بصورة رجل شهوانى سفاح مما ينادى على مصوره بالويل والثبور .

ولا يخفى على القارئ الكريم مبلغ سعى أعداء الاسلام فى كل دور ، ووجوه تجدد مكرهم فى كل طبقة ، فمن ألوان مكرهم فى عهد تدوين الروايات اندساس أناس منهم بين نقلة الاخبار متلفعين بغير أزيائهم لترويج أكاذيب بينهم لتشويه سمعة الاسلام وسمعة القائمين بالدعوة إلى الاسلام ، فراجت تلك الاخبار على =

وارتدت العرب وظهرت سجاح وادعت النبوة صالحها مالك ولم يظهر منه ردة وأقام بالبطاح ، فلما فرغ خالد من أسد وغطفان سار إلى مالك و بث سراياه فأتى مالك فذكر الحديث ، وفيه : فلما قدم خالد قال عمر يا عدو الله قتلت امرأ مسلماً ثم نزوت على امرأته لأرجمنك ، وفيه أن أبا قتادة شهد أنهم أذنوا وصلوا . وقال الموقرى

= نقلة لم يؤتوا بصيرة نافذة فخلدوها فى الكتب ، لكن الله سبحانه أقام ببالغ فضله جهابذة تضع الموازين القسط لتعرف الانباء الصافية العيار من نبهرج الاخبار ، فأصبحت شؤون الاسلام وأنباء الاسلام فى حرز أمين من دس الدساسين عند من يحذق وزنها بتلك الموازين .

ومن رجال كتب السير محمد بن إسحق ، وقد كذبه كثير من أهل النقد ، ومن قواه اشترط فى رواياته شروطاً لا تتوفر فى مواضع الريبة من مروياته ، وراويته زياد البكائى مختلف فيه ، ضعفه النسائى ، وتركه ابن المدينى ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به . ومنهم هشام بن محمد الكلبي وأبوه ، وهما معروفان بالكذب . ومنهم محمد بن عمر الواقدي وقد كذبه أناس ، والذين وثقوه لا ينكرون أن فى رواياته كثيراً من الاخبار الكاذبة لأنه كان يروى عمن هب ودب ، والخبر لا يسلم ما لم يسلم سنده . ومنهم سيف بن عمر التميمى ، يقول عنه أبو حاتم : متروك الحديث يشبه حديثه حديث الواقدى ، وقال الحاكم اتهم بالزندقة وهو فى الرواية ساقط ، وقال ابن حبان : قالوا انه كان يضع الحديث و يروى الموضوعات عن الأثبات . ومنهم موسى بن عقبة ، وقد أثنوا عليه خيراً إلا أن رواياته هى عن ابن شهاب الزهرى ، و يدعى الحافظ الاسماعيلى أنه لم يسمع منه شيئاً . وابن شهاب الزهرى تغلب عليه المراسيل فى المغازى والسير ، ومراسيله شبه الريح عند أهل النقد كما سبق . ومنهم محمد بن عائذ الدمشقى ، يقول عنه أبو داود : هو كما شاء الله .

وهذه نماذج من حملة الروايات فى السير والمغازى ، والتهم الموجهة إلى بعضهم فى باب الرواية تدعو الحريص على العلم الصحيح إلى إمعان النظر فيما يكتب فى السير .

عن الزهرى قال : و بعث خالد إلى مالك بن نويرة سرية فيهم أبو قتادة فساروا يومهم سراعاً حتى انتهوا إلى محلة الحى فخرج مالك فى رهطه فقال من أنتم ؟ قالوا نحن المسلمون ، فزعم أبو قتادة أنه قال وأنا عبد الله المسلم ، قال فضع السلاح ، فوضعه فى اثنى عشر رجلا وضعوا السلاح ، ربطهم أمير تلك السرية وانطلق بهم أسارى وسار معهم السبى حتى أتوا بهم خالداً ، فحدث أبو قتادة خالداً أن لهم أماناً وأنهم قد ادعوا إسلاماً ، وخالف أبا قتادة جماعة السرية فأخبروا خالداً أنه لم يكن لهم أمان و إنما أسروا قسراً ، فأمر بهم خالد فقتلوا وقبض سبيهم ، فركب أبو قتادة فرسه وسار قبل أبى بكر فقال : تعلم انه كان لمالك بن نويرة عهد وانه ادعى اسلاماً وأنى نهيت خالداً فترك قولى وأخذ بشهادات الأعراب الذين يريدون الغنائم ، فقام عمر فقال يا أبا بكر إن فى سيف خالد رهقاً وان هذا لم يكن حقاً فان حقاً عليك أن تقيده ، فسكت أبو بكر ، ومضى خالد قبل اليمامة وقدم متمم بن نويرة فأنشد أبا بكر مندبة ندب بها أخاه وناشده فى دم أخيه وفى سبيهم فرد إليه أبو بكر السبى ، وقال لعمر وهو يناشد فى القود : ليس على خالد ما تقول هبه تأول فأخطأ . قلت ومن المندبة :

وكنا كندمانى جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأنى ومالكاً ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال الثورى عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : لما قدم وفد بزاخة[1] أسد وغطفان على أبى بكر يسألونه الصلح خيرهم أبو بكر بين حرب مجلية أو حطة مخزية ، فقالوا ياخليفة رسول الله أما الحرب فقد عرفناها فما الحطة المخزية ؟ قال تؤخذ منكم الحلقة والكراع وتكونون أقواماً تتبعون أذناب الابل حتى يرى الله خليفة نبيه والمؤمنين أمراً يعذرونكم به ، وتؤدون ما أصبتم منا ولا

---

(١) بالضم والتخفيف : موضع ، على ما فى تاج العروس ، وهو ماء من مياه بنى أسد ، كما فى الطبرى ، وفى الأصل مهملة من النقط .

تؤدى ما أصبنا منكم وتشهدون أن قتلانا فى الجنة وأن قتلاكم فى النار ، وتدون قتلانا ولا ندى قتلاكم ، فقال عمر أما قولك تدون قتلانا ، فان قتلانا قتلوا على أمر الله لاديات لهم فاتبع[1] ، وقال عمر فى الباقى نعم ما رأيت[2] .

﴿ قتال مسيلمة الكذاب ﴾

ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة قال سار بنا خالد إلى اليمامة إلى مسيلمة ، وخرج مسيلمة بجموعه فنزلوا بعقرباء[3] فحل بها خالد عليهم وهى طرف اليمامة ، وجعلوا الأموال خلفها كلها وريف اليمامة وراء ظهورهم . وقال شرحبيل بن سلمة يا بنى حنيفة اليوم يوم الغيرة[4] اليوم إن هزمتم تستردف النساء سبيات وينكحن غير حظيات فقاتلوا عن أحسابكم ، فاقتتلوا بعقرباء[3] قتالا شديداً فجال المسلمون جولة ودخل ناس من بنى حنيفة فسطاط خالد وفيه مجاعة أسيراً وأم تميم امرأة خالد فأرادوا أن يقتلوها فقال مجاعة أنا لها جار ودفع عنها ، وقال ثابت بن قيس حين رأى المسلمين مدبرين : أف لكم وما تعملون ، وكر المسلمون فهزم الله العدو ودخل نفر من المسلمين فسطاط خالد فأرادوا قتل مجاعة ، فقالت أم تميم والله لايقتل وأجارته ، وانهزم أعداء الله حتى إذا كانوا عند حديقة الموت اقتتلوا عندها أشد القتال ، وقال محكم بن الطفيل يابنى حنيفة ادخلوا الحديقة فانى سأمنع أدباركم ، فقاتل دونهم ساعة وقتل ، وقام مسيلمة ومن معه من بنى حنيفة وهم يومئذ أكثر العرب عدداً وأشده شوكة ، فاستشهد خلق كثير وهزم الله بنى حنيفة وقتل مسيلمة ، قتله وحشى بحربة وكان يقال قتل وحشى خير أهل الأرض بعد النبى ﷺ شر أهل الأرض . وعن وحشى قال لم أر قط أصبر على الموت من

---

(١) عند ابن كثير « فامتنع » . (٢) فى هذا الخبر تحريف وتصحيف ، صححته من البداية والنهاية . (٣) فى الأصل « بغفراء » والتحرير من تواريخ ابن جرير وابن الاثير وابن كثير .

(٤) فى الاصل « الغيرم » والتحرير من تاريخى ابن الاثير وابن كثير .

أصحاب مسيلمة ، ثم ذكر أنه شارك فى قتل مسيلمة .

وقال ابن عون عن موسى بن أنس عن أبيه قال لما كان يوم اليمامة دخل ثابت ابن قيس فتحنط ثم قام فأتى الصف والناس منهزمون فقال هكذا عن وجوهنا فضارب القوم ، وقال بئس ما عودتم أقرانكم ، وهكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستشهد رضى الله عنه . وقال الموقرى عن الزهرى قال ثم تحصن من بنى حنيفة من أهل اليمامة ستة آلاف مقاتل فى حصنهم فنزلوا على حكم خالد فاستحياهم . وقال ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة قال وعمدت بنو حنيفة حين انهزموا إلى الحصون فدخلوها فأراد خالد أن ينهد إليهم الكتائب فلم يزل مجاعة حتى صالحه على الصفراء والبيضاء والحلقة والكراع وعلى نصف الرقيق وعلى حائط من كل قرية ، فتقاضوا على ذلك . وقال سلامة بن عمير الحنفى يا بنى حنيفة قاتلوا ولا تقاصوا خالداً على شىء فان الحصن حصين والطعام كثير وقد حضر النساء ، فقال مجاعة لا تطيعوه فانه مشؤوم فأطاعوا مجاعة . ثم إن خالداً دعاهم إلى الاسلام والبراءة مما كانوا عليه ، فأسلم سائرهم .

وقال ابن إسحق إن خالداً قال يا بنى حنيفة ما تقولون ؟ قالوا منا نبى ومنكم نبى فعرضهم على السيف ، يعنى العشرين الذين كانوا مع مجاعة بن مرارة وأوثقه هو فى الحديد ، ثم التقى الجمعان فقال زيد بن الخطاب حين كشف الناس لا نحوت بعد الرجال ، ثم قاتل حتى قتل . وقال ابن سيرين كانوا يرون أن أبا مريم الحنفى قتل زيداً . وقال ابن إسحق رمى عبد الرحمن بن أبى بكر محكم اليمامة ابن طفيل بسهم فقتله .

قلت واختلفوا فى وقعة اليمامة متى كانت فقال خليفة بن خياط ومحمد بن جرير الطبرى كانت فى سنة إحدى عشرة . قال عبدالباقى بن قانع كانت فى آخر سنة إحدى عشرة . وقال أبو معشر كانت اليمامة فى ربيع الأول سنة اثنتى عشرة . فجميع من قتل يومئذ أربعمائة وخمسون رجلا . وقال الواقدى كانت سنة اثنتى عشرة ، وكذلك قال أبو نعيم ومعن بن عيسى ومحمد بن سعد كاتب الواقدى وغيرهم .

قلت ولعل مبدأ وقعة اليمامة كان فى آخر سنة إحدى عشرة كما قال ابن قانع ، ومنتهاها فى أوائل سنة اثنتى عشرة فانها بقيت أياماً بمكان الحصار ، وسأعيد ذكرها والشهداء بها فى أول سنة اثنتى عشرة إن شاء الله .

﴿ وفاة فاطمة رضى الله عنها ﴾

وهى سيدة نساء هذه الأمة

كنيتها فيما بلغنا أم ابنها ، دخل بها على بعد وقعة بدر وقد استكملت خمس عشرة سنة أو أكثر . روى عنها ابنها الحسين وعائشة وأم سلمة وأنس وغيرهم . وقد ذكرنا أن النبى ﷺ أسر إليها فى مرضه ، وقالت لأنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ . ولها مناقب مشهورة ، ولقد جمعها أبوعبدالله الحاكم . وكانت أصغر من زينب ورقية ، وانقطع نسب رسول الله ﷺ إلا منها لأن أمامة بنت بنته زينب تزوجت بعلى ثم بعده بالمغيرة بن نوفل وجاءها منهما أولاد . قال الزبير بن بكار انقرض عقد زينب . وصح عن المسور أن رسول الله ﷺ قال إنما فاطمة بضعة منى يريبنى ما رابها ويؤذينى ما آذاها . وفى فاطمة وزوجها وبنيها نزلت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) فجللهم رسول الله ﷺ بكساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى . وأخرج الترمذى من حديث عائشة أنها قيل لها أى الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت فاطمة من قبل النساء ، ومن الرجال زوجها وإن كان ما علمت صواماً قواماً . وفى الترمذى عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال لعلى وفاطمة وابنيهما أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم . وقد أخبرها أبوها انها سيدة نساء هذه الأمة فى مرضه كما تقدم .

وخلفت من الأولاد الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم . فأما زينب فتزوجها عبد الله بن جعفر فتوفيت عنده وولدت له عوناً وعلياً . وأما أم كلثوم فتزوجها عمر فولدت له زيداً ثم تزوجها بعد قتل عمر عون بن جعفر فمات ، ثم تزوجها أخوه محمد

ابن جعفر فولدت له بنته ، ثم تزوج بها أخوه عبدالله بن جعفر فماتت عنده . قاله الزهرى . وقال الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبى البخترى قال قال على لأمه إكفى فاطمة الخدمة خارجاً وتكفيك العمل فى البيت العجن والخبز والطحن .

أبو العباس السراج ثنا محمد بن الصباح ثنا على بن هاشم عن كثير النواء عن عمران بن حصين أن النبى صلى الله عليه وسلم عاد فاطمة وهى مريضة فقال لها كيف تجدينك ، قالت إنى وجعة وانه ليزيدنى أنى ما لى طعام آكله ، قال يا بنية أما ترضين أن تكونى سيدة نساء العالمين ، قالت فأين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك أما والله لقد زوجتك سيداً فى الدنيا والآخرة . هذا حديث ضعيف ، وأيضاً فقد سقط بين كثير وعمران رجل . وقال علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم وآسية . ورواه أبو داود . وقال أبو جعفر الدارى عن ثابت عن أنس مثله مرفوعاً ، ولفظه : خير نساء العالمين أربع . وقال معمر عن قتادة عن أنس رفعه حسبك من نساء العالمين أربع ، وذكرهن . ويروى نحوه من حديث أبى هريرة وغيره . وقال ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله من فاطمة ، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها كما كانت هى تصنع . وقد شبهت عائشة مشيتها بمشية النبى ﷺ .

وقد كانت وجدت على أبى بكر حين طلبت سهمها من فدك ، فقالت سمعت النبى ﷺ يقول : ما تركنا صدقة . وقال أبو حمزة السكرى عن أبى خالد عن الشعبى قال لما مرضت فاطمة أتاها أبو بكر فاستأذن فقال على يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك ، فقالت أتحب أن آذن له ؟ قال نعم ، فأذنت له فدخل عليها يترضاها وقال والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ورسوله ومرضاتكم أهل البيت ، ثم ترضاها حتى رضيت .

وقال الزهرى عن عروة عن عائشة أن فاطمة عاشت بعد رسول الله ﷺ

ستة أشهر ودفنت ليلا . وقال الواقدى هذا أثبت الأقاويل عندنا . وقال وصلى عليها العباس ونزل فى حفرتها هو وعلى والفضل بن العباس . وقال سعيد بن عفير ماتت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان وهى بنت سبع وعشرين سنة أو نحوها ، ودفنت ليلا . وقال يزيد بن أبى زياد عن عبدالله بن الحرث قال مكثت فاطمة بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر وهى تذوب[١] . وقال أبو جعفر الباقر ماتت بعد أبيها بثلاثة أشهر . وروى عن الزهرى أنها توفيت بعده بثلاثة أشهر . وروى عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت كان بينها و بين أبيها شهران . وهذا غريب . قلت والصحيح أن سنها أربع وعشرون سنة رضى الله عنها[٢] . وقد روى عن أبى جعفر محمد بن على أنها توفيت بنت ثمان وعشرين سنة ، كان مولدها وقريش تبنى الكعبة ، وغسلها على . قال قتيبة ثنا محمد بن موسى عن عون بن محمد بن على ابن أبى طالب عن أمه أم جعفر . وعن عمارة بنت مهاجر عن أم جعفر أن فاطمة قالت لأسماء بنت عميس انى أستقبح ما يصنع بالنساء يطرح على المرأة الثوب فيصفها ، فقالت يابنة رسول الله ألا أريك شيئاً رأيته بالحبشة ؟ فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوباً ، فقالت فاطمة ما أحسن هذا ، إذا أنا مت فغسليني أنت وعلى ولا يدخل على أحد . فلما توفيت جاءت عائشة تدخل فقالت أسماء لا تدخلى ، فشكت إلى أبى بكر فجاء فوقف على الباب فكلم أسماء فقالت هى أمرتنى ، قال فاصنعى ما أمرتك . قال ابن عبد البر : فهى أول من غطى نعشها فى الاسلام على تلك الصفه[٣] .

---

(١) يعنى حزناً . (٢) فى (ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى للمحب الطبرى) بسط الخلاف فى سنها . (٣) فى (ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى للمحب الطبرى) خمس وثلاثون صفحة فى تأريخ السيدة فاطمة رضوان الله عليها وقد صححت بعض ماورد هنا محرفاً منها . وفى (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين الهيثمى) أربع صفحات فى شأنها .

﴿ وفاة ام ايمن ﴾

مولاة النبي ﷺ وحاضنته

ورثها من أبيه[1] واسمها بركة من كبار المهاجرات ، وقد زارها أبو بكر وعمر بعد موت النبي ﷺ فبكت فقال لها أبو بكر أتبكين ! ما عند الله خير لرسوله ، فقالت ما أبكى لذلك ولكن أبكى لأن الوحى انقطع عنا من السماء ، فهيجتهما على البكاء . توفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر . وهى أم أسامة بن زيد . قال جرير بن حازم سمعت عثمان بن القاسم يقول : لما هاجرت أم أيمن أمست بدون الروحاء فعطشت وليس معها ماء فدلى عليها من السماء دلو فشربت فكانت تقول ما عطشت بعدها ولقد تعرضت للعطش فأصوم فى الهواجر فما عطشت . وعن أبى الحويرث أن أم أيمن قالت يوم حنين « سبت » الله أقدامكم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسكتى يا أم أيمن فانك عثراء اللسان . وذكر الواقدى أنها بقيت إلى أول خلافة عثمان .

(وفاة عبد الله بن أبى بكر الصديق) قيل إنه أسلم قديما لكن لم يسمع له بمشهد ، خرج يوم الطائف ، رماه يومئذ بسهم أبو محجن الثقفى فلم يزل متألما منه ثم اندمل الجرح ثم انه انتقض عليه . وتوفى فى شوال سنة إحدى عشرة ، ونزل فى حفرته عمر وطلحة وعبد الرحمن بن أبى بكر أخوه . ذكره محمد بن جرير وغيره ، وقيل هو الذى كان يأتى بالطعام وبأخبار قريش الغار تلك الليالى الثلاث .

(عكاشة[2] بن محصن الاسدى) أبو محصن ، من السابقين الأولين دعا له النبي ﷺ بالجنة فى حديث « سبقك بها عكاشة » ، وهو أيضاً بدرى أحدى ، استعمله النبي ﷺ على سرية الغمر فلم يلقوا كيداً . ويروى عن أم قيس بنت محصن قالت توفى رسول الله ﷺ وعكاشة ابن أربع وأربعين سنة . وقتل بعد

---

(١) فى مجمع الزوائد : كانت لأخت خديجة فوهبتها للنبي ﷺ فأنكحها زيد بن حارثة . (٢) بتخفيف الكاف وتشديدها .

ذلك بسنة ببزاخة فى خلافة أبى بكر سنة اثنتى عشرة ، وكان من أجمل[1] الرجال . كذا روى ببزاخة سنة اثنتى عشرة ، والصحيح أنها سنة إحدى عشرة . قتله طليحة الأسدى . وقد أبلى عكاشة يوم بدر بلاء حسناً وانكسر فى يده سيف فأعطاه النبى ﷺ عرجوناً أو عوداً فعاد سيفاً فقاتل به ثم شهد به المشاهد . روى عنه أبو هريرة وابن عباس .

(ثابت بن أقرم) بن ثعلبة بن عدى بن العجلان حلفاء بنى يزيد ابن مالك بن عوف . شهد بدراً والمشاهد ، سيره خالد بن الوليد مع عكاشة طليعة على فرسين فقتلهما طليحة وأخوه . وذكر الواقدى أن قتلهما كان يوم بزاخة سنة اثنتى عشرة . كذا قال . وكان ثابت من سادة الانصار .

(الوليد بن عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومى) أخو أبى عبيدة . قتلا بالبطاح مع عمهما خالد فى سنة إحدى عشرة . وأبوهما هو الذى سار مع عمرو بن العاص إلى النجاشى وقصته مشهورة ، تأخرت وفاته .

﴿ سنة اثنتى عشرة ﴾

فى أوائلها على الاشهر وقعة اليمامة ، وأمير المسلمين خالد بن الوليد ، ورأس الكفر مسيلمة الكذاب فقتله الله واستشهد خلق من الصحابة .

(أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة) بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى . قيل اسمه مهشم أسلم قبل دخول النبى ﷺ دار الارقم ، وشهد بدراً وما بعدها ، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة فولد له بها محمد بن أبى حذيفة الذى حرض المصريين على قتال عثمان من سهلة بنت سهيل[2] بن عمرو . وعن أبى الزناد قال دعا أبو حذيفة بن عتبة يوم بدر أباه إلى البراز فقالت أخته هند بنت عتبة :

---

(١) فى الاصل « احمل » والتصحيح من أسد الغابة .

(٢) فى الاصل « سهل » والتصحيح من أسد الغابة .

الاحول الاثعل الملعون[١] طائره   أبو حذيفة شر الناس فى الدين
أما شكرت أباً رباك فى صغر   حتى شببت شباباً غير محجون

قال وكان أبو حذيفة طويلا حسن الوجه مرادف الاسنان وكان أحول ، وقتل يوم اليمامة وله ثلاث وخمسون سنة رضى الله عنه .

﴿سالم مولى ابى حذيفة﴾

ابن عتبة . قال موسى بن عقبة هو سالم بن معقل ، أصله من اصطخر والى أبا حذيفة . وانما عتقته ثبيتة بنت يعار[٢] الانصارية زوجة أبى حذيفة وتبناه أبو حذيفة قال ابن أبى مليكة عن القاسم بن محمد إن سهلة بنت سهيل بن عمرو أتت النبى ﷺ وهى امرأة أبى حذيفة فقالت سالم معى وقد أدرك مايدرك الرجال فقال أرضعيه فاذا أرضعتيه فقد حرم عليك ما يحرم من ذى المحرم ، فعن أم سلمة قالت أبى أزواج النبى ﷺ أن يدخل أحد عليهن بهذا الرضاع وقلن إنما هذا رخصة من رسول الله ﷺ لسالم خاصة . وعن ابن عمر قال كان سالم مولى أبى حذيفة يؤم المهاجرين من مكة حين قدم المدينة لأنه كان أقرأهم . وقال الواقدى حدثنى أفلح ابن سعيد عن ابن كعب القرظى قال : كان سالم يؤم المهاجرين بقباء فيهم عمر ابن الخطاب قبل أن يقدم رسول الله ﷺ . وقال حنظلة بن أبى سفيان عن عبد الرحمن بن سابط عن عائشة قالت استبطأنى رسول الله ﷺ ذات ليلة فقال ما حبسك ، قلت ان فى المسجد لأحسن من سمعت صوتاً بالقرآن ، فأخذ رداءه وخرج يسمعه فاذا هو سالم مولى أبى حذيفة فقال الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثلك . إسناده قوى . وقال عبد الله بن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر إن المهاجرين نزلوا بالعصبة إلى جنب قباء فأمهم سالم مولى أبى حذيفة لانه كان أكثرهم قرآناً ، فيهم عمر وأبو سلمة بن عبد الاسد . وعن محمد بن ابرهيم التيمى

(١) فى أسد الغابة « المشؤوم » . والاثعل : الذى له سن زائدة . (٢) قيل « يعار » وقيل « تعار » على ما فى أسد الغابة ، وفى الاصل غير منقوط .

آخى رسول الله ﷺ بين سالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة بن الجراح . في مسند أحمد نا عثمان نا حماد عن علي بن زيد عن أبي رافع أن عمر قال ما أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حر من مال الله ، فقال سعيد بن زيد أما انك لو أشرت برجل من المسلمين لائتمنك الناس وقد فعل ذلك أبو بكر وائتمنه الناس ، فقال قد رأيت من أصحابي حرصاً شديداً واني جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء النفر الستة ، ثم قال لو أدركني أحد رجلين ثم جعلت اليه الامر لوثقت به : سالم مولى أبي حذيفة وأبو عبيدة بن الجراح . وقال عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ استقرئوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وأبي ومعاذ وسالم مولى أبي حذيفة . ومن طريق الواقدي باسناده عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال لما انكشف المسلمون يوم اليمامة قال سالم مولى أبي حذيفة : ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ فحفر لنفسه حفرة فقام فيها ومعه راية المهاجرين يومئذ ثم قاتل حتى قتل شهيداً سنة اثنتي عشرة . وقال عبيد بن أبي الجعد عن عبد الله ابن شداد بن الهاد إن سالماً باع ميزانه فبلغ مائتي درهم فأعطاها أمه فقال كليها . وقال غيره وجد سالم ومولاه رأس أحدهما عند رجلي الآخر صريعين . وقد شهد سالم بدراً والمشاهد .

(شجاع بن وهب) بن ربيعة الأسدي أبو وهب . مهاجري بدري كان رجلا طوالا نحيفاً أجنى [(١)] وقد هاجر إلى الحبشة قبل آخى رسول الله ﷺ بينه و بين أوس بن خولي ، و بعثه النبي ﷺ على سرية أربعة وعشرين رجلا فأصابوا نعماً وشاء . وكان رسول الله ﷺ أرسله [(٢)] إلى الحرث بن أبي شمر الغساني بدمشق بالغوطة فلم يسلم وأسلم حاجبه مري . وشهد شجاع بدراً والمشاهد . واستشهد باليمامة عن بضع وأربعين سنة . وكان من حلفاء بني عبد شمس .

---

(١) لغة في المهموز « أجنأ » ، أي في ظهره أو عنقه ميل ، كما في النهاية والقاموس . (٢) « أرسله » ساقطة من الاصل ، فاستدركتها من أسد الغابة .

﴿ زيد بن الخطاب ﴾

ابن نفيل العدوى أبو عبد الرحمن . كان أسن من عمر وأسلم قبله . وكان طويلا بمرة أسمر . شهد بدراً والمشاهد . قال له عمر يوم أحد خذ[١] درعى قال انى أريد من الشهادة كما تريد فتركاها . وكان له من لبابة بنت أبى لبابة بن عبدالمنذر ولد اسمه عبدالرحمن . وقيل آخى رسول الله ﷺ بين زيد ومعن بن عدى العجلانى . واستشهد باليمامة . وقد روى عاصم بن عبيد الله عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ أرقاءكم أرقاءكم أطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون ، الحديث . وجاء أن راية المسلمين يوم اليمامة كانت مع زيد فلم يزل يتقدم بها فى نحر العدو ثم قاتل حتى قتل ، فأخذها سالم مولى أبى حذيفة . وكان زيد يقول ويصيح اللهم انى أعتذر إليك من فرار أصحابى وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة ومحكم بن الطفيل . وقال الواقدى حدثنى عبد الله بن جعفر عن ابن أبى عون قال وحدثنى عبدالعزيز بن الماجشون قالا قال عمر لمتمم بن نويرة : ماأشد ما لقيت على أخيك من الحزن ؟ فقال كانت عينى هذه قد ذهبت فبكيت بالصحيحة حتى أسعدتها الذاهبة وجرت بالدمع ، فقال إن هذا لحزن شديد . قال عمر : يرحم الله زيد بن الخطاب انى لأحسب أنى لو كنت أقدر على أن أقول الشعر لبكيته كما بكيت أخاك ، فقال لو قتل أخى يوم اليمامة كما قتل زيد مابكيته أبداً ، فصبر عمر وتعزى عن أخيه ، وكان قد حزن عليه حزناً شديداً ، وكان يقول ان الصبا لتهب فتأتينى بريح زيد . قال ابن أبى عون ما كان عمر يقول من الشعر ولا بيتاً واحداً . وعن عمر أنه كان يقول أسلم قبلى واستشهد قبلى . وقد روى عنه ابنه وابن عمر له عنه النهى عن قتل ذاوت البيوت .

(حزن[٢] بن أبى وهب) بن عمرو[٣] بن عائذ بن عمران بن مخزوم

---

(١) « خذ » ساقطة من الاصل ، فاستدركتها من أسد الغابة .

(٢) بالاصل « جزن » . (٣) فى الاصل « عمر » والتصويب من الاصابة .

المخزومى . له هجرة ، وقيل أسلم يوم الفتح ، وهو جد سعيد بن المسيب ، أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يغير اسمه وقال أنت سهل ، فقال لا أغير اسمى[١] . قتل يوم اليمامة وقيل يوم بزاخة .

(عبدالله بن سهيل) بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود القرشى العامرى أبو سهيل . استشهد يومئذ وله ثمان وثلاثون سنة . وكان أقبل يوم بدر مع قريش فانحاز إلى المسلمين وشهد بدراً . وقال الواقدى لما حج أبو بكر لقى أباه بمكة فعزاه فقال سهيل بلغنى أن رسول الله ﷺ قال : يشفع الشهيد لسبعين من أهله فأرجو أن يبدأ بى ، وقد كان عبد الله هاجر إلى الحبشة الهجرة الاولى .

(مالك بن عمرو) حليف بنى غنم . مهاجرى بدرى استشهد يومئذ .

(الطفيل بن عمرو الدوسى[٢] الازدى) . كان يسمى ذا الطفيتين ، أسلم بمكة ورجع إلى بلاد قومه ثم وافى النبى ﷺ فى عمرة القضية وفى الفتح . وقدم المدينة فى خلافة أبى بكر وغزا اليمامة فاستشهد هو وابنه . وكان شريفاً شاعراً لبيباً . طول ابن عبد البر ترجمة الطفيل وساق قصة إسلامه بمكة ، وفى آخر الخبر قال : فلما بعث الصديق بعثه إلى مسيلمة قال خرجت ومعى ابنى عمرو فرأيت كأن رأسى حلق وخرج من فمى طائر وكأن امرأة أدخلتنى فرجها ، فأولتها حلق رأسى قطعه ، وأما الطائر فروحى ، وأما المرأة فالارض أدفن فيها . واستشهد يوم اليمامة .

(يزيد بن رقيش[٣] بن رباب الاسدى) شهد بدراً وقتل يوم اليمامة .

وممن استشهد يومئذ : الحكم بن سعيد بن العاص بن أمية الاموى ، والسائب ابن عثمان بن مظعون وهو شاب أصابه سهم ، ويزيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الأنصارى أخو زيد بن ثابت ، ومخرمة بن شريح الحضرمى حليف بنى

---

(١) قال : فلم تزل الحزونة فينا . ابن كثير . (٢) فى الاصل « السدوسى » والتصحيح من (اللباب فى الانساب ج ١ ص ٤٢٩) .

(٣) وقيل فى اسمه غير هذا وهو وهم ، على ما فى أسد الغابة .

عبد شمس ، وجبير بن مالك وأمه بحينة[١] وهو أخو عبد الله بن مالك من الأزد وهم حلفاء بنى المطلب بن عبد مناف ، والسائب بن العوام بن خويلد الأسدى أخو الزبير ، ووهب بن حزن بن أبى وهب المخزومى عم سعيد بن المسيب ، وأخوه حكيم ، وأخوهما عبد الرحمن بن حزن ، وأبوهم وقد ذكر ، وعامر بن البكير الليثى حليف بنى عدى وهو أحد من شهد بدراً ، ومالك بن ربيعة حليف بنى عبد شمس ، وأبو أمية صفوان بن أمية بن عمرو ، وأخوه مالك المتقدم ، ويزيد بن أوس حليف بنى عبد الدار ، وحيي وقيل معلى بن حارثة الثقفى ، وحبيب بن أسيد بن حارثة الثقفى ، والوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزومى ، وعبد الله ابن عمرو بن بجرة العدوى ، وأبو قيس بن الحرث بن قيس السهمى ، وعبد الله ابن الحرث بن قيس السهمى ، وأخوه وهما من مهاجرة الحبشة ، وعبيد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر العامرى من المهاجرين الأولين شهد بدراً والمشاهد ، كنيته أبو محمد وعاش إحدى وأربعين سنة . ومن ذريته أبو نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة ، وعمرو بن أوس[٢] بن سعد ابن أبى سرح العامرى ، وسليط بن سليط بن عمرو العامرى[٣] ، وربيعة بن أبى خرشة العامرى ، وعبد الله بن الحرث بن رحضة من بنى عامر ، والسائب بن عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح[٤] ، وأمه خولة بنت حكيم السلمية بنت ضعيفة بنت العاص بن أمية بن عبد شمس هاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة قيل آخى النبى ﷺ بينه وبين حارثة بن سراقة الأنصارى ، واستشهد حارثة ببدر ، وكان السائب من الرماة المذكورين ، شهد بدراً على الصحيح ، أصابه يوم اليمامة سهم فمات منه .

---

(١) فى الأصل « بجنة » . (٢) وقيل « أبى أويس » على ما فى أسد الغابة .

(٣) فى أسد الغابة فى ترجمة سليط : قال ابن إسحق قتل هناك ، وقال أبو معشر لم يقتل هناك وهو أصح . . . .

(٤) فى الاسمين هنا تحريف ، صححته من أسد الغابة .

واستشهد من الأنصار :

(عباد بن بشر)

ابن وقش[١] بن زغبة[٢] بن زعوراء[٣] بن عبد الأشهل الأوسى البدرى أبو الربيع من فضلاء الصحابة ، عاش خمساً وأربعين سنة ، وهو الذى أضاءت عصاه ليلة حين انقلب إلى منزله وكان قد سمر عند النبى ﷺ ، أسلم عباد على يد مصعب بن عمير وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف . واستعمله النبى ﷺ على صدقات مزينة و بنى سليم وعلى حرسه بتبوك . وأبلى يوم اليمامة بلاء حسناً وكان من الشجعان . وعن عائشة قالت ثلاثة من الأنصار لم يكن يعتد عليهم فضلا كلهم من بنى عبد الأشهل : سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر . رواه ابن إسحق عن يحيى بن معاذ عن أبيه عن عائشة ، روى عن محمد بن جعفر ابن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت تهجد رسول الله ﷺ فى بيتى فسمع صوت عباد بن بشر فقال يا عائشة هذا صوت عباد ، قلت نعم قال اللهم اغفر له . قلت روى حديثاً لعباد حماد بن سلمة عن ابن إسحق عن حصين بن عبد الرحمن بن عبد الله الخطمى عن عبد الرحمن بن ثابت الأنصارى عنه مرفوعاً : يا معشر الأنصار أنتم الشعار والناس الدثار . وقال ابن المدينى لا أحفظ لعباد غيره .

(معن بن عدى) بن الجد بن العجلان الأنصارى أحد حلفاء بنى عمرو[٤] ابن عوف ، وهو أحد من شهد العقبة وبدراً ، وكان يكتب العربية قبل الاسلام ، وله عقب اليوم . قاله ابن سعد . وقال الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ان معن بن عدى أحد اللذين لقيا أبا بكر وعمر وهما يريدان سقيفة بنى ساعدة فقالا لا عليكم ان لا تقربوهم واقضوا أمركم . وقال عروة بلغنا أن الناس

---

(١) فى الأصل « وقيس » والتصويب من الاصابة . (٢) فى الأصل مهمل من النقط ، والتصويب من الاصابة . (٣) فى الأصل « رعور » والتصويب من الاصابة . (٤) كذا عند ابن كثير وابن الأثير ، وفى الأصل « مالك بن عوف » .

بكوا على رسول الله ﷺ وقالوا ليتنا متنا قبله نخشى أن نفتتن بعده ، فقال معن لكني والله ما أحب أني مت قبله حتى أصدقه ميتاً كما أصدقه حياً فقتل يوم مسيلمة .

﴿ عبد الله بن عبد الله بن أبي ﴾

ابن[1] مالك بن الحرث بن عبيد بن مالك بن سالم - الذي يقال له الحبلى العظيم بطنه - بن غنم بن عوف بن الخزرج الانصاري المعروف بابن سلول وهي أم أبي بن مالك وكانت خزاعية ، وأبوه المنافق المشهور ، كان عبد الله من فضلاء الصحابة ، وكان اسمه الحباب وبه كان يكنى أبوه ، فلما أسلم سماه النبي ﷺ عبد الله . شهد بدراً وما بعدها ، وذكر ابن منده أن أنفه أصيب يوم أحد فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفاً من ذهب . وذكر عن عائشة عن عبد الله بن عبد الله قال ندرت ثنيتي فأمرني النبي ﷺ أن اتخذ ثنية من ذهب . وهذا أثبت من قول ابن مندة . استشهد يوم اليمامة .

(ثابت بن قيس بن شماس الانصاري) من بني الحرث بن الخزرج ، لم يشهد بدراً وكان أمير الانصار في قتال أهل الردة كما ذكرنا . قال ابن إسحق : قال ثابت بن قيس بئس ما عودتم أنفسكم يا معشر المسلمين ، ثم قاتل حتى قتل وزحف المسلمون حتى الجأوهم إلى الحديقة وفيها مسيلمة عدو الله ، قال البراء بن مالك يا معشر المسلمين ألقوني عليهم ، فاحتمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم إليهم فقاتلهم حتى فتح الحديقة للمسلمين .

﴿ ابو دجانة سماك بن خرشة ﴾

ابن لوذان بن عبد ود بن زيد الساعدي ، كانت عليه يوم بدر عصابة حمراء ، قيل آخى النبي ﷺ بينه وبين عتبة بن غزوان . وقال الواقدي وثبت أبو دجانة يوم أحد مع النبي ﷺ وبايعه على الموت ، وهو ممن شرك في قتل مسيلمة وقتل يومئذ . وقال ابن سعد : لابي دجانة عقب بالمدينة وبغداد إلى اليوم . وقال زيد بن أسلم دخل على أبي دجانة وهو مريض وكان وجهه يتهلل فقيل له ما لوجهك

---

(١) « بن » ساقطة من الاصل ، والتصحيح من تهذيب الاسماء واللغات للنووي .

يتهلل ؟ فقال ما من عملي شيء أوثق عندي من اثنتين : كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني ، والاخرى كان قلبي للمسلمين سليما . وقال عن أنس ان أبا دجانة رمى بنفسه إلى داخل الحديقة فانكسرت رجله فقاتل وهو مكسور الرجل حتى قتل .

(عمارة بن حزم) بن زيد بن لوذان من بني مالك بن النجار وهو أخو عمرو ابن حزم . شهد عمارة العقبة وبدراً وكانت معه راية بني مالك بن النجار يوم الفتح ولم يعقب .

(عقبة بن عامر) بن نابي بن زيد بن حرام السلمي . شهد العقبة الاولى ، ويجعل في النفر الستة الذين أسلموا بمكة أول الانصار ، وشهد بدراً والمشاهد ، وليس له عقب .

(ثابت بن هزال) من بني سالم بن عوف . شهد بدراً في قول جماعة وقتل يومئذ .

(أبو عقيل بن عبد الله) بن ثعلبة من بني جحجبي . اسمه عبد الرحمن شهد بدراً والمشاهد كلها وكان من سادة الانصار ، أصابه سهم يوم اليمامة فنزعه وتحزم وأخذ السيف وقاتل حتى قتل فوجد به جراحات كثيرة .

وممن استشهد يومئذ من الانصار : عبد الله بن عتيك ، ورافع بن سهل ، وحاجب بن يزيد الاشهلي ، وسهل بن عدي ، ومالك بن أوس بن عتيك ، وعمير بن أوس أخوه ، وطلحة بن عتبة من بني جحجبي ، ورباح مولى الحرث ، ومعبد بن عدي العجلاني بحلف . واستشهد من الانصار يومئذ جرو[1] بن مالك ابن عامر الانصاري من بني جحجبي ، وقيل جزء[2] بالزاي ، وودقه[3] بن اياس ابن عمرو الخزرجي الانصاري أحد من شهد بدراً ، وجزء بن العباس ، وعامر بن ثابت ، وبشر بن عبد الله الخزرجي ، وكليب بن تميم وعبد الله بن عتبان ، واياس بن ودقة ، وأسيد بن يربوع ، وسعد بن حارثة ، وسهل بن حمان ، ومحاشن من حمير ، وسلمة بن مسعود وقيل مسعود بن سنان ، وضمرة بن عياض ، وعبد الله

---

(١) في الاصل « حرد » والتصويب من الاصابة . (٢) في الاصل « حر » والتصحيح من الاصابة . (٣) في الاصل « وديه » والتصحيح من الاصابة .

ابن أنيس ، وأبو حبة بن غزية المازنى ، وحبيب بن زيد ، وحبيب بن عمرو ابن محصن ، وثابت بن خالد ، وفروة بن النعمان ، وعائذ بن ماعص .

قال خليفة[1] : فجميع من استشهد من المهاجرين والأنصار ثمانية وخمسون رجلا ، يعنى يوم اليمامة . وقيل ان مسيلمة قتل عن مائة وخمسين سنة ، وكان قد ادعى النبوة وتسمى برحمان اليمامة فيما قيل قبل أن يولد عبدالله أبو النبى ﷺ ، وقرآن مسيلمة ضحكة للسامعين .

﴿ وقعة جواثا ﴾

بعث الصديق رضى الله عنه العلاء بن الحضرمى إلى البحرين وكانوا قد ارتدوا ـ إلا نفراً ثبتوا مع الجارود ـ فالتقوا بجواثا فهزمهم الله . قال ابن إسحق حاصرهم العلاء بجواثا حتى كاد المسلمون يهلكون من الجهد ، ثم انهم سكروا ليلة فى حصنهم فبيتهم العلاء ، فقيل ان عبد الله بن عبد الله بن أبى استشهد يوم جواثا لا يوم اليمامة ، شهد بدراً .

وفيها بعث الصديق عكرمة بن أبى جهل إلى عمان وكانوا ارتدوا . و بعث المهاجر بن أبى أمية المخزومى إلى أهل النجير وكانوا ارتدوا ، و بعث زياد بن لبيد الانصارى إلى طائفة من المرتدة . فقال ابن إسحق حدثنى عبد الله بن أبى بكر أن زياداً بيتهم فقتل ملوكا أربعة حمداً ومحرضاً ومشرحا وأبضعة .

وفيها أقام الحج أبو بكر للناس .

﴿ ابو العاص بن الربيع ﴾

ابن عبد شمس العبشمى زوج زينب بنت رسول الله ﷺ وابن خالتها هالة بنت خويلد بن أسد ، فولدت من أبى العاص علياً ومات صغيراً ، وأمامة وهى التى حملها النبى ﷺ ، وقد تزوج على أمامة بعد موت خالتها فاطمة . وكان أبو العاص يسمى جرو البطحاء[2] ، أسلم قبل الحديبية بخمسة أشهر ثم رجع إلى مكة .

---

(١) أى خليفة بن خياط المشهور .

(٢) أورده الحافظ ابن حجر فى نزهة الألباب فى الألقاب .

وقال المسور بن مخرمة ان رسول الله ﷺ أثنى على أبي العاص في مصاهرته وقال حدثني فصدقني ووعدني فوفاني . قلت كان وعد النبي ﷺ أن يبعث إليه زينب بنت النبي ﷺ زوجته[١] ، فوفى بذلك وفارقها مع حبه لها . وكان من تجار قريش وأمنائهم . توفى في ذى الحجة وأوصى إلى الزبير[٢] .

(الصعب بن جثامة) الليثي الحجازى وكان ينزل ودان ، وهو الذى أهدى للنبي ﷺ حمار وحش . روى عنه حذيفة بن عباس توفى في إمرة أبي بكر .

(أبو مرثد الغنوى) اسمه كناز[٣] بن الحصين حليف حمزة بن عبد المطلب . شهد بدراً والمشاهد ، وابنه مرثد بدرى أيضاً . ولابن ابنه أنيس بن مرثد صحبة . روى عن أبي مرثد واثلة بن الأسقع حديث لا تجلسوا[٤] على القبور ولا تصلوا إليها .

وفيها بعد فراغ قتال أهل الردة بعث أبو بكر الصديق خالد بن الوليد إلى أرض البصرة وكانت تسمى أرض الهند ، فسار خالد بمن معه من اليمامة إلى أرض البصرة فغزا الأبلة فافتتحها ودخل ميسان فغنم وسبى من القرى ، ثم سار نحو السواد فأخذ على أرض كسكر وزندورد بعد أن استخلف على البصرة قطبة بن قتادة السدوسى[٥] ، وصالح خالد أهل أليس[٦] على ألف دينار في شهر رجب من السنة ، ثم افتتح نهر الملك وصالحه ابن بقيلة صاحب الحيرة على تسعين ألفاً ، ثم سار نحو أهل الأنبار فصالحوه . ثم حاصر عين التمر ونزلوا على حكمه فقتل وسبى . وقتل من المسلمين بعين التمر بشير بن سعد بن ثعلبة أبو النعمان الأنصارى الخزرجى

(١) أى من مكة إلى المدينة . (٢) في (ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى للمحب الطبرى) نحو صفحتين في شأن أبي العاص .

(٣) في الأصل « كبار » والتصويب من أسد الغابة .

(٤) في الأصل « لا تحسبوا » والتحرير من أسد الغابة والجامع الصغير .

(٥) بفتح السين وضم الدال ، نسبة إلى سدوس بن شيبان بن ذهل . . بن وائل . على ما في (اللباب في الأنساب لابن الأثير ج ١ ص ٥٣٧) .

(٦) في الأصل والكامل « أليس » .

وكان من كبار الأنصار شهد بدراً والعقبة ، وقيل انه أول من أسلم من الأنصار .

وفيها لما استحر القتل بقراء القرآن يوم اليمامة أمر أبو بكر بكتابة القرآن زيد ابن ثابت فأخذ يتتبعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى جمعه زيد فى صحف .

قال محمد بن جرير الطبرى ولما فرغ خالد من فتوح مدائن كسرى التى بالعراق صلحاً وحرباً خرج لخمس بقين من ذى القعدة متكتماً بحجته ومعه جماعة تعتسف البلاد حتى أتى مكة ، فتأتى له من ذلك ما لم يتأت لدليل ، فسار طريقاً من طرق الحيرة لم ير قط أعجب منه ولا أصعب ، فكانت غيبته عن الجند يسيرة فلم يعلم بحجه أحد إلا من أفضى إليه بذلك ، فلما علم أبو بكر بحجه عتبه وعنفه وعاقبه بأن صرفه إلى الشام ، فلما وافاه كتاب أبى بكر عند منصرفه من حجه بالحيرة يأمره بانصرافه إلى الشام حتى يأتى من بها من جموع المسلمين باليرموك ، ويقول له إياك أن تعود لمثلها . قلت وإنما جاء الكتاب بأن يسير إلى الشام فى أوائل سنة ثلاث عشرة .

﴿ سنة ثلاث عشرة ﴾

قال ابن إسحق لما قفل أبو بكر من الحج بعث عمرو بن العاص قبل فلسطين ويزيد بن أبى سفيان وأبا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وأمرهم أن يسلكوا على البلقاء . وروى ابن جرير قال قالوا لما وجه أبو بكر الجنود إلى الشام أول سنة ثلاث عشرة فأول لواء عقده لواء خالد بن سعيد بن العاص ، ثم عزله قبل أن يسير خالد ، وقيل عزله بعد بعدة أشهر من مسيره إلى خالد[1] فسار إلى الشام فأغار على غسان بمرج راهط ثم سار فنزل على قناة بصرى ، وقدم أبو عبيدة وصاحباه فصالحوا أهل بصرى فكانت أول ما فتح من مدائن الشام ، وصالح خالد فى وجهه ذلك أهل تدمر ، قال ابن إسحق ثم ساروا جميعاً قبل فلسطين فالتقوا بأجنادين بين الرملة وبين جرش والامراء كل على جنده ، وقيل ان عمراً

---

(١) الذى فى تاريخ الطبرى : فأول لواء عقده لواء خالد بن سعيد بن العاصى ، ثم عزله قبل ان يسيره وولى يزيد بن أبى سفيان ، فكان أول الأمراء الذين خرجوا إلى الشام . وقال ابن كثير : بل عزله عن الشام وولاه أرض تيماء . . .

كان عليهم جميعاً وعلى الروم القيقلان فقتل وانهزم المشركون يوم السبت لثلاث من جمادى الاولى [١] سنة ثلاث عشرة فاستشهد نعيم بن عبدالله بن النحام وهشام ابن العاص والفضل بن العباس وأبان بن سعد .

وقال الواقدي الثبت عندنا ان أجنادين كانت في جمادى الأولى و بشر بها أبو بكر وهو بآخر رمق . وقال ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة قال قتل من المسلمين يوم أجنادين عمرو وأبان وخالد بنو سعد بن العاص بن أمية ، والطفيل ابن عمرو وعبد الله بن عمرو وسلمة بن هشام بن المغيرة عم عكرمة وهبار بن سفيان المخزومي ونعيم بن النحام وصخر بن نصر العدويان وهشام بن العاص السهمي وتميم وسعيد ابنا الحرث بن قيس . وقال محمد بن سعد : قتل يومئذ طليب ابن عمير وأمه أروى هي عمة رسول الله ﷺ [٢] . وعن أبي الحويرث قال برز يوم أجنادين بطريق فبرز إليه عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بن هاشم فقتله عبد الله ، ثم برز بطريق آخر فقتله عبد الله بعد محاربة طويلة فعزم عليه عمرو ابن العاص أن لا يبارز ، فقال والله ما أجدني أصبر ، فلما اختلطت السيوف وجد مقتولا . قال الواقدي عاش ثلاثين سنة ، ولا نعلمه روى عن النبي ﷺ ، وقيل انه كان ممن ثبت مع رسول الله ﷺ يوم حنين . وقال ابن جرير قتل يوم أجنادين الحرث بن أوس بن عتيك وعثمان بن طلحة العبدري . كذا قال ابن جرير .

﴿ وقعة مرج الصفر ﴾

قال خليفة كانت لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الأولى ، والأمير خالد بن الوليد . قال ابن إسحاق : وعلى المشركين يومئذ قلقط ، وقتل من المشركين مقتلة عظيمة وانهزموا . وروى خليفة عن الوليد بن هشام عن أبيه قال استشهد يوم مرج الصفر خالد بن سعيد بن العاص ، ويقال أخوه عمرو ، وقتل أيضاً الفضل

---

(١) في الاصل « الاول » . (٢) سبب اسلامها هو أن ابنها طليب أسلم ودعاها إلى الاسلام فأسلمت ، وتفصيل ذلك في (ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى للمحب الطبرى ص ٢٥١) .

ابن العباس وعكرمة بن أبى جهل وأبان بن سعيد يومئذ مخلف . وقال غيره قتل يومئذ نميلة بن عثمان الليثى وسعد بن سلامة الأشهلى وسالم بن أسلم الأشهلى . وقيل ان وقعة مرج الصفر كانت فى أول سنة أربع عشرة ، والأول أصح . وقال سعيد بن عبد العزيز : التقوا على النهر عند الطاحونة فغلبت الروم يومئذ حتى جرى النهر وطحنت طاحونتها بدمائهم فأنزل النصر . وقتلت يومئذ أم حكيم سبعة من الروم بعمود فسطاطها ، وكانت تحت عكرمة بن أبى جهل ثم تزوجها خالد بن سعيد بن العاص ، قال محمد بن شعيب : فلم تقم معه إلا سبعة أيام عند قنطرة[١] أم حكيم بالصفر ، وهى بنت الحارث بن هشام المخزومى ، ثم تزوجها فيما قيل عمرو .

(وقعة فحل)

قال ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة قال : كانت وقعة فحل[٢] فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة . وعن عبد الله بن عمرو قال شهدنا أجنادين ونحن يومئذ عشرون ألفاً وعلينا عمرو بن العاص ، فهزمهم الله ففات منه إلى فحل فى خلافة عمر فسار إليهم عمرو فى الجيش فنفاهم عن فحل .

وفيها توفى خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق لثمان بقين من جمادى الآخرة ، وعهد بالامرة بعده إلى عمر وكتب له بذلك كتاباً . فأول ما فعل عمر عزل خالد بن الوليد إمرة أمراء الشام[٣] وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وكتب إليه بعهده ، ثم بعث جيشاً من المدينة إلى العراق أمر عليهم أبا عبيد ابن مسعود الثقفى والد المختار الكذاب ، وكان أبو عبيد من فضلاء الصحابة فالتقى مع أهل العراق كما سيأتى إن شاء الله تعالى .

---

(١) فى الاصل « فطرة » والتصحيح من أسد الغابة .

(٢) بكسر الفاء وسكون الحاء ، على ما فى النهاية لابن الاثير .

(٣) تقدم ان سيدنا عمر رضوان الله عليه قال له « ما عزلتك عن ريبة » وقال أيضاً : انى لم أعزل خالداً عن سخطة ولا خيانة ، ولكن الناس فتنوا به فخشيت أن يوكلوا اليه ويبتلوا . فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع ، وأن لا يكونوا بعرض فتنة .

﴿ المتوفون فى هذه السنة على الحروف ﴾

(أبان بن سعيد بن العاص) بن أمية الاموى أبو الوليد بن أبى أحيحة له صحبة ، وكان يتجر إلى الشام ، وتأخر إسلامه ، وهو الذى أجار عثمان يوم صلح الحديبية حين بعثه النبى ﷺ إلى مكة فتلقاه أبان هذا وهو يقول :

أقبل وأبشر ولا تخف أحداً　　بنو سعيد أعزة البلد

فلما قدم أخواه من هجرة الحبشة خالد وعمر أرسلا إليه إلى مكة يدعوانه إلى الاسلام فأجابهما وقدم المدينة مسلماً ، ثم خرج الاخوة الثلاثة من المدينة حتى قدموا على رسول الله ﷺ بخيبر . وقد استعمله النبى ﷺ فى آخر سنة تسع على البحرين ثم استشهد يوم اجنادين على الاصح .

(أنسة مولى رسول الله ﷺ) من مولدى السراة . روى الواقدى باسناده عن ابن عباس أنه قتل يوم بدر . وقال الواقدى رأيت أهل العلم يثبتون أنه لم يقتل ببدر وأنه قد شهد أحداً وبقى بعد ذلك زماناً . وحدثنى ابن أبى الزناد عن محمد بن يوسف قال مات أنسة فى خلافة أبى بكر ، وكان يكنى أبا سرح . وعن الزهرى أن أنسة كان يؤذن الناس على النبى ﷺ .

(الحارث بن أوس بن عتيك) قتل بأجنادين وقد أسلم قبل الهجرة .

(تميم بن الحارث بن قيس وأخوه سعيد) قتلا بأجنادين وهما من بنى سهم ، لهما صحبة وللحارث الذى قبلهما ، وهم من مهاجرة الحبشة .

(خالد بن سعيد بن أبى العاص) بن أمية أبو سعيد الأموى من السابقين الأولين ، فمن أم خالد بنته قالت كان أبى خامساً فى الاسلام ، وهاجر إلى أرض الحبشة وأقام بها بضع عشرة سنة وولدت أنا بها . وروى ابرهيم بن عقبة عنه قال انى أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم ، وجاء ان النبى ﷺ استعمله على صنعاء وان أبا بكر أمره على بعض الجيش فى فتوح الشام فقال موسى بن عقبة أخبرنا أشياخنا أنه قتل مشركا ثم لبس سلبه ديباجاً أو حريراً فنظر الناس إليه وهو مع عمرو فقال ما تنظرون من شاء فليعمل مثل عمل خالد ثم يلبس لباسه .

ويروى أن الذى قتل خالداً أسلم وقال من هذا الرجل ؟ فانى رأيت له نوراً ساطعاً إلى السماء ، وقيل كان خالد وسيماً جميلا ، قتل يوم أجنادين .

(سعد بن عبادة) سيد الخزرج ، توفى فيها فى قول ، ويشهد له ما قال أبو صالح السمان وابن سيرين وغيرهما ان سعداً قسم ماله وخرج إلى الشام فمات وولد له بعد موته فجاء أبو بكر وعمر إلى ابنه قيس فقالا إن سعداً يرحمه الله توفى وانا نرى أن تردوا على هذا الولد ، فقال ما أنا بمغير شيئاً صنعه سعد ولكن نصيبى له .

(سلمة بن هشام بن المغيرة) أبو هاشم المخزومى أخو أبى جهل . كان قديم الاسلام ، وهو الذى كان يدعو له النبى ﷺ فى القنوت ، وكان قد رجع من الحبشة إلى مكة فحبسه أبو جهل وأجاعه ثم انسل فلحق برسول ﷺ بعد الخندق ، استشهد يوم أجنادين .

(ضرار بن الازور الأسدى) له صحبة ، كان من أبطال الأعراب وفرسانهم مر به النبى ﷺ وهو يحلب فقال دع داعى اللبن(١) . قاله الاعمش عن عبدالله ابن سنان عنه ، وقيل انما اسمه مالك بن أوس ، وكان على ميسرة خالد بن الوليد يوم بصرى ؛ وشهد حروباً وفتوحاً كثيرة ، ونزل الجزيرة ومات بها . وأما موسى ابن عقبة وعروة فذكرا أنه قتل بأجنادين .

(طليب بن عمير) بن وهب بن كثير بن عبد قصى القرشى العبدى ، وأمه اروى بنت عبد المطلب من المهاجرين ، يقال شهد بدراً . قال ابن إسحق والواقدى والزبير : وقد هاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة ، قال الزبير بن بكار : هو أول من دمى مشركا فقيل ان أبا جهل سب النبى ﷺ فأخذ طليب لحى جمل فشج أبا جهل به . استشهد يوم أجنادين وقد شاخ وقد انقرض ولد عبد قصى ابن كلاب ، وآخر من بقى منهم لم يكن له من يرثه من بنى عبد قصى فورثه عبدالصمد ابن على العباسى وعبيد الله بن عروبة بن الزبير بالقعدد(٢) إلى قصى .

---

(١) أى أبق عند الحلب شيئاً من اللبن فى الضرع .

(٢) أى بقربهم إلى الجد الاكبر قصى ، يقال رجل قعدد : قريب الآباء =

(عبد الله بن الزبير) بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمى ، قتل يوم أجنادين ، ووجدوا حوله عصبة من الروم قتلهم ثم أثخنته الجراح فمات فكان أحد الابطال ، فمن الواقدى قال : أول من قتل من الروم يوم أجنادين بطريق برز وهو معلم فبرز إليه عبد الله بن الزبير فقتله ولم يعرض لسلبه ، ثم برز آخر فبرز إليه عبد الله فاقتتلا بالرمحين ثم بالسيفين فحمل عليه عبد الله بالسيف فضربه على عاتقه - وذكر الحديث - فلما فرغوا وجدوا عبد الله وحوله عشرة من الروم قتلى وهو مقتول بينهم . وعاش نحو ثلاثين سنة .

(عبد الله بن عمرو الدوسى) استشهد بأجنادين مجهول ، وذكره ابن سعد .

(عثمان بن طلحة الحجبى[1]) وهم من قال انه قتل بأجنادين ، بقى إلى بعد الأربعين

(عتاب بن أسيد) بن أبى العيص بن أميـة الأموى أبو عبد الرحمن . أمير مكة أسلم يوم الفتح فاستعمله النبى ﷺ على مكة ، أرسل عن سعيد بن المسيب حديثاً خرجوه فى السنن ، وأقره أبو بكر على مكة فتوفى بها فيما قيل يوم وفاة أبى بكر الصديق ، ومات شاباً .

﴿ عكرمة بن ابى جهل ﴾

أبى الحكم عمرو - بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبو عثمان القرشى المخزومى . كان من رؤوس الجاهلية كأبيه ثم أسلم وحسن إسلامه . قال ابن أبى مليكة كان عكرمة إذا اجتهد فى اليمين قال : لا والذى نجانى يوم بدر . أسلم بعد الفتح وقدم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم مرحباً بالراكب المهاجر ، استعمله الصديق على عمان حين ارتدوا فقاتلهم فأظفره الله بهم ، ثم

= من الجد الاكبر ، ويقال هو أقعدهم أى أقربهم إلى الجد الاكبر ، كما فى تاج العروس ، وفى الاصل « بالقمود » والتصويب من المحبر لابن حبيب والتاج .

(١) بفتح الحاء والجيم وكسر الباء ، نسبة إلى حجابة بيت الله المحرم ، وهم جماعة من عبد الدار ، واليهم حجابة الكعبة ومفتاحها ، كما فى (اللباب فى الانساب لابن الاثير ج ١ ص ٢٨٠) .

خرج إلى الشام مجاهداً فكان أميراً على بعض الكراديس ، أرسل عنه مصعب ابن سعد حديثاً رواه الترمذى وهو « مرحباً بالراكب المهاجر » فقلت والله يا رسول الله لا أدع نفقة أنفقتها عليك إلا أنفقت مثلها فى سبيل الله . والحديث ضعيف السند . ولم يعقب عكرمة . قال الشافعى : كان عكرمة محمود البلاء فى الاسلام . قال عروة وغيره : استشهد بأجنادين . وقال ابن سعد وخليفة بها وقيل باليرموك . وقال أبو إسحق السبيعى نزل عكرمة يوم اليرموك فقاتل قتالا شديداً وقتل فوجدوا به بضعاً وسبعين ما بين ضربة ورمية وطعنة .

(عمرو بن سعيد بن العاص) بن أمية الأموى . أخو أبان وخالد أولاد أبى أحيحة . أسلم عمرو ولحق بأخيه خالد بالحبشة ، وقدم معه أيام خيبر وشهد فتح مكة ، واستشهد يوم أجنادين .

(الفضل بن العباس) الأصح موته سنة ثمان عشرة .

(نعيم بن عبدالله النحام) أحد بنى كعب بن عدى القرشى من المهاجرين . أسلم قبل عمر ولم يتهيأ له هجرة إلى زمن الحديبية ، وقيل له رواية . استشهد يوم أجنادين ، وقيل يوم اليرموك ، ويروى انه إنما سمى النحام لأن النبى ﷺ قال دخلت الجنة فسمعت نحمة من نعيم . والنحمة السعلة وقيل النحنحة الممدودة آخرها . وكان ينفق على أرامل بنى عدى وأيتامهم ، فقالت قريش أقم عندنا على أى دين شئت ، فوالله لا يتعرض إليك أحد إلا ذهبت أنفسنا دونك . ويقال المهاجر إلى المدينة كان معه أربعون من أهل بيته . أرسل عنه محمد بن ابراهيم التيمى .

(هبار بن الأسود) بن المطلب بن أسد أبو الأسود القرشى الأسدى له صحبة ورواية . روى عنه عروة بن الزبير وسليمان بن يسار مرسلا ان كان استشهد بأجنادين وابناه عبدالملك وأبو عبدالله . قال ابن عيينة عن ابن أبى نجيح : هبار ابن الأسود تناول زينب بنت رسول الله ﷺ بطعنة رمح فأسقطت فبعث رسول الله ﷺ سرية فقال ان وجدتموه فاجعلوه بين حزمتى حطب ثم أحرقوه ، ثم قال سبحان الله لا ينبغى لاحد أن يعذب بعذاب الله . ثم أسلم وهاجر ، فقيل انه كان

يسب ولا يسب من سبه فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال : من سبك سبه .

(هبار بن سفيان) بن عبد الله الازدى المخزومى . قديم الاسلام من مهاجرة الحبشة استشهد يوم أجنادين على الاصح ، و يقال يوم مؤتة قبل ذلك ، وهو ابن أخى سلمة .

﴿ هشام بن العاص ﴾

ابن وائل أبو مطيع القرشى أخو عمرو ، وكان هشام الاصغر شهد لهما النبى صلى الله عليه وسلم بالايمان فقال : ابنا العاص مؤمنان . وله عن النبى ﷺ حديث رواه عنه ابن أخيه عبد الله . وقد أرسله الصديق رسولا إلى ملك الروم وأسلم قبل عمرو وهاجر إلى الحبشة فلما بلغه هجرة النبى صلى الله عليه وسلم قدم مكة فحبسه أبوه ، ثم هاجر بعد الخندق ، وجاء أنه كان يتمنى الشهادة فرزقها يوم أجنادين على الصحيح ، وقيل يوم اليرموك ، وكان فارساً شجاعاً مذكوراً ، ولم يعقب . حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ابنا العاص مؤمنان هشام وعمرو . جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال قال عمرو بن العاص شهدت أنا وأخى هشام اليرموك فبات و بت ندعوا الله أن يرزقنا الشهادة فلما أصبحنا رزقها وحرمتها . وقيل ان هشام بن العاص كان يحمل فيهم فيقتل النفر منهم حتى قتل ووطئته الخيل حتى جمع أخوه لحمه فى نطع فواراه . وعن زيد بن أسلم قال لما بلغ عمر قتله قال رحمه الله فنعم العون كان للاسلام .

﴿ ابو بكر الصديق ﴾

خليفة رسول الله ﷺ ، اسمه عبد الله - و يقال عتيق - بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى القرشى التيمى رضى الله عنه ، روى عنه خلق من الصحابة وقدماء التابعين ، من آخرهم أنس بن مالك وطارق بن شهاب وقيس بن أبى حازم ومرة الطيب[1] قال ابن أبى مليكة وغيره إنما كان عتيق لقباً له[2] ، وعن عائشة قالت اسمه الذى

(١) فى الاصل مهمل من النقط ، والتصويب من خلاصة التذهيب .

(٢) فى الاصل « لقى له » .

سماه أهله به عبد الله ولكن غلب عليه عتيق . وقال ابن معين لقبه عتيق لأن وجهه كان جميلا ، وكذا قال الليث بن سعد . وقال غيره كان أعلم قريش بأنسابها ، وقيل كان أبيض نحيفاً خفيف العارضين معروق الوجه غائر العينين ناتىء الجبهة يخضب شيبته بالحناء والكتم ، وكان أول من آمن من الرجال ، وقال ابن الاعرابى العرب تقول للشيء قد بلغ النهاية فى الجودة : عتيق . وعن عائشة قالت ما أسلم أبو أحد من المهاجرين إلا أبو بكر . وعن الزهرى قال كان أبو بكر أبيض أصفر لطيفاً جعداً مستدق الوركين لا يثبت ازاره على وركيه . وجاء أنه أتجر إلى بصرى غير مرة وأنه أنفق أمواله على النبى ﷺ وفى سبيل الله ، قال رسول الله ﷺ ما نفعنى مال ما نفعنى مال أبى بكر . وقال عروة بن الزبير أسلم أبو بكر يوم أسلم وله أربعون ألف دينار . وقال عمرو بن العاص يارسول الله أى الرجال أحب إليك ، قال أبو بكر . وقال أبو سفيان عن جابر قال قال رسول الله ﷺ لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمن ولا يحبهما منافق . وقال الشعبى عن الحارث عن على ان النبى ﷺ نظر إلى أبى بكر وعمر فقال هذان سيدا كهول أهل الجنة من الاولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين ، لا تخبرهما ياعلى . وروى نحوه من وجوه معاوية عن زر بن حبيش وعن عاصم بن ضمرة وهرم عن على . وقال طلحة ابن عمر عن عطاء عن ابن عباس مثله . وقال محمد بن كثير عن الاوزاعى عن قتادة عن أنس مثله . أخرجه الترمذى ، وقال حديث حسن غريب ، ثم رواه من حديث الموقرى عن الزهرى ، ولم يصح .

وقال ابن مسعود قال رسول الله ﷺ لو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، روى مثله ابن عباس فزاد : ولكن أخى وصاحبى فى الله سدوا كل خوخة فى المسجد غير خوخة أبى بكر . هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن عمر أنه قال : أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ . صححه الترمذى . وصح من حديث الحريرى عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة أى أصحاب النبى ﷺ كان أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت أبو بكر ، قلت ثم من ؟ قالت عمر ،

قلت ثم من ؟ قالت أبوعبيدة ، قلت ثم من ؟ فسكتت . مالك فى الموطأ[1] عن أبى النضر عن عبيد بن حنين عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال ان عبداً خيره الله بين أن يؤتيه من[2] زهرة الدنيا ما شاء وبين ماعنده فاختار ماعنده[3] فقال أبو بكر فديناك يارسول الله بآبائنا وأمهاتنا ، قال فعجبنا فقال الناس أنظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله وهو يقول فديناك بآبائنا وأمهاتنا ، فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به . وقال رسول الله ﷺ إن من أمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبابكر خليلا ولكن أخوة الاسلام لا تبقين فى المسجد خوخة إلا خوخة أبى بكر . متفق على صحته . وقال أبوعوانة عن عبدالملك بن عمير عن أبى المعلى عن أبيه عن النبى ﷺ ، فذكر نحوه ، والأول أصح . وعن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه ماخلا أبابكر فان له عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة وما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبابكر خليلا ألا وان صاحبكم خليل الله . قال الترمذى حديث حسن غريب . وكذا قال فى حديث كثير النواء عن جميع بن عمير عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال لأبى بكر أنت صاحبى على الحوض وصاحبى فى الغار .

وروى عن القاسم عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ لا ينبغى لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره . تفرد به عيسى بن ميمون عن القاسم وهو متروك . قال محمد بن جبير بن مطعم أخبرت أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فكلمته فى شىء فأمرها

---

(١) هذا الحديث عند القعنبى فى الزيادات ، وليس فى شىء من الموطآت ، وقد رواه فى غير الموطأ جماعة عن مالك ، والله أعلم . على ما فى (التقصى لحديث الموطأ وشيوخ الامام مالك لابن عبد البر ص ٢٧٥) .

(٢) « من » ساقطة من الأصل ، والتصحيح من (التقصى لحديث الموطأ وشيوخ الامام مالك لابن عبد البر ص ٢٧٥) . (٣) فى التقصى زيادة « فبكى أبو بكر » ، وفى الحديث هنا نقص استكملته من التقصى .

بأمر فقالت أرأيت يارسول الله إن لم أجدك قال إن لم تجديني فأتي أبابكر . متفق على صحته . وقال أبو بكر الهذلي عن الحسن عن علي لقد أمر رسول الله ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس وإني لشاهد وما بي مرض ، فرضينا لدنيانا من رضي به النبي ﷺ لديننا . وقال صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال لي رسول الله ﷺ في مرضه ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر . هذا حديث صحيح . وقال نافع بن عمر نا ابن أبي مليكة عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال في مرضه ادعوا لي أبا بكر وابنه فليكتب لكيلا يطمع في أمر أبي بكر طامع ولا يتمنى متمن ثم قال يأبى الله ذلك والمسلمون . تابعه غير واحد منهم عبد العزيز بن رفيع عن ابن أبي مليكة ولفظه معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر . وقال زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله قال لما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير فأتاهم عمر فقال ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبابكر فأم الناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبابكر ؟ فقالوا نعوذ بالله أن نتقدم أبابكر .

وأخرج البخاري من حديث أبي إدريس الخولاني قال سمعت أبا الدرداء يقول كان بين أبي بكر وعمر محاورة فأغضب أبو بكر عمر فانصرف عنه عمر مغضباً فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له ، فلم يفعل حتى أغلق بابه في وجهه ، فأقبل أبو بكر إلى رسول الله ﷺ ، فقال أبو الدرداء ونحن عنده فقال رسول الله ﷺ أما صاحبكم هذا فقد غامر ، قال وندم عمر على ما كان منه فأقبل حتى سلم وجلس إلى رسول الله ﷺ فقص على رسول الله ﷺ الخبر ، قال أبو الدرداء وغضب رسول الله ﷺ وجعل أبو بكر يقول والله يارسول الله لأنا كنت أظلم ، فقال رسول الله ﷺ هل أنتم تاركوا لي صاحبي إني قلت يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت . وأخرج أبو داود من حديث عبد السلام بن حرب عن أبي خالد الدالاني حدثني أبو خالد مولى جعدة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ أتاني جبريل فأخذ بيدي فأراني الباب الذي

تدخل منه أمتى الجنة ، فقال أبو بكر وددت أنى كنت معك حتى أنظر إليه قال أما إنك أول من يدخل الجنة من أمتى . أبو خالد مولى جمدة لا يعرف إلا بهذا الحديث .

وقال اسماعيل بن سميع عن مسلم البطين عن أبى البخترى قال قال عمر لأبى عبيدة أبسط يدك حتى أبايعك فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول أنت أمين هذه الأمة ، فقال ما كنت لأتقدم بين يدى رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمنا فأمنا حتى مات رسول الله ﷺ . وقال أبو بكر بن عياش : أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ فى القرآن لأن فى القرآن فى المهاجرين (أولئك هم الصادقون) فمن سماه الله صادقاً لم يكذب ، هم سموه وقالوا يا خليفة رسول الله . وقال ابرهيم ابن طهمان عن خالد الحذاء[١] عن حميد بن هلال قال لما بويع أبو بكر أصبح على ساعديه أبراد ، فقال عمر ما هذا ؟ قال دعنى لى عيال ، قال انطلق يفرض لك أبو عبيدة ، فانطلقا إلى أبى عبيدة وقال أفرض لك قوت رجل من المهاجرين وكسوته ولك ظهرك إلى البيت . وقالت عائشة لما استخلف أبو بكر ألقى كل دينار ودرهم عنده فى بيت المال وقال قد كنت أتجر فيه وألتمس به فلما وليتهم شغلونى . وقال عطاء بن السائب لما استخلف أبو بكر أصبح وعلى رقبته أثواب يتجر فيها فلقيه عمر وأبو عبيدة فكلماه فقال فمن أين أطعم عيالى ؟ قالا انطلق حتى نفرض لك ، قال ففرضوا له كل يوم شطر شاة ، وما كسوه فى الرأس والبطن . قال عمر إلى القضاء وقال أبو عبيدة إلى الفىء فقال عمر لقد كان يأتى على الشهر ما يختصم إلى فيه اثنان . وعن ميمون بن مهران قال جعلوا له ألفين وخمسمائة .

وقال محمد بن سيرين كان أبو بكر أعبر هذه الأمة للرؤيا بعد النبى ﷺ . وقال الزبير بن بكار عن بعض أشياخه قال خطباء الصحابة أبو بكر وعلى . وقال عنبسة ابن عبد الواحد حدثنى يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أنها كانت

---

(١) بفتح الحاء والذال المشددة ، وإنما قيل له ذلك لأنه كان يجلس على دكان حذاء ، وقيل تزوج امرأة فنزل عليها فى الحذائين ، فقيل له ذلك ، كما فى (اللباب فى الأنساب لابن الأثير ج ١ ص ٢٨٦) وفى الأصل « الحدا » .

تدعو على من زعم أن أبا بكر قال هذه الأبيات فقالت والله ما قال أبو بكر شعراً في جاهلية ولا إسلام، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية. وقال كثير النواء عن أبي جعفر الباقر إن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعلى (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً) الآية. وقال حصين عن عبدالرحمن بن أبي ليلى ان عمر صعد المنبر ثم قال ألا إن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر فمن قال غير ذلك بعد مقامي هذا فهو مفتر، عليه ما على المفترى. وقال أبو معاوية وجماعة ثنا سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن ابن عمر قال كنا نقول على عهد رسول الله ﷺ إذا ذهب أبو بكر وعمر وعثمان استوى الناس، فيبلغ ذلك رسول الله ﷺ فلم ينكره. وقال على: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، هذا والله العظيم قاله على وهو متواتر عنه لأنه قاله على منبر الكوفة فقاتل الله الرافضة ما أجهلهم.

وقال السدى عن عبد خير[1] عن على قال أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر، كان أول من جمع القرآن بين اللوحين. إسناده حسن.

وقال عقيل عن الزهرى إن أبا بكر والحرث بن كلدة كانا يأكلان حريرة أهديت لأبي بكر فقال الحارث ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله ان فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد، قال فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم عند انقضاء السنة. وعن عائشة قالت أول ما بدىء مرض أبي بكر أنه اغتسل وكان يوماً بارداً فحم خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى صلاة وكان يأمر عمر بالصلاة وكانوا يعودونه، وكان عثمان ألزمهم له في مرضه. وتوفى مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة. وكانت خلافته سنتين ومائة يوم، وقال أبو معشر سنتين وأربعة أشهر إلا أربع ليال، عن ثلاث وستين سنة.

وقال الواقدى أخبرني ابن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن أبي سلمة قال وأخبرنا بردان عن أبي النضر عن محمد بن ابرهيم التيمى وأنا عمرو بن عبدالله عن أبي النضر عن عبدالله النخعى، دخل حديث بعضهم في بعض، أن أبا بكر

(١) في الأصل «حبر» والتصويب من خلاصة التذهيب.

لما ثقل دعا عبدالرحمن بن عوف فقال أخبرنى عن عمر فقال ما تسألنى عن أمر إلا وأنت أعلم به منى قال وإن ، فقال هو والله أفضل من رأيك فيه ، ثم دعا عثمان فسأله عن عمر ، فقال علمى فيه أن سريرته خير من علانيته وانه ليس فينا مثله ، فقال يرحمك الله والله لو تركته ما عدوتك ، وشاور معهما سعيد بن زيد وأسيد بن حضير وغيرهما ، فقال قائل ما تقول لربك إذا سألك ربك عن استخلافك عمر وقد ترى غلظته ؟ فقال أجلسونى أبالله تخوفونى ! أقول استخلفت عليهم خير أهلك ، ثم دعا عثمان فقال اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد أبو بكر ابن أبى قحافة فى آخر عهده بالدنيا خارجاً منها وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب انى استخلفت عليكم بعدى عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا وانى لم آل الله ورسوله ودينه ونفسى وإياكم خيراً فان عدل فذلك ظنى به وعلمى فيه وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير أردت ولا أعلم الغيب (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) . وقال بعضهم فى الحديث : لما أن كتب عثمان الكتاب أغمى على أبى بكر ، فكتب عثمان من عنده اسم عمر ، فلما أفاق أبو بكر قال اقرأ ما كتبت فقرأ فلما ذكر عمر كبر أبو بكر وقال أراك خفت ان افتلتت نفسى الاختلاف فجزاك الله عن الاسلام خيراً والله ان كنت لها أهلا .

وقال علوان بن داود البجلى عن حميد بن عبد الرحمن عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه وقد رواه الليث بن سعد عن علوان عن صالح عن نفسه قال دخلت على أبى بكر أعوده فى مرضه فسلمت عليه وسألته كيف أصبحت ؟ فقال بحمد الله بارئاً أما انى على ما ترى وجع وجعلتم لى شغلا مع وجعى ، جعلت لكم عهداً بعدى واخترت لكم خيركم فى نفسى فكلكم ورم لذلك أنفه رجاء أن يكون الأمر له . ثم قال أما انى لا آسى على شئ إلا على ثلاث فعلتهن وثلاث لم أفعلهن وثلاث وددت أنى سألت رسول الله ﷺ عنهن : وددت أنى لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته وان أغلق على الحرب ، ووددت

أنى يوم سقيفة بنى ساعدة كنت قذفت الأمر فى عنق عمر أو أبى عبيدة ، ووددت أنى كنت وجهت خالد بن الوليد إلى أهل الردة وأقمت بذى القصة فان ظفر المسلمون والا كنت لهم مدداً ورداً ، ووددت أنى يوم أتيت بالأشعث أسيراً ضربت عنقه فانه يخيل إلى أنه لا يكون شر الا طار إليه ، ووددت أنى يوم أتيت بالفجاءة[1] السلمى لم أكن حرقته وقتلته أو أطلقته ، وودت أنى حيث وجهت خالد بن الوليد إلى الشام وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق فأكون قد بسطت يمينى وشمالى فى سبيل الله ووددت أنى سألت رسول الله ﷺ فى من هذا الأمر ولا ينازعه أحد ، وأنى سألته هل للأنصار فى هذا الأمر شيء ، وأنى سألته عن العمة و بنت الأخ فان فى نفسى منها حاجة . رواه هكذا وأطول من هذا ابن وهب عن الليث بن سعد عن صالح بن كيسان أخرجه كذلك ابن عائذ .

وقال محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص عن أبيه عن جده أن عائشة قالت حضرت أبى وهو يموت فأخذته غشية فتمثلت :

من لا يزال دمعه مقنعا   فانه لا بد مرة مدفوق[2]

فرفع رأسه وقال يا بنية ليس كذلك ولكن كما قال الله تعالى (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد) . وقال موسى الجهنى عن أبى بكر بن حفص ابن عمر إن عائشة تمثلت لما احتضر أبو بكر :

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى   إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

فقال ليس كذلك ولكن (وجاءت سكرة الموت بالحق) أنى قد نحلتك حائطاً وان فى نفسى منه شيئاً فرديه على الميراث ، قالت نعم ، قال أما إنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل لهم ديناراً ولا درهماً ولكنا أكلنا من جريش طعامهم فى بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا وليس عندنا من فيء المسلمين شيء إلا هذا

---

(١) فى الأصل « بالفحات » والتحرير من تاريخ ابن جرير :

(٢) كذا فى الأصل وطبقات ابن سعد ، وفى النهاية :

من لا يزال دمعه مقنعا   لا بد يوماً أنه يهراق (والمقنع : المحبوس فى جوفه) .

العبد الحبشي وهذا البعير الناضح وجرد هذه القطيفة فاذا مت فابعثي بهن إلى عمر ، ففعلت . وقال القاسم عن عائشة إن أبا بكر حين حضره الموت قال إني لا أعلم عند آل أبي بكر غير هذه اللقحة وغير هذا الغلام الصيقل كان يعمل سيوف المسلمين ويخدمنا ، فاذا مت فادفعيه إلى عمر ، قال عمر : رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده . وقال الزهري أوصى أبو بكر أن تغسله امرأته أسماء بنت عميس فان لم تستطع استعانت بابنه عبد الرحمن . وقال عبد الواحد بن أيمن وغيره عن أبي جعفر الباقر قال دخل علي على أبي بكر بعد ما سجي فقال ما أحد ألقى الله بصحيفة أحب إلي من هذا المسجى . وقال القاسم أوصى أبو بكر أن يدفن إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفر له ، وجعل رأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعن عامر بن عبد الله بن الزبير قال رأس أبي بكر عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأس عمر عند حقوي أبي بكر . وقالت عائشة : مات ليلة الثلاثاء ودفن قبل أن يصبح . وعن مجاهد قال تكلم أبو قحافة في ميراثه من ابنه فقال قد رددت ذلك على ولده ، ثم لم يعش بعده إلا ستة أشهر وأياماً ، وجاء أنه ورثه أبوه وزوجتاه أسماء بنت عميس وحبيبة بنت خارجة والدة أم كلثوم وعبد الرحمن ومحمد وعائشة وأسماء . ويقال ان اليهود سمته في ارزة فمات بعد سنة وله ثلاث وستون سنة .

* * *

(تم الجزء الاول ، وأول الجزء الثاني : عمال أبي بكر)

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، اللهم صل على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم وعلى آل إبرهيم انك حميد مجيد

الفهرس

* * *

طبع فى مطبعة السعادة
بجوار محافظة مصر

اللباب في تهذيب الأنساب

لابن الاثير

يشترك كثير من العلماء من أدباء ومؤرخين وفقهاء ومحدثين ومفسرين وغيرهم فى نسبة واحدة ، كالنسبة إلى بلد أو جد أو صناعة أو فرقة أو قبيلة أو غير ذلك ، فاذا ذكر أحدهم بنسبته ربما التبس بغيره ممن يشاركه فيها ، لذلك ألف بعض المؤرخين كتباً باسم (الأنساب) يضبطون فيها النسبة ويذكرون كبار من ينسب اليها ، وسبب شهرة المترجم بها ، ثم يسردون ذروا من تاريخه . ومن أعظم هذه الكتب كتاب الأنساب للسمعانى ، لكنه - كما يقول ابن الاثير وغيره - مات قبل تهذيب الكتاب ، فجاء فيه أغلاط فى الضبط وتحقيق الأنساب ، وشك فى بعض الرجال ، وتكرار فى بعض الاسماء والانساب ، واهمال فى ضبط بعض النسب ، وفوات لكثير من الانساب ، وغير ذلك .

فنهض لاستدراك ذلك كله عز الدين بن الاثير . وقال فى آخر مقدمته : إذا عثرت على وهم فى كتابه بينته وأظهرت الحق فيه ، لا قصداً لتتبع العثرات علم الله ولا اظهاراً لعيبه ، وانما فعلت ذلك ارادة لاظهار الحق لينتفع به الناس ، وأن أنزه نفسى عن أن يقال رأى الخطأ فلم يعرفه .

وقال العلامة ابن خلكان فى ترجمة عز الدين بن الاثير :

وهذب كتاب الانساب للسمعانى ، واستدرك عليه ، ونبه على أغلاطه ، وزاد أشياء أهملها ، وهو كتاب مفيد جداً .

ثمن الجزء الاول من الورق الابيض ٦٠ قرشاً ، وثمن الجزء الثانى ٤٠ قرشاً
« « « « « المعتاد ٤٥ قرشاً ، « « « ٣٠ قرشاً

« « الثالث ٨٠ «

5